



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم التاريخ



## الإسهامات العلمية للمرأة في المغرب الإسلامي من (القرن 2 إلى القرن 9هـ / القرن 8 إلى القرن 15م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ل م د في التاريخ الوسيط

إشراف:

د. ليبدري بلخير

إعداد الباحث:

محمد صديقي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
بن داود نصر الدين	أستاذ	جامعة تلمسان	رئيساً
ليبدري بلخير	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تلمسان	مشرفاً
وهراي قدور	أستاذ	جامعة تلمسان	عضواً
بن مصطفى دريس	أستاذ	جامعة سعيدة	عضواً
كريب عبد الرحمن	أستاذ محاضر "أ"	جامعة تيارت	عضواً
قاسمي بختاوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سيدي بلعباس	عضواً

السنة الجامعية (1444 - 1445هـ / 2022 - 2023م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

# الإهداء

أهدي هذا العمل إلى روحهما الطاهرة أبي وأمي، تغمّدهما الله برحمته الواسعة و أسكنهما فسيح جناته ، راجياً من المولى عزّ وجلّ أن يجعله في ميزان حسناتهما ، وصدقة جارية ينتفعان بها ، وأن يجعلهما ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا مات بن آدم إنقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له).

إلى زوجتي وأبنائي وكل أفراد عائلتي

إلى: روح الفقيه طالب الدكتوراة المرحوم بن **قادة طيب** رحمه الله

وطيب ثراه الذي شجعني وساعدني كثيراً في عملي هذا.

إلى: كل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل.

إلى كل هؤلاء أهدى هذا العمل.

# شكر و عرفان

قالى الله تعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، سورة التوبة الآية 105 .

الحمد لله و الشكر لله رب العالمين على توفيقه لي في إنجاز هذه الأطروحة .  
أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الدكاترة الأفاضل كلّ باسمه ومقامه الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى رأسهم رئيس كلية العلوم الإنسانية بجامعة تلمسان : د. بن داود نصر الدين و إلى كل أساتذة وموظفي كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ بجامعة تلمسان .

شكر خاص إلى الأستاذ المشرف ليبدري بلخير الذي أعانني كثيراً بفضل نصائحه وتوجيهاته القيّمة وإهتمامه الكبير معي في إنجاز هذا العمل وتواصله معي دون كللٍ أو ملل منذ البداية لغاية إنهاء الأطروحة ، وأنا أعترف له بجميل صنعه وبنصائحه القيمة التي أنارت أمامي كثيراً من الجوانب التي كانت تبدو مظلمة ، فله مني كل الشكر والتقدير والعرفان .

## الإختصارات

الاختصار	الدلالة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصدير
تع	تعليق
تق	تقديم
تن	تنسيق
جم	جمع
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة

مقدمة

إن من آيات الله أن خلق من كل شيء الذكر والأنثى، وخلق في الجنس البشري الرجل والمرأة، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات، الآية 49)، وقد كانت المرأة تعاني من المهانة والذل في العصر الجاهلي قبل أن يأتي الإسلام ويكرمها ويضمن لها حقوقها، منها الحق في التعليم والمشاركة في نشر المعرفة، فكانت لها إسهامات في مجال العلم، وكان ميدان الفكر والمعرفة أحد الميادين التي إقتحمتها المرأة بقوة، فكانت لها فيها أدوار أساسية، ودراساتي هذه تتعلق بموضوع الإسهامات العلمية للمرأة في المغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري، لأبرز من خلالها دور المرأة في مجال العلم والمعرفة بالمغرب الإسلامي، حيث كشفت المصادر والدراسات التي إطلعت عليها حجم الإسهام الفكري الذي قدمته المرأة لمجتمع المغرب الإسلامي ومشاركتها في بعث وتنشيط الحركة الفكرية في شتى العلوم والمعارف، فالتطرق إلى دور ومساهمة المرأة في المجالات العلمية يكشف الستار عن سيدات فاضلات أسهمن بتاريخهن المشرق ونبوغهن الفكري في نشر الثقافة والفكر في المجتمع المغربي من أدناه إلى أقصاه.

إنّ الحديث عن الجهود العلمية للمرأة في المغرب الإسلامي بداية من القرن الثاني الهجري يمرّ عبر محطات هامة، فمع مطلع هذا القرن الذي تزامن مع قيام دويلات إسلامية مستقلة عن الخلافة العباسية، كالدولة المرينية والرستمية ودولتي الأدارسة والأغالبة يبرز الحضور العلمي للمرأة في العلوم الدينية والقضايا الفقهية والشرعية بشكل عام، بالمقابل نكاد نلمس غياب للحضور النسوي للمرأة في العلوم العقلية وكان الإنجاز الأبرز للمرأة في دولة الأدارسة ما قامت به الأختان فاطمة الفهرية وشقيقتها مريم الفهرية بقيامهما ببناء جامع القرويين وجامع الأندلس بفاس بمالهما الخاص، هذان الصرحان العلميان اللذان تخرج منهما كبار العلماء، ومع توالي الأحداث وتعاقب الدول تجلت بشكل متسارع إسهامات المرأة في مختلف العلوم فقد أوردت كتب السير والتراجم عدد من النساء النوابغ إبتداءً من العهد الحمادي مروراً بعهدي المرابطين والموحدين، وصولاً إلى عهد الدول التي تأسست عقب إختيار دولة الموحدين وهي الدولة الحفصية و الدولة الزيانية و الدولة المرينية، ونفس الأمر ينطبق على بلاد الأندلس التي تربطها بالمغرب روابط ثقافية ودينية والتي عرفت هي الأخرى ظهوراً متميزاً للمرأة في المجالات العلمية خاصة في العلوم الأدبية والدينية، وهو ما سنتعرض له بالتفصيل خلال هذه الدراسة.

وللموضوع أهمية بالغة كونه يسلط الضوء على المرأة الطيبية والكاتبة والشاعرة والخطاطة والمحدثة والعالمة، لتكون مشكأة لنقل المعرفة وتقف جنباً إلى جنب مع الرجل من أجل تطوير الحركة الفكرية والمساهمة في بناء حضارة المغرب الإسلامي، كما تكمن أهمية الموضوع في النباش في تاريخ المرأة المغربية خلال الفترة الوسيطة ومن ورائه إبراز جهودها وكفائتها ودورها وحضورها في الحياة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي، ورغم محدودية إسهامها العلمي كمّاً ونوعاً إلا أنه كان ذا أثرٍ إيجابيٍّ على الحياة العلمية.

ولم يحظ الجانب الحضاري للمغرب الإسلامي بالإهتمام الكافي من قبل الباحثين والمؤرخين بسبب إنصراف معظمهم للإهتمام بالجوانب السياسية والعسكرية، فموضوع المرأة وإسهامها الفكري والحضاري في المغرب الإسلامي يبقى موضوعاً ثانوياً بالنسبة لكثيرٍ منهم، هذا ما دفعني إلى إختياره، إضافة إلى إجحاف الكتابات التاريخية التي لم تتطرق بالتفصيل إلى ما قدمته المرأة المغربية من إسهام علمي وأدبي وفكري على مرّ العصور، في ظل تنامي العداء من قبل الأقلام الإستشراقية حول المرأة المغربية، ومن الأسباب كذلك التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع محاولة كشف الواقع الحقيقي للمرأة المغربية خلال العصر الوسيط والذي إعتراه التشويه في بعض الفترات، خاصةً في عهدي المرابطين والموحدين، وإبراز الوجه الحقيقي للمرأة ودحض كل التهم التي ألصقت بها من قبل بعض المؤرخين المستشرقين خاصةً.

كما أن تعدّد الدول في بلاد المغرب الإسلامي كان حافزاً لي لإختيار الموضوع، والأكيد أن هذا التعدد قابله تنوع في الثقافات والأفكار، وكان من الواجب إبراز دور المرأة الفكري والعلمي في ظل هذا الزخم الثقافي، وبعد قراءة المصادر المتعلقة بالتاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي وتاريخ المرأة المغربية بشكل خاص، إتضح أن موضوع الإسهامات العلمية للمرأة في المغرب الإسلامي مازال موضوعاً بكرةً يحتاج لكثيرٍ من الدراسة والتنقيب في مختلف المجالات العلمية، ومن خلال التواصل مع عدد من الباحثين والمختصين في التاريخ الحضاري للمغرب الإسلامي ثبت أن الموضوع يصنف ضمن خانة المواضيع التي مازالت في حاجة إلى البحث والدراسة، الأمر الذي زادني تحفيزاً وإصراراً على إقتحامه والغوص في دراسته.

كما أن أستاذي الدكتور المشرف شجعي هو الآخر وأصرّ أن أشرع في دراسته دون تردد، وهي الأسباب الذاتية التي دفعتني لإختياره.



من خلال هذه الدراسة أسعى إلى كشف واقع المرأة المغربية ودورها في مجال الفكر والمعرفة في مكان وزمان محددين، وأسعى من ورائها إلى وضع بين يدي القارئ موضوعاً جديراً بالمتابعة والإهتمام، لأبرز من خلاله إسهامات المرأة وجهودها في إثراء الحياة الفكرية والعلمية بالمغرب الإسلامي منذ القرن الثاني هجري إلى نهاية القرن التاسع هجري.

أما عن الدراسات السابقة فبعد الإطلاع على قاعدة البيانات المتوفرة على شبكات النت والرسائل الجامعية والأطروحات والملتقيات العلمية، وبعد الإحتكاك والتواصل بالمختصين من دكاترة وباحثين في هذا المجال للإستفسار عن موضوع الإسهام العلمي للمرأة في المغرب الإسلامي، تبين أن الأمر يتعلق بجزء ضيق من الدراسة، فالإهتمام بهذا الموضوع إنحصر في بحوث أو دراسات أو ندوات، وبعض المقالات والملتقيات، ولعل ذلك راجع إلى ندرة المادة العلمية، لكن رغم ذلك رصدنا بعض الدراسات أبرزها ما يأتي :

- إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة ، الثاني عشر - الخامس عشر ميلاديين :رسالة دكتوراه من إعداد الباحثة الدكتورة: نبيلة عبد الشكور، أفادتني في إبراز جهود المرأة المغربية والأندلسية في مجالات العلم والمعرفة، وورد فيها فصلاً عن قضية تعليم المرأة المغربية ودورها في إنشاء المدارس، ومساهمتها في الإجازات العلمية ، وهذه الأطروحة تختلف عن دراستي من حيث المضمون والسياق الزماني، فالباحثة حصرت المجال الزماني بين منتصف القرن السادس والقرن التاسع للهجرة، بالمقابل توسعت في موضوع المرأة حيث شمل الإسهامات الحضارية للمرأة.

- المرأة في الغرب الإسلامي منذ قيام دولة المرابطين حتى سقوط مملكة غرناطة 792هـ/1492م:هذه الدراسة أعدتها الدكتورة راوية شافع وتعد من الدراسات القيمة عن المرأة في الغرب الإسلامي، تناولت فيها الأدوار السياسية والإجتماعية للمرأة ، كما رصدت مكانتها العلمية سواء في علوم اللغة والأدب أو العلوم الدينية والفقهية.

- إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس في عصر ملوك الطوائف 422-479هـ/1031-1086م للباحثة سهى بعيون وهي دراسة جديدة بالتنويه إعتمدت عليها في جانب مهم من البحث، حيث تناولت من خلالها إسهامات المرأة الأندلسية في النشاط الأدبي والثقافي، كما نورت بحثي بالعديد من النابغات في العلوم الدينية من فقه وحديث وعلوم تفسير و قراءات ، إلى جانب إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الطبية.

- النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط: دراسة متكاملة للباحثة حياة قارة، تضمنت دور النساء الثقافي والسياسي والاجتماعي في فضاء البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الوسيط، تناولت من خلال هذا الواقع وضع المرأة المغربية والأندلسية في المجتمع وتطرت بإسهاب إلى حضورها السياسي ودورها الاجتماعي، كما عددت مناقبها في المغرب والأندلس على المستويين الثقافي والفكري، وفي هذا إشارات لأبرز إسهاماتها الفكرية، إنَّها دراسة ثرية جديرة بالاهتمام، أنارت أمامي الطريق في عدة زوايا .

إن دراسة هذا الموضوع تفرض علينا الإشكالية التالية: ماهو دور ومساهمة المرأة في الحياة العلمية والفكرية بالمغرب الإسلامي؟ ومنها تتفرع التساؤلات التالية:

- ما هي المكانة التي إحتلتها المرأة في المغرب الإسلامي على الصعيدين السياسي والاجتماعي؟ وما مدى إهتمام المجتمع المغربي بقضية تعليم المرأة؟

- كيف ساهمت المرأة في إثراء الحقل الفكري والمعرفي في المغرب والأندلس؟ وما سرّ تفوق المرأة الأندلسية في هذا الميدان مقارنة بنظيرتها المغربية؟

- بماذا نفسّر بروز المرأة في العلوم الدينية والأدبية مقارنة بالعلوم العقلية؟

- ماهي الصورة التي صدرها لنا المستشرقون عن المرأة في المغرب الإسلامي وما تأثير هذه الصورة على إبراز دورها في الحياة العلمية؟

للإجابة على هذه التساؤلات تم تحديد خطة الدراسة كمايلي :

**تمهيد** تطرقت فيه إلى المرأة والعلم في الإسلام وذكر بعض الفقيهات والمفسرات و المحدثات كعائشة رضي الله عنها، كما أشرت إلى بعض الأدبيات الشاعرات على غرار رابعة العدوية .

**الفصل الأول:** تطرقت فيه إلى المسار السياسي للمغرب الإسلامي والدول التي تأسست به خلال الفترة المحصورة بين القرنين الثاني والتاسع هجريين، كما تطرقت إلى الوضع السياسي للأندلس خلال نفس الفترة.

**الفصل الثاني:** تضمن الحركة العلمية بإيجاز في المغرب الإسلامي خلال المسار الزمني المحصور بين القرنين الثاني والتاسع هجريين.

**الفصل الثالث:** تم عنوانته بالمرأة في المغرب الإسلامي، حيث تضمن بعض الأدوار السياسية والاجتماعية للمرأة ضمن السياق المكاني والزمني للدراسة ، بينما خصصت مبحثاً لقضية تعليم المرأة في المغرب الإسلامي تمهيداً لذكر إنجازاتها العلمية في الفصول اللاحقة.

**الفصل الرابع:** بعنوان جهود المرأة في العلوم الدينية بمختلف فروعها ومشاركتها في الأوقاف العلمية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن التاسع للهجرة ، وتم تقسيمه إلى مبحثين الأول تعلق بإسهامات المرأة في العلوم الدينية ، والثاني يتعلق بمشاركتها في الأوقاف العلمية.

**الفصل الخامس :** بعنوان إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية وتم تقسيمه إلى مبحثين أولهما شمل إسهامات المرأة في العلوم العقلية والكتابة والخط والتأليف، وثانيهما تم تخصيصه لإسهامات المرأة في العلوم الأدبية .

**الخاتمة:** تم فيها توثيق النتائج التي توصلنا إليها من خلال سرد لواقع الحركة العلمية النسوية في المغرب الإسلامي و أبرز إنجازات المرأة فيها وكيفية تعامل الأقسام الإستشراقية مع موضوع المرأة المغربية عموماً.

إن دراسة موضوع جهود المرأة في المجال العلمي في المغرب الإسلامي مرتبطة زمانياً بالفترة الوسيطة المحصورة بين القرنين الثاني والتاسع هجريين ، أما الإطار المكاني فقد تم تحديده ببلاد المغرب والأندلس فمصطلح المغرب الإسلامي في حد ذاته يثير بعض الاختلاف، فبعض المؤرخين يرون أن هذه الرقعة تضم المغارب الثلاثة الأدنى، الأوسط والأقصى إضافة إلى الأندلس وهو ما وثقته في دراستي ، زيادةً على التداخل السياسي والثقافي والاجتماعي الكبير بين هذه الأقاليم والتواصل العلمي والفكري الوطيد الذي كان بين عدوتي المغرب والأندلس والذي لايمكن بأي حالٍ من الأحوال إنكاره أو تجاهله، وهو الدافع الذي جعلني أخصص هامشاً عن إسهام المرأة العلمي والفكري والأدبي في الأندلس، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فهناك العديد من الدراسات وأطروحات الدكتوراه التي حددت الحيز الجغرافي للمغرب الإسلامي بالمغرب والأندلس .

وإعتمدت خلال هذه الدراسة على تطبيق قواعد منهج البحث التاريخي السليمة، بدءاً بجمع المادة العلمية وتصنيفها حسب الخطة المتبعة، ثم صياغة البحث بأسلوب علمي وبلغة

سليمة خصوصاً أن الموضوع يعتمد بشكل كبير على كتب السير والتراجم ، ثم الإهتمام بالتوثيق وشرح المصطلحات والتعريف بالأعلام ، ومن بين المناهج المتبعة مايلي :

المنهج التاريخي الإحصائي : نظراً لنبوغ العديد من نساء المغرب الإسلامي في عدة علوم إعتمدت على المنهج الإحصائي الذي تم توظيفه في عدة محطات، أبرزها تلك التي تناولت نسبة تراجم النساء في كتب التاريخ العام و كتب السير و التراجم، والتي كانت ضئيلة جدا مقارنة بنسبة تراجم الرجال في نفس المصنفات ، كما تم توظيفه أثناء التطرق لإحصاء عدد النساء العالمات في المغرب و الأندلس من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجريين ، وبنوع من التفصيل في كل صنف من أصناف العلوم ، وتم توظيفه في عدة محطات من الدراسة ومن أمثلة ذلك ذكر وإحصاء عدد مرّات ذكر الألفاظ المرتبطة بالمرأة ومشتقاتها في القرآن الكريم وتم توثيقها في جدول إحصائي ضمن قائمة الملاحق المتبعة بهذه الدراسة .

المنهج التاريخي التحليلي : تم توظيفه في العديد من المحطات خلال هذه الدراسة كتحديد تواريخ الميلاد أو الوفاة ، فمثلاً تحديد تاريخ ميلاد رابعة العدوية تم ذلك بناء على إستنتاجات وتحليل للمعلومات التاريخية المتوفرة لدينا، حيث أشارت المصادر التاريخية إلى أن وفاة رابعة العدوية كانت خلال سنة 125هـ ، وأنها عاشت حوالي ثمانين سنة، هذا يعني أن ولادتها كانت في أوائل القرن الأول للهجرة ، كما تم إعتداد ذات المنهج في تحديد المكان والزمان اللذان عاشت فيهما عالمات المغرب الإسلامي، هنا أذكر مثال آخر: لقد عاشت عائشة المنوية بين سنتي (581هـ و 667هـ) في إفريقية، يتبين خلال هذه الفترة أن إفريقية عاصرت بداية الدولة الحفصية ، وبالتالي يمكن إدراج عائشة المنوية ضمن سياق الإسهامات العلمية للمرأة الحفصية ، والأمثلة على هذا النحو متعددة صادفتني خلال الدراسة ، ثم مثلاً ثالثاً عن تحديد العصر الذي عاشت فيه واحدة من شواعر الأندلس ، والأمر يتعلق بأأم الهناء بنت عبد الحق والذي تم تحديده بالقرن السادس هجري بناءً على تحليل المعطيات المتوفرة عنها ، حيث تولى والدها القضاء سنة 529هـ ووفاته كانت سنة 541 أو 542هـ ، وأنشدت أباهما في ريعان شبابهما ، ثم مثال عن أنس القلوب التي من المحتمل أن وفاتها كانت بنهاية القرن الرابع هجري مع وفاة المنصور سنة 392هـ .

## أهم المصادر والمراجع:

كتاب روايات الأشياخ أشياخ جبل نفوسة هو مصدر نفيس لمؤلفه الشيخ مقرين بن محمد البغطوري النفوسي من علماء أواخر القرن السادس هجري، وهو غني بالمعلومات التي تسلط الأضواء على تلك الحقبة في جبل نفوسة، أفادني في الفصل الرابع المتضمن إسهامات المرأة في العلوم الدينية، حيث ورد فيه عدداً من الفقيهاة بلغ 45 فقيهة، وهذا الكتاب يمثل مصدر هام ولو أتيج فهم المفردات البربرية الواردة فيه لإكتملت الصورة التي صدرها مقرين البغطوري.

كتاب الصلة لابن بشكوال: كتاب تراجم غني، يتضمن أربعة أجزاء، يتضمن بشكل مفصل لتراجم الرجال والنساء من المغرب والأندلس، ذلك أن مؤلف هذه الموسوعة هو ابن بشكوال عاش في القرن الخامس هجري، ونشأ وترعرع في بيئة أندلسية، حيث أن مولده كان بمدينة قرطبة في الثالث من ذي الحجة لسنة 494هـ، وتلقى العلم عن شيوخها، وكتاب الصلة ألقه خلال سنة 534هـ وهو تكملة لما ورد عن ابن الفرضي، ويتضمن تراجم علماء وأئمة الأندلس، وفقهاؤها ومحدثيها، إعتمدت على نسخته المحققة من طرف الدكتور إبراهيم الأبياري المتضمنة ملحقاً لتراجم 17 امرأة.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد المراكشي الذي عاش بين سنتي 634هـ و 703هـ، ويدخل ضمن سلسلة التراجم الأندلسية، حيث تم الإعتماد على المجلد الخامس ضمن السفر الثامن، ويتضمن تراجم الرجال الأندلسيين ويتبعه بملحق لتراجم نساء الأندلس، حيث ضم في مجمله: 293 ترجمة منها 236 ترجمة خاصة بالرجال و 57 ترجمة للنساء، وقد أفادني في الفصل الرابع من الدراسة في التعريف بنابعات الأندلس اللواتي إقتصرت جهودهن في العلوم الدينية والشرعية والعلوم الأدبية والشعر، وربما تعتبر هي النقطة السوداء في هذا المجلد، كونه لم يشير إلى المتفوقات في العلوم العقلية، إذا ما إستثنينا زينب بنت محمد بن محمد الزهري أخت الطبيب أبو بكر الزهري والتي برعت في الطب والمداواة.

التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار: حققه الدكتور عبد السلام الهراس، يتضمن أربعة أجزاء، إعتمدت على الجزء الرابع منه الذي يشمل قسماً خاصاً بالنساء على خلاف باقي الأجزاء التي تشتمل على تراجم الرجال فقط، إن هذا الكتاب يعتبر لبنة طيبة فهو يتضمن في المجلد 737 ترجمة، منها 74 ترجمة خاصة بالنساء أي بما يعادل 10% من مجموع التراجم، خصّ

بالذكر النساء الأندلسيات سواء الوافدات إلى الأندلس أو الأندلسيات الحرائر أو الجوارى، إضافة لذكر عدد هام من النساء المغربيات، لكن لم يشير صاحبه لتحديد بدقة العصر الذي عاشت فيه هؤلاء النسوة ، لذا تم التعامل مع المعلومات الواردة فيه بحذر.

**بغية الملتمس في ذكر رجال أهل الأندلس:** للمؤلف أحمد بن حيان بن عميرة حسب ما ذكره ابن الأبار أثناء التعريف بالضي في الجزء الأول من بغية الملتمس ، ويتضمن مجموعة كبيرة من تراجم رجال أهل الأندلس بلغ عددهم 1589 ترجمة ، تلاه ملحق لتراجم نساء أندلسيات بلغ عددهن 13 ترجمة ، أي بنسبة 0,81% نساء و 98,19% تراجم رجال .

**كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب:** للمؤلف ياقوت الحموي ، تولى تحقيقه : إحسان عباس وطبع بدار الغرب الإسلامي ، إنه كتاب تراجم قيم يتكون من سبعة أجزاء ، يتضمن في مجمله 1242 ترجمة من ضمنها ستة تراجم خاصة بالنساء ، إثنان منهما فقط تدخلان ضمن إطار الدراسة أي بنسبة 0.48 بالمائة للنساء و 99,52 بالمائة للرجال .

**كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب:** يعتبر كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لمؤلفه أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أحد أكبر وأهم المصادر الأندلسية التي صدرت الحضارة الأندلسية بكل ما تحويه الكلمة من معنى إلى المشرق العربي وإلى أوروبا و كل الأصقاع، ويعتبر مرآة حقيقة عاكسة للحضارة الأندلسية ، وقد أفادني في إبراز مساهمة المرأة في الشعر الأندلسي ، لكن الجانب المظلم في هذا الكتاب يتعلق بنقص المعلومات التي أمدنا بها المقرئ حول الترجمات التي تضمنها والتي لا تتعدى أسطراً قليلة وأغلبها لا يفوق السطرين أو الثلاثة بإستثناء البعض كترجمة ولادة بنت المستكفي التي تطرق لها بإسهاب، وتم الإعتماد على النسخة المحققة من طرف الدكتور إحسان عباس ، في الأجزاء الأول، الثالث والرابع.

**جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس:** من تأليف أحمد ابن القاضي المكناسي ، وتولت دار المنصور للطباعة والوراقة بالرباط طبعه ونشره سنة 1973م ، أفاد الدراسة في ذكر إسهامات المرأة المغربية في الأوقاف العلمية في إشارة إلى فاطمة ومريم الفهريتين اللتان قامتا ببناء جامعي القرويين والأندلس بفاس .

**المراجع والدراسات الحديثة :-** معجم أعلام النساء: للمؤلف محمد التنوحي، يعد واحداً من المراجع التي أفادني بإعتباره يعطي صورة واضحة عن العديد من نساء المغرب والأندلس مثل

فاطمة الفهرية وصارة الجلبية وعائشة المنوبية وغيرهن والأجمل ما فيه أنه شمل الأدبيات والشاعرات والمفكرات والعالمات وأبرز الشخصيات النسائية، القديمات والحديثات منهن، وبالتالي يعدّ رافداً مهماً في دراستنا كونه تضمن مجموعة من المبدعات في شتى العلوم اللواتي يدخلن في السياق الزماني والمكاني للدراسة ، كما أفادني في تدوين إسهامات المرأة الأندلسية في مجال الأدب والشعر على عهدي المرابطين والموحديين—.

- معجم أعلام الإباضية من القرن 1هـ إلى العصر الحالي :وهو معجم إباضي يخص المغرب الإسلامي ، إشتراك في تأليفه أربع دكاترة هم : محمد بن موسى بابا عمي ، مصطفى بن صالح باجو ، مصطفى بن بكير بحاز ، ومصطفى بن محمد شريفني ، وقد عكف هؤلاء الدكاترة على الإحاطة بأعلام المذهب الإباضي من الرجال والنساء ، من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر ، وأفادنا في ذكر عدد من النساء الإباضيات اللواتي أسهمن في الفقه والعلوم الدينية ، وأغلبهن من جبل نفوسة مهد الحركة الإباضية بالمغرب ، ومن ضمن الأسماء التي وردت فيه أم ماطوس وأم يحيى الملقبة تكسيلت ، لكن ما صعب من فهم هذا الكتاب هو كثرة المصطلحات الإباضية وصعوبة فهمها ، إضافة إلى إحتوائه على عدد محدود من النساء مقارنة بالرجال.

- كتاب شهيرات التونسيات: للمؤلف حسن حسين عبد الوهاب الذي تأثر بكتاب (الدر المنشور في طبقات ربات الخدور) للبارعة المصرية زينب خانم فواز ، حيث تحركت بواعث الشجن في نفسه ، أسفاً شديداً حول خلو تاريخ تونس من مصنفات تراجم النساء ، ما جعله يحدوا حدو زينب فواز وألّف كتاب شهيرات التونسيات يضم بين دفتيه ما يفوق ثلاثين شهيرة تونسية مسحن أغلب العصور التي مر بها التاريخ التونسي، بدءا بالعهد العربي، ثم العهد الأغلبي ، ثم العهد العبيدي ، فالصنهاجي، العهد الحفصي ، وأخيرا العهد التركي ،لقد صدر هذا الكتاب الصورة الحقيقية للمرأة التونسية على مرّ العصور ، وبما أن دراستنا ستشتمل على الحيز الزمني المحصور ما بين القرنين الثاني والتاسع هجريين ، فإن معظم الشهيرات التونسيات التي ورد ذكرهن في هذا الكتاب تدخل سيرتهن العطرة ضمن إطار دراستنا، نشير هنا أن الكتاب قدّم الإفادة المرجوة من خلال ما تضمنه من إسهامات علمية للمرأة التونسية.

- كتاب العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين: هذا الكتاب في حقيقة الأمر هو صورة شاملة ومدققة عن واقع الحياة العلمية في دولة الموحدين، فمؤلفة محمد المنوني الذي إجتمعت

فيه صفات حب الإطلاع والأخلاق الفاضلة والباحث الصبور، تناول موضوع العلوم في الدولة الموحدية على نطاق واسع وأعطى صورة رائعة عن هذا الواقع، حيث أفادني في كشف الإهتمام الكبير للموحدين بكل أصناف العلوم، وأماط اللثام عن شلة من العلماء الموحدين وإسهاماتهم العلمية والفكرية التي كان لها أثراً بالغاً في دفع الحضارة الموحدية ، وبالتالي تم الإعتماد عليه بشكل كبير عند التطرق إلى النشاط العلمي في الدولة الموحدية .

- معجم أعلام الجزائر: للمؤلف عادل نويهض، وهو عبارة عن معجم أعلام الجزائر (المغرب الأوسط) من عصر صدر الإسلام إلى الوقت الحاضر ، وهو يتضمن في مجمله لتراجم أعلام الجزائر ، إلا أنه لم ترد فيه سوى ترجمتين خاصتين بالنساء ، يتعلق الامر بأم الحياء البسكريّة و عائشة بنت عمارة بن يحيى الأديبة والشاعرة التي عاشت في القرن السابع هجري .

- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: لعمر رضا كحالة تمت الإشارة فيه إلى عدد من أعلام النساء من مختلف الأمصار والعصور وما أفادنا فيه هو أعلام النساء في المغرب الإسلامي في إطار الزمان والمكان المحددين للدراسة ، لكن كان في بعض الأحيان يفتقد إلى الدقة في تحديد المكان والزمان الذي عاشت فيه الأعلام النسائية.

- نساء من الأندلس: يتناول بالدراسة والتحليل إبداعات النساء الأندلسيات في الشعر والأدب على غرار حسانة التميمية و بثينة بنت المعتمد بن عباد وغيرهن ، لكن ما يثير الإنتباه أن الكاتب بالغ وأسهب بشكل كبير في مدح ووصف وصفافاً إيجابياً للأمصار والأعلام التي لها علاقة بالنساء الوارد ذكرهن ، بالمقابل أثار في مقدمة كتابه إشكالية تتعلق بالتاريخ الذي يشوبه بعض الغموض حول الشاعرة الأندلسية ذات الأصول العربية ولادة بنت المستكفي حينما ذكر بأنها شخصية وهمية مزعومة معارضاً بذلك ما أورده المصادر الأندلسية والإستشراقية بشأن هذه الشخصية وصنع الإستثناء، ويبقى من ضمن الدراسات التكميلية التي أفادتني.

وتكمن صعوبة هذه الدراسة في عزوف الباحثين عن الكتابة في تاريخ النساء بالمغرب الإسلامي وقلة التأليف لدى المرأة في العصر الوسيط، حيث لم تتجاوز نسبة تراجم النساء 2% من مجموع التراجم على الأقل من خلال المصادر المعتمدة في الدراسة.

ومن بين الصعوبات أيضا ما يتعلق بتعذر الحصول على أمهات الكتب المتعلقة بموضوع المرأة سواءاً المخطوطة أو المحققة، كذلك مكمن الصعوبة ترصده لنا أبعاد الدراسة وحدودها



فالبعد المكاني يغطي كامل منطقة المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، أما البعد الزمني فهو يغطي تقريباً فترة العصر الوسيط أي من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري ، لكن هذين البعدين تعمدت تمديدهما نظراً لقلة الدراسات حول تاريخ المرأة بصفة عامة، حيث أن موضوع البحث لا يمكن حصره في زاوية ضيقة سواءً زمانياً أو مكانياً لأن المادة العلمية فيه شحيحة مثلما أسلفنا الذكر ولا تفي لأن تؤطر لعمل أكاديمي متكامل بحجم أطروحة دكتوراه. من بين الصعوبات أيضاً هي صعوبة ضبط السياق الزمني والمكاني للعالمات اللواتي وردت أسماءهن في كتب السير والتراجم كونها وفرت معلومات سطحية فقط حولهن وبالتالي صعوبة تحديد العصر الذي عاشت فيه هؤلاء العالمات سواءً المغربيات أو الأندلسيات أو الوافدات مما صعب من مأمورية تصنيفهن.

كما أشير إلى وجود صعوبات إستثنائية تتعلق بجائحة كورونا التي تزامنت مع فترة البحث والتي أثرت بشكل كبير على حركة التنقل والبحث .

تمهید

لقد حث الإسلام على تعليم المرأة سواءً متزوجة أو غير متزوجة ، لأن العلم ضرورة لا مفر منها ، والفرق واسع بين المرأة العاملة صاحبة العقل النير التي تسير على هدىً وعلم ونور وتؤدي العبادات والواجبات بعلم و معرفة، والمرأة الجاهلة بدينها وواقعها، فلا يستويان في العقل ولا في الشعور والإحساس ولا في فاعليتها داخل المجتمع والأسرة<sup>1</sup>، وقد فسح الرسول صلى الله عليه وسلم المجال واسعاً أمام المرأة المسلمة لأجل إثبات مؤهلاتها وقدراتها في الحياة، وكانت البداية بإستقباله عليه الصلاة والسلام للمسلمات وإجابته على أسئلتهن وتفقد أحوالهن وتوجيههن لما فيه صلاحهن في الدنيا والآخرة، فكانت لقاءاته معهن خطوات هادفة ساهمت في زرع الثقة في نفوسهن فكانت دفعاً قوياً لهن لتحصيل العلم الشرعي من منابعه الأصيلة بعد تشبعهن بالإيمان بالله ن وقد فاضت كتب التاريخ والسير والحديث بذكر أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عامة النساء مما يدل على حجم العناية التي أولاها الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء<sup>2</sup>، كيف لا وهو من إستوصى بالنساء خيراً في آخر خطبة له في حجة الوداع .

ولم يكن من السهل على المرأة المسلمة وهي للتوّ خارجةً من ظلمات الجاهلية أن تباشر حياتها الإسلامية الجديدة لولا رعاية الرسول لأحوال النساء وتشجيعهن ومساندتهن في الإقبال على العلم والعمل وتوفير جو الحصانة الأدبية لهن وإشعارهن بأهمية دورهن في الحياة العلمية في المجتمع، فكان يقوم بزيارة بعض النساء الفاضلات ويتفقد أحوالهن وتكون له سانحةً لإعطائهن نصائح أخلاقية وسلوكية أو موعظة دينية، والنماذج عن هذا الإهتمام كثيرة، فهذه الصحابية أم حرام بنت ملحان<sup>3</sup> رضي الله عنها تروي لنا قصتها مع النبي صلى الله عليه وسلم حين زارها في بيتها أين أبدت رغبتها في نيل ما يناله المجاهدين من الأجر والرفعة، فلم يذكرها بأنوثتها

1 أحمد عزام ، مراعاة الجانب الشعوري عند المرأة في الكتاب والسنة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 19 ، عدد:01، نشر: الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين ، يناير ، 2011م ، ص 228.

2 آمال قرداش ، دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى ، مجلة كتاب الأمة ، عدد70، السنة 19، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر ، 1420هـ/1999م ، ص 36.

3 أم حرام بنت ملحان: من بني النجار زوجة عبادة بن صامت أحد النقباء في البيعة وهي أخت أم سليم وخالة خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك ، ينظر: ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ج 8 خاص بالنساء ، ط1 ، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، تق: عبد المنعم البري وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص 375. أبي عمر بن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، مجلد4، تح: علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م، ص1931.

أضعفها ولم ينكر عليها تطلعها ومشاركتها الرجال في الخير، بل قال لها "أنت منهم" ، فكانت كلمة طيبة فتحت لها آفاقاً كبيرة وتحققت أمنيتها ونالت الشهادة<sup>1</sup>.

ومن أجل إبراز العلاقة بين المرأة والعلم ، لا بد من طرح السؤال التالي: لماذا تطلب المرأة العلم؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تعد إحدى مفاتيح هذه الرسالة ، ونقول إن المرأة تطلب العلم لأنه يرفع الجهل عن النفس ولاشك أن هذا من المطالب الشرعية ، لأن الجهل هو عدو البشرية، وهو الطريق إلى الهلاك<sup>2</sup>، إضافةً إلى الحد من الهجمات والحملات المسعورة ضد المرأة المسلمة من خلال إثارة الشهوات والشبهات في وجهها، وأفضل وسيلة لمقاومة هذه الحملات هي إنتهاجها طريق العلم والتعبد إلى الله والثبات<sup>3</sup>، كذلك محاولة إصلاح الخلل وإيجاد السبل للحد من الفتن والمنكرات التي تعج بها أوساط النساء منذ العصور الأولى للإسلام ولا يتأتى ذلك إلا بمجاراة طريق العلم.

هذا وقد عرف التاريخ الإسلامي نوابغ من النساء في كافة العلوم والفنون وتراجهن حافلة في الكتب، فوجد منهن الفقيهات والمفسرات والأديبات والشاعرات والعالمات في سائر علوم الدين واللغة، وهذا يدل على شغف النساء بحب العلم ويسجل لصالح المرأة المسلمة مفخرة عظيمة، والدليل على ذلك ما قدمته لنا كتب التراجم، حيث ذكر النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات والبغدادي في كتابه تاريخ بغداد والسخاوي<sup>4</sup> صاحب الضوء اللامع ، وكحالة في معجم أعلام النساء ، العديد من الفقيهات والمحدثات والأديبات عبر التاريخ الإسلامي،

1 آمال قرداش ، المرجع السابق ، ص.ص:37.38.

2 خالد بن إبراهيم الصقعي ، المرأة وطلب العلم ، هموم وآلام ، ط1 ، دار الأصيل للنشر والتوزيع ، 1423هـ ، ص 15.

3 المرجع نفسه ، ص 16.

4 **السخاوي** : هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي الأصل ، القاهري المولد الشافعي المذهب ، نزيل الحرمين الشريفين ولد في ربيع الأول من سنة 831هـ ، حفظ القرآن الكريم وهو صغير وألفية ابن مالك وألفية العراقي والشاطبي وغير ذلك ، برع في الفقه والعربية والقراءات والحديث والتاريخ ، وشارك في الفرائض والحساب والتفسير ، توفي سنة إثنيتين وتسعمائة بالمدينة المنورة في يوم الأحد الثامن والعشرون من شهر شعبان ، ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك ، من تصانيفه الغاية في شرح الهداية ، الضوء اللامع ، ينظر السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج1، دار الجيل بيروت ، د.ت، ص 3.2 ، يحي مراد ، المرجع السابق ، ص 144.

وأحياناً تفوقت المرأة المسلمة على الرجل في جوانب كثيرة من العلوم ، خاصة في علم الحديث ومعرفة الرواة<sup>1</sup>، وتبقى العلوم الدينية الأكثر تضرعاً للمرأة في صدر الإسلام، حيث كانت راويةً للحديث الشريف وفقهيةً ومفسرةً لكتاب الله وعالمة بأسباب النزول، ففي مجال رواية الحديث كانت الصحابييات والتابعيات يحفظن الأحاديث ويروونها، إذ نبغ عدد كبيرٌ من النساء في صدر الإسلام و بعده ، فقد وضع ابن حزم في كتابه جوامع السير باباً في تسمية من روى عنهم من الصحابة، فجعل عائشة في مقدمتهم إذ تقدمت على الصحابة جميعاً<sup>2</sup>، ويسجل التاريخ الإسلامي العديد من النابتات أمثال أم حميد الأنصارية<sup>3</sup> والشفاء بنت عبد الله<sup>4</sup>، وفي الفقه يحضر إسم السيدة الجليلة عمرة بنت عبد الرحمن<sup>5</sup> ، التي كانت محدثة وفقهية ، تربت على يد عائشة أم المؤمنين ونهلت منها الكثير من العلم، وحفظت عنها الحديث وروت عنها. وفي مجال الطب برعت روفيدة بنت سعد الأنصارية الأسلمية ، إنها أول ممرضة في التاريخ الإسلامي ولها تاريخ حافل في سجل التطبيب وتعد من كريمات النساء وفضليات الصحابييات

- 1 منجية السواحي، المرأة في القرآن الكريم، مائدة مستديرة حول موضوع شهيرات تونسيات تراجم وآثار، وزارة الشؤون الدينية التونسية ، تونس يوم: 16-10-2019، ص 29.
- 2 عبد الله حسين أحمد البشاييرة، دور المرأة العربية في الحياة العامة في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، الأردن ، 1415هـ / 1995م، ص 100.
- 3 أم حميد الأنصارية: امرأة أبي حميد الساعدي ، عابدة من عابدات صدر الإسلام ، كانت تتمنى الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى أمر ببناء لها مسجد في أقصى شيء من منزلها وكانت تصلي فيه حتى لقيت الله تعالى ، ينظر: محمد رضا حكيمي، أعيان النساء عبر العصور، ط1، مؤسسة الوفاء، بيروت، 1403هـ/1988م، ص 98.
- 4 الشفاء بنت عبد الله : بن عبد شمس بن خلف ، إسمها ليلي وهي من المبايعات المهاجرات ، ينظر: ياسين بن خير الله الخطيب العمري، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تح : حسام رياض عبد الحكيم ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ، 1410هـ/2000م ، ص 305.
- 5 عمرة بنت عبد الرحمن: بن سعد الأنصارية المدنية الفقيهة ، محدثة فقيهة عالمة ، حفظت الكثير عن عائشة رضي الله عنها وروت عنها ، وعن أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ كانت أعلم الناس بحديث عائشة فروي عن عمر بن عبد العزيز قوله: ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة من عمرة ، وروى عنها إبنها محمد بن بن عبد الرحمن بن أبي الرجال وإبناه حارثة ومالك وعروة والزهري ، قيل توفيت سنة ثمان وتسعين قيل سنة ست ومائة، ينظر: عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، كتاب طرح الثريب في شرح التقريب ، ج1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت ، ص 148 ، عبد الله حسين أحمد البشاييرة، مرجع سابق ، ص 147.

وكان يطلق عليها إسم الفدائية لأنها كانت تدخل أرض المعركة وتتكفل بمداواة الجرحى وإسعاف المصابين، وكانت تخرج في الغزوات وتنقل معها خيمتها بكل متطلباتها وأدواتها، وتعتبر هذه الخيمة على الرغم من بساطتها أول مستشفى ميداني في التاريخ الإسلامي<sup>1</sup>.

وفي مجال الشعر لا ينبغي أن يفهم أن حركة الشعر قد توقفت مع مجئ الإسلام فرغم إنصراف الناس وإنشغالهم بالدين الجديد وبالعلوم الدينية عامة، إلا أن الأدب والشعر كان لهما نصيب من إهتمام الناس، فالنزاع بين قريش والرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه جعل شعراء قريش يهجون الرسول صلى الله عليه وسلم ويحاربونه باللسان، والمرأة المسلمة لم تكن بمعزل عن ذلك فهي لسان حال المسلمين تدافع عنهم بالكلمة إلى جانب السيف، ومن أمثلة ذلك هند بنت أثاثة بنت عبد المطلب وعاتكة بنت زيد القرشية التي إشتهرت برثائها لأزواجها الثلاثة<sup>2</sup> وسجل التاريخ الإسلامي بصمة واضحة لإحدى أبرز الشاعرات، الحديث هنا عن أروى بنت عبد المطلب (ت: حوالي 15هـ / 636م)، لقد كانت تمتاز بفصاحة في اللسان وبلاغة في الشعر<sup>3</sup>، كما نال النثر حظاً من إسهام المرأة المسلمة فيه وأبرز ما ورد في هذا اللون الأدبي ما قدمته أم معبد في وصف رسول الله صلى الله عنه ، إضافة إلى خولة بنت ثعلبة وحفصة بنت عمر<sup>4</sup>، وفي العهد الأموي برزت الزرقاء بنت عددي، وليلى الإيخيلية ورابعة العدوية<sup>5</sup>.

- 1 عمر مرزوق، نساء في التاريخ، ط1، زين للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018م، ص 103. ينظر: كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط، د.س.ن ، ص 212.
- 2 عبد الله حسين أحمد البشاييرة، مرجع سابق ، ص 107.
- 3 محمد التنوحي، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، مارس 2001م ، ص 19.
- 4 حفصة بنت عمر بن الخطاب: تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث للهجرة ، قالها ابن المسيب والواقدي وقيل سنة إثنين وهو قول أبي عبيدة ، كانت حفصة من المهاجرات وقد ولدت وقريش تبني البيت ، قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بخمس سنين ، وتوفيت في شعبان سنة 45 هـ ، وهي إبنة ستين سنة ، ينظر: أبي زكريا النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ج 2، ص: 239.
- 5 عبد الرؤوف المناوي ، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ، مجلد: 01، تح: عبد الحميد صالح حمدات ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، د.س.ن ، ص 200.

## الفصل الأول :

الوضع السياسي في المغرب الإسلامي

من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري

أولاً: الوضع السياسي في المغرب بين القرن الثاني والتاسع هجريين

ثانياً : الوضع السياسي في الأندلس بين القرن الثاني والتاسع هجريين

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

لقد شهد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط قيام عدة دول، فمع بداية النصف الأول من القرن الثاني هجري، شهد المغرب الإسلامي تأسيس دولة بني مدرار الصفرية<sup>1</sup>، ودولة بني رستم الإباضية<sup>2</sup>، ودولة الأدارسة<sup>3</sup> في المغرب الأقصى ودولة الأغالبة في المغرب الأدنى<sup>4</sup>، ومع نهاية القرن الثالث هجري وتحديدًا خلال سنة 296هـ شهد المغرب الإسلامي تحولاً سياسياً آخرًا بسقوط الدول السالفة الذكر على يد الفاطميين الذين أسسوا دولتهم بالمغرب، وخلال منتصف القرن الرابع هجري يؤسس صنهاجة الصحراء دولتهم الزيرية، وفي نهاية هذا القرن تتأسس الدولة الحمادية بقيادة حماد بن بلكين التي إنحصر نفوذها في المغرب الأوسط، وشهد منتصف القرن الخامس هجري تأسيس دولة المرابطين<sup>5</sup> التي غطت الصحراء والمغرب الأقصى وأجزاء كبيرة من المغرب الأوسط، وتبقى سنة 515هـ/1131م شاهدة على قيام أول دولة مغربية استطاعت توحيد أقطار المغرب كافةً والأندلس، إنها الدولة الموحدية التي

- 1 الصفرية: هم قومٌ من الحروية نسبوا إلى عبد الله بن صفار ويكون من النسب النادر، أو إلى صفره ألوانهم أوسموا بذلك لخلوهم من الدين، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، تص وتغ: أحمد محمد فهمي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م، ص 134.
- 2 الإباضية: هم أصحاب عبد الله بن أباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد فوجه إليه فوجه إليه عبد الملك بن محمد بن عطية فقاتله، ووتحدث أحكام الإباضية على أن مخالفي عقيدتهم كقار غير مشركين ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمه، وأمواهم عند الحرب حلال وما سواه حرام، وقالوا في مرتكبي الكبائر أنهم موحدون لا مؤمنون، ينظر: الشهرستاني، المصدر نفسه، ص 131.
- 3 الأدارسة: بطن من بني الحسن السبط، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، من بني هاشم العدنانية وهم بنو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى، ابن الحسن السبط، بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان لهم ملك بالمغرب الأقصى فر من العباسيين إلى بلاد المغرب وملك المغرب الأقصى في سنة ثلاث وسبعين ومائة، ينظر: أبي العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح و تعليق: علي الخاقاني، منشورات دار البيان، مطبعة النجاح، بغداد، 1378هـ/1958م، ص 158.
- 4 حسن خطيري أحمد، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي، مكتبة المتبني، ط1، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/2005م، ص 82.
- 5 المرابطين: يطلق إسم المرابطين على زعماء وقبائل البربر الذين رحلوا من الصحراء الكبرى حوالي منتصف القرن الحادي عشر ميلادي لبث الدعوة إلى الإسلام السني وفرضه بقوة السلاح وأسسوا دولة في الشمال الإفريقي وفي إسبانيا، ينظر: ألفريد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمن بدوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1969م، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1981م، ط3، دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص 226.



## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ .

إستمر نفوذها إلى غاية بداية القرن السابع هجري لتسقط سقوطاً حراً نتج عنه ظهور عدّة دول بأقطار المغرب الثلاثة والأندلس ، والحديث هنا عن الدولة الحفصية في إفريقيا والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، ثم دولة بني مرين<sup>1</sup> بالمغرب الأقصى، بالإضافة إلى دولة بني نصر بغرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس ، وفيما يلي تفصيل لهذا المسار السياسي للمغرب الإسلامي :

أولاً : الوضع السياسي في المغرب بين ق 2 و 9 هجريين :

**01- الدولة المدرارية (140-296هـ/657-911م):** في منتصف القرن الثاني للهجرة تأسست دولة بني مدرار بعد إضطراب أحوال الخلافة الأموية في إفريقيا ، وأختيرت سجلماسة<sup>2</sup> عاصمة لها بالنظر لموقعها الجغرافي على وادي ملوية وتخوم الصحراء، وكانت قبيلة مكناسة هي نواة هذه الدولة وعصبيتها حيث ساهمت في تأسيسها نواحي تافيلالت<sup>3</sup> ، إضافة إلى قبائل أخرى شاركت في تكوين هذه الدولة كصنهاجة و زويلة وزناتة وبعض القبائل من السودان والأندلسيين ، وكان زعيم هذه الدولة هو سمكو بن واسول الذي إستطاع تجميع هذه القبائل تحت نطاق الحلف الصفري<sup>4</sup> ، وعرفت هذه الدولة بدولة بني مدرار، وقيل أن أبا القاسم سمكو بن واسول كان يلقب مدراراً، ونظراً لنقص كفاءة هذا الأخير تمكن أخاه اليسع بن سمكو من إنتزاع الإمامة لنفسه سنة 170هـ/786م، وقد شهدت الدولة المدرارية إزدهاراً إقتصادياً وإستقراراً سياسياً في عهد اليسع بن سمكو حتى وفاته سنة 208هـ/823م، بالمقابل كانت ترى

1 المرينيون يطن من بطون قبيلة زناتة و أبناء عمومة بنو عبد الواد امتد نفوذهم ببلاد المغرب الأقصى ، عاصمتهم مراكش، ينظر : ابن أبي الزرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور ، الرباط ، 1972، ص.ص 33.14.

2 سجلماسة: مدينة على نهر يقال له زيز ، وليس بها عين ولا بئر ، بينها وبين البحر عدّة مراحل ، وأهل سجلماسة أخلاط والغالبون عليها البربر، وأكثرهم من قبائل صنهاجة ، ، وزرعهم الدخن و الدرة وزرعهم على مياه الامطار لقة الماء بها ، ومن مدينة سجلماسة قرى تعرف ببني درعة ، وفيها مدينة صغيرة يقال لها تامدلت ليحي بن إدريس العلوي عليها حصن وحوها معادن الذهب والفضة ، ينظر: اليعقوبي ، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/2002م ، ص 198.إبن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992م ، ص 90.

3 ألفرد بل ، مرجع سابق ، ص 190.

4 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 82.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

الخلافة العباسية وعمالها بالقيروان<sup>1</sup> أن هذه الدولة أخذت إتجهاً إنفصالياً عن الخلافة سياسياً وعقائدياً، لكن رغم ذلك لم يكن بين الطرفين أي نزاعٍ مسلح، أما بخصوص علاقتها بجيرانها فقد كانت تربطها مع بني رستم الإباضية علاقة مصاهرة ، تمثلت في زواج ابنها مدرار من إحدى بنات عبد الرحمن بن رستم تدعى أروى وكان ابنه منها يدعى ابن الرستمية، أما علاقتها بالأدارسة فكانت تنطوي على عداةٍ سافرٍ بين الطرفين ساهم فيه الإختلاف العقائدي، هذا إلى جانب أن الأدارسة كونوا دولتهم بالمغرب الأقصى سنة 172هـ/789م ، مقتطعين جزءاً من أملاك الخلافة العباسية، ومن الخوارج الصفرية الذين كانوا منتشرين في المغرب الأقصى، وكانت المواجهة بين الدولتين خفية أخذت طابع الدسائس والمؤامرات ، ولم يكن بمقدور بني مدرار توجيه ضربة للأدارسة بسبب تخوفهم من المدّ الفاطمي، الذي كان سبباً في القضاء على دولتيهما معاً ، وعلى العكس من ذلك قامت علاقة بني مدرار مع الخلافة الأموية في الأندلس على الود والتراضي ، ذلك أن الأمويين في الأندلس كانوا على خلافٍ مع العباسيين، كما كانوا على خلافٍ عقائديٍّ مع الأدارسة<sup>2</sup>، وسقطت الدولة المدرارية سنة 297هـ/911م على يد أبي عبد الله الشيعي<sup>3</sup>.

1 القيروان: كانت أعظم المدن بشراً وأيسرها أموالاً وأوسعها أحوالاً وكان الغالب على أهلها التمسك بفعل الخير والتخلي عن الشبهات وإجتناّب المحارم ، إلى أن بلغها الدمار بدخول العرب لها ، فلم يبق منها إلا أطلال دراسة وآثار طامسة وبدأت بالعمارة مجدداً في آخر المائة السابعة ، ينظر: ابن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تح: بشار عوّاد معروف - محمود بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434هـ /2013م ، ص 217.

2 المصدر نفسه ، ص، ص: 85،86،87،88.

3 أبي عبد الله الشيعي : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد ، لقب بالمعلم ، تولى نشر دعوة العبيدين بالمغرب ، حيث ارسله إلى هناك عبيد الله لنشر المذهب الشيعي ، وإستطاع أن يؤثري قبيلة كتامة، التي أتت على مبايعة سيده المهدي سنة 289هـ/899م ، وإتخذ من قلعة إيكجان مقراً له ثم زحف نحو القيروان وبذلك مهد العرش لعبيد الله ، وفي سنة 298هـ/910م قتله المهدي في رقادة بتونس خوفاً على مستقبل ملكه ، ينظر: القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة، تح: فرحات البشراوي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1986م ، ص.ص: 30-40-41-98.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

02- الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م): قامت دولة بني رستم بالمغرب الأوسط على يد عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي أصله من العراق<sup>1</sup>، نشأ وتعلم بالقيروان، وكان من دعاة الإباضية و الذي تمت مبايعته بالإمامة سنة 160هـ/776، وإختط مدينة تاهرت<sup>2</sup> في موضع كثير المياه، خصب الأرض، وأصبحت لاحقاً مدينة زراعية كثيرة الغروس والبساتين ، وفي الوقت نفسه مدينة تجارية<sup>3</sup> وتمثل الدولة الرستمية أبرز حركة إستقلالية مبكرة في المغرب الأوسط ، ويمثل آل رستم الخوارج الإباضية ، وكان الحكم عندهم يقوم على الشورى وإنتخاب الإمام وكان دستور الدولة الرستمية يعتمد على العدل بين الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>4</sup>، ومقارنة بباقي الدول المستقلة عن الخلافة العباسية ، فقد كانت الدولة الرستمية أطول أجلاً وكانت أوسع رقعةً وأكثر أجناساً ومذاهباً وأدياناً ، وقصدتها بفضل علمها ودينها وحضارتها وجمال موقعها كل الطوائف والأجناس والقبائل كلماية وسدراتة ومزاتة وزناتة ولواتة ومكناسة وغمارة وإزداجة وهوارة ونفوسة وكلها كانت تخضع لسلطان الرستمين السياسي<sup>5</sup> ، ومع هذا كله لم تكثر فيها الفتن والثورات<sup>6</sup>

- 1 أبي زكرياء يحيى بن أي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: إسماعيل العربي ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م ، ص54.
- 2 تاهرت : أسسها عبد الرحمن بن رستم بن بهرام سنة 144هـ سرعان ما إزدهرت وكثر سكانها المتكونون أساساً من دماعة قادمة من نفوسة وبعض المهاجرين الأفارقة ، وكان عبد الرحمن مولى لعثمان بن عفان وكان خليفة لأبي الخطاب ايام تغلبه على إفريقية ، ثم فرّ إلى الغرب فإجتمعت إليه الإباضية ، وعزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا إلى موضع تيهرت وهي غيضة بين ثلاثة أثمار فبنوا مسجداً من أربع بلاطات ، وإختط الناس فيها منازلهم سنة 161هـ ، وكانت هذه المنطقة مدينة قديم فإستحدثها عبد الرحمن بن رستم وبقي بها إلى أن مات سنة 168هـ ، وأصبحت تاهرت بفضل موقعها من الناحية الإقتصادية وبفضل تسامح أئمتها وبفضل الزراعة والتبادل التجاري من أكبر أسواق المغرب ، ينظر إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س كولان و ليفي بروفنسال ، ط3، دار الثقافة بيروت ، لبنان 1983م، ص 196. إبن الصغير، تاريخ الأئمة الرستمين، تح وتعليق: محمّد ناصر - إبراهيم بحاز ، دار الغرب الإسلامي ، 1405هـ/1985م ، ص 19. ألفريد بل ، مرجع سابق ، ص 150.
- 3 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 92.
- 4 أحمد شلي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج4 ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط10، القاهرة، 1995م ، ص246.
- 5 أبي زكرياء يحيى بن أي بكر، المصدر سابق ، ص 20.
- 6 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010 ، ص 373.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

وعمرت الدولة الرستمية قرناً وثلاثاً وثلاثين عاماً وإمتد نفوذها ما بين بلاد الزاب وتلمسان وحكمها على مدار هذه الفترة ثمانية أئمة<sup>1</sup> ، بينما كان نظام الحكم فيها يعتمد على الشورى وأحكام القرآن الكريم والسنة وسعى حكامها جاهدين لإصلاح الأوضاع فإنتشرت الثقافة العربية الإسلامية بشكل واسع وأضحت تيهرت عاصمةً علميةً وملتقى للقوافل التجارية وطلبة العلم<sup>2</sup>، لكن هذه الفترة الزاهرة عرفت نهايتها بعد أن دبّ الضعف والهوان في الدولة الرستمية بعد إغتيال الإمام أبي الحاتم وإستيلاء اليقظان على الرئاسة بقوة السيف ، أين لقي معارضة شديدة وإستقلت عن الدولة عدة مناطق ، كل ذلك قابله تحرك قوي من زعيم الفاطميين أبي عبيد الله الشيعي<sup>3</sup> الذي إستفحل أمره وإحتل الزاب كله، بعد أن هزم الدولة الأغلبية كما قضى بجيوشه على دولة بني مدرار<sup>4</sup>، وأخذت دعوته الشيعية في الإنتشار لصالح الفاطميين وراح يعيث فساداً في تيهرت ، وكان من أعماله العدائية حرق مكتبة المعصومة والقضاء على تراث الدولة الرستمية، بعد أن إستولى على كتبها النفيسة<sup>5</sup>، وكان يعرف أن بقاء هذه المكتبة يشكل خطراً لما يحويه من مآثر التاريخ الإسلامي للدولة وبالتالي القضاء على المذهب الإباضي حتى يتسنى له غرس عقائد الإسماعيلية في المغرب، وتتبع العبيديون العلماء في المغرب الأوسط وتيهرت من

1 ينظر الملحق رقم:3.

2 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 98.

3 عبيد الله : إختلف الناس في نسبه إلى الحسين بن علي عليهما السلام ، فمن المسلمين من إدعاه وأقرّ بما حكاه ، وآخرين دافعين مانعين ما إنتحلّه ، فالذي إدعاه أنه عبيد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم ، أمّا الذي إدعاه الناس فلا برهان له ، ولد عبيد الله بالسلمية في بلاد الشام وقيل ببغداد سنة 260هـ ووصل إلى مصر في زي تاجر متنكر ، سنة 279هـ ، وكان بني العباس يلاحقونه إلى أن وصل سجلماسة وفي سابع ذب الحجة سنة 296هـ ، أخذ هو وإبنه وأعتقلا وقيد كلاهما بالحديد ، ينظر : أبي عبد الله محمد بن علي بن حمّاد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح ودراسة:

التهامي نقرة - عبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1401هـ ، ص 35.

4 محمد علي دهبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010 ، ص 533.

5 المرجع نفسه ، ص 534.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أجل قتلهم فهرب أغلبهم إلى أوراس المنيعه وجبال بني راشد وجبل نفوسة<sup>1</sup>، وإنتهى أمر الدولة الرستمية بمجرد أن سلّم الإمام اليقظان نفسه للعبيديين وتشتت الإباضية وتفرقوا في كل مكان و في شوال من سنة 296هـ / 909م لفظت الدولة الرستمية آخر أنفاسها<sup>2</sup> وهكذا نزول تاهرت الإباضية بعد مئة وإثنتين وخمسين سنة من الوجود<sup>3</sup>.

**03- الدولة الإدريسية (172-311هـ/800-923م):** لقد توج الصراع العباسي العلوي بموقعة فخ قرب مكة المكرمة سنة 169هـ ، التي على إثرها أرغم زعيم العلويين إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب على الفرار ، فإتخذ بلاد المغرب وجهة له ، حيث نزل وإستقر بجزيرة وليلى<sup>4</sup> بالمغرب الأقصى وبدأ التشهير لقيام دولته، وتمت بيعته سنة 172هـ ، حيث باشر في نشر تعاليم الإسلام بين القبائل البربرية<sup>5</sup> ، وبفضل فصاحته وبلاغته وتأثيره في نفوس البربر وقربته من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبدعم من قبيلة أوروبة البربرية التي كانت أكبر قبائل المغرب الأقصى عدّةً وأشدّها بأساً وقوّةً إستطاع أن يجمع الأنصار من حوله ، وتمّت مبايعته في السنة نفسها ، وقد إتخذ إدريس قاعدةً لدولته الناشئة مدينة

1 جبل نفوسة : جبل عالي وفيه منبران لمدينتين تسمى إحداهما شروس في وسط الجبل وفيها مياه جارية وكروم وأعشاب طيبة ، وتين غزيز وأكثر زرعهم الشعير وإياه يأكلون وإذا خُبز كان أطيب طعاماً من خبز الحنطة، وكانت تقسم به قبيلة نفوسة وزناتة ومغراوة وبعض العائلات من سدراتة وكان أهلاً بالسكان ويشتمل على عدد كبير من القرى ، وكان أهل الجبل يمارسون نشاط زراعة الأشجار المثمرة وتربية المواشي ، ينظر: ابن حوقل ، مصدر سابق، ص 92. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ج2، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1992م، ص71.

2 أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، مصدر سابق ، ص21 ، محمد علي دهبوز ، المرجع السابق ، ص 535. \_ يحيى بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 98.

3 ابن الصغير، مصدر السابق ، ص 23.

4 وليلي :مدينة أسسها الرومان على قمة جبل زرهون من عمالة فاس ، عنجما كانوا يحكمون الأندلس ، وهي كلها محاطة بسور من حجر كبير منحوت تخترقه أبواب كبيرة عالية عريضة ، ومحيط بنحو ستة أميال من الأرض ، وقد خرب الأفارقة هذه المدينة في زمن قديم ، غير أن إدريس الشيعي لما قدم إلى المنطقة سارع إلى ترميم المدينة وإستقر بها إلى أن دفن بها وأصبحت مدينة متحضرة ، ينظر : الحسن الوزان ، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي - محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1983، ص 295.

5 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 2000، ص 97. ينظر: حسن خطيري أحمد ، المرجع السابق ، ص 98.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وليلي وكانت مركزاً تجارياً هاماً تتوسط عدة مدن مغربية ، وإمتازت بخصب أراضيها ومياهها الغزيرة وموقعها الحصين<sup>1</sup> ، بيد أن إدريس ما لبث أن تطلع لإنجاز حاضرة جديدة لدولته بدلاً من ويلي فإختط مدينة فاس<sup>2</sup> على أحد فروع نهر سبو بين جبلين يدعى وادي فاس، ومنه أشتق إسم المدينة ، وقد كان هناك إختلاف بين المؤرخين حول هوية من إختط مدينة فاس ، حيث يرى ابن زرع والجزائري أن إدريس الثاني بن إدريس بن عبد الله هو من تولى ذلك ، بينما يرى القلقشندي<sup>3</sup> أن فاس في الأصل هي مدينتان بنى إحداهما إدريس بن عبد الله وتعرف بعدوة الأندلس ، وبنيت الأخرى بعدها وتعرف بعدوة القرويين<sup>4</sup> ، أما على الصعيد الخارجي فقد تضايق العباسيون من تأسيس دولة الأدارسة، مما أجبرهم على العمل على تأسيس دولة الأغالبة لوقف زحف الأدارسة ، وبعد وفاة إدريس الأول تولى ابنه إدريس الثاني زمام الحكم في سنة 177هـ/793م ، وإستمر الصراع الخفي بين الأدارسة والأغالبة بإيعاز من العباسيين.

لقد توالى على حكم الدولة الإدريسية عدد من الحكام كلهم ينتمون إلى الأسرة الحاكمة ، فبعد وفاة إدريس الثاني تولى الحكم محمد بن إدريس بين سنتي 213-221هـ/836-828م ، وخلال هذه الفترة لم تسجل أحداث تستحق الذكر ، وخلال الفترة الممتدة بين سنتي 221-234هـ/836-848م أخذ علي بن محمد على عاتقه تولى أمور الدولة، ثم تولى يحيى بن محمد زمام الحكم سنة 234هـ ، وفي عهده إتسع العمران بفاس عاصمة الأدارسة، وتأسس مسجد القرويين، ليخلفه بعده ابنه الذي عرفته عهده بعض الإختلالات

1 حسن خطيري أحمد ، المرجع السابق، ص 99.

2 فاس: مدينة جلييلة يشقها نهر وهي جانبان وبين أهل هذين الجانبين الفتن الدائمة والقتل الذريع ونهرها كبير غزير

المياه وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس، ينظر : ابن حوقل، مصدر سابق، ص 89.

3 القلقشندي : هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القلقشندي ثم القاهري ، ولد

سنة 756هـ ببلدة فلقشندة بمصر ونسبه يمتد إلى الأصول العربية التي دخلت مصر أيام الفتح الإسلامي أو بعد ،

حيث ينتمي إلى قبيلة بني بدر بن خزارة من قيس عيلان ، كان قوي الحافظة ، برع في العلوم الشرعية والتاريخية

والأدبية ، ألّف في الفقه والتاريخ والأدب ولم تفي كتب التراجم بسيرة هذا الأديب إلاّ اليسير ، توفي سنة 821هـ

تاركاً إرثاً معرفياً ومن مؤلفاته صبح الأعشى في كتابة الأنشا، ينظر : أبي العباس أحمد القلقشندي ، نهاية الأرب

في معرفة أنساب العرب ، مصدر سابق ، ص : ث ، عبد الصاحب عمران الدجيلي ، أعلام العرب في

العلوم والفنون ، ج2، ط2، النجف ، العراق ، 1386هـ/1966م ، ص.ص: 232.233.

4 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق، ص 100.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بسبب معاقرة للخمر وإنتهاك حرمت النساء ، وهو الأمر الذي أجبره على الفرار إلى الأندلس خوفاً من الأهالي ومات بها<sup>1</sup>، ويرجع إنهيار دولة الأدارسة إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية ، فأبرز الأسباب الداخلية تمثلت في تقسيم المملكة بين أمراء العائلة المالكة إنطلاقاً من عهد محمد بن إدريس بسبب النزاعات الكثيرة التي عرفتها عهده وعدم قدرة الأدارسة على توحيد أجزاء مهمة من المغرب كسجلماسة وتامسنا<sup>2</sup> وعدم قدرتهم على القضاء على المذاهب المتناقضة التي تخالف روح الإسلام وتوقيف نشاط الخوارج الذي كان يهدد دولتهم، كل هذا يضاف إليه عدم إمتلاك الدولة لحكومة و جيش قويين، مما وضع هيبة الدولة على المحك ، فالافت أن تاريخ دولة الأدارسة لم يعرف قادة بارزين أو ذوي حنكة، وحتى الحكام الذين حكموا الدولة إستندوا على النفوذ الروحي وشرف النسب الذي لم يكن دافعاً في إقرار النفوذ السياسي على البلاد إذا ما إستثنينا فترة الحكم الأولى، أما الأسباب الخارجية التي عجلت بسقوط دولة الأدارسة تتمثل في النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب كافة وتمكن الفاطميون من القضاء على الجيوش الضعيفة للأدارسة<sup>3</sup>، وزال حكمهم بعد أن حكموا قرنين وثلاثة سنين<sup>4</sup>.

ما يمكن إستنتاجه من مسيرة الدولة الإدريسية هو أنها نشأت على أسس النسب الشريف ولم يكن لها بالمقابل جيش قوي فالقوة العسكرية هي التي تطيل أعمار الدول والدولة الإدريسية لم تواجه خطراً حقيقياً سواء من الداخل أو من الخارج إلى غاية قدوم الفاطميين الذين لم يجدوا عناءاً في القضاء عليها ، لكن بالمقابل ما يحسب للأدارسة هو إنتعاش الجانب الحضاري للمغرب بتأسيس عدة مدن أبرزها مدينة فاس التي كان لها شأن عظيم فيما بعد في تاريخ المغرب الحضاري والسياسي.

1 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 2000، ص.ص: 99 .100.

2 تامسنا: إقليم تابع لمملكة فاس يتبدأ غرباً عند أم الربيع وينتهي إلى أبي الرقراق شرقاً و الأطلس جنوباً وشواطئ البحر المحيط شمالاً طوله ثمانين ميلاً ومن الأطلس إلى المحيط نحو ستين ميلاً ويضم هذا الإقليم حوالي أربعين مدينة وثلاثمائة قصر ، سكنها عدد من قبائل البربر ، وثار هذا الإقليم عام 323هـ بتحريض من داعية مبتدع يدعى حاميم الذي أقنع الشعب من أجل عدم دفع الخراج للملك فاس ، ينظر ، الحسن الوزان، مصدر سابق ، ج1، ص 194.

3 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص.ص: 104 .105.

4 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 107.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

**04- الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م):** كان قيام دولة الأغلبية في إفريقية تجربة جديدة في نظم الحكم الإسلامية ، وللمرة الأولى تعهد الخلافة إلى رجل من المغرب في الأفراد بولاية من ولاياتها شرط التعهد بالبقاء تحت الطاعة والولاء للدولة العباسية ، إنها الدولة الأغلبية التي تنسب إلى مؤسسها إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي ، الذي كان شاباً نشيطاً ذكياً، وكان من الرجال الأفاضل في العلم والسياسة وحسن التدبير والدراية بالحروب<sup>1</sup> ، حيث أقام حكماً وراثياً إنحصر في عائلة بني الأغلب<sup>2</sup> ، وكان شعاره الإستقلال الفعلي في إدارة شؤون دولته والإبقاء على الولاء المعنوي للدولة العباسية التي حاولت أن تجعل منها سداً أمام الحركة الانفصالية الشيعية<sup>3</sup> ، وقد عوّل إبراهيم بن الأغلب على إتخاذ قاعدة حصينة لتكون عاصمة لدولته ، وراعى في إختيارها أن تكون بمثابة حاضرة سياسية و عسكرية ، فوقع إختياره على موقع جنوب القيروان ، وأسس في سنة 184هـ مدينة العباسية لتكون مدينة متكاملة تحتوي قصور الأمير ومساكن خدمه وحاشيته ومعسكرات جنده ، إلى جانب الأسواق والمساجد وحرص على تكوين جيش قوي ، وما تجدر الإشارة إليه كثرة الفتن في دولة الأغلبية كالنزاع الذي كان بين جيش إبراهيم بن الأغلب وقبائل نفوسة الإباضية وصراعه مع الرستميين<sup>4</sup> ، ومن أبرز الأحداث أيضا التي عرفتتها الدولة الأغلبية ثورة عمران بن يخلد ضد بني الأغلب عام 186هـ/802م ، أين ألحق هزيمة نكراء بهذا الأخير ، وفي عام 189هـ/805م نشبت ثورة أخرى في طرابلس<sup>5</sup> حينما ثار الأهالي على الحاكم الأغلبي سفيان بن المضاء وتولية إبراهيم بن سفيان التميمي، لكن هذا الأخير لم استطع توفير الأمن والإستقرار في المنطقة ولم تخمد هذه

1 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 109.

2 ينظر الملحق رقم: 06.

3 نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة - الثاني عشر - الخامس عشر ميلاديين، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 31.

4 حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص، 110 ، 113.

5 طرابلس: يقول اليعقوبي أنها مدينة قديمة على ساحل البحر، عامرة أهلة وأهلها أخلاط من الناس ، إفتتحها عمرو بن العاص سنة 123هـ ، في خلافة عمر بن الخطاب وكان آخر ما فتح من بلاد المغرب في خلافة عمر، أما ابن حوقل يقول إنها كانت قديماً من عمال إفريقية ، ينظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ص 184. ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 71. إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 281.



## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الثورة إلا في حدود سنة 194هـ/809م ، وإستمرت ثورات القبائل ضد بني الأغلِب<sup>1</sup> ، وبعد فتح جزيرة صقلية سنة 212هـ/827م من طرف أسد بن الفرات<sup>2</sup> أحد رجالات الأغالبة الحدث الأبرز على الصعيد العسكري<sup>3</sup> ، هذا وقد توالى على إفريقية العديد من ولاة الأغالبة ، فبعد وفاة زيادة الله الأول سنة 223هـ/837م ، تولى أخوه أبو العقال شؤون الرعية، وبادر بإصلاحات عميقة لكن لم يدم حكمه سوى ثلاثة سنوات ، ليأتي بعده أبو العباس محمد بن الأغلِب الذي تميزت عهده بكثرة الثورات إلى أن توفي بالعراق سنة 242هـ/856م ، ليخلفه في الحكم ابنه أبو إبراهيم أحمد بن محمد الذي كانت فترته قصيرة لأن وفاته كانت سنة

1 صاحي بوعلام ، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296هـ / 800-909م) ، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط ، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية- قسم التاريخ - جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر، 2009م، ص 37.

2 أسد بن الفرات: أصله من خرسان ولد سنة 142هـ ، دخل مع أبيه إلى القيروان سنة 144هـ ، أي لما كان يبلغ سنتين ، ولما كبر إرتحل إلى المشرق وأخذ العلم من موطأ مالك ، قدم الأسدية إلى القيروان وسمعا منه خلق كثير وتولى القضاء في إفريقية سنة 203هـ ، يقول عنه ابن الأبار في حلقته أن أسداً من أهل نيسابور يكنى: أبا عبد الله وكان يقول "أنا أسد والأسد خير الوحوش ، وأبي الفرات والفرات خير الماء ... وجدي سنان والسنان خير السلاح " وقدم أبوه مع محمد بن الأشعث الخزاعي في عسكره حين ولّاه أبو جعفر المنصور إفريقية، سنة 144هـ وأسد كان يبلغ سنتين مولده بجران سنة 142هـ ، ويروى عنه أنه قال "دخلت مع أبي القيروان في جيش ابن الأشعث فأقمنا بما خمس سنين ، ثم دخلت مع أبي إلى تونس فأقمت بما نحو تسع سنين ، ولما أتمت الثامنة عشر علّمت القرآن الكريم ، ثم خرجت بعد ذلك إلى المشرق فوصلت إلى المدينة أطلب العلم ، ثم خرجت إلى العراق ، ثم إنصرفت إلى القيروان سنة 181هـ" ، ثم عينه زيادة الله بن الأغلِب على رأس الجيش الموجه لفتح صقلية ، فخرج إليها في ربيع الأول سنة 212هـ في تعداد قوامه عشرة آلاف منهم تسعمائة فارس وتوفي وهو محاصر لسرقوسة سنة 213هـ ، مؤلفاته الأسدية ، ينظر: ابن الأبار ، الحلة السيرة، ج2 ، تح : حسين مؤنس ، ط1 ، 1963 ، ط2 ، 1985م ، دار المعارف القاهرة ، ص 381. أبي بكر بن عبد الله المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ج1 ، نشر: حسين مؤنس ، ط1 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 19514م ، ص 173.

3 عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد ميلاد- محمد إدريس، تق: حمادي ساحلي، ط1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1407هـ/1990م ، ص 212.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

249هـ/863م ، وأهم ما ميز فترة حكمه ترقية جامع القيروان<sup>1</sup> والمسجد الجامع بتونس وبناء سور سوسة<sup>2</sup> ، وبعد هذه الفترة توالى العديد من الحكام الأغالبة على إفريقية على غرار إبراهيم الثاني الذي كانت فترة حكمه هي الأطول قام خلالها ببناء مدينة رقادة<sup>3</sup> سنة 263هـ/876م ، بينما كانت خلافة زيادة الله الثالث آخر خلفاء الأغالبة على إفريقية ، حيث تولى الخلافة سنة 290هـ إلى سنة 296هـ ، وفي عهده سقطت الدولة الأغلبية على يد الفاطميين بقيادة أبي عبد الله الشيعي (ت: 298هـ/911م) الذي دخل مدينة رقادة في سنة 296هـ/908م بعد معركة حامية الوطيس بين جيشه وجيش الأغالبة ، وجدير بالذكر أن الدولة الأغلبية في أواخر أيامها كانت مستقلة إستقلالاً تاماً عن الخلافة العباسية<sup>4</sup> قبل أن يترسم سقوطها النهائي سنة 296هـ/909م ، ومن أبرز الإنجازات التي عرفتها الدولة الأغلبية إدخال إفريقية في المحيط الإسلامي ، والقضاء على ما تبقى من مظاهر الدين المسيحي إلى الأبد ، ونشر اللغة العربية بشكل واسع ، والقضاء على القلاقل والفتن التي عرفتها إفريقية وإعادة الأمن ، وعلى الصعيد الحضاري يكون الأغالبة من السابقين لإدخال فنون العمارة إلى الشمال الإفريقي ونقل الحضارة

- 1 **جامع القيروان**: أنشأ عقبة بن نافع مدينة القيروان سنة 55هـ/675م ، وبنى جامعها الكبير الذي تجدد عدّة مرات خاصة سنة 205هـ/820م ، والذي تعلوه قباب منخفضة ويحيط به سور وتشرف عليه معذنة كبيرة مربعة ، وجامع القيروان قيمة أثرية كبيرة مع ما ناله من التجديد والترميم ، ينظر: غوستاف لوبون ، **حضارة العرب**، تر: عادل زعيتر، د.ط ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 2012م ، ص 271.
- 2 **سوسة**: مدينة بين الجزيرة والمهدية طيبة خصبة رفيهة على نحر البحر ، ولها صور حصين وماؤها معين ولها أسواق حسنة وفنادق وحمامات طيبة وهي من القيروان على مرحلة وكانت لها ضياع جمّة ، ينظر: إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص 74. صاحبي بوعلام، مرجع سابق ، ص 39.
- 3 **رقادة**: مدينة تقع على بعد ثمانية أميال جنوب القيروان وصفها البكري بقوله وأكثرها بساتين وليس بإفريقية أعدل هواءً ولا أرق نسيماً ولا أطيب تربة من مدينة رقادة، ينظر: لسان الدين بن الخطيب ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص 27.
- 4 إبن عذارى ، **البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ، مصدر سابق ، ص 184. ينظر: حسن خطيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 117.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

المشرقية إلى المغرب<sup>1</sup> أما على الصعيد الفكري فقد تحولت إفريقية إلى مراكز إشعاع فكري وحضاري<sup>2</sup>.

**05- الدولة الفاطمية (296-362هـ/909-971م):** مع نهاية القرن الثالث للهجرة وبداية القرن الرابع عرف المغرب الإسلامي تحولاً سياسياً جديداً بسقوط دول الرستميين والأغالبة والادراسة وبنو مدرار على يد الفاطميين ، حيث كانت الدولة الفاطمية إحدى الدول المتطرفة ذات نزعة دينية وقامت على أساس المذهب الشيعي الإسماعيلي<sup>3</sup>، هذه الدولة الإسلامية الجديدة قامت في بلاد المغرب ولكنها دولة شيعية تأسست بمبايعة عبيد الله الشيعي بعد نشاط متميز قام به في المغرب بعد أن إحتضنته قبيلة كتامة في سطيف وجيجل ثم قبيلة صنهاجة في تونس وقد بنى عبد الله الشيعي مدينة المهديّة<sup>4</sup> على ساحل شرق تونس وإتخذها عاصمةً ، وفي عهد المعز لدين الله الفاطمي إنتقلت العاصمة سنة 357هـ/969م إلى مدينة القاهرة<sup>5</sup>، لقد كانت الإرهاصات الأولى لنشأة هذه الدولة بالمغرب الأدنى في جبال كتامة تحديداً ، وتسمى بالعبيدية نسبة إلى أول ملوكها عبيد الله المهدي<sup>6</sup> وكان لقيام هذه الدولة

1 كمال السامرائي ، المرجع السابق، ص 554.

2 حاج عبد القادر يخلف ، التاريخ الإسلامي لصقيلية في العهد الأغلي ، مجلة عصور الجديدة ، ع: 11-12 ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران فبراير 1434هـ-1435هـ/2013-2014م، ص 177.

3 الشيعة الإسماعيلية: هم الذين شايعوا علي رضي الله عنه وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً ، إماماً جلياً أو خفياً وإعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ، وأنها قضية أصولية وليست مصلحة ، والإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة ، ينظر: عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ط1، دار الرشد للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1413هـ/1993م ، ص 265 . جميلة راجح ، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2015 ، ص 10.

4 المهديّة: مدينة صغيرة إستحدثها المهدي القائم بالمغرب وهي من القيروان في مرحلتين ، كثيرة التجارة ، حسنة السور والعمارة ، لها سور من حجارة له بابان كثيرة القصور ونظيفة المنازل والدور وحسنة الحمامات ، كثيرة الفواكه والغلات وكان أول نحس لحق بها لما دخلها مخلد بن كيداد ، و يصفها القزويني بأنها مدينة من إفريقية بالقرب من القيروان ، إحتطها المهدي عبيد الله سنة 300هـ ، وقيل أنه كان يرتاد موقعاً ليبي فيه مدينة حصينة حتى ظفر بهذا الموضع وكانت عبارة عن جزيرة متصلة بالبحر فبنى مدينته وجعلها دار ملكه ، ينظر: إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص73. إسماعيل العربي مرجع سابق ، ص256.

5 ألفريد بل ، مرجع سابق ، ص 158 ، ينظر: نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 36.

6 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 529.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

بالمغرب التحدي الشيعي الوحيد الذي تمكن أن يأسس لدولة تنافس الدولة العباسية في قيادتها السياسية والدينية للعالم الإسلامي، وكانت بلاد المغرب مجالاً خصباً لزرع بذور التشيع بفضل بعدها عن مقر الخلافة العباسية، ووقع الإختيار على أبي عبد الله الشيعي لتولي هذه المهمة في المغرب ، حيث كان إلتقائه بحجاج من قبيلة كتامة البربرية سنة 288هـ/900م مناسبةً لتمهيد الطريق لذلك ، حيث توجه في نفس السنة إلى أرض كتامة مخفياً أمره ، وإستمال البربر بالدعاية كوسيلة لدعوته، وتلقى كل الدعم من هذه القبيلة<sup>1</sup>، وتحول أبي عبد الله من داعية شيعي إلى قائد عسكري ، و مثل قيام الدولة الفاطمية في المغرب إنتصاراً لحركة الشيعة وأتباعها في قبيلة كتامة ، وإنقلاباً سياسياً ودينياً خطيراً في بلاد المغرب ، صاحبه إجتياح القبائل العربية القادمة من اليمن و التي دفعها الفاطميون إلى المغرب وهي قبائل بني سليم و بني هلال<sup>2</sup> ، مما أدى إلى تغيير كبير في بلاد المغرب على كافة الأصعدة، وفي تطور للأحداث التي صاحبت الوجود الفاطمي في المغرب وبعد مقتل زعيم هذه الدولة عبد الله الشيعي، وجه المهدي عبيد الله وهو الرقم الثاني للدولة الفاطمية في المغرب ، عنايته إلى شيوخ القبائل من أجل توطيد أركان دولته فأخضع قبائل صنهاجة بالمغرب الأقصى وقضى على الدولة الإدريسية ، ورأى أن يبني عاصمة لتدعيم أركان هذه الدولة فبنى مدينة المهديّة على بعد 60 ميلاً جنوبي القيروان، وبعد وفاته سنة 322هـ/933م خلفه إبنه أبو القاسم الذي عرف عهده كثرة الثورات<sup>3</sup> ، حيث قابل الفاطميون في بلاد المغرب عدداً من الثورات ، أبرزها تلك التي أشعلها

1 حسن خضيري أحمد ، مرجع سابق ، ص:126،127،128.

2 بني هلال: هي قبائل عربية من ضمن القبائل التي إجتاحت منطقة شمال إفريقيا وتنقسم إلى أربع فروع هي بني عامر ورياح وسفيان وهوزان ، ويتفرع بنو عامر إلى عروة وعقبة وهيرة ومسلم وقد إحتل هؤلاء تخوم مملكتي تلمسان وهران وهم ذوو شجاعة فائقة وثروة طائلة وعددهم نحو ستة آلاف من أحسن الفرسان ، وأقواهم عتاداً أما قبائل عروة فقد إحتلوا ضواحي مستغانم وهم وحوش ولصوصيرتدون أزدل لباس ولا يبتعدون عن الصحراء إذ لا موطن لهم في بلاد البربر وعججهم نحو ألفي فارس ، أما عقبة فكانت ديارهم نواحي مليانة و ديار هيرة في السهل الممتد بين وهران ومستغانم وهم فلاحون يؤدون الخراج للملك تلمسان ولعل عددهم مائة فارس وتسكن قبائل مسلم بالمسيلة ، أما قبائل رياح فقد أقامت جنوب قسنطينة وإمتدت سلطتهم على جزء من نوميديا وينقسمون إلى ستة أفخاذ كلهم أبطال ونبلاء مجهزون أحسن تجهيز ، ينظر: الحسن الوزان ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 51.

3 حسن خضيري أحمد ، مرجع سابق ، ص:130 . 131.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

أبو زيد مخلد بن كيداد<sup>1</sup> ، الذي يلقب بصاحب الحمار ، والذي كان يتخذ من جبال الأوراس مركزاً له ، وقد إشتعلت هذه الثورة سنة 326هـ ، وإستمرت عشر سنوات ، وفي بعض المصادر أربع عشر سنة ، حيث إشتراك في مقاومتها الخليفة القائم وإبنه الخليفة المنصور وقد كسب الفاطميون الحرب في النهاية ، ولكن بعد أن تكبدوا الكثير من الخسائر في الأرواح والأموال ، وإستطاعت هذه الثورة من وضع حد للتشيع بالمغرب<sup>2</sup> ، وفي سنة 341هـ /952م تولى المعز لدين الله الفاطمي الخلافة ، ونجح في القضاء على نفوذ الزناتيين وبني واسول وفي سنة 362هـ إنتقلت الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر، وأصبحت القاهرة عاصمةً للفاطميين<sup>3</sup> ، وقد عرف عهده أزهى عهود الدولة الفاطمية ، حيث تمكن من إخضاع مناطق واسعة في المغرب لنفوذه ، من برقة<sup>4</sup> شرقاً إلى طنجة<sup>5</sup> غرباً ، ثم توسع إلى مصر وفتحها سنة 358هـ ، ولما إنتقل الفاطميون إلى مصر برزت في المغرب الأوسط دولة مغربية جديدة هي الدولة الزييرية الصنهاجية<sup>6</sup>.

### 06- دولة بني زييري الصنهاجية (361-405هـ/972-1014م): ينسب الزييريون إلى

قبيلة صنهاجة التي آزرت الفاطمين وساندتهم لبسط نفوذهم في المغرب ، هذا ما دفع بالخليفة

- 1 أبي زيد مخلد بن كيداد: هو مخلد بن كيداد بن سعد بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن يفرن ويفرن هذا هو أبو الكاهنة وينتسب إلى جانا بن يحيى أبو زناتة كلها، ينظر: إبن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، مصدر سابق ، ص 228.
- 2 أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج4 ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط10 ، القاهرة، 1995م ، ص 328.
- 3 حسن خضيرى أحمد ، مرجع سابق ، ص 133.
- 4 برقة: هي مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة ، وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد ، أمر ببناء السور المتوكل على الله ، وسكانها أخلاط من الناس ، وبين مدينة برقة وساحل البحر المالح ستة أميال ، ولها أقاليم كثيرة وتسكنها قبائل بربرية عديدة منها لواتة ، زكودة ، مفرطة و زنارة ، ينظر: اليعقوبي ، مصدر سابق، ص 181. إبن حوقل ، مصدر سابق ، ص 69.
- 5 طنجة: تقع على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء طولها من جهة الغرب ثمانون درجة و عرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب ، وقال إبن حوقل طنجة مدينة أثرية آثارها ظاهرة ، بناؤها بالحجارة قائمة على البحر ، ينظر: إسماعيل العربي مرجع سابق ، ص 79.
- 6 جميلة راجح ، مرجع سابق ، ص 11.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

المعز لدين الله الفاطمي إفادة المغرب إلى بلكين بن زيري<sup>1</sup>، الذي كان رجل الساعة و كانت له ولقبيلته صنهاجة يد في إنقاذ الفاطميين أثناء محتهم مع أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرنى الزناتى ، لذا ولاه المعز لدين الله ولاية إفريقية والمغرب<sup>2</sup>، وقد شهدت الدولة الزيرية أوج إتساعها خلال فترة حكم بلكين وإتسمت العلاقات بينها وبين الدولة الفاطمية بالصفاء والهدوء<sup>3</sup>، وقد إمتدت هذه الدولة من سنة 362هـ إلى سنة 515هـ، وكانت تكن ولاءاً للفاطميين، لكن بعد إن إبتعد بنو زيري عن عاصمتهم وتوجهوا إلى المنصورية تركوا حكم المغرب الأوسط لسلالة أخرى تفرعت عنهم هي دولة بني حماد، التي إتخذت بجاية<sup>4</sup> عاصمةً لها منذ سنة 398هـ<sup>5</sup>.

**07- الدولة الحمادية ( 405-547هـ/1014-1153م):** تعتبر الدولة الحمادية ثالث دولة إسلامية مستقلة تظهر بالمغرب الأوسط خلال سنة 405هـ/1014م، فهي تنتسب إلى حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي الذي انفصل عن دولة عمه باديس الزيرية وإتخذ من القلعة

1 بلكين بن زيري: هو أبو الفتوح سيف الدولة المسمى يوسف، مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس والمغرب الأوسط، إستخلفه المعز بن باديس على إفريقية والمغرب سنة 631هـ، عند إنتقال الفاطميين إلى مصر: ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، 1400هـ/1980م، ص 45.

2 حسن خضيرى أحمد، مرجع سابق، ص 136. ينظر: نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص 39.

3 حسن خضيرى أحمد، مرجع سابق، ص 144.

4 بجاية: مدينة عتيقة بناها الرومان في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط تحيط بها أسوار عالية متين وتناهر كوانينها ثمانية آلاف، في القسم المسكون منها فقط، ودورها كلها جميلة وفيها جوامع كافية، ومدارس يكثر فيها الطلبة وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات وفنادق ومارستانات وأسواقها جميلة، ينظر: الحسن الوزان، مصدر سابق، ج 2، ص 50.

5 جميلة راجح، مرجع سابق، ص 11.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

التي بناها قرب مدينة المسيلة<sup>1</sup> بالمغرب الأوسط عاصمة له قبل أن ينقلها إلى بجاية التي سميت بالناصرية ، وهذا تجنباً لخطر العرب الهلالية التي إجتاحت المغرب من جهة ، والإهتمام أكثر بشؤون البحر المتوسط من جهة أخرى<sup>2</sup> ، فعن ظروف تأسيس هذه الدولة وبعد عجز بنو زيري عن بسط سلطاتهم وهيمنتهم على مختلف أنحاء المغرب الأدنى والأوسط بسبب الثورات المتعددة من زناتة وكتامة<sup>3</sup> ، رأى المنصور بن بلكين بن زيري تولية أخيه حماد بن بلكين<sup>4</sup> على أشير<sup>5</sup> والمسيلة ، وقد وصف المؤرخون أن حماداً كان فريد دهره وفحل قومه ، ملكاً كبيراً يتميز بالدهاء والفتنة ، وتجربة في الحروب ، وبالتالي يمثل شخصية قوية تستطيع قتال زناتة وتأسيس دولته ، وتمكن حماد في سنة 395هـ/1004م من القضاء على الحركات المعادية وإلحاق الهزيمة بزنانة ، وشرع في سنة 398هـ/1007م في بناء مدينة جديدة عرفت بالقلعة لإتحاذاها عاصمةً

1 المسيلة : مدينة عتيقة بناها الرومان في تخوم صحراء نوميديا على بعد نحو مائة وأربعين ميلاً من بجاية ، الأسوار المحيطة بها جميلة ، بخلاف الدور التي تبدوا قبيحة ، والسكان كلهم صناع وفلاحون يرتدون لباساً رديئاً يعكس حالة الفقر التي يعيشونها وكانت المدينة فقيرة تسودها مظاهر البؤس والفاقة ، وأطلق عليها إسم الحمادية ، إحتطها أبو القاسم محمد بن المهدي سنة 315هـ ، وأشاد المؤرخون بحصانة المسيلة والتعزيزات العسكرية والغذاية التي أحاطت بها ، وذكروا أنها أحيطت بسور واحد من الطوب ، وأصبحت المدينة بعد أن إستكملت تحصيناتها العاصمة السياسية والإدارية في المنطقة متجاوزة مدينة طبنة عاصمة الزاب القديمة ، ينظر : أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية ، دراسة وتح: سلوى الزاهري ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1429هـ/2008م ، ص 306. الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج2، ص 52. نخله شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 2009م ، ص 126.

2 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 43.

3 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 164.

4 حماد بن بلكين: مؤسس الدولة الحمادية بقلعة بني حماد وما إليها بالمغرب الأوسط ، بدأ حياته السياسية سنة 387هـ/997م ، حين ولّاه باديس بن منصور مدينة أشير ونواحيها. ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق ، ص 122.

5 أشير : مدينة محصنة يسكنها آل زيري بن مناد ولها سور حصين وأسواق وعيون وأجنة ومزارع وإقليم حسن القدر ، ويؤكد معظم المؤلفين أن زيري قد بنى في سنة 324هـ/935م مدينة أشير التي تقع على جبل في تيتري في مكان به عيون ماء، ينظر : الهادي روجي إدريس، ج2 ، مرجع سابق ، ص94. إسماعيل العربي مرجع سابق، ص 156.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

لدولته<sup>1</sup>، وشهدت سنة 405هـ إعلان حماد إنفصاله السياسي والروحي عن الخلافة الفاطمية في مصر، ويعد ذلك أول خروج عن الخلافة الفاطمية بعد رحيل الفاطميين عن المغرب، وفي المسار السياسي للدولة الحمادية إفتقر ملك بني زيري إلى دولتين: الدولة الزييرية في القيروان، والدولة الحمادية في القلعة، وفي سنة 419هـ/1028م توفي حماد وخلفه ابنه الذي سار على نفس النهج وخلع طاعة المعز بن باديس<sup>2</sup>، لكن إجتياح القبائل الهلالية بلاد المغرب دفع الحماديين إلى الإعتراف مجدداً بسيادة الفاطميين وطاعتهم، لكنها لم تكن بنية خالصة وإنما هي لعبة سياسية لاغير فرضتها الظروف للحفاظ على دولتهم، وبوفاة ابن حماد سنة 446هـ، خلفه ابنه محسن لتسعة أشهر فقط بعد مقتله على يد بلكين بن محمد بن حماد الذي إعتلى الإمارة سنة من بعد، لكنه شرب من نفس الكأس بعد أن قتل هو الآخر على يد ابن عمه الناصر بن علناس<sup>3</sup> الذي تولى الحكم سنة 454هـ، لكن التدخل المتزايد لعرب بني هلال جعله يغير عاصمته ويختط بجاية وإنتقل إليها سنة 461هـ، وبوفاته سنة 481هـ، خلفه ابنه المنصور الذي بلغت في عهده الدولة الحمادية أوج إزدهارها، وكان آخر خلفاء بني حماد يحي بن العزيز بن منصور، وتزامن ذلك مع قيام العرب الهلالية بالقضاء على العمران في المغرب الأوسط، ولم يستطع هذا الأخير إعادة الدولة إلى ما كانت عليه<sup>4</sup>، وفي سنة 547هـ تمكن الموحدون بزعامة عبد المؤمن<sup>5</sup> من القضاء على الدولة الحمادية، بالمقابل تبرز على المشهد السياسي دولة المرابطين سنة 448هـ، والتي تعود إرهاباتها الأولى إلى حركة إصلاح دينية

1 حسن خضيرى أحمد، مرجع سابق، ص 165.

2 المرجع نفسه، ص.ص:166.167.

3 الناصر بن علناس: بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي، خامس ملوك الدولة الصنهاجية بالمغرب الأوسط، وأعظمهم شأنًا وأعلاهم كعباً، ورث الحكم سنة 454هـ/1062م، وفي أيامه دخل الهلاليون أرض الجزائر وإستولوا على بعض المدن مثل قسنطينة والمسيلة، وهو الذي بنى بجاية وسمّاها الناصرية نسبةً لإسمه. ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص 328.

4 حسن خضيرى أحمد، مرجع سابق، ص.ص:168.169.

5 عبد المؤمن: هو عبد المؤمن بن علي ولد في عهد يوسف بن تاشفين سنة 487هـ في قرية تاجرة بعمالة تلمسان، كان أبيض اللون أسود الشعر، جميل الطلعة معتدل القامة، فصيحاً ذكياً يحب العلم والعلماء، ينظر: إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 260.



## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ظهرت قبل منتصف القرن الخامس هجري على يد الداعية عبد الله بن ياسين<sup>1</sup> في جنوب المغرب الأقصى<sup>2</sup> مثلما سنرى لاحقاً .

**08- الدولة المرابطية (453-541هـ/1061-1146م):** لقد شهد القرن الخامس هجري قيام دولة إسلامية جديدة في المغرب والأندلس عرفت بإسم دولة المرابطين التي قامت على أسس دينية لذا حظيت بالنجاح بعدما قبل الناس بها، وكان لقيامها أثر بارز في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب والأندلس بصفة خاصة<sup>3</sup> كما كان لرجال المذهب المالكي دور كبير في قيام هذه الدولة وهذا ما أشارت إليه أغلب المصادر، فإن الخطيب عندما تحدث عن حظوة الفقهاء في عهد يوسف بن تاشفين قال: كان يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويأخذ فيها برأيهم ويقضي على نفسه بفتياهم<sup>4</sup>، وينتمي المرابطون إلى قبائل لمتونة وجدالة ومسوفة التي تتفرع عن صنهاجة الصحراء ، وأطلق عليهم إسم الملتهمين لإرتدائهم اللثام<sup>5</sup>، وتعتبر قبيلة صنهاجة أهم قبائل مجتمع المغرب الإسلامي وهو ما أكدّه ابن خلدون ، وهي التي صنعت مجد وتاريخ دولة المرابطين إذ شكلت صنهاجة بفروعها عصب

1 عبد الله بن ياسين: كان قائماً بدعوة المرابطين المزين لدولتهم لأول خروجهم وكان موصوفاً بالعلم ، ولد من أب صنهاجي يدعى ياسين بن مكوك بن سير ، وينتسب إلى قبيلة جزولة بأقصى المغرب ، ويرى البكري أنه ينحدر من قبائل الملتهمين في نواحي صحراء غانة ويروي آخرون أن نسبه من قبيلة جدالة ، ينظر: القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج8 ، تح: سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م ، ص 81، ينظر حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت ، ص 114.

2 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 11.

3 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، المرأة في المغرب والأندلس في عصر المرابطين (453-541هـ/1061-1146م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1436-1435هـ ، ص 8.

4 البشير غانية، الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م)، دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر2، 2015-2016م ، ص 59.

5 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 172.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ .

الدولة المرابطية التي بنشأتها عرف المغرب الإسلامي تحولاً جديداً<sup>1</sup>، وقد تكونت الدولة المرابطية في منطقة صحراوية هامة بين الصحراء والشمال الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وهي منطقة إستراتيجية هامة على الصعيد الإقتصادي<sup>2</sup>، وقد تأسست هذه الدولة بناء على دعوة دينية تولى نشرها عبد الله بن ياسين الذي تكفل بتعليم أهل جدالة أحكام الدين وإستطاع أن يجمع حوله كثيراً من أهل صنهاجة الراغبين في العبادة والزهد ، إضافة إلى قبائل مسوفة ، جدالة وملتونة ، وأخذت بالزيادة حتى بلغت ألفاً من الرجال ، وصارت إلى صفة معظم القبائل الأخرى<sup>3</sup> ، أما الطموح السياسي لصنهاجة فكان يتمثل في تأسيس دولة المرابطين ، وعن ظروف تأسيسها فقد دفع خطر مملكة غانة بجنوب الصحراء الملتئمين إلى التوجه شمالاً، حيث ضايقوا الزناتيين في سجلماسة ونواحيها، وكان لإضطراب الأحوال السياسية في المغرب دفعاً قوياً لهم لتأسيس دولتهم ، كما كان هناك ظرفاً إقتصادياً دعى الملتئمين للتفكير في تأسيس دولتهم يتمثل في فقدانهم السيطرة على الطرق التجارية جنوب الصحراء بسبب المقاومة العنيفة التي قابلهم بها أصحاب مملكة غانة ، فزحفوا إلى الشمال لتكوين الدولة المرابطية، كما كان للعامل الديني أثراً في تأسيس دولة المرابطين ، فكيف كان ذلك؟ للإجابة على هذا التساؤل يتحتم علينا كشف الواقع الإجتماعي الذي كان يعيشه المغرب الأقصى في تلك الفترة ، خصوصاً في جانبه الإخلاقي والديني، لقد بلغ الإنحلال الخلقي في سجلماسة وفاس أوجه بسبب تفشي مظاهر السرقة والزنا وشرب الخمر ، هذا الوضع ساهم فيه البرغواطيون الذين راحوا يفسدون عقائد الساكنة ، فكان لزاماً على الملتئمين أن يواجهوا هذه المخاطر ، ليقيموا حدود الدين وينشروا فضائل الإسلام والتصدي للفساد الأخلاقي الذي شمل عامة مناطق المغرب ، فأسسوا دولة بإمكانها أن تخضع المغرب لنفوذ موحد من طنجة شمالاً إلى نهر النيجر جنوباً ، ومن واد شلف شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، إضافة لبلاد الأندلس<sup>4</sup> ، هذه المظاهر

1 البشير غانية ، مرجع سابق ، ص 43 ، 47.

2 محمد الأمين بلغيث، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين 479هـ/1086م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد3 ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، ديسمبر2006، ص56.

3 حسن خضيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 174. ينظر : سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 9.

4 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص.ص: 156 . 157.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

السلبية والإنحلال الخلقي الذي عرفه المجتمع أدت بالداعية عبد الله بن ياسين إلى نشر دعوته من أجل تأسيس الدولة المرابطية ، هذه الدعوة التي مثلت الإرهاصات الأولى في نشأة الدولة ، والتي كانت على مرحلتين ، أولاهما مرحلة التكوين المذهبي والعسكري والتي دامت ما بين سبعة إلى إثنا عشر سنة ، وهي فترة كانت كافية لتكوين ما يزيد عن الثلاثة آلاف مرابط تكويناً مذهبياً وعسكرياً ، أما ثاني المراحل فتمثلت في تطبيق تعاليم عبد الله بن ياسين ، وبدأت بخروج الملتزمين عن عزلتهم في أقصى الجنوب من موريطانيا الحالية ، وبدؤوا في توحيد القبائل بالمغرب الأقصى ، ثم التوجه شرقاً أين سيطر المرابطون على تلمسان ووهران والجزائر إلى غاية بجاية<sup>1</sup> ، إذن يعتبر عبد الله بن ياسين المؤسس الروحي لدولة المرابطين ، حيث باشر مهمته في قبيلة لمتونة سنة 430هـ ، أين سنّ قوانين من شأنها ردع حالة الإنفلات الخلقي مثل منع الزواج بأكثر من أربع نساء ، والتشدد في عقاب المجرمين من سراق وزناة ، وضرب أروع الأمثلة في التقشف والزهد، وإستهل دعوته إنطلاقاً من رباط أقامه على مقربة من نهر السنيغال ومنه أطلق على دولته إسم المرابطون ، وخلال ذلك زحف المرابطين على سجلماسة ثم السودان ، وبدأت بوادر الدولة تظهر شيئاً فشيئاً ، حيث وليت قيادة الجيش ليوسف بن تاشفين<sup>2</sup> ، ويعتبر هذا الأخير المؤسس الفعلي لدولة المرابطين ولقب بأمر المؤمنين لحنكته السياسية وشخصيته القوية وفي عهده توسعت الدولة المرابطية<sup>3</sup> حيث يذكر ابن الخطيب أن عهد بن تاشفين هو بداية تحول دولة المرابطين إلى دولة سياسية ، وأنه أول سلطان بربري يحكم المغرب ، ويكون جيشاً من معظم القبائل على مذهب أهل السنة والجماعة<sup>4</sup> ، وقد تمكنت هذه الدولة من نشر الثقافة الإسلامية بين مختلف القبائل البربرية<sup>5</sup> وفي خضم هذه الأحداث كان عبد الله بن ياسين يتولى التوجيه الديني ، وشهد عام 453هـ/1061م ذروة قوة الدولة المرابطية ، بعد أن أصبح يوسف

1 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 57.

2 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص.ص: 158 . 159.

3 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 12.

4 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 10.

5 المرجع نفسه ، ص 8.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بن تاشفين على المغرب بصفة رسمية ، وخلال عصره إحتط مدينة مراكش<sup>1</sup>، ليتخذ منها عاصمة لدولته وجعلها تتوسط أقاليم الصحراء والشمال ، وفي نفس السنة كون جيشا عظيما يتشكل من قبائل صنهاجة وزناتة والمصامدة ، ثم واصل إستيلائه على معظم مناطق المغرب ، قبل أن يقوم بهدم الأسوار الفاصلة بين عدوتي القرويين والأندلس<sup>2</sup> ، تمهيدا لضم بلاد الأندلس إلى مملكته ، وفي تسارع للأحداث زحف المرابطون على المغرب الأوسط وإستولوا على تلمسان سنة 472هـ ، ثم وحدة سنة 474هـ ، ونجح خلال تلك الفترة من ضم أجزاء كبيرة من المغرب الأوسط ، وتوحيد المغرب الأقصى ، وأصبح المغرب كله يتمتع بوحدة سياسية ودينية تحت لواء دولة المرابطين ، وإذا كانت هذه حال بلاد المغرب في منتصف القرن الخامس هجري فإن بلاد الأندلس توزعت على ملوك الطوائف ، وإشتدت النزاعات بينهم وبين ألفونس السادس ملك قشتالة<sup>3</sup> ، وأمام الخطر الصليبي الذي حلّ بالأندلس ، فكّر ملوك الطوائف في الإستنجاد بالمرابطين وتأهب يوسف بن تاشفين للعبور إلى الأندلس للجهاد ، وهو الأمر الذي أثلج صدور أهل الأندلس ، وحثّ وجيشه الرحال بإشبيلية<sup>4</sup> ولحق به الأهالي والتقى جيش المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين وجيش النصراري بقيادة ألفونسو السادس ودارت بينهما

1 مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها بما سرير ملك بني عبد المؤمن وهي في البرّ الأعظم منها ، بينها وبين البحر عشرة ايام في وسط بلاد البربر ، كان أول من إحتطها يوسف بن تاشفين من المثلثين الملقب بأمرير المؤمنين في سنة 470هـ ، بعد أن إشتري أرضها من أهل أغمات وإحتطها له ولابناء عمه وهي في أرض مسطحة ليس حولها شيء من الجبال إلاّ جبل صغير يسمى إيجليز ، ومنه قطع الحجر الذي بني به قصر أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ، ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، ج1، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1413هـ/1993م ، 60 ، إسماعيل العربي مرجع سابق ، ص 104.

2 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 161.

3 المرجع نفسه، ص 162. ينظر: حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 181.

4 إشبيلية: مدينة السحر والجمال والأدب والفن والعلم ، قال بعضهم فيها: إشبيلية قاعدة بلاد الأندلس ، وحاضرتها ومدينة الأدب واللهو والطرب وهي على ضفة النهر الكبير ، عظيمة الشأن طيبة المكان ، لها البرّ المديد والبحر الساكن والوادي العظيم ، وقال ابن المفلح عنها إنها عروس بلاد الأندلس لأن تاجها الشرق وفي عنقها سمط النهر الأعظم ، ينظر: أحمد خليل جمعة ، نساء من الأندلس ، ط1، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق - بيروت ، 1421هـ/2001م ، ص 49.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

معركة حامية الوطيس سميت بمعركة الزلاقة<sup>1</sup> الشهيرة في رجب 479هـ/ ماي 1086م وكانت بطليوس<sup>2</sup> مسرحاً لها وكانت هذه المعركة إذانا بضمّ الأندلس إلى دولة المرابطين بعدما تفوق جيش المسلمين فيها<sup>3</sup>، وبذلك أصبح المغرب والأندلس يشكّان دولة واحدة ، وكان لها أثراً طيباً على العالم الإسلامي ، وسمي ذلك اليوم يوم العروبة، يقول ابن جهور وهو أحد أدباء وفقهاء إشبيلية " لم تعلم العجم إذا جاءت مصممةً يوم العروبة أن اليوم للعرب "<sup>4</sup>، ولم يتمتع يوسف كثيراً بعدما إشتد عليه المرض ، وتوفي في مطلع سنة 500هـ/1106م ودفن في مراكش، ليخلفه ابنه علي بن يوسف الذي سار على نهج أبيه ، فيما يتعلق بنشر الإسلام والجهاد في سبيل الله ، وحماية البلاد ، وإستمر تطور الدولة المرابطية في عهده ، وإزدادت الصلة بين المغرب والأندلس خصوصا في المجالات الفكرية والعلمية<sup>5</sup>.

نستخلص مما سبق أن الفترة الممتدة بين سنتي 453-537هـ/ 1061-1142م هي فترة عظمة الدولة المرابطية حيث تمكنت خلالها من ضم أجزاء كبيرة من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى إلى تخوم الصحراء ، كما ضمت بلاد الأندلس إلى حكم المرابطين. **سقوط الدولة المرابطية:** بعد هذا العرض السريع والمختصر للتاريخ السياسي لدولة المرابطين نشير بإيجاز لأسباب سقوطها والتي تأتي في مقدمتها ضعف القيادة العليا للبلاد منذ أن تولى

- 1 **معركة الزلاقة:** هي معركة دارت رحاها بين جيش المسلمين بقيادة يوسف بن تاشفين وجيش النصارى بقيادة ألفونس السادس ، وإندلعت في صباح يوم الجمعة 12 رجب 479هـ/ 23 أكتوبر 1086م ، قرب نهر الزلاقة غرب الأندلس ، وكان النصر حليف المسلمين ونصراً عظيماً ، ونتج عن هذه المعركة توقف ملوك الطوائف عن دفع الجزية لألفونس السادس وأنقذ هذا النصر غرب الأندلس ورفع الحصار عن سرقسطة ومدد في عمر الإسلامي بالأندلس حوالي قرنين ونصف قرن ، ينظر: محي الدين عبد حسين عرار - رشاد أحمد أبو جودة ، معارك إسلامية ، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، 1437هـ/2016م ، ص.ص:210.211.
- 2 **بطليوس:** إختلف المؤرخون حول بطليوس ، فبعضهم قال إنها كانت مدينة صغيرة تحمل إسم بدانوس ، فأطلق عليها العرب إسم بطليوس ولم تكتسب أهميتها إلا في القرن الخامس هجري في عصر دول الطوائف بعدما أصبحت عاصمةً لمملكة بني الأفضس وتقع على بعد سبع كيلومترات من الحدود البرتغالية حالياً ، ينظر: عبد الفتاح عوض، إشرافات أندلسية صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، مصر ، 2007م ، ص 55. حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 183.
- 3 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص163. ينظر أيضا إلى: محمد الأمين بلغيث مرجع سابق ، ص 57.
- 4 ابن الأبار ، **الحلة السيرة** ، ج2، مصدر سابق ، ص101.
- 5 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، نفسه ، ص، ص: 189 ، 191.192.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

علي بن يوسف بن تاشفين حكم البلاد وإنصرافه عن العبادة ، فبعد أن بلغ من العمر مئة عام تقريباً توفي يوسف بن تاشفين في محرم سنة 500هـ/1106م مخلفاً وراءه دولة المرابطين الجلييلة التي إمتدت من مدينة الجزائر شرقاً وطليطلة<sup>1</sup> بالأندلس شمالاً وأعماق الصحراء جنوباً ، لكن من جاؤوا من بعده لم يكونوا في المستوى المطلوب<sup>2</sup> ويمكن القول أن طابع التمرد الذي إنتهجه الموحدون تجاه المرابطين بدأ يأخذ طابع الخطورة منذ ربيع 516هـ/1122م ، إذ تعددت المواجهات بين الطرفين وبلغت تسعاً وكان النصر فيها حليف الموحدين في كل مواجهة<sup>3</sup> ، إضافة إلى أسباب أخرى تمثلت في ذلك الخلاف الخطير الذي حدث بين إبراهيم بن تاشفين وعمه إسحاق بن علي على السلطة وتخاذل الجند وتخليهم عن روح الجهاد وتأثرهم بحياة الترف الأندلسية ، كما أن الحروب في الأندلس إستنفذت جزءاً كبيراً من طاقة المرابطين الحربية ، الأمر الذي إستغله الموحدون وراحوا يزحفون على عاصمتهم<sup>4</sup> ودخلوا في ثورات معهم<sup>5</sup> وتمكنوا بسرعة من تصفيتهم ليحلوا هم محلها ويثروا مشاكل البلاد الأندلسية<sup>6</sup> ، وإنتهت الدولة رسمياً بسقوط مراكش سنة 541هـ/1147م<sup>7</sup> ، وكانت نهايتها بدخول الموحدين مدينة

- 1 طليطلة **Tolido**: كانت عاصمة القوط قبل الفتح الإسلامي تقع وسط إسبانيا و من أهم مدنها من الناحية التاريخية ، إحتلتها الرومان عام 193 ق م ، ولما إحتل القوط شبه الجزيرة الإيبيرية إتحذوها عاصمة لهم ، وفي العهد الإسلامي إشتهرت وأصبحت واحدة من المدن الست الكبرى ، تميزت بحركتها الثقافية النشطة ، وفي عصر ملوك الطوائف تحولت إلى دولة مستقلة يحكمها بني ذي النون ، ينظر: عبد الفتاح عوض ، إشراقات أندلسية ، صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، 2007م، ص. 53.
- 2 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 185.
- 3 أمبروسيو هوثي ميرندا ، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تر:عبد الواحد أكميز ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2004م ، ص 64.
- 4 حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين" ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980م ، ص 43.
- 5 جميلة راجح ، مرجع سابق ، ص13.
- 6 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 185.
- 7 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 58.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

مراكش بقيادة عبد المؤمن بن علي ، حيث لم يتبقى منها إلا أفول قليلة تمكن الموحدون من القضاء عليها لاحقاً<sup>1</sup>.

**09- الدولة الموحدية (515-667هـ/1131-1368م):** نشأت دولة الموحدين على غرار دولة المرابطين على أساس ديني ، وكل منهما قام على جهود رجل واحد ، وإذا كانت دولة المرابطين قد قامت على جهود عبد الله بن ياسين ، فإن دولة الموحدين قامت على جهود محمد بن تومرت<sup>2</sup> ، وهو المؤسس الروحي لدولة الموحدين وكان شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت أولى ملامحها تظهر في السوس الأقصى ولعبت قبيلة هرغة وبطون مصمودة دوراً بارزاً في نشأة دولة الموحدين<sup>3</sup>.

في تتابع للأحداث دخل الموحدون في صراع مع المرابطين ، أين خاضوا معهم ثمان غزوات متتالية ، الأمر الذي أتاح للموحدين فرصة التفوق والسيطرة المطلقة على بلاد السوس ، وفي محاولتهم إخضاع مراكش خاض الموحدون معركة عظيمة لكنهم إنهمزموا فيها وهي معركة البحيرة<sup>4</sup> ، وبعد وفاة ابن تومرت سنة 524هـ/1129م خلفه عبد المؤمن بن علي الكومي الذي واصل جهاده ضد المرابطين ، وكانت نهاية سنة 540هـ/1145م هي نهاية النفوذ المرابطي بالمغرب ، ويبدأ فصل جديد هو الدولة الموحدية ، حيث استطاع عبد المؤمن أن يضم المغربين الأدنى والأوسط ثم الأندلس إلى حكمه<sup>5</sup> وعلى ذكر الأندلس فإنه وعلى غرار ما قام

1 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 10.

2 محمد بن تومرت: يعد الشخصية الأكثر إثارة في تاريخ الغرب الإسلامي، واضع أسس الإصلاح الموحدى ومؤسس الإمبراطورية الموحدية ، فقد ولد بإحدى منخفضات الأطلس الصغير من أبوين لا ثروة لهما ولا جاه لهما في بيئة يسيطر عليها الجهل والبؤس، عرفت طفولته وبداية شبابه ولعه بحفظ القرآن الكريم، ولم يشارك أقرانه اللعب وكان منهمكاً بحفظ ما كان يكتبه في قرآن اللوحة ، ينظر: أمبروسيو هوثي ميرندا ، مرجع سابق ص 29.

3 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 187 . حسن خضيري أحمد ، مرجع سابق ، ص 198.

4 معركة البحيرة : معركة جرت بين قوات الموحدين والمرابطين خار سور مراكش من ناحية الجنوب الشرقي دامت أربعين يوماً وإنتهت لصالح المرابطين ،محمد رابطة الدين ، معلمة المغرب ، ج4 ، الجمعية المغربية للتأليف والتأليف والنشر - مطابع سلا - ، المغرب ، 1410هـ/1989م،ص1085.حسن خضيري أحمد ، مرجع سابق ، ص.ص:201.202.

5 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 13.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

به نظرائهم المرابطون فإن الموحدون تشبعوا بفكرة إلحاق الأندلس بالمغرب وضم المقاطعات الأندلسية المسيحية إليهم ، ففي سنة 560هـ كانت موقعة الجلاب سبباً في إنضمام كثيراً من الموالين للمسيحيين إلى الموحدون ، ولما كانت الأوضاع لا تبعث على الإرتياح في المقاطعات المسيحية فإن يعقوب المنصور قام سنة 564هـ بإرسال جيش إلى الأندلس بقيادة أبو حفص لإنقاذ بطليوس من قبضة فرديناند ملك ليون ونجحوا في ذلك<sup>1</sup> ، وإستطاع للمرة الأولى أن يوحد جميع أقطار المغرب والأندلس. وبوفاة عبد المؤمن يخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف<sup>2</sup> ( 558هـ- 580هـ ) ، الذي سار على نهج أبيه ، وبعد وفاته هو كذلك خلفه ابنه يوسف يعقوب المنصور (580هـ-595هـ) الذي مثلت فترة حكمه العصر الذهبي للدولة ، كونها حظيت بكثيرٍ من الإستقرار، وتميزت بتزايد النشاط في العمران ، وإزدهار الحركة العلمية ، وبقي الوضع على حاله إلى غاية سنة 667هـ ، ولكن بموت يوسف يعقوب المنصور سنة 595هـ ، بدأت الدولة تعرف الوهن والإضمحلال، خاصة بعد موقعة حصن العقاب<sup>3</sup> المشؤومة مع قوة المماليك النصرانية ، وتمثل هذه الموقعة نهاية النفوذ الموحدية في الأندلس، وتعرض الدولة للإنقسام ويبدأ

1 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 270.

2 أبو يعقوب يوسف: بن عبد الحق من أم بربرية هي زينب بنت القاضي أبي عمران الذي كان يستخلفه عبد المؤمن على مراكش إذا خرج منها ، وصفه المراكشي أنه كان أبيض تعلوه حمرة ، شديد سواد الشعر ، مستدير الوجه ، أفوه ، ينظر : إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 268.

3 حصن العقاب: دارت هذه المعركة بين الموحدون بقيادة محمد الناصر الموحدية وبين الجيش المسيحي الإسباني بقيادة ألفونسو الثامن بموضع يعرف في المصادر العربية باسم العقاب نسبة إلى حصن قديم ينسب إلى الأمويين وفي المصادر الإسبانية las navas de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة وقد حاول الموحدون خوض هذه المعركة يوم السبت 14 يوليو ثم يوم الأحد 15 يوليو لكن المسيحيين لم يقبلوا دخولها إلا في يوم الإثنين وعليه إكتفى الموحدون خلال هذين اليومين برصد تحركات العدو وفي فجر يوم الإثنين إلتقى الجيشان الموحدية والمسيحي وإندلعت الحرب بينهما في أحد الوديان وانتهت بانتصار الإسبان، وكانت من أبرز الأسباب التي عجلت بسقوط دولة الموحدون وإنفضال عدّة مدن أندلسية عن السيطرة الموحدية ، ينظر : ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط ، سنة 1972م ، ص. 238 ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد عريان ، د ط، ص 401 . أمبروسيو هوثي ميرندا ، مرجع سابق ، ص. 418. 419. نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011، ص 357. إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 296.



## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

رؤساء العشائر في العصيان قابله ضعف الحكام المتأخرين الذين لم يكن بإمكانهم السيطرة على الوضع في ظل ترامي أطراف الدولة<sup>1</sup>، قابله الانقلاب الذي تعرض له الموحدون من طرف المرينيون وعرب بني هلال<sup>2</sup>، إضافة إلى انفصال إفريقية عن الدولة الموحدية والتي تولى أمرها الحفصيون ، الذين عملوا على مد نفوذهم نحو المغرب الأوسط ، وهنا بدأت الدولة الموحدية تلفظ آخر أنفاسها ، وبدأ نجم بني حفص في الظهور ، وظهر أبي زكريا الحفصي كأمرير قوي، كما إنشق عن الموحدين بنو مرين وبنو عبد الواد ، وإنفرد بنو الأحمر بالأندلس ، ويبدو أن الظهور القوي للحفصيين في بلاد المغرب الإسلامي كان أحد أبرز الاسباب التي عجلت بسقوط الدولة الموحدية<sup>3</sup>، كما أن فشل وإخفاق سياسة الموحدين منذ أن حلت بهم هزيمة العقاب وقدم عرب بني هلال إلى المغرب الذين خلقوا بؤراً جديدة من التوتر وشكلوا عبأً على الدولة بطلباتهم ، وكذا وتمرد قبائل بني غانية<sup>4</sup> وإستيلائهم على قسم كبير في المغرب الأوسط منذ سنة 581هـ وإستمرار ثورتهم لأزيد من أربعين سنة ، كل هذه الأسباب كانت قد مهدت للنكسة الموحدية وكشفت عن إنهيار وشيك لسقوط هذه الدولة<sup>5</sup> ، ليأتي انفصال إفريقية وتشكيل دولة الحفصيين وبعدها انفصال تلمسان عن المغرب الموحدية وتشكيل دولة بني زيان ليقتضي على بقايا الموحدين<sup>6</sup> .

نستنتج أن سقوط الدولة الموحدية مرّ عبر عدة مراحل نلخصها فيمايلي:

-هزيمة حصن العقاب سنة 609هـ

- زحف عرب بني هلال على المغرب وإثارتهم للفتن في الدولة.

- ثورة بني غانية وما أعقبها من تداعيات.

1 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 14.

2 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 206.

3 المرجع نفسه ، ص 209.

4 بنو غانية ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية التي ينحدر منها بنو تاشفين وكانوا ولاية على دانية وشرق الأندلس، وأعلنوا ولائهم للدولة العباسية ، ثم ثاروا على الموحدين فغزوا بجاية، وقلعة بني حماد، ينظر: محمد لعروسي المطوي، السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 986، ص 17 وما يليها ، عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج2، ص803.805.

5 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص.ص:294.295.

6 نفسه ،ص296.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

- زحف بني مرين سنة 613هـ

- إشتداد نفوذ الأشياخ والعرب سنة 620هـ

- إنفصال إفريقية وتلمسان في عهد المأمون

- سقوط مراكش سنة 668هـ.

ومهما يكن من أسباب فإن عظمة دولة الموحدين حقيقة لا يمكن إنكارها أو تجاهلها ، لأنها الدولة الوحيدة التي إستطاعت للمرة الأولى في التاريخ الإسلامي أن توحد كافة أقطار المغرب والأندلس في دولة واحدة.

**10- الدولة الحفصية (627-977هـ/1229-1569م):** تأسست هذه الدولة في الجزء

الشرقي من المغرب الإسلامي ودامت 347 سنة هجرية ، حيث أسسها أبو زكرياء يحيى الحفصي ، عندما كان والياً من قبل الدولة الموحدية بالمغرب الأقصى وأعلن الإستقلال عن الموحدين بتأسيس هذه الدولة سنة ستمائة واربعة وثلاثين للهجرة<sup>1</sup> ، وقد بلغ عدد أمراء الدولة الحفصية 24 أميراً ، أبرزهم ابو زكريا الحفصي مؤسسه الدولة ، الذي عرفت في عصره شأناً كبيراً ، خصوصاً أنه إمتاز بالعلم وحسن التدبير والتواضع<sup>2</sup>.

**سقوط الدولة الحفصية:** إبتداءً من سنة 678هـ/1279م عمّ في الدولة الحفصية الإضطراب وصار لها في سنة 683هـ/1284م عاصمتان هما تونس وبجاية ، ليتروم سقوطها بصفة مؤكدة سنة 1574م بانتصار الأتراك بقيادة سنان باشا بعدما طغى على القصر الحفصي المؤامرات والدسائس العسكرية التي أضعفت السلطة الحفصية<sup>3</sup>.

**11- الدولة الزيانية (633هـ-962هـ/1235م-1555م):** تمثل قبائل بني عبد الواد<sup>4</sup> أو

بني زيان<sup>1</sup> عصب الدولة الزيانية ، هذه القبائل التي كان المغرب الأوسط موطناً لها بدأت تطمع في الإستيلاء على تركة الموحدين<sup>2</sup> من أجل تأسيس دولتهم بالمغرب الأوسط<sup>3</sup>، حيث تولى

1 أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية، د.ط ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1392هـ/1972م ، ص 17.

2 المرجع نفسه ، ص 42.

3 ألفريد بل ، مرجع سابق ، ص 300.

4 بني عبد الواد هذه التسمية نسبة لجدهم لامهم عبد الوادي بن بادين بن محمد بن زحريك بن واسين ، ينظر :الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا" إلى أواخر القرن

التاسع عشر" ، ج01، تحقيق: يحيى بوعزيز، طبع دار الغرب الإسلامي، ص159.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

يغمراسن بن زيان<sup>4</sup> السلطة في تلمسان سنة 633هـ/1235م، وقال عنه ابن خلدون "كان يغمراسن بن زيان من أشد بني عبد الواد بأسا وأعظمهم في النفوس مهابةً وإجلالاً، وأعرفهم بمصالح قبيلته، وأقواهم كاهلاً على حمل الملك ، وإضطلاعا بالتدبير والرياسة ، شهدت له بذلك آثاره قبل الملك وبعده ، وكان مرموقا بعين التجارة ، مؤملاً للأمر عند المشيخة، تعظمه من أمره الخاصة وتضرع إليه في نوابها العامة"<sup>5</sup> وقد أعلن في البداية الولاء للموحدين لتزكيته دون لفت نظر بني مرين والحفصيين<sup>6</sup>، ويرجع الفضل في تأسيس الدولة الزيانية إلى الدور الذي لعبته قبيلة بني عبد الواد في مساندة الموحدين ضد المرينيين ووقوفهم مع والي الموحدين في تلمسان أثناء ثورة الأهالي ضده ، ومن حينها أسند الخليفة الموحد والي تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف إعترافاً له بالجميل<sup>7</sup>، وقد عرفت الدولة الزيانية عدّة عهود مثل العهد العبد الوادي الأول (633هـ-737هـ/1232م-1337م) أين تولى يغمراسن بن

- 1 بني زيان:نسبة إلى جدهم محمد بن زيان وينتهي نسبهم إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، ينظر :المرجع نفسه، ص159.
- 2 رشيد خالدي ، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و8 هـ/13 و14م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م ، ص 6.
- 3 Georges Marçais, **Tlemcen**, edition du tell,Algerie2003,p33
- 5 يغمراسن بن زيان :هو ابي يحيي يغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد ولد سنة 603 هـ او سنة 605 هـ/ الموافق ل1206م او 1208 م ، تولى إمارة تلمسان يوم الاحد 24 ذي القعدة 633هـ/ 31 جويلية 1236 م ، ينظر : محمود مقديش، نزهة الأنصار في عجائب التواريخ والأخبار، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988، ص533.
- 5 عبد الرحمن بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط خليل شحاتة،مراجعة:سهيل زكار، ج7، دار الفكر،لبنان،1421هـ/2001م،ص:105.106، ينظر علي محمد محمد الصلاحي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي ، ج 5، دار البيان للنشر ، عمان ،ص349.
- 6 لطيفة بشاري بن عميرة،"علاقة بني عبد الواد ببني مرين خلال القرنين7-10هـ"، مجلة أفكار و آفاق ، عدد3، جانفي -جوان 2012، جامعة الجزائر 2 ، ص60، ينظر : أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997م ، ص305.
- 7 عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، ط1، 2002 ، ص81.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

زيان الحكم ومن بين الآثار التي خلفها في عهده هو تشييده للصرح العظيم المعروف بالمشور<sup>1</sup> وهو مقر للتشاور بين السلطان ووزرائه، والذي لا تزال معالمه موجودة ألان بجنوب المدينة، إضافة لبنائه باب كشوط سنة 663هـ/1270م في الجهة الغربية للمدينة وكذلك مئذنة الجامع العتيق وجامع تافرارت<sup>2</sup>، كما عرف عصر أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (681هـ-703هـ/1283م-1303م) بكثرة الثورات من لدن القبائل البربرية المعارضة للدولة الزيانية، وإستطاع ضمّ عدة مناطق مثل مازونة<sup>3</sup> و تنس<sup>4</sup> وغيرهما، وبذلك استطاع أن يحافظ على أراضي الدولة مثلما كانت في عهد يغمراسن<sup>5</sup>، لكن اللافت في هذه المرحلة هو الحصار الذي تعرضت له تلمسان من قبل بني مرين والذي دام ثماني سنوات، ويقال أن أبا سعيد توفي خلال ذلك الحصار ليتولى بعده أبو زيان محمد (703هـ-707هـ/1303م-1308م) زمام الحكم في ظروف أقل ما يقال عنها أنها مأساوية للغاية كون الدولة فقدت أغلب أملاكها واستقلت عنها عدة قبائل وانضمت مع القوة المرينية<sup>6</sup>، ليليه عصر أبو حمو موسى الأول (703هـ-718هـ/1308م-1318م) الذي تميز بالسياسة الإصلاحية التي عمد إلى انتهاجها هذا السلطان من خلال إعادة بناء ما خربه المرينيون، واستعادة الأراضي التي فقدتها الدولة وتكريس سياسة التوسع التي بدأها يغمراسن، وذلك بمواجهته للحفصيين في محاولة منه للاستيلاء على

- 1 المشور : قلعة تتوسط تلمسان، أنشأها الموحدون بعد سيطرتهم على المدينة في القرن 12 ميلادي وبداخلها دور للسكنى ومسجد جامع كبير، ينظر: يحي بوعزيز مدن تاريخية، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، سنة 1985، ص 37.
- 2 الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2011، ص 65.
- 3 مازونة مدينة تقع قرب مستغانم، تبعد عن البحر بنحو ستة أميال، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط 1 1975، ط 2: 1984، ص 521.
- 4 تنس : مدينة عليها سور ولها أبواب عدّة، وبعضها على جبل وبعضها في السهل وهي على بعد ميلين من البحر، بها واد كثير المياه، وهي أكبر المدن التي إنتقل إليها الأندلسيون على متن مراكبهم قاصدينها للتجارة، وبها قبائل كثيرة، ينظر: ابن حوقل، مصدر سابق، ص 78.
- 5 مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال السياسية-، ج 1، ط، 2009، ص 10.
- 6 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج 1، ص 70.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ .

بجاية<sup>1</sup> ، ثم يأتي عبد الرحمن أبو تاشفين (718هـ-737هـ/1318م-1337م) الذي أعتبر من أقوى أمراء الدولة بعد يغمراسن بعد تمكنه من إخماد الثورات التي عرفتها الدولة ووضع حد لمطامع قبيلة مغراوة التي كانت تطمح لإقامة دولة ،بالمقابل عرفت تلمسان خلال هذه الفترة إزدهاراً في جميع الميادين الثقافية ،الاقتصادية ،الاجتماعية والعمرائية، الأمر الذي أدى إلى ظهور تحالف مريني حفصي لكبح جماح هذه القفزة النوعية التي عرفتها الدولة الزيانية<sup>2</sup> ، أما الأميران أبو سعيد<sup>3</sup> وأبو ثابت<sup>4</sup> فقد تمكننا من إعادة إحياء الدولة من جديد وتقسيم الحكم بينهما وتوحيد القبائل ، لكنهما واجها الخطر المريني مجددا ولم يستطيعا مقاومته ، ليتم إحتلال الدولة من جديد<sup>5</sup> ، في حين تمكن أبو حمو موسى الثاني (760هـ/791هـ-1359م-1389م) وبمساعدة قبائل بني هلال من إستعادة أجداد الدولة الزيانية، لكن إستمرار ثورات القبائل البربرية وإنقلاب القبائل العربية عليه وتفاقم الخطر المريني دفعه إلى التخلي عن تلمسان والتوجه صوب الصحراء فراراً من الجيش المريني<sup>6</sup> ودام ملكه إحدى وثلاثين سنة، ومن أهم منجزاته تشييده لجامع سيدي براهيم المصمودي ولضريحه والمدرسة اليعقوبية ومكتبة الجامع

1 Atallah Dhina ,le ryaume Abdelouadide a l'epoque dAbouHamou Moussa 1er et dAboutachfin1er ,Alger ,Office des puplications universitaires ,p94 .

2 مختار حساني ، المرجع السابق، ج1، ص12.

3 أبو سعيد: هو عثمان بن عبد الرحمان وهو السلطان الفعلي لدولة بني عبد الواد حكم الدولة مع أخية أبي ثابت الملقب الزعيم من سنة 749هـ/1348م إلى سنة 755هـ/1352م ، ينظر : يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج2، تقديم وتعليق وتحقيق : بوزياني الدراجي، دار الامل للدراسات الجزائر، 2007 ص48.

4 أبو ثابت هو الزعيم بن عبد الرحمن مساعد السلطان عثمان وشريكه في الحكم من سنة 749هـ/1348م إلى سنة 755هـ/1352م، ينظر : محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر والعقيان، تح: محمود آغا أبو عياد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011م، ص:154.155. يحي بن خلدون ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج2 ، مصدر سابق، ص48.

5 مختار حساني ، المرجع السابق ، ج1، ص13.

6 المرجع نفسه، ج1، ص14.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الكبير<sup>1</sup>، وأخيراً جاء المتوكل (866هـ-873هـ/1461م-1469م) وبدأ بتنظيم الأمور السياسية أولاً ولم شتات الأسرة الزيانية والقضاء على النزاعات بين أفرادها، ورغم ذلك واجه بعض الصعاب والثورات مثل معركة وجدة بقيادة محمد بن غالية أين تمكن من هزمه<sup>2</sup>.

وعرفت الدولة الزيانية عدة اضطرابات رغم أنها عمّرت ما يقارب ثلاثة قرون من الزمن، وأبرز الأحداث التي عرفتها تمثلت في صراع الأمراء على السلطة، وتدخل الدولة المرينية غرباً والدولة الحفصية شرقاً في شؤونها<sup>3</sup> أسفرت هذه الأوضاع في نهاية المطاف عن سقوط الزيانيين.

**12- الدولة المرينية (668-818هـ/1269-1415م):** المرينيون فخذٌ من قبيلة زناتة البترية وجددهم الأعلى الذي ينتسبون إليه هو مريم بن ورتاجن بن ماخوخ<sup>4</sup> كانوا يسكنون المناطق الجنوبية لتلمسان ومن فروعهم بنو عبد الحق وبنو الوطاس، ولما ضعفت الإمارة الموحدية إنتفضوا عليها وإقتحموا تلال مراكش عام 610هـ/1213م، وكان السبب في دخولهم إلى القطر المغربي أنه لما كانت موقعة حصن العقاب بالأندلس سنة 609هـ، ثم أعقبها الوباء العظيم فهلك الناصر و بايع الموحدون ابنه يوسف المستنصر الذي كان صغيراً ولا يحسن التدبير، كل هذه العوامل تجمعت لتضعف من هيبة الدولة الموحدية، وكان بنو مريم مرابطين يومئذٍ ببلاد القبلة من زاب إفريقية إلى سجلماسة وفي سنة 610هـ أصبحت البلاد طيبة المنبت خصيبة المرعى، غزيرة المياه وفسيحة المزارع، فأغتموا الفرصة وأقبلوا مسرعين بنجعهم وإنتشروا في نواحي المغرب<sup>5</sup> وإنتشر نفوذهم بين مدينتي فاس و مكناس وتمكنوا من تأسيس إمارتهم سنة 668هـ/1269م، وتمكنوا من الإستيلاء على عدة مدن شرقية كندرومة ووهران ومزگران ومازونة ومستغانم، وقطعوا مضيق جبل طارق إلى الأندلس وسيطروا على بعض الأقاليم<sup>6</sup>، وقبل الحديث عن تأسيس هذه الدولة لابد أن نشير إلى أن المرينيين ساعدوا

1 الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج 1، ص 89.

2 مختار حساني، المرجع السابق، ج 1، ص 16.

3 يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 220.

4 محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط 2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م، ص 3.

5 أبو العباس الناصري، الإستصفا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 3، تح و تع: جعفر الناصري - محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ص.ص: 5.4.

6 يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص 206. 207.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الموحدين في مبدأ تأسيس دولتهم وعملوا على تثبيت أقدامهم بالمغرب وعاونوهم في معاركهم الكبرى خارج بلاد المغرب وتحديدًا في الثغر الأندلسي ، لذلك أعتبر المرينيون عنصرًا من عناصر القوة في الدولة الموحدية، هذا وقد فكر المرينيون في تأسيس دولتهم بالمغرب عقب الهزيمة التي لحقت بالموحدين في الأندلس إثر موقعة العقاب وكان التأسيس الفعلي لهذه الدولة بعد صراع طويل مع الموحدين دام ثمان وخمسين عاماً بحسب المصادر التاريخية<sup>1</sup>.

ثانياً: الأوضاع السياسية في الأندلس بين القرنين الثاني والتاسع هجريين:

**01- الأندلس في عصر الخلافة الأموية:** يرجع تأسيس الخلافة الأموية في قرطبة إلى هرب أحد أمراء بني أمية من المشرق إلى الأندلس ونعني به عبد الرحمن الناصر، الذي وجد في الأندلس مساندة من جند الشام هناك وإستطاع أن يتخذ قرطبة عاصمةً له وهذه الخلافة إستطاعت على مدى ثلاثة قرون أن تقدم للعالم الغربي حضارةً إسلاميةً لامعة راقية زاهية في زمن كانت فيه أوروبا لا تزال تتخبط في الجهل<sup>2</sup> وعن ظروف تأسيس هذه الخلافة فإنه خلال منتصف القرن الثاني هجري وتحديدًا عند عام 156هـ إنتقلت السلطة في الدولة الإسلامية من يد الأمويين إلى العباسيين ، حينها فرّ الأمير الأموي عبد الرحمن الأول (138-172هـ) مثلما أسلفنا الذكر إلى الأندلس وأسس الدولة الأموية في قرطبة<sup>3</sup> ، وأصبحت إسبانيا إقليم من الأقاليم الإسلامية وإستطاع الأمويون تدريجياً أن يخضعوا كل الأطراف إلى سلطانهم ، وعرفت الأندلس أوج قوتها ورخائها خلال حكم عبد الرحمن الثالث الذي فرض سلطانه على معظم أنحاء شبه جزيرة إيبيريا وإستمر الرخاء في عهده ولده وحفيده، غير أن هذا الأخير لم يستطع المحافظة على الوجود الأموي بالأندلس ، وسمح لحاجبه المعروف بالمنصور للإستحواذ على السلطة، وبعد وفاة ابن المنصور تلاشى الحكم الأموي وإنهارت وحدة إسبانيا الإسلامية وحل

1 محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص: 7، 8، 10.

2 ألفريد بل ، المرجع السابق ، ص 86.

3 قرطبة : هي أعظم مدينة بالأندلس ولا تضاهيها مدينة في المغرب أو المشرق أو مصر والشام ، من حيث كثرة أهلها وفسحة أسواقها و عمارة المساجد وكثرة الحمامات والفنادق ، وقد إبتنى في غربها عبد الرحمن بن محمد مدينة الزهراء في سفح جبل وإحتط فيها الأسواق والحمامات والقصور والمنتزهات ، وشجع العامة من الأندلس على بناء المساكن فيها وتعميرها وشجعهم على ذلك بتخصيص منح مالية لمن يبتني بها مسكناً ، ينظر: ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 107.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ .

محلها نحو ثلاثين حاكماً محلياً ، ونستطيع أن نقول أن عصر عبد الرحمن بن معاوية الذي أفلت بنفسه من العباسيين ، قدّر له أن يتجه إلى الأندلس بعد رحلة شاقة ودخلها في وقت عبث الولاة بأمرها وأقام دولة أموية أعادت مجدها الضائع في المشرق<sup>1</sup> ومع مطلع القرن الرابع هجري عرفت الأندلس تحولاً سياسياً ، بتحول الإمارة الأموية إلى خلافة أموية، وقد أشرف على عملية التحول هذه عبد الرحمن الثالث سنة 317 هـ والذي إتخذ لقباً سلطانياً<sup>2</sup>، وعرفت الفترة ذاتها أزهى عصور المسلمين في الأندلس وعرفت البلاد طفرة نوعية على المستوى السياسي والحضاري بتولى عبد الرحمن الناصر الحكم في الأندلس طيلة النصف الأول من القرن الرابع هجري، وتمكن من إطفاء الفتن والإضطرابات التي كانت في الأندلس، ليعيد إليها الرفاهية والأمن<sup>3</sup>، ومن أبرز الأحداث التي عرفها عصره مقاومته لتداعيات المجاعة التي أصابت البلاد سنة 302 هـ ، حيث خفف من حدّتها مما زاد من إتفاف الرعية حوله، أما على الصعيد العسكري فقد كان صراعه مع عمر بن حفصون صاحب قرطبة الحدث الأبرز حيث دارت بينهما معارك عديدة ، مما فسح الفرصة للنصارى في الشمال بالعبث والفساد والعدوان على المسلمين<sup>4</sup>، ومن الأحداث التي عايشها قيام دولة الفاطميين في الشمال الإفريقي وإمكانية نقل خطرهما إلى الأندلس.

**02- الأندلس في عصر ملوك الطوائف:** بعد نهاية الخلافة الأموية بالاندلس ظهر عصر ملوك الطوائف الذي إمتد من سنة 422هـ إلى سنة 484 هـ ، حيث شهدت هذه الفترة تحول سياسي جديد بعد إضمحلال الخلافة الأموية مثلما أشرنا إليه آنفاً ، نتج عنه إنقسام الأندلس إلى دويلات يحكمها ملوك الطوائف ، وإشتد الصراع بين هذه الدويلات ولم تستطع أي منها حسمه لصالحها<sup>5</sup> فبسقوط الخلافة الأموية فقدت الأندلس وحدتها السياسية وحلت

1 محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1417هـ/1997م ، ص: 48 .49.

2 موسى لقبال ، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص: 12.11.

3 أحمد شلبي، المرجع السابق ، ص 96

4 المرجع نفسه ، ص: 99 .100.

5 سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس ، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1998م ، ص871.



## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

محل هذه الوحدة عصر دويلات الطوائف<sup>1</sup> وهو عصر مليء بالفوضى والتناحر والقبلية، بعد أن أضحت الأندلس محل صراع بين حوالي عشرين أسرة حاكمة<sup>2</sup>، لكن بالمقابل تسابق هؤلاء الملوك في الفنون والحرف، ومن بين الآثار التي خلفها هؤلاء تلك الحصون العديدة مثل قصبة العامرية وقصبة مالقة التي شيّدت عام 432هـ/1040م، ونافورة شاطبة<sup>3</sup>. إذن بقدر ما كان هذا التحول السياسي في الأندلس بتناحر العديد من دويلات الطوائف سبباً في كثرة الفتن و ضعف الوجود الإسلامي، بقدر ما كانت له إسهامات حضارية تمثلت في إنشاء العديد من المراكز الحضارية و تطور لافت للحركة الفكرية في الأندلس.

بالمقابل عجز ملوك الطوائف عن مواجهة الخطر النصراني الإسباني فإهتدوا إلى فكرة الإستنجاد بقوة المرابطين وتبنى المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية هذه الفكرة ودافع عنها بشدة وحزم، وضم الوفد الذي توجه إلى يوسف بن تاشفين لطلب النجدة كل من: قاضي قرطبة والمعتمد بن عباد و أبي بكر بن زيدون وقاضي غرناطة وقاضي بطليوس، وخصص بن عباد ثغر الجزيرة الخضراء ليوسف كي يتخذ مركزاً للجيش المرابطية، وأفتى له الفقهاء بإحتلاله ولو بالقوة لأن ذلك في مصلحة الأندلس ومصلحة جميع دول الطوائف، وبهذا لبى ابن تاشفين

1 سهى بعيون، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 1435هـ/2014م، ص 17.

2 أحمد شليبي، مرجع سابق، ص 114.

3 سلمى الخضراء الجيوسي، مرجع سابق، ص 872. شاطبة **Jateva**: تقع شرق الأندلس بمقاطعة بلنسية وإشتهرت بصناعة الورق، كانت من أهم الحصون الأندلسية، من أعلامها المحدث أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي صاحب كتاب الموافقات في أصول الأحكام، ينظر عبد الفتاح عوض، مرجع سابق، ص 62.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

طلبهم وانتقل إلى سبتة<sup>1</sup> وجمع قوات كبيرة في ضحى ربيع الأول من سنة 479هـ/1086م وإستقبله هناك ابن المعتمد بن عباد الذي رتب له كل الأمور في الطريق إلى إشبيلية ، وفي هذه الأخيرة إستنفر بن تاشفين كل ملوك الطوائف للمشاركة في حركة الجهاد ضد النصارى<sup>2</sup>.

**03- الأندلس في عصر المرابطين:** بعد تولي يوسف بن تاشفين زمام الحكم في الدولة المرابطية ، أخذ على عاتقه توحيد بلاد المغرب الممزقة ، وإعادة القبائل المغربية إلى الدخول في الإسلام ، وفي هذه الفترة كانت دولة الإسلام في الأندلس تمر بأحلك الظروف ، إذ أصابها ما أصاب المغرب من التمزق ، لكن بصورة أكثر خطورة وانقسمت بلاد الأندلس إلى دويلات صغيرة، وكانت السمة الغالبة والمشاركة لحكام هذه الدويلات هي ضعف الوازع الديني و الإنغماس في الترف والفساد ، مما أدى إلى كثرة الإقتتال الداخلي بينهم ، الوضع الذي إستغله النصارى فتسلطوا على مسلمي الأندلس وإستولوا على بعض أجزاء البلاد مثل طليطلة سنة 478هـ /1085م، ما أدى بأهل الأندلس إلى طلب النجدة والإستنجاد بأمرير المؤمنين يوسف بن تاشفين الذي لقي إجماعاً من قبل فقهاء ومشايخ المرابطين بضرورة نصرته مسلمي الأندلس ، وبالفعل إنتقل إلى ضفة الأندلس بجيشه ، وفي 12 رجب 479هـ عرفت الأندلس أبرز حدث عسكري تاريخي هو معركة الزلاقة، التي كانت واحدة من أعظم المعارك الحاسمة بين الاسلام والنصرانية على مرّ التاريخ، وإنتهت بنصر المسلمين<sup>3</sup>، وأفرزت تشكل كتلة سياسية واحدة طرفها المغرب والأندلس ، حيث أصبحتا يشكلمان مملكة واحدة ، غير أن الظروف

1 سبتة : مدينة عظيمة دعاها الرومان سيفيطاس وسماها البرتغاليون سوبتة ، أسسها الرومان على أصح الروايات في مدخل مضيق أعمدة هرقل وهي مدينة لطيفة على البحر بين بحرين المحيط وبحر الروم وهي مورد البرّين ، برّ العودة وبرّ الأندلس ، وهي مدينة حط وإقلاع ، وهي في دخلة من البر في البحر ومدخلها من جهة الغرب وهو ضيق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوصلوا البحر حولها وجعلوها جزيرة وأسوارها عظيمة من صخر ، ومينائها بشرقيها والبحر عندها ضيق وإذا كان الصحو بصرت منها الجزيرة الخضراء من بر الأندلس، بها بستين وأجئة غنية بمعدن المرجان ، وكانت عاصمةً لبني أمية ولم يكن لهم في المغرب عدوة غيرها، ينظر: الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج1، ص 316. ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص 79. إسماعيل العربي مرجع سابق ، ص 74.

2 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 184.

3 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص: 27، 28، 29.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

السياسية والإجتماعية كانت تختلف في الأندلس عنها في المغرب ، حيث كان يتميز الوضع السياسي هناك بالاستقرار ، بينما كان يسود المغرب نوعاً من الهدوء السياسي، وفي سنة 484هـ أصبحت الأندلس تابعة مباشرة للمرابطين الذين كانوا يعينون عليها ولاية أكفاء وتم إشراك شخصيات أندلسية في وظائف حكومية بهدف القضاء على فكرة العنصرية حتى لا يقتصر الحكم على المرابطين وحدهم<sup>1</sup> وبالتالي الحفاظ على الوحدة السياسية للعدوتين.

بينما عرف الربع الأخير من القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي ، تهديداً خطيراً للوجود الإسلامي من طرف ملك إسبانيا المسيحية ألفونسو السادس ، مما جعل ملوك الطوائف يستنجدون بالمرابطين في شمال إفريقيا ، فاستجاب لهم المرابطون وأحكموا السيطرة على الأراضي الأندلسية<sup>2</sup> ، كان ذلك بعد إقتناع يوسف بن تاشفين بعجز ملوك الطوائف جميعاً ، وتعذر عليهم التضامن فيما بينهم لمواجهة خطر ألفونسو السادس ، فقام يوسف بن تاشفين بعزلهم الواحد تلو الآخر ، وبضم الأندلس إلى إمارته ، حيث أصبحت تابعة للمرابطين ومن بعدهم للموحدين<sup>3</sup>، والمفارقة العجيبة أن المرابطون كانوا على درجة كبيرة من التدين وحب الشريعة الإسلامية ، قابله البذخ والجون الذي تميز به ملوك الطوائف ، ذلك ما أثر على المعتمد بن عباد حاكم إشبيلية الذي قال مقولته الشهيرة "أفضل أن أرعى الإبل عند المرابطين على أن أرعى الخنازير عند ألفونسو السادس"<sup>4</sup> ، وبعد سقوط طليطلة بيد ألفونسو السادس ، إستنجد ملوك الطوائف مرة أخرى بالأمير المرابطي يوسف بن تاشفين ، الذي وحد الأندلس سياسياً ، وضمها إلى إمارة المرابطين في شمال إفريقيا ، كما وقعت الأندلس أيضاً تحت حكم الخلفاء الموحدون حتى عام 629هـ/1232م<sup>5</sup>.

1 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص.ص: 172. 173

2 سلمى الخضراء الجيوسي، مرجع سابق، ص 873.

3 ليفي بروفنسال، أدب الأندلس وتاريخها ، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة ، جمهوري مصر العربية ، 1951 م ، ص 16.

4 سلمى الخضراء الجيوسي، مرجع سابق ، ص 874.

5 المرجع نفسه ، ص 928.

## الفصل الاول: الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ.

**04- الأندلس على عهد الموحدين:** بعد أن خلف الموحدون المرابطين على أرض المغرب ، صاحب ذلك تقدم في الحركة التحررية المسيحية ، مما زاد من القلق على الوجود الإسلامي في الأندلس ، وتعد موقعة حصن العقاب الشهيرة سنة 609هـ/1212م بداية حلقة متصلة مروعة من الهزائم للموحدين في بلاد الأندلس ، ورغم ذلك تمكن الموحدون من إسترداد إشبيلية<sup>1</sup> .

**05- الأندلس في عهد بني الأحمر:** يعد عهد بني الأحمر آخر عهد إسلامي في الأندلس، حيث تقوم دولة بني الأحمر وتستمر لما يزيد عن القرنين والنصف حتى نهاية القرن التاسع هجري ، أي ما يقارب 780 عاماً من التواجد الإسلامي في الأندلس ، ولم يكن هذا التواجد مجرد حدثٍ سياسيٍّ أو إحتلالٍ عسكريٍّ بقدر ما كان إنجازاً حضارياً رائعاً وإعلاناً عن حياةٍ جديدةٍ حلّت بالأندلس وكان لها أثر بالغ في تلك الديار ، وقد مثل هذا الفتح الإسلامي حدثاً تاريخياً بارزاً<sup>2</sup> .

**06- سقوط الأندلس في أيدي المسيحيين:** لقد إنتهى أمر الموحدين بالأندلس ، ولم تعد ذلك الفردوس الذي تغنى به الشعراء ، فالملذّ المسيحي قضى عليها، وأخذت مدن العلم الكبيرة الفخورة بمعاهدها وبمجدها الأدبي تسقط الواحدة تلوى الآخر في أيدي الكفار ، قرطبة ، إشبيلية ، ثم بلنسية<sup>3</sup> ، وشياً فشيأ بدأ الوجود الإسلامي في التقلص ، حتى إنحصر في إمارة غرناطة لوحدها ، وكان هذا هو عصر إحتضار الأندلس الإسلامية<sup>4</sup> ووقعت معاهدة تسليم غرناطة في 1 محرم سنة 897هـ ، وماكادت أنباء الموافقة على معاهدة تسليم المدينة للنصارى تذاع وتنشر بين الناس حتى عمّ الحزن في ربوع غرناطة ، وفي فجر 02 يناير 1492م اليوم الذي حدد لتسليم الحمراء ، كان رنين البكاء يتردد في غرف قصر الحمراء وأبهيته<sup>5</sup> ، وكان من

1 ليفي بروفنسال، أدب الأندلس وتاريخها، مرجع سابق، ص 17، ينظر: سهى بعيون، مرجع سابق، ص 10.

2 سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص 11.

3 بلنسية: Valencia: قاعدة شرق الأندلس وأعظم مدائنه ، فهي مدينة السهول الخصبة كثيرة الخيرات، كانت تعرف بمدينة التراب لخصوبة تربتها ، تقع على مصب الوادي الأبيض أو وادي الأيبار في البحر الأبيض المتوسط وقد دخلت في ملك الدولة الإسلامية عندما إفتتحها أحد قادة طارق بن زياد ، ينظر: عبد الفتاح عوض ، مرجع سابق ، ص.ص: 41.42.

4 ليفي بروفنسال، أدب الأندلس وتاريخها ، مرجع سابق ص17.

5 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 316.

## الفصل الاول :الوضع السياسي في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9 هـ .

أسباب هذا السقوط المدوي للمدن الأندلسية إنغماس الأمراء في الملذات وإنصرافهم إلى حياة اللهو والعبث والمجون فذهبت أخلاقهم:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.

وبذلك غدا المجون من أبرز مظاهر الحياة عندهم،و في الأخير نشهد الإنهيار الكلي لدويلات المغرب الإسلامي بعد أن إشتد الصراع بين هذه الدول خاصة بين الدولة المرينية والدولة الزيانية ، حيث شهدت سنة 869هـ الإنهيار الكلي للدولة المرينية وظهرت الدولة الوطاسية وسط اضطرابات شديدة شهدها المغرب الأقصى ، وحكم الوطاسيون حوالي قرن منذ تأسيس دولتهم سنة 869هـ إلى سنة 961هـ ، أما فيما يخص الجزء المتبقي من المغرب أي الأدنى والأوسط فدخل تحت الحماية التركية ابتداءً من سنة 915هـ ، أما الأندلس فإستقلت بإمارتها ووقعت تحت سيطرة النصارى .

هذا بإختصار التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري والذي أهم ما ميزه هو تعدد الدول حيث بلغ عدد الدول التي تأسست في المغرب والأندلس خلال هذه الفترة سبعة عشر دولة وهذا دليل على عدم الإستقرار السياسي في كلتا العدوتين ، إضافة إلى تحكم القبائل في تسيير شؤون كثير من هذه الدول ، وسنتطرق لاحقاً للحياة العلمية في المغرب الإسلامي خلال الفترة المذكورة .

## الفصل الثاني

الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من

القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري

أولاً: تطور الحركة الفكرية

ثانياً: العلوم الدينية

ثالثاً: العلوم العقلية

رابعاً: العلوم الأدبية

أولاً: تطور الحركة الفكرية بالمغرب الإسلامي.

### 01- تطور النشاط العلمي في المغرب:

نستهل تطور النشاط العلمي في المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري بالحديث عن صورة هذا النشاط بالدولة الرستمية ، فكما هو معلوم كانت تاهرت عاصمة للعلم والفكر والثقافة وأهم ما ميزها عن غيرها من عواصم المغرب الإسلامي هو إهتمام أهلها بالفكر والثقافة والعلوم ودفاعه المستميت عن المذهب الإباضي وقد إمتد هذا الإشعاع الفكري والحضاري على رقعة واسعة من شمال إفريقيا ، وقد أنجبت الدولة الرستمية عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والشعراء<sup>1</sup> ، كما إنتعشت الحياة العلمية فيها بشكل لافتٍ ، ذلك ما نلمسه من خلال كثرة المكتبات والمساجد في تيهرت ، ومن أبرز المكتبات مكتبة المعصومة العامة في دار الإمامة عاصمة الدولة الرستمية والتي كانت تشمل زهاء ثلاثمائة ألف مجلد في شتى العلوم والفنون ، والتي قام العبيديون لاحقاً بإحراقها محتفظين فقط بكتب المعارف العامة كالعلوم الإقتصادية والفلاحية، والطبية والفلكية، حيث أحرقوا كل ما يتصل بتاريخ الدولة الرستمية وعلمائها في محاولة منهم طمس هوية الدولة، أما في جبل نفوسة الجناح الشرقي للدولة الرستمية فكانت مدنه وقراه كلها تعج بمئات الخزائن المملوءة بالكتب النفيسة، غير أن معظمها أتلف لاحقاً، ورغم ذلك فإن ما بقي من كتب في منطقة نفوسة كان له دوراً مهماً في الحفاظ على هوية الجبل الثقافية والفكرية<sup>2</sup> ، ومن أبرز صور الحضارة الفكرية في جبل نفوسة ما قام به العلماء لما إشتراكوا في تأليف أكبر موسوعة في الشريعة الإسلامية أطلقوا عليها إسم (ديوان الأشياخ)، تقع في خمس وعشرين جزءاً وتوجد نسخ مخطوطة منها في وادي ميزاب جنوب الجزائر حالياً ، والعلماء الذين إشتراكوا في تأليف هذه الموسوعة هم: أبو عمران موسى بن زكرياء، أبو عمر النميلي، عبد الله بن مانوج، أبو زكريا يحيى بن جرناز ، جابر بن سدرمام، كباب بن مصلح، وأبو مجبر، وهؤلاء كلهم من جبل نفوسة<sup>3</sup> ، وقد عرفت الحركة العلمية هناك إزدهاراً متميزاً وإمتدت إلى ما بعد الدولة الرستمية ، ذلك ما أشار له البدر الشماخي بقوله "نفوسة بلغت في العلم والتقوى والعدل والورع مبلغاً

1 يحيى بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 116.

2 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 345.

3 المرجع نفسه ، ص 346.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

عظيماً يكاد أن يكون حاكيه كاذباً وهابهم من بالمشرق والمغرب"<sup>1</sup>، وعرف الجبل على مرّ التاريخ بكترة العلماء وذاعهم الطويل في العلم والتأليف ، فقد إمتلأت الخزائن بمؤلفاتهم في سائر العلوم العقلية والنقلية والرياضية ، وكانت مكتبات نفوسة مليئة بالكتب فيذكر أن أبا العباس أحمد بن محمد بن بكر الفرسطاني تأمل في ديوان نفوسة من تأليف أهل المشرق فثبت أنهما تقرب من ثلاثة وثلاثين ألف جزء كلها لأهل المذهب<sup>2</sup> .

لقد أولى الإباضيون الذين كانوا يمثلون السلطة الدينية والشرعية للدولة الرستمية إهتماماً كبيراً بالتعليم منذ القرن الثاني للهجرة ، فوضعوا أسساً محكمة لتعميمه في أرجاء الدولة الرستمية بتوفير المعلم والكتاب وأماكن الدراسة وإحداث نظام المدارس المتنقلة وتنظيم المؤسسات التعليمية والإهتمام بشؤون الطلبة والطالبات، وفي سبيل توفير العلماء الأكفاء لم تتوقف بعثات الهجرة إلى المشرق ودأب الطلبة على إرتياد أكبر مراكز العلم في العالم الإسلامي ، كما وفرت الدولة الكتب للدارسين وخصصت أموال كثيرة لإثراء المكتبات ، فقد أرسل عبد الرحمن بن رستم ألف دينار لعلماء المشرق ليشتروا بها كتباً ، وأضحت خزانة الكتب بتاهرت زاخرة بالمؤلفات في شتى فروع المعرفة ، وكانت قرى ومدن جبل نفوسة تضم المكتبات الغنية ونشطت بالتالي حركة التأليف<sup>3</sup> .

كما كانت المساجد إحدى أهم القنوات لتلقين العلوم والمعارف للمصلين، فكانت المدن والقرى في الدولة الرستمية تغصّ بالمساجد وفي كل مسجد إمام أو عالم يخطب بالعامية ويلقنهم دروس الوعظ ، فالمسجد كان بمثابة المدرسة ، فكان يثقف العقول ويركي النفوس بالوعظ، وكان الشعور بالواجب والغيرة على الدين الإسلامي من أبرز الصفات التي تتوفر في الأئمة الرستميين الذين كانت دروسهم تقوم في إطار القران والسنة ، وتقدم للعامية في أسلوب سهل ومهذب<sup>4</sup> وكانت هذه المساجد تصدر لطلبتها مختلف العلوم، فكانت فيها العلوم

1 الشماخي ، كتاب السير ، ج 1 ، ص 227.

2 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوبية ، الحركة العلمية والإصلاحية للمرأة في جبل نفوسة (ق:2-4هـ)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 6 ، عدد2، جامعة الواد ، الجزائر ، 2020م ، ص 73.

3 أحمد إلياس حسين ،الإباضية في المغرب العربي، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سطنة عمان ، 1412هـ/1992م ، ص.ص:57.58.

4 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 218.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الشرعية والتفسير والحديث والفقه وأصوله، والعلوم العربية كلها كالأدب والنحو والصرف وغيرها، وكان فيها أيضا العلوم العقلية كالمنطق والحساب والهندسة وعلم الفلك، أما علوم الكيمياء والعقاقير والأصباغ فلم تكن تنشر بالمساجد، وإنما كانت في أماكن خاصة يؤمها الطلبة للتعليم والتطبيق<sup>1</sup>، وقد عرف عن الدولة الرستمية إهتمامها بالعلم والتعليم فبنت المدارس وكانت كل مدرسة إبتدائية ملحقة بمسجد وفي كل حي بنيت مدرسة، كما أولت الدولة عناية كبيرة لتعليم الصبيان القراءة والكتابة ومبادئ اللغة العربية، وتحفيظهم القرآن والحديث وكل ما يتعلق بالشرعية الإسلامية، وكان المعلمون يمثلون قمة الصفوة ومثال التقوى والورع، ويتميزون بحب العلم والحرص على نشره، وكان لا يتولى مهنة التعليم إلا من توفرت فيه شروط التقوى والإخلاص والورع والصفاء والإستقامة في السلوك وحب العلم والتفاني في نشره، أما دور المدرسة فكان يتمثل في تصدير النشئ الصالح باسس قوية وتوريثه العلم والعمل به، كما كان دورها يتمثل في الإعتناء بالتربية الدينية، فجعلت تسوية الأخلاق أكبر إهتماماتها.

ومقابل إعتناء الدولة بنشر العلم والثقافة الإسلامية في أوساط الصغار والشباب بالمدارس الإبتدائية أولت جانبا مهماً أيضاً لتعليم الكبار، فهذه السياسة في التعليم كانت تنتهجها معظم مساجد الدولة، حيث كانت تحرص على حضور الكبار إلى حلقات الوعظ وركزت الدروس الموجهة لهذه الفئة على الجانب التوجيهي، حيث كانت تشرح لهم أسباب الأمراض الإجتماعية وأسباب الفشل وعوامل النجاح<sup>2</sup>.

وبغرض تطوير النشاط العلمي في العهد الرستمي دأب الفقهاء الإباضيين على الإهتمام بالرحلات العلمية، وفي هذا الصدد إختار الإباضية من مختلف جهات المغرب أربعة من فتياهم الأذكياء والنبغاء من ذوي النفوس الطيبة ومن ورثة أهل العلم والمعرفة وذوي الطموح، لجعلهم أجنحة تطير بالدولة وعامل السمو والرفعة وهؤلاء هم: عبد الرحمن بن رستم وكان مقره القيروان، عاصم السدراتي الذي كان من غرب الأوراس بالمغرب الأوسط، وأبو داوود النفزاوي من نفزاوة جنوب إفريقية، وإسماعيل بن ضرار الغدامسي من غدامس جنوب طرابلس، حيث سافر هؤلاء الأربعة إلى أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة بالبصرة للإستزادة بالعلم والعودة

1 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق، ص 331.

2 المرجع نفسه، ص 359.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بالزاد إلى المغرب، ومن بين المغاربة الذين كان لهم أثر كبير في الرحلة العلمية محمد بن عبد الحميد بن مغطير من جبل نفوسة ، الذي كان أول مكن جمع القرآن الكريم كله في جبل نفوسة وحفظه، ثم تخصص في العلم وسافر إلى أبي عبيدة وهو أول تلميذ مغربي يسافر إليه ، ثم جاء بعده الأربعة المذكورين أعلاه<sup>1</sup> .

بهذا عرفت تاهرت حركة علمية واسعة ، وأضحت قبلة لطلاب العلم وقصدها عديد العلماء منهم مروان بن عمران الأندلسي ، وشعيب بن معروف المصري، أحد مشائخ الإباضية، والعالم عمرو بن الفتح النفوسي<sup>2</sup>، كما ظهر بها علماء من البربر كشكر بن صالح الكتامي، وهذا التوهج العلمي الذي تميزت به تاهرت في العهد الرستمي و الذي كان سبباً في بروز العديد من العلماء من داخل المغرب وخارجه يرجع بالأساس إلى إهتمام الأئمة الرستميين بالعلم والعلماء وتشجيع الحركة الفكرية ، ومن بين هؤلاء الأئمة عبد الرحمن بن رستم الذي ألف كتاباً في تفسير القرآن فضلاً عن الدور الذي لعبه علماء نفوسة<sup>3</sup> ، وتبقى الصورة العلمية لتيهرت والدولة الرستمية عموماً هي إنعكاس للنشاط الفكري لأئمتها ، فبعد الرحمن بن رستم كان من كبار العلماء في عصره، وكان من أبرز الأئمة في الدين والعلوم الشرعية وفي اللغة العربية، فأسلوبه ومواعظه ورسائله تدل على فصاحته وعلو كعبه في مجال اللغة العربية، كما كانت له سعة في علم الفلك والنجوم ، أين لفت إنتباه أستاذه أبي عبيدة ، فكان محباً للعلم ومغرماً به، حيث وضع في التفسير كتاباً كبيراً في عدة فصول كان ليكون كنزاً نفيساً يستفيد منه الباحثون ، لولا إتلافه من طرف العبيديين<sup>4</sup> ، كما كان يقضي أوقاته في التدريس والتأليف ، وكانت له حلقات في مساجد تيهرت ، كما كان بقية الأئمة الرستميين كالأفلاح وعبد الوهاب وأبو اليقظان كلهم من العلماء الكبار ، فمثلاً عبد الوهاب ألف كتاب نوازل نفوسة

1 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 178.

2 عمرو بن الفتح النفوسي: كان بحراً في العلوم الزاخر، الضابط الحافظ ، المحتاط المحافظ ، مولعاً بدراسة العلوم والتبحر في العلم ، فكابد وكابر ، وصادر وصابر ولازم الدرس والإجتهد ، وذكر أبو الربيع سليمان أحد أشياخه أن عمرو كان أعلم أهل زمانه ، كما عزم على تأليف كتب الفقه ، ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة د.س، ص.ص: 320.321.

3 صبان حبيب ، حضارة تاهرت من خلال مصادر التاريخ الوسيط، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والإجتماعية ، مج:02، الإصدار:01، الأردن ، 2021، ص243.

4 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 282.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وهو مجموعة من الفتاوى الشرعية وأسلوب هذا الكتاب يدل على فصاحة مؤلفة وسعة فهمه ، ولا يزال هذا الكتاب موجوداً في رفوف مكتبات مدن واد ميزاب وفي جبل نفوسة<sup>1</sup> ، هذه المآثر العلمية الكثيرة التي تميّز بها عبد الرحمن بن رستم وبقية الأئمة جعلت من الدولة الرستمية مركزاً يشع إشعاعاً بالعلوم وأضحت تبهرت من أبرزوا الحواضر العلمية ، ضاهت في عظمتها القيروان والبصرة ودمشق وغيرها .

وإلى جانب عبد الرحمن بن رستم ، أنجبت الدولة الكثير من العلماء على غرار الشيخ مهدي النفوسي المتخصص في علم الكلام والإستدلال والبرهان وأبو مسور يصلتين النفوسي<sup>2</sup> وهو أحد المجتهدين في المذهب الإباضي<sup>3</sup> ، ومحمد بن يأنس وأبو الحسن الأبدلاني ، وعمروس بن فتح ويعقوب بن أفح ، وحكم الهواري وإبنه الشيخ هود بن محكم ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله قاضي الإمام أبي اليقظان وإبراهيم بن عبد الرحمان التنسي وأبو سهل الفارسي<sup>4</sup> ، إضافة إلى بكر بن حماد<sup>5</sup> بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي الذي ولد بمدينة تاهرت حوالي عام 200هـ/815م ونشأ بها شغوفاً بحب العلم والمعرفة والفكر والأدب فجالس علماء عصره ، ثم رحل عام 217هـ/832م إلى المشرق لطلب العلم والإستزادة<sup>6</sup> ، ومنهم أيضاً الشيخ بن حسن بن علي بن طريف التاهرتي (ت: 501هـ/1108م ) عالم نحوي ولغوي درس في

1 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 332.

2 أبو مسور يصلتين: الأدوناطي من قرية أدوناط عاصر القرن الثالث هجري والإمام عبد الوهاب وعمر طويلاً حتى أدرك ضعف الرستميون وإنهيار دولتهم قال عنه علي معمر "قال عنه الربيع عظيم القدر في الإسلام علماء وعملاً وورعاً وكان الإمام في تاهرت يعتبره من المراجع الحية" ، ينظر محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، قسم الغرب الإسلامي، ج2، طبعة خاصة، جمعية التراث ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009، ترجمة رقم: 331، ص 470.

3 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1 ، مرجع سابق ، ص 119.

4 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 348-349.

5 بكر بن حماد الزناتي : هو أبو عبد الرحمن بن حماد بن سهل بن أبي إسماعيل الزناتي التاهرتي نشأ بتيهرت وأخذ عن علمائها والتحق بالقيروان حوالي سنة 217هـ ، وأخذ عن الإمام الجليل سحنون وعوف بن يوسف ، إرتحل إلى المشرق وأخذ عن مشايخه ونقل معه النزعة الزهدية إلى إفريقية والمغرب كما نقل قصائد غيره من الشعراء ، ينظر : رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، البشائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2019 ، ص 94.

6 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 122.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

تاهرت ثم رحل إلى الأندلس وتلقى العلم على أيدي عدد من علمائها ، ومن أبرز تلاميذه الشهير القاضي عياض السبتي<sup>1</sup> صاحب كتاب الشفاء<sup>2</sup>

نستنتج أنّ الحياة العلمية في الدولة الرستمية ، طغى عليها إهتمام الرستمين بالعلوم الدينية والشرعية والفقهية، أكثر من إهتمامهم بالعلوم العقلية ، ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى الطابع الديني والمذهبي للدولة الرستمية التي تأسست في أعقاب الفتح الإسلامي للمغرب ، وقد سخرت لأجل إنجاح الفكر الإباضي كل إمكاناتها البشرية كجلب العلماء من مختلف المناطق الإسلامية لتعليم الرعية وإتمام الأئمة الرستمين بالعلم والعلماء ، وإمكاناتها المادية كتوفير الكتب وبناء المدارس والمكتبات ولعل مكتبة المعصومة خير دليل على ذلك .

وقد ترسخت لدى الدولة الرستمية ظاهرة الإنتاج الفكري والعلمي والإعتناء بالعلماء والأدباء ، لذلك إزدهر فيها التأليف وكثر العلماء ، وعلى عكس باقي الدول المستقلة ببلاد المغرب الإسلامي ، فإن الدولة الرستمية أبلت البلاء الحسن في النواحي الفكرية ، وهو دليل على نضج ووعي المجتمع الرستمي ككل.

وتجدر الإشارة أن تيهرت كانت مقصدا للعلماء من كل حذب وصوب ونبغ فيها العديد من العلماء الأجلاء ، على غرار نفاث بن نصر النفوسي وسعد بن أبي يونس.

أما في دولة الأدارسة فقد كانت الحركة العلمية والفكرية فيها تتسم بالفتور وتكاد تنعدم المصادر التي تؤرخ للواقع الفكري والسبب راجع إلى أن الأدارسة لم يكن لهم ثروة كبيرة تساعدهم على تشجيع الحركة العلمية ، فحركة التأليف والإنتاج الفكري كانت ضعيفة<sup>3</sup>، مقارنة بإفريقية والأندلس، يرجع ذلك إلى حالة الفقر التي كان يعاني منها الأدارسة إضافة إلى إنشغالهم بنشر الإسلام وبساطة حياتهم ، كلها عوامل لم تسمح لهم حتى بإنشاء جيش قوي

1 القاضي عياض : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي كان إمام عصره في الحديث وعلومه ، عالماً بالتفسير والأصول ، عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب ، كان شاعراً مجيداً وخطيباً بليغاً صبوراً ، جميل العشرة ، هكذا وصفه ابن فرحون في الديباج ومن مؤلفاته إكمال المعلم في شرح مسلم ، كتاب الشفا في التعريف بمقوق المصطفى ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ينظر: رابح بونار، مرجع سابق ، ص 250.

2 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 126.

3 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 128.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

فما بالك بتطوير الحركة العلمية<sup>1</sup>، فضلاً عن ذلك فإن الطابع المذهبي والصراع بين أمراء الأدارسة طغى على واقع الحياة في الدولة، مما أثر على باقي المجالات ومنها المجال الفكري. بالمقابل الأغلبية ورغم الطابع العسكري لدولتهم، إلا أنهم لم يهملوا الجوانب الفكرية حيث إنفتحت إلى تعميم المعرفة وتمدين البلاد وأنشأ إبراهيم الثاني مدينة رقادة القريبة من القيروان وجعلها مركزاً للعلماء وطلبة العلم وأنشأ فيها بيت الحكمة كمعهد لتدريس العلوم وترجمة الكتب الأجنبية<sup>2</sup>، وتحسد النشاط العلمي في الإهتمام بالتعليم، حيث كانت المساجد من أبرز المؤسسات التي كان يمارس فيها التعليم في عهد الاغالبية، وكان مسجد القيروان أول مسجد في المغرب الإسلامي تلقى فيه دروس الفقه والشريعة الإسلامية، وكانت تدرس فيه العلوم الدينية بمختلف فروعها، وكان كعبة العلم بالديار المغربية والأندلسية وصقليلية، وكان به جناح لتعليم الرجال، وآخر لتعليم النساء، وفي عهد الإمام سحنون تولت ابنته تعليم النساء، أما العلوم الأخرى كاللغة والأدب والطب والرياضيات والفلسفة فقد ساعد على إنتشارها بالقيروان رواة ثقات، أمثال أبو مالك أبان بن الصمصامة<sup>3</sup> والمسهر التميمي<sup>4</sup>، وفي هذا السياق برز العديد من العلماء كالإمام سحنون الذي كان يتوافد عليه عدد كبير من الطلبة قادمين من مختلف مناطق المغرب والأندلس للإستزادة وكانت دروسه كلها تتعلق بالفقه، إضافة لإبن أبي شحمة أبو الوليد مروان المسيلي (ت: 240هـ/854م) والذي عاصر الإمام سحنون وهو من بين العلماء الذين إزدهر بهم العهد الأغلبي، حيث قدم جهوداً علمية عظيمة للمنطقة مما جعل الأمير الأغلبي يبالغ في إكرامه<sup>5</sup>، كما كان الفقيه أبي سليمان ربيع بن عطاء الله القطان ينظم حلقات العلم بجامع القيروان، وكان يحضرها خيرة الفقهاء، أمثال أبو القاسم بن شلبون وغيره، وكان يهتم بالمسائل الفقهية على المذهب المالكي، ومن أوجه النشاط العلمي في إفريقية

1 إبراهيم حركات، محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق، ص 129.

2 كمال السامرائي، مرجع سابق، ص 554.

3 أبان بن الصمصامة: قدم هذا اللغوي من العراق في أواخر القرن الثاني هجري وكان محصلاً للغة والشعر، حافظاً لكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، وشاعراً مجيداً أخذ عنه أهل إفريقية مروياته وفنونه الأدبية وإنفعوا بها، ينظر: رابح بونار، مرجع سابق، ص 83.

4 حسن خضير أحمد، مرجع سابق، ص 215.

5 يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995م، ص 28.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

على العهد الأغلبي ، تلك المناظرات التي كانت تعقد بين العلماء ، والفرق والمذهبية حول المسائل الفقهية ، وغالبا ما كانت تتم هذه المناظرات في بلاط الأمراء ، وأحيانا في منازل العلماء والفقهاء ، خاصة في فترات السفر أو الرحلات، ومن أبرز المناظرات الدينية تلك التي دارت بين عبد الله بن فروخ و زفر بن الهذيل في مجلس أبي حنيفة ، حيث تفوق الأول على الثاني، وهناك مناظرة كانت بين أسد بن الفرات وزميله أبي محرز بخصوص قضية الشراب المسكر، و قد تعددت المناظرات بين الفقهاء المالكيين ونظرائهم الحنفيين في شأن تحريم الأشرية المسكرة وجوازها، وتحريم المعاملة بالربا، وكان الفقهاء المالكيين أكثر شدة في ذلك<sup>1</sup>، وعلى ذكر أسد بن الفرات فإن هذا الأخير يعد من العلماء الأوائل الذين نشروا المذهب المالكي في المغرب ، معتمدا في ذلك على موطأ الإمام مالك ، حيث قام برحلة إلى المشرق وعاد إلى القيروان سنة 181هـ/797م ، وكان مشهورا في الفقه وتعلم على يد كبار العلماء كالإمام سحنون وآخرون، ثم مارس التدريس ونشر العلم وكان طلبته من فئات مختلفة ، وألف كتاب الأُسدية ، وخلال نفس الفترة برز الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي(ت: 221هـ/841م)<sup>2</sup>، والإمام سحنون بن سعيد التنوخي (160-240هـ/776-854م)، الذي تزعم المدرسة المالكية بعد وفاة أسد بن فرات ومن مؤلفاته كتاب المدونة<sup>3</sup> وفي علم الكلام ظهرت شخصية أبي عثمان سعيد بن الحداد ( ت 302هـ/914م) الذي إعتنى منذ صغره بعلم الكلام والقول بالحجة، وقد تزعم المدرسة المالكية، وتخرج على يديه عدد من العلماء ، من بينهم إبراهيم بن محمد الضبي ، المعروف بابن برذون<sup>4</sup> .

وقد إنتعشت الحركة العلمية بفضل تعدد حلقات العلم في المساجد وبيوت الفقهاء ، وكثرت المناظرات الفكرية بين الفقهاء والعلماء، وإعتنى الأغلبية أيضا بالعلوم العقلية وعلم الطب، وشهدت هذه الفترة حركة تأليف نشيطة في مختلف أصناف العلوم ، هذا وقد كانت

1 صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص.ص: 137 . 138.

2 عبد الله بن أبي حسان اليحصبي: كان غاية في الفقه بمذهب مالك ، حسن البيان ، عالماً بأيام العرب وأنسابها ، رويةً للشعر وعنه أخذ الناس أخبار إفريقية وحروبها وكان قويا على المناظرة ، شديداً على أهل البدع قليل الهيبة للملوك ، ينظر: مصطفى باحو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم ، نشر: جريدة السبيل ، ط1، المغرب ، يونيو 2007 ، ص 18.

3 صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 96.

4 المرجع نفسه ، ص 140.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

تعقد الحلقات العلمية المرتبطة بالعلوم الشرعية بالمساجد ومنازل الفقهاء ، ومن أبرز هذه الحلقات حلقة أبي العرب<sup>1</sup> .

نستنتج أن أهم ما ميز الحركة الفكرية في العهد الأغلبي هو النشاط المتميز للفقهاء والعلماء من أجل تثبيت المذهب المالكي بمنطقة إفريقية التي عرفت تأسيس عدة حواضر علمية مثل تونس والقيروان ، وقد نال الإهتمام بالعلوم الدينية حصة الأسد ، دون إهمال باقي العلوم كالطب والفلسفة وغيرها ، وقد عرف هذا العصر حركة تأليف نشيطة مست جميع فروع المعرفة .

وأبرز ما ميز النشاط العلمي بالمغرب الإسلامي في عهد الفاطميين هو ذلك الفتور الذي عرفه بسبب الصراع المذهبي الذي ساهم في تأجيجه الفاطميون ، ورغم ذلك كان جامع عقبة بالقيروان مركزاً ثقافياً يشع بالفكر والمعرفة، وأصبحت القيروان في القرنين الثالث والرابع هجريين تتّجج بالعلماء الأندلسيين.

في حين تطورت الحركة الأدبية والعلمية في عهد المعز بن باديس تطوراً كبيراً ، بما عرف عنه بتشجيعه لأهل العلم والأدب ، فقد كانت القيروان في عهده قبلةً للعلماء والأدباء، وكان المعز بن باديس لا يسمع بعالمٍ جليلٍ أو شاعرٍ فصيحٍ إلاّ وجلبه وضمه لخاصته ، وفتح بنو زيري قصورهم للشعراء ، وأحاطوهم بالرعاية والكرم ، وكان في مقدمة هؤلاء الحسن بن رشيق و محمد بن شرف، غير أن سقوط القيروان في أيدي العرب الهلالية سنة 449هـ/1057م وما ترتب عنه من هجوم النورمان على سواحل المغرب وإستيلائهم على المهديّة وجربة وضع حداً لهذه النهضة العلمية فتفرق العلماء عن القيروان، حيث إرتحل حسن بن رشيق إلى صقيلية وتوفي بها ، وإرتحل محمد بن شرف إلى الأندلس وتوفي بإشبيلية ، وتعطلت الحركة الفنية والعلمية والأدبية بالقيروان<sup>2</sup>، أما التعليم في هذا العهد عرف نضجاً كبيراً بفضل المنشآت التعليمية التي شيّدت بمختلف مناطق الدولة ، مثل الجامع الكبير بطرابلس<sup>3</sup> .

من جهتها شهدت الدولة الحمادية نهضة علمية وفكرية وثقافية هائلة وكانت بجاية مهد هذه النهضة ، حيث أنشأت بها المدارس والمعاهد والمساجد والزوايا ونبغ بها علماء أجلاء

1 صاحبي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 136 .

2 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 217.218.219 .

3 المرجع نفسه ، ص 212 .

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وشعراء فحول ، وحكماء متضلعون في الفلسفة وعلم التوحيد والمنطق وقصدها طلاب العلم من كل الأصقاع الإسلامية شرقاً و غرباً ، وحسب رواية أبي حامد الصغير فإن بجاية وحدها ضمت تسعون مفتياً أواخر القرن السادس هجري<sup>1</sup> .

غير أن الغزوة الهلالية أرغمت العلماء والأدباء على هجرة القيروان ، حيث إتجه عدد منهم إلى عاصمة الحماديين بجاية ، مما ساهم في إزدهار الحركة العلمية والأدبية هناك ، وأسهم الأدباء والعلماء بنصيب وافر من النهضة الثقافية التي عمت الدولة الحمادية ، إلى جانب نشاط الناصر بن علناس الذي أنشأ في بجاية معهد سيدي تواتي الذي كان يضم ثلاثة آلاف طالب وتدرس فيه كل المواد بما فيها العلوم الفلكية ، وكان مسموحاً للفتيات بالتعليم في هذا المعهد ، وكان يحاضر فيه علماء من الأندلس ومن الشرق ، ومازاد في إشعاع الفكر في بجاية هو تلك العلاقة الطيبة بين الخلافة الفاطمية والدولة الحمادية، الأمر الذي ساعد على تنقل العلماء والطلبة، وبالتالي ولادة مجتمع ثقافي متميز، وفي هذا الصدد يقول الغبريني "أدركت ببجاية ما ينيف عن تسعين مفتياً ، فإذا كان المفتون تسعون فكم يكون من المحدثين ومن النحاة والأدباء وغيرهم " ، ومما شك فيه أن هذا الثراء العلمي في بجاية يعود إلى تشجيع أمراء بني حماد للعلم<sup>2</sup>، مما أدى إلى ظهور نهضة علمية وفكرية هائلة في الدولة الحمادية ، فقامت بها المدارس والمعاهد العلمية والمساجد التي كان لها دورا بارزا في الحركة الثقافية ، كما نبغ العديد من العلماء والفقهاء الأجلاء في الشريعة الإسلامية ، وحسب رواية أبي حامد الصغير الحسن بن محمد المسيلي<sup>3</sup> فإنه تم إحصاء ما يربوا عن التسعين مفتياً في أواخر القرن السادس هجري / الثاني عشر ميلادي ببجاية لوحدها ، كما برز فيها الأطباء والرياضيون والمقرؤون<sup>4</sup> منهم الفقيه الفضل

1 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 15.

2 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 222.

3 أبي حامد الصغير بن محمد المسيلي : هو الشيخ الفقيه الفاضل المنجهد ، الإمام أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي ، كان يسمى أبا حامد الصغير جمع بين العلم والعمل والورع ، من مصنفاته: التذكرة في أصول علم الدين ، والنبراس في الرد على منكر القياس ، وله كتاب في علم التذكير سماه: كتاب التفكير فيما يشتمل عليه السور والآيات من المبادص والغايات ، توفي نحو سنة 580هـ/1185م ، ينظر: أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: عادل نويهض ، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، أبريل 1979م ، ص 33.

4 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق ، ص 160.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بن سلمة البجائي والرحالة المقرئ أبو القاسم يوسف البسكري<sup>1</sup> والفقير الفيلسوف محمد بن علي بن الرمامة<sup>2</sup> ، والفقير المحدث أبو عبد الملك مروان البوني واللغوي النحوي الحسن بن علي التهرتي ..... إلخ. لقد ترجم الغريبي في كتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأكثر من مائة وعشرة من العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والحكام والرياضيين والفلكيين والفلاسفة والمحدثين وغيرهم<sup>3</sup> وهذا الكم الهائل من العلماء الذين عرفتهم بجاية دليل على الإشعاع الفكري الكبير والنهضة العلمية الراقية التي عرفتها بجاية خلال العهد الحمادي ، وهذا الحشد الكبير من العلماء والمفكرين إنما هو وجه من أوجه تلك النهضة.

وبقيام دولة المرابطين نشطت الحركة الفكرية بالبلاد وأصبحت المدن المغربية تعج بطلاب العلم والعلماء ، وصارت المساجد والمجالس تشهد المناقشات الفقهية واللغوية والأدبية ، مما حفلت به الحياة الفكرية وصارت المدن المغربية نجوماً تتألق بما فيها من معارف وعلوم ، وفي مقدمة هذه المدن مراكش التي كان العلماء يشدون إليها الرحال من الأندلس وباقي البلاد ، والذين لقوا كل التشجيع من ولاة الأمر وصارت مهبطاً لرواد الثقافة من أعلام الفكر الأندلسي وأصبحت مراكش تضاهي بغداد في إزدهار العلوم وكثرة العلماء<sup>4</sup> وقد إنصرف المرابطون إلى تشجيع الفقهاء وكانت طبيعتهم الصحراوية وعقيدتهم الدينية تبعدهم عن تعلم الأدب والفلسفة وتقربهم من دراسة العلوم الدينية والفقهية ، لذلك كان عصر المرابطين عصر فقهاء أكثر مه عصر أدباء وفلاسفة ، لكن هذا لا يعني إهمالهم للأدب والفلسفة ، حيث إزدهرت بدورها الحركة الفكرية الأدبية ، وفي الفلسفة يذكر لنا التاريخ المرابطي إسمين لامعين هما : ابن

1 أبو القاسم يوسف البسكري: ولد بمدينة بسكرة بالجزائر سنة 403هـ/ 1012م ، درس بها مبادئ العلوم والمعارف ، ثم شد الرحال شرقاً وغرباً لطلب العلم والمعرفة والتفقه في علوم الدين حتى وصل إلى بغداد وأصفهان ونيسابور ، كما إهتم بدراسة الآداب واللغة العربية وعلم القراءات ، من تأليفه كتاب الكامل في القراءات. ينظر: يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 31.

2 محمد بن علي بن الرمامة : ولد بقلعة بني حماد في شهر رجب من سنة 478هـ/ 1085م وعاش بها في صدر شبابه ، ثم رحل إلى الأندلس لطلب العلم وممارسة التجارة وإلتقى الفيلسوف الأندلسي الكبير ابن الوليد بن رشد ، كما إلتقى بإبن عتاب وإبن طريق وأخذ عنهم جميعاً ومن أبرز مؤلفاته تسهيل المطلب في تحصيل المذهب ، ينظر يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 32.

3 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 161.

4 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 447.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

باجة<sup>1</sup> وإبن وهيب<sup>2</sup> ، وقد عرفت الحركة العلمية بشكل عام تطوراً ملحوظاً في عهد المرابطين ويرجع ذلك إلى المنزلة المرموقة التي حظي بها العلماء في المغرب ، فقد كان يغدق عليهم ولاة أمر المرابطين بالمال ، فمثلاً يوسف بن تاشفين أغدق عليهم بالمال والأرزاق من بيت المال فضلاً عن الهبات والأعطيات ، مثلما فعل أمير المسلمين علي بن يوسف حيث بعث بنصيب من المال إلى العالم أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير<sup>3</sup>، وساهم في هذه النهضة إهتمام المرابطين بالتعليم على غرار كافة الدول الإسلامية ، حيث كان الجامع الكبير بمراكش الذي بناه يوسف بن تاشفين معلماً فكرياً بإمتياز و ساهم في إثراء الحركة الفكرية ، حيث جلب إليه علماء الأندلس للتدريس ، في الوقت الذي هياً فيه المرابطون المناخ الملائم لإزدهار العلوم والآداب ، حيث كان يوسف بن تاشفين يفضل الفقهاء ويعظم العلماء ويأخذ برأيهم ، كما إشتد تعلق علي بن يوسف بأهل العلم ، وأضحى بلاطه بمراكش لا يخلوا من عالم أو فقيه ، هذا وقد ساهمت الأندلس بعلومها وآدابها وفنونها في إثراء الحركة العلمية بالمغرب في عهد المرابطين حيث عرف القرن الخامس هجري إنتشار الفن الأندلسي بالمغرب<sup>4</sup> .

من جهتهم حافظ الموحدون على ما وجدوه من علوم ومعارف في المغرب الإسلامي، حيث شجعوها فكان إهتمامهم بالعلوم مادياً ومعنوياً<sup>5</sup> حيث إزدهرت الخزانات العلمية وكثر إقتناء الكتب وإنتساحها وتطورت معظم العلوم كعلم التنجيم والفلك<sup>6</sup> والترجمة التي نالت هي الأخرى حظاً وافراً من الإهتمام بعد أن تمت ترجمة الكثير من الكتب ، وشجعوا

- 1 إبن باجة (ت 533هـ/1138م) :هو أبو بكر محمد بن يحي الذي ظهر في غرناطة وولد في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي وتوفي في فاس وقد إشتهر بالطب والرياضة ويعتبر من أكابر الفلاسفة في الإسلام ومن أبرز مؤلفاته مخطوطة في مكتبة برلين تقع في 440 صفحة ، ينظر: باقر أمين الورد ، معجم العلماء العرب ، ج1، مر: كوركيس عواد ، ط1، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1406هـ/1986م ، ص 40.
- 2 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص 226.
- 3 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 340.
- 4 حسن خضير أحمد ، مرجع سابق ، ص 227.
- 5 محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط23، مطبوعات المغرب للتأليف والترجمة ، الرباط ، 1497هـ/1988م، ص 15
- 6 عبد الملك بن صاحب الصلاة ، المَن بالإمامة ، تح: عبد الهادي التازي ، ط1:1964، ط2:1979، ط3:1987، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ص 50.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أهل العلم وأعدقوا عليهم بالجوائز، والإقطاعات، بل إنهم شجعوا أنفسهم على كسب المعارف والإهتمام بالعلم<sup>1</sup> لكن المؤسف حسب بعض المصادر أنهم لم يشجعوا علم الفلسفة مثل باقي العلوم، حيث لم يكتب لهذا العلم النجاح بسبب السيطرة التي كان يسطرها الفقهاء على الميدان الفكري والروحي والشرعي<sup>2</sup>، كما إهتموا بالعلوم الدينية واللسانية والتاريخ، إضافة للعلوم العقلية والطب والصيدلة، وزاد الإهتمام بالعلم وأهله، حتى أصبح كثير من خلفاء الموحدين وأمراءهم فقهاء وعلماء، وأضحت مراكز حاضرة علمية يتوافد عليها الأدباء والفنانين من أهل المغرب ومن خارجه، إضافة إلى عدد كبير من العلماء العرب الذين قدموا إلى المغرب في عهد عبد المؤمن ويعقوب<sup>3</sup>، وقد نال أهل العلم حظاً وافراً من المال ومن أمثلة ذلك ما قام به يوسف، لما جعل مرتبات للأطباء والمهندسين والكتاب والشعراء، وأغدق عليهم بالمال، مثلما قام الأمير الموحدى بمنح الشاعر التيفاشي<sup>4</sup> على بيت واحد أنشده إياه ألف دينار، وأعطى يعقوب لرسول صلاح الدين ابن منقذ لما مدحه بقصيدة تشتمل أربعين بيتاً، ألف دينار عن كل بيت<sup>5</sup>، ويعد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي (ت: 573هـ) من أبرز العلماء الموحدين في العلوم اللسانية، حيث كان قائماً على اللغة العربية، من مؤلفاته كتاب الفصول، الجمل في شرح أبيات الجمل، وكتاب لحن العامة<sup>6</sup>.

وقد برز العديد من الخلفاء والأمراء منهم الخليفة الموحدى محمد بن تومرت (485هـ - 524هـ) الذي كان فصيحاً في وعظه وخطبه التي خطبها على الموحدين لما حضرته الوفاة ووصيته لأصحابه، كما كان لعبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي شأنٌ عظيمٌ في الشعر الرائق أثبت منه في المعجب إثنا عشر بيتاً يستنفر عرب إفريقيا إلى غزو جزيرة الأندلس،

1 محمد المنوني. مرجع سابق، ص 16.

2 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص 349.

3 محمد المنوني، مرجع سابق، ص 16.

4 التيفاشي: هو شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر بن حمدون بن حجاج بن ميمون بن سليمان بن سعيد القيسي، لقب بالتيفاشي نسبة إلى بلدة مولده تيفاش بقفصة، كان مولده سنة 580هـ وتوفي سنة 651هـ، ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج1، دار التراث للطبع والنشر، 2011م، ص.ص: 247.248.

5 محمد المنوني، مرجع سابق، ص.ص: 18.19.

6 المرجع نفسه، ص 61.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وكانت له أشعار يشيد فيها بانتصارات الموحدين ، كذلك يذكرنا التاريخ الموحي بالمساهمات الأدبية للأمير الموحي موسى بن عبد المؤمن الذي يعد من أدباء أبناء عبد المؤمن ، على غرار ابنه الثاني أبي علي الحسن الذي كان هو الآخر أديباً وشاعراً ، ويضاف إليهما يعقوب المنصور بن يوسف الأديب والشاعر ، ولم يقتصر النبوغ الفكري على الخلفاء والأمراء ، بل ظهرت طبقة أخرى من الأدباء ، مثل الطبيب الأديب علي بن يقطان السبتي ، والوزير الكاتب أبو جعفر أحمد بن جعفر القضاعي المراكشي الذي كان أبلغ أهل زمانه كتابةً وشعراً ، وكانت له فصول في الرسالة النثرية والشعرية التي يطلب فيها العفو من الأمير الموحي عبد المؤمن ، وقد وردت فصولها في النسخ والقرطاس، والشريف الإدريسي السبتي (494هـ-562هـ) ، الذي أضاف إلى معارفه الواسعة في الجغرافيا والفلك والطب إطلاعا واسعا على الشعر الأندلسي، ويعتبر محمد بن حسين عبد الله بن حبوس الفاسي من أعظم شعراء زمانه ، حتى لقب بشاعر الخلافة المهديّة تميزت أشعاره ببلاغة فائقة في الألفاظ<sup>1</sup>.

وعلى العموم فقد عرفت الحقبة الموحدية الكثير من الأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين بفضل توهج الحركة الفكرية و لا يمكن ذكرهم جميعا في هذا المقام.

بعد سقوط الموحدين ظهرت ببلاد المغرب دول مستقلة ومتصارعة فيما بينها فكان الحفصيون في الشرق والمرينيون في الغرب و الزيانيون في الوسط ، وإستقل بنو نصر بغرناطة في الأندلس ، وبهذا التغير السياسي تأثرت الحركة الفكرية ، حيث عرف المغرب الأدينى فراغاً ثقافياً في القرن السابع هجري، غير أن هذا الفراغ لم يدم طويلاً بدليل أن الدولة الحفصية إهتمت بالمجالات الفكرية وتمثلت صور هذا الإهتمام في الإعثناء بالطلبة الوافدين عليها في جامع الزيتونة وفي مختلف المؤسسات التعليمية ، كما إهتم الملوك الحفصيون بجلب علماء الأندلس بعد توالي المحن عليها مستغلين هذا الظرف ، فشجعوا على على الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأدينى وإستقدموا ما يمكن إستخدامه من العلماء ووقروا لهم العناية اللازمة ، على غرار ما قام به أبو زكريا الحفصي والمستنصر ، وقد إستجلب التيار الأندلسي إلى تونس كل العلوم والفنون التي كانت موجودة بتونس<sup>2</sup>، كما تم تأسيس عدة مدارس في عهد الحفصيين كالمدراس النظامية ،

1 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص، ص:159،160،165، 167 ، 168

2 أحمد ابن الشماع ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح : الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ، تونس، الجمهورية التونسية، 1984م ، ص 8. ينظر: جميلة راجح ، مرجع سابق ، ص 28.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

والصلاحية والمستنصرية ، ودار العلم وبيت الحكمة ، وكان دورها كبير في نشر المعرفة ، وكان يعين لكل مدرسة واحداً من خيرة العلماء ، وكان التدريس في الطور الأول بدون مقابل ، وكان هناك لباس خاص للمعلمين ، فمثلاً في تونس كان المدرسون يرتدون جبة ذات دوائر تتكون من خيوط حريرية متشابكة وبرنوس أبيض ، أما طرق التعليم فقد كانت تعتمد على المناقشة وتوليد الأفكار من اجل معرفة الحقيقة العامة ، وإستدراج التلميذ شيئاً فشيئاً إلى الأفكار الصحيحة<sup>1</sup> وقد ساعد إنتقال الكثير من علماء الأندلس وطرابلس والمغرب والجزائر إلى الدولة الحفصية على بث العلم ونشر الأدب ، حيث قدموا التآليف الجليلة لخزائن الدولة ، ومن أبرز العلماء الذين إنتقلوا إلى هناك حازم القرطاجني و عبد المهيمن الحضرمي ، وأبي مطرف بن عميرة والقلصادي ، ومن العوامل التي أدت إلى إزدهار الحركة العلمية في العهد الحفصي هي تشجيع أمراء بني حفص للعلم ومجالسة العلماء ، فمؤسس الدولة نفسه كان عالماً ، حيث أخذ العلم عن العديد من المشايخ مثل الشيخ الرعيني السوسي<sup>2</sup> ، وجعل التعليم مجاني حتى يشجع الناس على الإقبال عليه ، كما ساهم الأمير أبو زكريا الثاني في تشجيع الحركة العلمية بمنح طلاب مدرسة المعرض منحاً من الذهب والفضة وخصص لشيخها عشرة دنانير من الذهب ، وكان يحضر دروس الوعظ كل إثنين وجمعة ، من جهته حرص السلطان أبو العباس على رعاية العلماء مثلما فعل مع ابن خلدون طيلة تواجده بالديار التونسية في عهده ، إلى جانب هذا عمد الأمراء على إنشاء وبناء المكتبات ، فألحقوا بكل مدرسة مكتبة خاصة بها ، وألحقوا الزوايا بالمكتبات التي تضم الكتب الدينية<sup>3</sup> .

أما في الدولة الزيانية فأول ما يلفت الإنتباه أن الحركة العلمية بتلمسان وباقي المغرب الأوسط لم تكن نتيجة لتأسيس الدولة الزيانية ، إذ أن تراجم العلماء الذين أنجبته عاصمة بني

1 أبي عبد الله محمد الأنصاري، فهرست الرصاع، تح: محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، ط1، ص.ص:132.134.

2 الشيخ الرعيني السوسي : هو محمد بن عبد الجبار الرعيني السوسي المولود في 567هـ ، والمتوفي سنة 662هـ، شيخ أبي زكريا الأول الحفصي ، إشتغل طيلة حياته بالعلم والإقراء وله مناظرات عديدة في النحو ، ينظر: محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج3 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982م ، ص ، ص : 101 ، 108.

3 سميرة نميش ، الحركة العلمية بدولة بني حفص ، ق 8-10هـ/13-16م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلد 5، عدد11، سبتمبر ، 2017م ، ص: 42.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

زيان أكثرهم عاش قبل إستيلاء بني عبد الواد على الحكم مما يوحي لنا وجود حركة علمية بتلمسان خلال العصور القديمة<sup>1</sup> وبعد إنهيار الدولة الموحدية عرفت الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي إنتكاسة وركود مؤقتين ، غير أنها عادت إلى وضعها الطبيعي بعد هدوء نسبي ففي المغرب الأوسط خلال العهد الزياني عاد المشهد الفكري إلى نشاطه ، فبرز عدد من العلماء في شتى العلوم كما كان لدور الحكام الأثر الطيب في النهضة العلمية والأدبية التي عرفت بتلمسان<sup>2</sup> التي شهدت حركة تنوير واسعة للعلوم والمعارف الإسلامية وشهدت المدينة بناء عدد من المدارس وإنكب جيل من العلماء للتدريس بها ، وهكذا أسس الأمير أبو حمو موسى الأول أول مدرسة علمية بتلمسان ، كما أسس ابنه تاشفين الأول المدرسة التاشفينية بجانب الجامع الأعظم ، كما أمر السلطان المريني ببناء مدرسة العباد وبعده ابنه أبو عنان أمر ببناء المدرسة العنانية ، وفي عام 763هـ /1362م أمر أبو حمو موسى الثاني ببناء المدرسة اليعقوبية<sup>3</sup> ، وبفضل الموقع الإستراتيجي الهام لتلمسان وبفضل تلك المدارس العلمية العديدة التي أنشأت بها خلال ق8هـ/14م ، أصبحت مركزاً علمياً بامتياز وإستقطبت عدداً لا يحصى من أعلام الفكر والأدب أمثال أبو جعفر الداودي (ت: 402هـ)، وأبو الحسن علي بن قنون (ت: 557هـ) وأبو مدين شعيب<sup>4</sup> وأبو الحسن التنسي (ت: 706هـ) ومحمد السلاوي (ت: 737هـ) و أبو موسى عمران المشدالي<sup>5</sup> (ت: 745هـ) ، إضافةً إلى العديد من الفقهاء والعلماء منهم الفقيه

- 1 محمود بوعياض ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م ، ص 47.
- 2 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 27.
- 3 يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، مرجع سابق ، ص9.
- 4 أبو مدين شعيب : أصله من حصن قطينانة من عمل إشبيلية ، ثم نزل ببجاية وأقام بها إلى أن أمر بإشخصه إلى حضرة مراكش فمات وهو متوجه إليها عام أربعة وتسعين وخمسمئة ، وقيل ثمانية وثمانين ودفن بالعباد خارج تلمسان ، ينظر: ابن الزيات ، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح: أحمد التوفيق ، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 1404هـ/1984م ، ص 319.
- 5 أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي: نزل بالجزائر بعد أن فرّ من حصار بجاية ، وبعث إليه أبو تاشفين فأنزله بتلمسان وبها درس الحديث والفقه والأصليين والنحو والمنطق والفرائض وكان كثير التضرع في الفقه والجدل وله باع طويل فيما سواهما ، ينظر: أبي العباس المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج5، تح: سعيد أحمد أعراب و عبد السلام المهراس ، طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي ، المملكة المغربية- الإمارات العربية المتحدة ، 1400هـ/1980م ، ص 30.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أبو عبد الله محمد المقرئ<sup>1</sup> (ت: 759هـ)، وأبو زكريا يحيى بن خلدون (ت: 780هـ)، وابن النجار<sup>2</sup> (ت: 749هـ) وغيرهم<sup>3</sup>.

ومساهمة منهم في إثراء النشاط الفكري عكف ملوك المغرب الأوسط من بني عبد الواد ابتداءً من مؤسس الدولة على الإهتمام بالعلم وتأييد العلماء ومشاركتهم للعامة بالإحتفاء بهم ، فهذا محمد التنسي صاحب نظم الدر يذكرنا بأخبار المدارس التي شيدها أولئك الملوك وتمجيدهم لأهل العلم سواءً من أهل القطر أو الوافدين ، وقد شارك بعض الملوك في إثراء الحركة الفكرية مثل أبو حمو موسى الثاني وإبنة أبو زيان<sup>4</sup> وكان التعليم في المغرب الأوسط على غرار باقي دول المغرب الإسلامي يتم في الكتاتيب والزوايا ، إلى أن ظهرت المدارس مطلع القرن الثامن هجري / الرابع عشر ميلادي ، التي تكفلت بالتعليم ، وكان في تلمسان وحدها خمسة مدارس حسنة البناء ، شيدها ملوك تلمسان وفاس ، وتشير المصادر أن مدرسة إبن الإمام هي أول مدرسة تم إنشاؤها في المغرب الأوسط في عهد السلطان الزياني أبو حمو موسى الأول (760-791هـ/1359-1388م) ، ثم صار على نهجه كل من السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن (718-736هـ/1318-1335م) الذي بنى المدرسة التاشفينية ، والسلطان أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1388م) الذي أسس المدرسة اليعقوبية تكريماً لوالده أبي يعقوب يوسف ، وكان للمدارس دور فاعل في بعث العلوم النقلية والعقلية ، وكان يقصدها الطلاب حتى من المناطق البعيدة ، لذلك ألحقت بها مساكن لإيواء الطلبة القادمين من الأقاليم البعيدة ، وكانت مجهزة أيضاً بمكتبات لمساعدة الطلبة في بحوثهم، وبالإضافة

1 أبو عبد الله محمد المقرئ: هو محمد بن محمد بن محمد المقرئ التلمساني قاضي الجماعة بمدينة فاس وتلمسان ، حج ورجع إلى بلده وإنقطع إلى خدمة العلم ، فلما ولي أبو عنان السلطة إجتذبه وولاه قضاء الجماعة بفاس ، ينظر : إبن مرزوق ، المناقب المرزوقية ، مصدر سابق ، ص 154.

2 إبن النجار: هو محمد بن يحيى بن النجار التلمساني أبو عبد الله المتوفى عام 749هـ/1348م ، إرتحل إلى المغرب فلقني بسببة إمام التعاليم محمد بن هلال شارح المجسطي في الهيئة ، وأخذ بمراكش عن أبي العباس بن البناء ، ورجع إلى تلمسان بعلم كثير ، وإستخلفه السلطان أبو تاشفين بحضرته ، فلما هلك هذا الأخير تولى الملك أبو الحسن المريني الذي نظمته في حملته وحضر مع إفريقية ، وهلك بالطاعون سنة 749هـ ، ينظر: أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ، مصدر سابق ، ص 193.

3 يحيى بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، مرجع سابق ، ص 11.

4 محمود بوعياض ، مرجع سابق ، ص 53.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

للمدارس كانت الزوايا والكتاتيب السبابة في نشر التعليم الأولي أو ما يعرف حالياً بالتعليم الابتدائي ، حيث كانت على شكل حجرات بسيطة ، بينها المحسنين أو يتم كراؤها من طرف الأولياء أو مال الأحماس ، وكانت بعض الكتاتيب ملكاً للعلماء ، وكان يتم فيها تعليم القرآن الكريم والأحاديث النبوية<sup>1</sup> ، وقد أشار ابن خلدون إلى أهمية تعليم الصبيان القرآن الكريم في الصغر بقوله "وصار القرآن أصل التعليم الذي ينمي عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن في الصغر اشد رسون وهو أصل لما بعده"<sup>2</sup>.

فيما شهد العصر المريني نشاطاً علمياً متميزاً ، بنفس الوتيرة التي كانت في العهد الموحدوي ، حيث نشطت العلوم ونضجت بشكل كبير ، خاصة في الفترة الأولى من حياة هذه الدولة ، حيث لم يكن لها توجه ديني أو معتقد معين ، بل إنفتحت على كافة العلوم ، فضلاً على تشجيع المرينيين للعلم بإنشاء المدارس والإنفاق على الطلبة<sup>3</sup> وإنشاء المكتبات التي كان ركائز قوية للحركة الفكرية فأول سلاطين بني مرين يعقوب بن عبد الحق زوّد مدرسة الصفارين التي أنشأها بمجموعة فريدة من الكتب التي جلبها من مملكة قشتالة في أعقاب توقيع الصلح بينهما غداة عبوره الخامس إلى الأندلس سنة 684هـ/1285م ، وكانت هذه الكتب تمثل نواة المكتبة السلطانية بفاس وضمن جملة من مصاحف القرآن الكريم وتفسيره وكتب الحديث وشروحها<sup>4</sup> ، لذلك شهد المغرب الأقصى في عهد المرينيين حصاد قرنين من الجهود العلمية التي خلفها المرابطون والموحدون في مجالات الثقافة والعلم والأدب ، وواصلوا على هذا النهج ، حيث بلغت الحركة الفكرية في عهدهم آفاق أرحب وأوسع بفضل دعم السلاطين لها ، ومن أبرز صور هذا الدعم فسح مجال الحرية للعملاء ومجالستهم وتشبيد عدد ضخم من المدارس المتخصصة في شتى فروع المعرفة وفي معظم مناطق المغرب الأقصى والأوسط ، وتشجيع علماء الأندلس وأدبائها بالقدوم إلى الدولة المرينية مما أدى إلى تطعيم الحركة الفكرية برصيد هائل

1 عيسى كروم ، جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل المازوني ، مجلة عصور

الجديدة ، عدد 23 ، جامعة وهران ، أوت 2016 ، ص.ص: 220 . 221.

2 عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ، تحقيق أحمد الزغي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 ، ص 614.

3 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 28.

4 محمد عيسى الحريري ، مرجع سابق ، ص 349.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وضخم من الثقافة الأندلسية المتنوعة<sup>1</sup>، و يعتبر أبو عبد الله محمد من ضمن العلماء المرينيين الذين خلدهم التاريخ المغربي، حيث سطع في سماء اللوم بدرأ مشرقاً وسارت براعته مغرباً ومشرقاً، فكانت له إبداعات شعرية ونثرية وله باع مديد في التاريخ والحساب واللغة والنحو والبيان والآداب، بصيرٌ بالاصول والفروع والحديث، ومع تفننه في العلوم فهو في الشعر نابغة وما بلغ أحد من شعراء عصره البحر الذي منه قد بلغ<sup>2</sup>، ويقي الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي<sup>3</sup> واحداً من العلماء المتمرسين في علم القراءات، بينما كان الخطيب ابن مرزوق قمةً في الحديث والفقه، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري المعروف بالآبلي من أبرز علماء عصره في العلوم العقلية، إضافة إلى عدد كبير من العلماء والفقهاء لا يسع المجال لذكرهم جميعاً. وفي سياق الحديث عن الحركة الفكرية في الدولة المرينية نتوقف عند حركة التأليف بهذا المصر، فقد شجعتها السلاطين وأجزلوا على المؤلفين والعلماء بالهدايا والعطايا السخية، تذكر بما كان يحدث في البلاطين الأموي والعباسي من تقدير للعلماء والأدباء<sup>4</sup>.

### 02- تطور الحركة الفكرية في الأندلس:

بداية بالعهد الأموي الذي عرف ربط الخلفية الأموي عبد الرحمن الثاني لأول مرة علاقة علمية وفكرية مباشرة بين الأندلس والشرق الإسلامي، تجلت مظاهرها في قيامه بإرسال علماء أندلسيين إلى الشرق لطلب كتب العلم كالطب والفلسفة والعلوم الروحانية والتنجيم وكان هذا الخليفة شديد الميول إلى العلم<sup>5</sup>، ومع مطلع القرن الرابع هجري أسندت إدارة للخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر، الذي كان سياسياً محنكا وشجاعاً وذكياً، وإستطاع أن يوطد أركان مملكته

1 محمد عيسى الحريري المرجع السابق، ص 337.

2 إسماعيل بن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن، تح: محمد رضوان الداية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1396هـ/1976م، ص 284.

3 أحمد بن محمد الزواوي: هو شيخ القراء بالمغرب، أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن ابن رشد وكان إماماً في القراءات لايجارى وله صوت من مزامير آل داوود، ينظر: أحمد بابا التنيكتي، نيل الإبتهاج بتطريز الديقاج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج1، ج2، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، 1398هـ/1989م، ص 92.

4 محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص 339.

5 ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، تر: عبد الهادي شعيرة، مر: عبد الحميد العبادي بك، د.ط، المطبعة الأميرية القاهرة، 1951م، ص 7.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

والقضاء على الفتن، مما مهد لإستقرار سياسي في الأندلس، إزدهرت معه الحركة العلمية والفكرية، وهذا بفضل الدور الذي لعبه عبد الرحمن ، حيث راح يشجع العلماء ، ويتباهم ويجلب مشاهير العلماء من أقطار العالم الإسلامي، حيث قدم في عصره كبار العلماء إلى الأندلس، وكان له الأثر البالغ في نماء الحياة الثقافية ، مما أدى إلى تطور في الجوانب الإقتصادية والعمرانية خلال طول فترة حكمه التي إمتدت من 300هـ إلى 350 هـ، وبعده جاء الخليفة المستنصر الذي حدا حذو عبد الرحمان ، بإهتمامه بالعلم وتمكين العلماء من أداء دورهم في بناء المجتمع ، ورغم تربع الأعداء بالحدود الشمالية للأندلس في عصره، إلا أنه لم يهمل راية العلم وكان حريصا على جمع الكتب ، وإستطاع أن يزود مكتبته بألاف الكتب والمجلدات.

إن الشخصية العلمية التي تميز بها المستنصر كانت عامل دفع للنهضة العلمية في الأندلس ، وجعلت العلماء يقبلون على الأرض الأندلسية من كل حذب و صوب ، وأقبل الأولياء على تربية أبنائهم ، فكثرت المعلمين والمؤدبين وأنشأت المدارس<sup>1</sup>.

وإستمر الإزدهار العلمي والثقافي بعد وفاة المستنصر وتولي الحاجب المنصور بن أبي عامر زمام الحكم في الأندلس ، الذي بدوره سخر جهوده لخدمة العلم ، حيث نالت في عصره الحركة الثقافية الكثير من الإهتمام، وهذا امر طبيعي إلى أبعد الحدود كونه نشأ في بيئة الفقهاء، وكان متذوقا للشعر ، مهتما بأهل الأدب ، كما كان في إحتكاك متواصل مع علماء عصره الذين تولاهم برعايته، وعلى نفس النهج سار الملك المظفر بن أبي عامر حيث إهتم بدوره بالعلم والعلماء ، وفي عصره ترسخت الثقافة الأندلسية أكثر بمشاركة كافة الفاعلين في المجتمع الأندلسي ، وبمجيء عبد الرحمن الإبن الثاني للمنصور إلى السلطة في الأندلس ، تراجع الإهتمام قليلا بالجوانب الثقافية بسبب دخوله في أجواء اللهو<sup>2</sup>.

وقد ساعدت عدّة عوامل على توهج الحركة الفكرية والعلمية في الأندلس خلال القرن الرابع هجري، منها رحلة العلماء المشاركة إلى الأندلس ، وكانت لهذه الرحلات الأهمية البالغة في نقل العلوم المختلفة والمتنوعة إلى الأندلس التي ساهمت في تعزيز الصرح الثقافي الأندلسي، وبغض النظر عن أسباب ودوافع هذه الرحلات التي إختلفت من عالم لآخر، إلا أن أهل

1 ليث سعيد جاسم، ابن عبد البر وجهوده في التاريخ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة

والنشر والتوزيع، ط2، المنصورة ، 1408هـ/1988م ، ص 77.

2 المرجع نفسه ، ص 78.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الأندلس إغتنموا فرصة حلولهم بها<sup>1</sup>، لينهلوا عنهم العلوم، بالمقابل كانت رحلة العلماء الأندلسيين إلى المشرق عاملاً مهماً لتمكين هؤلاء من نقل المعارف المشرقية من مختلف العلوم إلى الأندلس .

ومن العوامل التي ساعدت على إزدهار الحركة العلمية أيضاً والتي لا يمكن إغفالها هي تشجيع الخلفاء لأهل العلم ، حيث كان لهم دور كبير في نمو الحركة العلمية والثقافية ، وكانوا يهيئون الظروف والأجواء العلمية ، ويمكنون العلماء من أداء وظائفهم في أحسن الأحوال، كما ساهموا في بناء المدارس<sup>2</sup> .

إلى ذلك تبقى حرية الحياة العلمية عاملاً أساسياً في تطور العلوم بالأندلس ، فالحياة العلمية هناك تميزت بحرية الطلبة في البحث والنهل من مختلف فروع المعرفة، خصوصاً في إختيار أساتذتهم وشيوخهم ، كما أن المؤسسات التعليمية لم تكن تخضع للتوجيه الحكومي<sup>3</sup> ، وكان للأندلس أثر رائع في تاريخ العلم والفن والطب، فقد حملت تراث العلوم والفنون القديمة وحافظت عليه ونقحته بإضافات عظيمة الشأن كبيرة الأثر وبلغت الأندلس قمة مجدها العلمي في العهد الأموي<sup>4</sup> .

وما ساهم في تطوير هذه الحركة إنصراف المجتمع الأندلسي إلى تعليم الجماعات النازحة إلى بلاد الأندلس كالصقالبة الذين كانوا من الجماعات العرقية التي قدمت إلى الأندلس وساهمت في تطوير الثقافة الأندلسية دراسةً وتدریساً ، خصوصاً الجيل الأول من هذه الطائفة الذي كان له حضوراً متميزاً في الجوانب الثقافية ، بعدما أخذ الأندلسيون على عاتقهم تثقيف هذه الفئة بتعليمهم اللغة العربية والديانة الإسلامية والفروسية وغيرها من العلوم ، كما كان يتم تعليمهم في الأمور الإدارية والعسكرية<sup>5</sup>، وقد تعززت الحركة العلمية الأندلسية بفضل إسهام العديد من العلماء الذين تزودوا بالمعارف من خلال رحلتهم إلى المشرق ، منهم بدر الصقلي

1 ليث سعيد جاسم ، مرجع سابق ، ص.ص:82. 83.

2 المرجع نفسه ، ص 86.

3 المرجع نفسه ، ص 84.

4 أحمد شوكت الشطي ، مجموعة أبحاث في الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع العربي ، د.ط ، مطبعة جامعة دمشق ، 1383هـ/1963م ، ص 195.

5 أحمد حامد عودة المجالي ، الصقالبة ودورهم السياسي والثقافي في الأندلس ، رسالة مقدمة إستكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه بقسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2008م ، ص 180.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

المكّي أبي نصر وبدر مولى زيدان الصقلي الصيدلاني (ت: 390هـ/1000م) الذي كان له إهتمام بعلم الصيدلة<sup>1</sup>، كما برز العديد من الصقالبة الأندلسيين في العلوم الشرعية كالفقه والحديث ، مثل أبي الفتح نصر الذي كانت له عناية خاصة بالحديث<sup>2</sup> .

ومع مطلع القرن الخامس هجري وتحديدًا خلال الفترة الممتدة بين سنتي 399هـ و 422هـ ، عصفت الفتن بالأندلس ، مما أثر على الحركة العلمية ، حيث هدمت المدارس التي أنشأها المستنصر وقتل أكثر مدرسيها ، وضاعت الكتب وقتل كثير من العلماء على يد النصارى ، في أعقاب دخولهم إلى قرطبة سنة 399هـ ، ومنهم من قتل على يد البربر وآخرون قتلهم أهل قرطبة، وهجر العلماء إلى مدن الأندلس الأخرى هربًا من الفتنة، ونجاة بأنفسهم ، ومنهم من غادر إلى خارج الإقليم فعانت الحركة العلمية خلال هذه الفترة أشد معاناة ، مما أدى إلى تقهقر في الجوانب الحضارية<sup>3</sup> ، هذا التقهقر ساهم فيه التمزق السياسي الذي عرفته الأندلس بسقوط الدولة الأموية وظهور ملوك الطوائف وكان من شأن هذا التمزق أن يخدم جذوة العلم ويوهن قوة الأدب لولا أن الرعيل الأول من الأندلسيين ضمّ العلماء والأدباء والشعراء وأئمة العلم و فرسان الأدب وأعيان البيان فأعانوا العلماء والأدباء والشعراء ، هذه الأعمال الجليلة مكّنت من تجاوز المرحلة الصعبة وعرفت إنتعاشاً متجدداً للحركة العلمية<sup>4</sup> .

وبحلول عصر ملوك الطوائف عرفت العلوم في الأندلس عصرها الذهبي ، فالمفارقة الغربية التي كانت في هذا العصر أن عجز ملوك الطوائف في حصولهم على السلم لقاء دفع جزية سنوية لرد هجمات النصارى في الشمال ، بينما عاش حكامهم حياة مترفة وإنغمسوا في صراعاتهم الطائفية وملذاتهم ، التي أدت بهم في بعض الأحيان إلى رعاية العلماء في شتى ميادين المعرفة ، حيث إعتنى ملوك سرقسطة بني هود بالفلاسفة ، ورجال ملوك إشبيلية بنو عباد بالشعراء ، لكن الخطر المسيحي ورغم الحماية التي وقّرها أغلب ملوك الطوائف للعلماء ،

1 أحمد حامد عودة المجالي ، مرجع سابق ، ص 185.

2 المرجع نفسه ، ص 188.

3 ليث سعيد حاسم ، مرجع سابق ، ص 79.

4 عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، ج 3 ، ط 1، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ،

1348هـ/1930م ، ص 130.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

إلا أن ذلك لم يمنع نزوح الكثير من علماء الأندلس إلى شمال إفريقيا والمشرق<sup>1</sup> وعرف هذا العصر بروز العديد من الشعراء مثل العاطفي ابن عمّار والبكاء ابن لبانة والمتأجج بالحماسة الصوفية والتعصب أبي إسحاق الألبيري<sup>2</sup>.

ولا يمكن إنكار تأثر الحركة العلمية في هذا العصر بفعل هجرة العلماء والأدباء وإشتداد الحروب بين دويلات الطوائف، ورغم ذلك فقد عرف القرن الخامس هجري إنتعاشاً في الحركة الفكرية بالأندلس خلال هذا القرن<sup>3</sup> ورغم التمزق السياسي الذي عرفته الأندلس في عهد ملوك الطوائف بسبب ضعف البعض وتخاذل البعض الآخر و زحف العدو النصراني المشترك الذي هدّد الوجود الإسلامي، إلا أنهم كانوا في الجانب الحضاري حماة ورعاة العلم والمعرفة ويشهد التاريخ أن عصرهم عرف أبهى وأجمل الآثار العلمية والأدبية<sup>4</sup>.

إلى ذلك راح أمراء الطوائف يستقبلون العلماء والشعراء الذين تركوا قرطبة بسبب الحرب ، على غرار ما فعله المعتضد بن عباد وأمير دانية، الذي إهتم بالعلوم الشرعية كالفقه والحديث إلى جانب إهتمامه باللغة والقراءات<sup>5</sup> ، من جهتهم بنو العباد إهتموا بالأدب والشعر ، وكان أمراؤهم كلهم شعراء ، أمثال ابن زيدون<sup>6</sup> ، وابن عمار (ت 477هـ)، هذا وقد أدى التنافس الثقافي بين أمراء الطوائف إلى تنشيط الحركة بالأندلس<sup>7</sup> ، وإنتعشت الحياة العلمية في أواخر القرن الخامس هجري حادي عشر ميلادي ، حيث ضمت الأندلس زهاء سبعين مكتبة عامة ، وكان في بعض المدن الرئيسية مدارس كبرى يصح تسميتها بالجامعات مثل قرطبة وإشبيلية وطليلة وغرناطة وجربط ، وكانت دوائر التدريس في قرطبة تهتم بالطب والفلك والرياضيات

1 سلمى الخضراء الجيوسي، مرجع سابق، ص 1301.

2 ليفي بروفنسال، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، مرجع سابق، ص 15.

3 ليث سعيد جاسم ، مرجع سابق، ص 80.

4 سهى بعيون ، مرجع سابق، ص 18.

5 ليث سعيد جاسم ، مرجع سابق، ص 81.

6 ابن زيدون: هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غال بن زيدون المخزومي الأندلسي الشاعر المشهور، لما علا شأنه إنتقل إلى المعتضد صاحب إشبيلية سنة 441هـ ، فجعله من خاصته يجالسه في خلوته وكان معه في صورة وزير ، وقتل يوم إستولى يوسف بن تاشفين على قرطبة وكان ذلك يوم الاربعاء ثاني صفر سنة أربع وثمانين واربعمائة بقرطبة ، ينظر: ابن خلكان ، مصدر سابق ، مج 1، ص:139،140،141.

7 ليث سعيد جاسم ، مرجع سابق، ص 82.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

والعلوم الدينية والشرعية وكانت النساء شقائق الرجال في إقتحام الحصون العلمية<sup>1</sup> وإختصت كل طائفة من هذه بعلم ، فبنو العباد إهتموا بالأدب والأدباء وعرف بلاطهم شعراء كبار كإبن عمار وقد ساهم في هذا التوهج العلمي في عصرهم هو الهامش الكبير من الإهتمام والحرية التي حظي بها العلماء وتشجيعهم على البحث فإزدهرت العلوم الفلسفية والرياضية والطبيعية إزدهاراً غير مسبوق ، وبرز علماء أفذاذ بلغوا المجد والقمة على غرار إبن حزم وإبن حيات وإبن بسام وآخرون ماجعل عصر الطوائف يقدم للبشرية إنتاجاً فكرياً وحضارياً غزيراً<sup>2</sup> ومازاد في إنتعاش الحركة الفكرية في هذا العصر هو التنافس العلمي والفكري بين هذه الطوائف ، حيث تجلت مظاهر هذا التنافس في إهتمام كل مدينة بعلمائها وأصبحت القصور تتنافس أيضاً وتتسابق في ميدان الفكر والمعرفة شعوراً منها بما تحنيه من وراء ذلك من مجدٍ وفخرٍ<sup>3</sup> ، إضافة إلى تسارع الملوك إلى جلب العلماء إلى عواصمهم وإحاطتهم بضروب الكرم وألوان التشجيع المادي والمعنوي ، وكان من أثر ذلك التنافس أن إختص كل بلاط من بلاطاتهم بلون معين من ألوان المعرفة والأدب وتميزت كل طائفة منهم بميزة خاصة فإمتاز صاحب بطليوس بالعلم الغزير ، وإمتاز بني ذي النون أصحاب طليطلة بالبذخ البالغ ، فيما توجه بنو رزين إلى الموسيقى بمختلف العلوم ، أما الشعر فكان لوناً مشتركاً بينهم وشمل حتى الملوك بالمعتمد بن عباد مثلما أشرنا لقب بالملك الشاعر الذي يعد أحد أبرز الشخصيات وأكثرها أهمية في التاريخ الأندلسي<sup>4</sup>.

كما عرفت الأندلس في عهد الموحدين حركة علمية نشيطة ، حيث كثرت المدارس في معظم الأقاليم الأندلسية ، وكثر العلماء والأدباء والشعراء ، على غرار الرصافي وصفوان بن إدريس<sup>5</sup> ، وبما أن الأندلس كانت تشكل جزءاً من إمبراطورية الموحدين فقد كان علماءها وأدباؤها يحظون بعناية خاصة لدى الموحدين وكانت العلاقات العلمية والتبادل الفكري بينهما

1 أحمد شوكت الشطي ، مرجع سابق ، ص 189.

2 سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص 21.

3 المرجع نفسه ، ص 23.

4 RAMIREZ DEL RIO,jose, LA ORIENTLIZACION DE AL-ANDALUZN( los dias de los arabes en la peninsula Ibirica) ,Sevilla UNIVERSIDAD DE SVILLA,2002,p :212.

5 ليفي بروفنسال، أدب الأندلس وتاريخها ، مرجع سابق ، ص 17.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

في أوج عطائه ، فنرى أبا بكر بن العربي يحظى بتقدير عبد المؤمن (أبا بكر هو أحد علماء الأندلس في عهد الموحدين) بينما جالس ابن رشد المنصور مدّة طويلة وإنخذ هذا الملك ابن زهر الأندلسي طيباً له ولنسائه ، أما من جانب المغرب فكثير من الشخصيات الثقافية خصوصاً الأدباء نراهم يقصدون الأندلس ويجالسون أدباءها مثلما فعل أبي العباس الجراوي وابن حبوس وابن خبازة وآخرون<sup>1</sup> .

وبحلول القرن الثامن هجري عرفت الأندلس نهضة فكرية نشيطة ، تماماً مثلما كان عليه الحال في عهد الموحدين ، فقد كان هذا القرن حافلاً بالأعلام في مختلف العلوم والآداب والفنون والهندسة وال عمران ، وحافظ الأندلسيون على موروثهم الثقافي وظلت منارة علم وإشعاعٍ فكريٍّ وحضاريٍّ رغم الظروف السياسية و العسكرية التي عرفتھا خلال هذا القرن، ويكفيها فخراً ما أنتجتھ من علماء على شاكلة لسان الدين بن الخطيب<sup>2</sup> والأديب أبو الوليد إسماعيل بن يوسف المعروف بالأحمر<sup>3</sup> .

نستج أن حرية التعليم وفسح المجال لطلبة العلم في الأندلس ، عاملاً ساهم في التفوق الثقافي والفكري والعلمي مقارنة بباقي الأقطار الإسلامية .

لكن في تحليل للواقع الثقافي والعلمي في الأندلس خلال عهد الطوائف يتضح أن الخاسر الأكبر هو حاضرة قرطبة ، فبعد أن كانت قطباً علمياً وحضارياً بامتياز ، عصفت بها رياح الفتنة بين ملوك الطوائف وأدّت إلى هجرة علمائها إلى باقي المدن الأندلسية الأخرى.

1 إبراهيم حرکات، مرجع سابق، ص 303.

2 لسان الدين بن الخطيب (713-776هـ) هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد الخطيب المعروف بلسان الدين غبن الخطيب الأندلسي السلماني نسبة إلى حي من مراد من عرب اليمن يدعى سلمان ، وهو من أعلام الأندلس ومشاهير المؤرخين بها ، أصله من الشام ، رحلت أسرته إلى الأندلس فأقامت في لوشة ثم قرطبة فظليطة ، قبل أن يستقر بها المقام في غرناطة ، حيث ولد هناك سنة 713هـ ، فدرس وأتقن القراءات ومختلف العلوم الإسلامية والرياضية والفلسفية ، تولى عديد المناصب ، مات سنة 776هـ مخنوقاً في السجن ثم محرقاً على شفير قبره ، ينظر: عبد الصاحب عمران الدجيلي ، مرجع سابق ، ص 198.

3 إسماعيل بن الأحمر ، مصدر سابق ، ص.ص: 6.5.

ثانياً: العلوم الدينية في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين:

### 01- العلوم الدينية في المغرب:

لقد عرفت العلوم الدينية بمختلف فروعها إهتماماً متميزاً من قبل أهل المغرب وأبرز صور هذا الإهتمام تجلت في الإعتناء بكتب السنة المشهورة وبالصحيحين البخاري ومسلم، وموطأ الإمام مالك والسنن: أبو داود، الحاكم، الترمذي وابن ماجه، وكان جل إهتمام المغاربة والأندلسيين بموطأ الإمام مالك بإعتباره المذهب المتبع في بلاد المغرب الإسلامي<sup>1</sup>، كما إهتم المغاربة بالفقه والقراءات واللغة والتاريخ<sup>2</sup>، وقد عرفت العلوم الدينية بمختلف فروعها إنتشاراً واسعاً وتطوراً ملحوظاً في بلاد المغرب الإسلامي، ففي الدولة الرستمية إهتم الأئمة هناك بعلوم القرآن، فكانت تدرس في المدارس الابتدائية، مما ساهم في نبوغ جيل جديد من التلاميذ الأذكياء، بفضل تنافسهم على حفظ القرآن وتفسيره، وكان لزاماً على العلماء حفظ القرآن إلى جانب الإهتمام بباقي العلوم<sup>3</sup>، أما في عهد الأدارسة فقد بدت حركة العلوم الدينية منتعشة وتفقه في الدين بعض البرغواطيين<sup>4</sup> الذين عاصروا الأدارسة وتلقوا دراستهم بالشرق ومنهم يونس الشذوني الأندلسي الأصل ويزيد بن سنان الزناتي وبرغوث بن سعيد الصفري الذين سافروا في رحلة للدراسة معاً ثم رجعوا إلى المغرب<sup>5</sup>.

لقد عرفت إفريقية في عهد الأغالبة حركة نشيطة في التأليف في العلوم الدينية والفقهية، وكذا في علوم التاريخ والعربية والطب، ففي العلوم الشرعية يعد كتاب مدونة الإمام سحنون أبرز ما ألف في هذه الفترة، حيث ترك أثراً بالغاً في نفوس أهل إفريقية، وتعتبر المدونة مصنف

1 ليث سعيد جاسم، مرجع سابق، ص 204.

2 المرجع نفسه، ص 207.

3 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق، ص 364.

4 البرغواطيين: إختلف المؤرخون حول إسم برغواطة وتسميتهم، فيرى البكري أنهم قوماً جهالاً من زناتة البربرية، وقال ابن حوقل أن قبيلة برغواطة من قبائل البربر على البحر والمحيط، ويرى البعض الآخر أنه لم يكن إسم لقبيلة معينة يجمعها أصل واحد وأب واحد، بل كان إسماً لأحلاط من البربر إجتمعوا على شخص يهودي الأصل إدعى النبوة هو صالح بن طريف بن شمعون البرباطي نسبة إلى الموطن الذي نشأ فيه، فعربت العرب هذا الإسم فصار برغواطة: ينظر: محمد طالي وإبراهيم العبيدي، البرغواطيون في المغرب، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1999م، ص45.

5 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 129.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

شامل جامع يزيد كثيراً عن موطأ الإمام مالك ، فمخطوطاتها نادرة وطبعت طبعتين في القاهرة، الأولى تقع في أربع مجلدات طبعت ، والثانية جاءت في ستة عشر جزءاً، ونظراً لأهميتها البالغة قام الفقيه المغربي أبو محمد عبد الله بن أبي زيد بإختصارها في كتاب سماه "مختصر المدونة" ، وقبل هذا كان كتاب الأسدية الذي ألفه أسد بن الفرات هو الآخر من أبرز التأليف في العهد الأغلبي فهو عبارة عن مجموعة من المسائل المستوحاة من المذهب المالكي، وظلت الأسدية المرجع الأساسي للمذهب المالكي ، إلى أن جاء الإمام سحنون بمدونته التي أضافت عدة مسائل إلى الأسدية ، وأصبحت بذلك المؤلف الرائد بالمغرب ، ومن بين التأليف أيضاً كتاب الجهاد لمحمد بن سحنون ( ت 256هـ / 869م) والذي يقع في عشرون جزءاً، وكذلك كتاب المسند في الحديث ، وكتاب تفسير الموطأ في أربعة أجزاء، وكتابه المشهور آداب المعلمين ، ويعتبر كتاب الجامع من أضخم مؤلفات محمد بن سحنون فهو يجمع فنون العلم والفقه، ويزيد عن المائة جزء ، عشرون منها في السير و خمس وعشرون في الأمثال ، وعشرة أجزاء في آداب القضاء، إضافة إلى خمسون جزء تتحدث عن الفرائض، وثمانية أجزاء خصصت للتاريخ<sup>1</sup> ، وهو يمثل بذلك دائرة معارف تشمل تقريباً كل العلوم التي كانت سائدة في العصر الأغلبي، وفي سياق حركة التأليف دائماً وعلى عكس العلوم الدينية الأخرى فإن علم التفسير لم يبلغ المكانة والدرجة التي بلغت العلوم الفقهية في إفريقية حيث لم يصل إهتمام علماء الأغالبة بالتفسير إلى درجة إهتمامهم بالفقه ، وقد علّله الطاهر المعموري بقوله : لم يحتل التفسير بإفريقية مكانة كبيرة منذ بدأت العلوم الإسلامية تنتشر في البلاد لعدم حاجة الناس إليه وضعف إستعدادهم لممارسته ، وعلّل توجهه هذا بأن القلة القليلة من المفسرين في إفريقية لم يكونوا في هذه البلاد على غرار أبو زكريا يحيى بن سلام الذي كان بصرياً قبل أن يكون إفريقياً ، وأبو محمد مكي بن أبو طالب الذي كان تكوينه مشرقياً أندلسياً ولم تساهم بيئته الإفريقية في إكمال نضجه العقلي الذي مكّنه من ولوج عالم التفسير<sup>2</sup>، لكن مع بداية القرن الثالث هجري بدأ علم التفسير في الإنتعاش بالديار الإفريقية وأصبح بمرور الوقت أحد العلوم التي نالت حظها من التأليف ، حيث تبرز شخصية يحيى بن سلام (ت200هـ / 815م) كأحد أبرز المفسرين

1 صاحبي بوعلام ، المرجع السابق ، ص،ص:142، 143، 144.

2 فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس هجري ، مكتبة التوبة ، ط1 ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1417هـ/1997م ، ص14.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الأغلبية ، حيث كان له كتاب تفسير القرآن الكريم وكتاب التصاريف، من جهته محمد بن عبدوس (ت 260هـ/ 873) ألف كتاب التفاسير وشرح فيه أصول الفقه المالكي ، إضافة إلى تاليف أخرى مثل كتاب المراجعة وكتاب الشفعة<sup>1</sup> .

ويعتبر أبو السير إبراهيم بن أحمد الشيباني (ت 298هـ/ 910م) ثاني أبرز شخصية في تفسير القرآن الكريم بعد يحيى بن سلام ، حيث ألف كتاباً سماه "سراج الهدى في القرآن ومشكلة إعرابه ومعانيه"<sup>2</sup>، كذلك يعتبر كتاب الصراط وكتاب إختلاف ابن القاسم وأشهب للمؤلف أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف<sup>3</sup> من أشهر المؤلفات في إفريقية على العهد الأغلبي<sup>4</sup> . وفي علوم الفقه والحديث ألف يحيى بن عمر الكتاني (ت 289هـ/ 901م) ما يضاهاه أربعين كتاباً في الحديث والفقه رداً على أهل البدع ومن أهم هذه الكتب أحكام السوق وفي علوم التراجم يبرز أبو العرب أحمد بن تميم التميمي (ت 333هـ/ 944م) الذي كانت له عدة تآليف منها كتاب طبقات علماء إفريقية ، وكتاب عباد إفريقية، ومستند حديث مالك ، وكتاب مناقب بني تميم ، وكتاب المحن ، وغيرها من الكتب، وكانت هناك أيضاً تصانيف لأبي عبد الله بن الحارث بن إسماعيل الخشني (ت 326هـ/ 971م) منها الإتفاق والإختلاف في مذهب مالك ، وكتاب التحاصر والمغلاة وتاريخ علماء الأندلس وغيرهما ، كما يعتبر كتاب الرسالة لصاحبه أبو محمد عبد الله بن أبي زيد (ت 381هـ/ 996م) من أبرز التآليف، وبلغت شهرته سائر بلاد المسلمين وجميع بلاد إفريقية والمغرب والأندلس وقد تنافس الناس على إقتنائه<sup>5</sup> ومن أشهر المحدثين في إفريقية خالد بن أبي عمران التيجيبي (ت: 123هـ/ 740م) ، الذي روى عن أبيه وعن غيره من حفظة القرآن ورواة الحديث ، وترك ديواناً كبيراً في الحديث

1 صاحبي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 145.

2 أحمد بن محمد المقرئ ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 3 ، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1388هـ/ 1968م ، ص 134.

3 يحيى بن عمر بن يوسف :أندلسي من موالى بني أمية يكنى أبا زكريا، كان يروي الموطأ عن يحيى بن بكير وروى عنه أخوه محمد وسعيد بن عثمان العناقي وآخرون ، مات بسوسة سنة خمس وثمانين وقيل سنة تسع وثمانين ومئتين ، ينظر: أبي عبد الله بن فتوح الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ/ 2008م ، ص 559.

4 صاحبي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 146.

5 المرجع نفسه ، ص.ص: 147 . 148.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ضمنه بمروياته عن تابعي المدينة، وعرفت إفريقية في العهد الأغلبي عددا لا بأس به من المحدثين ، منهم موسى بن معاوية الصمادحي ( ت: 225هـ/839م) ، وقد تفقه على يد علي بن زياد ، إضافة إلى المحدث سليمان بن سالم القطان ( ت: 289هـ/901م) ، الذي حدث عن محمد بن مالك بن أنس، وعلى صعيد التأليف في مجال الحديث تجلت مساهمات المحدثين المغاربة في العهد الأغلبي في وضع تصانيف كثيرة وإنتشار الحديث النبوي الشريف في صقلية عن طريق علماء الحديث المغاربة الذين وفدوا عليها وفي مقدمتهم أسد بن الفرات<sup>1</sup> ، وما تجدر الإشارة إليه أن توهج علم الحديث في العهد الأغلبي يرجع إلى تشجيع البيت الأغلبي لهذا العلم والعلماء ، حيث فاق عددهم 58 عالماً في الحديث<sup>2</sup>.

وفي العصر الفاطمي أشارت الكتب والمصادر التاريخية إلى الجهود التي قدمها أبناء المغرب الأدنى في علم التفسير الذين أرادوا لهذا العلم الإنتشار بفضل مصنفاتهم ومجالسهم العلمية ، غير أن اللافت أن التفسير الشيعي كان أكثر إنتشاراً بينهم مقارنةً بالتفسير المالكي، ومن مفسري هذا العصر ابن حيون ( ت: 363هـ) الذي إشتهر بالتأليف في عدة علوم ، وأبو محمد مكي بن أبي طالب ( ت: 437 هـ) القيرواني المولد والذي كانت له عدّة مؤلفات منها : كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن وتفسيره وأنواع علومه، من جهته بلغ علم القراءات في المغرب الأدنى إزدهاراً متميزاً ، حيث إزدان بكبار القراء أمثال محمد بن النعمان ( ت : 378هـ) ، وفي الحديث إجتهد علماء المغرب الأدنى ويأتي في مقدمتهم أبو العرب محمد التميمي ( ت: 333هـ) ، الذي برع في الحديث كما في الفقه ، وله مؤلفات حسنة أشهرها مسند حديث مالك<sup>3</sup>.

كما عرف عهد المرابطين إزدهاراً للعلوم الدينية على مذهب مالك وعقدت المجالس الحافلة في سبتة وفاس وغيرهما ، وإمتزجت دراسة الفقه بعلم الأصول ، وكثر الإقبال على دراسة الحديث وروايته ، فتعددت الرحلات لسماعه والأخذ عن رجاله<sup>4</sup> إشتهرت هذه العلوم بالنظر للطابع الديني للدولة المرابطية ، حيث ظهر في عصر علي بن يوسف جمهرة كبيرة من

1 صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص.ص 119.120.122

2 المرجع نفسه ، ص 124.

3 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص.ص: 33.34.

4 رابح بونار، مرجع سابق ، ص 246.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أعلام المحدثين والفقهاء ساهموا في إثراء هذه العلوم ، منهم أبو الوليد محمد بن رشد الجد (450-520هـ) قاضي الجماعة بقرطبة ، كان من أعلام الفقه المالكي في الأندلس وبرز في علم الفرائض والأصول من مؤلفاته كتاب المقدمات لأوائل كتاب المدونة ، كما برز في الفقه القاضي الفقيه أبو علي الصديقي وأصله من سرقسطة كان حافظاً لمصنفات الحديث وقائماً عليها<sup>1</sup> ، وكان علم التفسير والقراءات قد إشتهر ومن أشهر المفسرين أحمد التميمي الفاسي وأبو بكر بن الجوزي السبتي الذي وضع كتابين أحدهما في التوحيد والآخر في التفسير<sup>2</sup> ، أما عن التصوف فقد عرفت حركة التصوف نشاطاً متميزاً خلال عهد المرابطين ويعتبر أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى عطا الله الصنهاجي الأندلسي المعروف بإبن عريف من أبرز رواد هذه الحركة ، فقد نشأ نشأة دينية وعرف عنه الزهد والعبادة له كتاب محاسن المجالس<sup>3</sup> ومن أقطاب التصوف أيضاً خلال بالعهد المرابطي إبن الإقليشي أصله من الأندلس برز أيضاً في علوم الحديث واللغة والأدب<sup>4</sup> ، وإعتنى الناس كثيراً بدراسة التصوف ، وإذا نظرنا إلى كتاب التشوف ل:إبن الزيات<sup>5</sup> لإكتشفنا مدى هذه العناية وشغف الناس به وتمثلت صور التصوف في هذا العصر في الزهد بعيداً عن التصوف الفلسفي<sup>6</sup>.

ننتقل الآن إلى دولة الموحدين وما زهرت به من علوم دينية مثل علم التفسير ، حيث إهتم العلماء الموحدون بالتفسير إهتماماً منقطع النظير ، فإستدعوا المفسرين من الأندلس بغية التعاون مع المفسرين المغاربة ، ومن ضمن المفسرين المغاربة الذين كان لهم قصب السبق نجد أبي

1 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسي والحضاري في عصر المرابطين ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 1997 ، ص 397.

2 إبراهيم حركات ، مرجع سابق ، ص 227.

3 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 403.

4 المرجع نفسه ، ص 405.

5 إبن الزيات :هو أبو الحسن علي المشهور بإبن الزيات عاش خلال القرن السابع هجري ، قرأ بالأندلس وإرتحل إلى بجاية وقرأ بها وإنتفع النماسي بعلمه ودينه ، ثم رحل إلى إفريقية وإستوطن بها وتوفي بها ، ينظر أبو العباس الغبريني ، مصدر سابق ، ص .ص :198.197.

6 رابح بونار ، مرجع سابق ، ص 247.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الحسن بن أحمد التيجيبي المراكشي<sup>1</sup> الذي إبتدع علما جديدا لقواعد التفسير ، فكان يلقي في التعليم قوانين تقرن علم التفسير بأصول الفقه، وعلى أحكام هذه القوانين ألف كتابه المعنون ب: مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل ، وكذلك عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي الذي ألف في تفسير القرآن ، وفسّر مشكل الكتاب والسنة ، وأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمران المزدغي، الذي كان له كتاب في تفسير القرآن الكريم وإنتهى فيه إلى سورة الفتح<sup>2</sup> وأبو العباس أحمد بن فرتوق السلمي وابن عبد الجليل القصري<sup>3</sup> وفي التجويد: عكف الملوك الموحدون على الإعتناء بعلوم التجويد ، فكان يوسف من أحسن الناس لفظا للقرآن الكريم ، حيث كانت له أراجيز حسان في القراءات والتجويد ، ومخارج الحروف، إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي (ت 656هـ) الذي صنف شرح الشاطبية ، كما كانت للمقرئ أبي الحسن بن علي البلشي تأليف في رسم هجاء المصحف سماه المنصف ، ونلفت الإنتباه إلى إعتناء الموحدين بعلوم القرآن الكريم لم يتوقف عند التفسير والتجويد ، بل إنهم كانوا يشجعون على قراءة القرآن الكريم يوميا بعد صلاتي الصبح والمغرب، بأمر من الأمير يوسف في سائر البلاد التي كطانت تحت طاعته، كما إزدهر علم الحديث في العهد الموحي إزدهاراً لافتاً، بفضل إهتمام الموحدين ، وتجلت صور هذا الإهتمام في جلب المحدثين من الأندلس لتلقين دروس الحديث إلى جانب المغاربة ، إضافة للمكانة الكبيرة التي حظي بها طلبة الحديث خاصة على عهد يعقوب ، حيث نال عنده هؤلاء الطلبة ما لم ينالوه عند أبيه وجدده، والقذوة إستلهمها هؤلاء من الامراء الموحدين ، حيث كان يوسف يحفظ أحد الصحيحين ، وكان يعقوب يحفظ متون الأحاديث ويتقنها ، والمأمون كان أيضا من حفظة الحديث وكان يسرد كتب البخاري والموطأ وسنن أبي داوود ، والأمر كذلك بالنسبة

1 أبي الحسن بن أحمد التيجيبي المراكشي هو محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن التيجيبي المراكشي المولد والتونسي الأصل والوطن ، هو شيخ جليل له معرفة تامة بالعربية والمشاركة في غيرها ، ، ولد يوم الإثنين عاشر ذي القعدة سنة سبع وستمائة وسمع عن أباه وعن محمد بن يحيى بن هشام الأنصاري النحوي، وأجاز له عبد الله بن سليمان بن حوط الله ، وهو آخر من روى عنه ، مات بتونس ليلة الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة ستمائة وسبع وتسعين ، ينظر: جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، د.ط ، د.س.ن ، ص 8.

2 محمد المنوني، مرجع سابق، ص44.

3 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص354.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

لابراهيم بن يوسف بن عبد المؤمن، ومن أبرز رواد الحديث كذلك تذكر المصادر التاريخية أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هارون المرادي الفاسي، الذي كان أحفظ أهل زمانه للحديث، وأبي عبد الله محمد بن يحيى بن صاف المعروف بالمواق<sup>1</sup> وأبو حسن بن علي الكتاني المعروف بابن القطان<sup>2</sup> وهو فاسي من أصل أندلسي كان أبصر الناس بدراسة الحديث ودرس طلبة العلم بمراكش وأبو الخطاب بن دحية<sup>3</sup> المعروف بإسم الكلبي<sup>4</sup>، من جهتها علوم الفقه: ازدهرت أيما ازدهار، واللافت أنها شاعت في مذهبين هما المذهب الظاهري والمذهب المالكي، فالظاهري كان محبوباً من طرف الخلفاء الموحدين، خاصة يعقوب المنصور الذي حمل الناس على إتباعه، وأحرق كتب المالكية، لكن وجب التنبيه إلى أن ما قام به يعقوب المنصور هو التعصب لفكرة تفضيل المذهب الظاهري، وهي الفكرة التي كان الإهتمام بها خفياً وسابقاً

1 محمد المنوبي، مرجع سابق، ص.ص: 46. 47.

2 **ابن القطان**: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، يعرف بابن القطان توفي في 628هـ، يعرف بابن القطان، محدث المغرب وحافظه، ولد بفاس سنة 562هـ ونشأ بها، فأخذ عن أبي الحسن بن مؤمن وأبي الحسن بن خروف والتادلي، وعبد الرحيم بن الملجوم وأبي يحيى بن المواق، وانتقل إلى مراكش فأخذ عن أبي موسى الجزولي وغيره، وكتب إليه من علماء الأندلس خلق كثير، ونال وجاهة لدى خلفاء الموحدين فتولى الخطط الرفيعة لهم وإشتغل بالتأليف فكتب المصنفات الكثيرة في الحديث والتاريخ، له برنامج جمع فيه شيوخه، كان أبصر الناس بصناعة الحديث وأشدهم عناية بالرواية، من مؤلفاته: شرح الأحكام لعبد الحق، ومقالة في الأوزان، والنظر في أحكام النظر، توفي بسجلماسة سنة 628هـ، ينظر: **ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م، ص 12. عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة**، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان، 1420هـ/1999م، ص 603.

3 **ابن دحية**: هو أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي بن محمد بن الجميل الكلبي ابن دحية ابن فروة الكلبي الأندلسي البلنسي يجعل نسبه إلى دحية الصحابي المعروف كما ترفع نسبة أمه إلى الحسين عليه السلام، ولد بسبته سنة 546هـ ونشأ بها، فأخذ عن شيوخها أمثال ابن عبيد الله الحجيري، ثم إنتقل إلى الأندلس وأخذ عن مشيختها، ثم نزل بفاس ومراكش وأخذ عن علمائهما، وإكتمل تكوينه العلمي والأدبي وبدأ أعماله التأليفية، كانت له رحلات إلى بجاية وتونس ومصر والحجاز ثم أصبهان وشمسبور، قبل أن يستقر بالقاهرة، وإشتهر بالحديث وعلومه وبالأدب واللغة والنحو، توفي بالمشرق سنة 633هـ، ينظر: **ابن دحية، المطرب في أشعار أهل المغرب**، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون، مراجعة: د. طه حسين، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، د.ت، ص: و، عبد الله المرابط الترغي، المرجع نفسه، ص 604.

4 إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، مرجع سابق، ص 353.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

لعهد يعقوب، إذ تشير المصادر التاريخية أن كلاً من يوسف وعبد المؤمن كانا يميلان إلى هذا الفكر، إلا أنهما لم يتجرءا على إظهاره، ولكن يعقوب أظهره، ومن بين الأدلة التاريخية التي أثبتت النزعة الموحدية للمذهب الظاهري ما ورد في كتاب بيوتات فاس لأبي زيد عبد الرحمن الفاسي، أن ملوك الموحدين تحلوا بإنكار الرأي وميولهم لهذا المذهب، أما المذهب المالكي فيقدر ما كان الخلفاء الموحدون يفضلون المذهب الظاهري، إلا أن أكثر فقهاء عصرهم من المغاربة أو غيرهم كانوا ساخطين على هذا المذهب مفضلين المذهب المالكي ومناصرين له<sup>1</sup>، وقد نتساءل عن سر العلاقة الحميمة التي ربطت أهل المغرب بالمذهب المالكي والدوافع التي جعلتهم يتبعونه، دون غيره من المذاهب، فالمعروف أن هذا المذهب منذ وصوله إلى بلاد المغرب وأهله متعلقون به ومخلصون له، فقد كان يحظى بالثقة ونال إجماع المغاربة كافة، ويعود ذلك لإنسجامه مع عاداتهم، فالفقه المالكي يعتد بالواقع ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم، زيادة على أنه لم ينشر بقوة السلطان<sup>2</sup>، ولم يكن هذا الإهتمام بالمذهب المالكي مقتصرًا على المغرب، وإنما أيضا الأندلس التي كان بها رواج كبير له، ونذكر من رجاله على سبيل المثال سليمان عبد الواحد الغرناطي (ت 599هـ) الذي ألف في الفقه كتاب المسائل المجموعة على التهذيب في تسعة أجزاء، وجعفر بن عبد الله الخزاعي الأندلسي<sup>3</sup> الذي حفظ نصف المدونة<sup>4</sup>.

1 محمد المنوني مرجع سابق، ص 51، 50، 55.

2 عمر جيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط 1، 1993م، ص 6.

3 جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي: من أهل شرق الأندلس يكنى أبا أحمد الولي الشهير كان له أتباع كثير وكان أحد الأعلام المتمسكين بطريق الله، وحفظ نصف الدونة، وأخذ القراءات السبع عن عديد المشايخ مثل أبي الحسن بن هذيل و أبي الحسن بن النعمة، دخل غرناطة وعاش فيها حيناً من الزمن، أدركه الموت رحمه الله بالموضع المعروف بزناتة في شوال من سنة 624هـ وعمره شارف الثمانين، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 1، تق: يوسف علي الطويل، ط 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424هـ/2002م، ص 258.

4 محمد المنوني، مرجع سابق، ص 56.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

من جهتهم إهتم الحفصيون بالعلوم الدينية وفي مقدمتها علوم القرآن حيث توصلوا إلى معرفة أحكامه ، فظهرت كتب التفسير ومن أشهرها كتاب الزمخشري<sup>1</sup> والكشاف الذي شرحه محمد عطية ، وكتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن للثعلبي ، ومن أشهر مفسري هذا العصر ابن عبد العزيز أحمد التميمي القرشي وهو محدث ومفسر ، توفي سنة 622هـ ، له كتاب في التفسير جمع فيه بين تفسير بن عطية والزمخشري ، أما علم الفقه فيعتبر من العلوم التي عرفت تطوراً ودراسةً في العهد الحفصي ، وقد ساهمت عودة المذهب المالكي إلى بلاد المغرب في هذا التطور الذي عرفه الفقه ، ومن أبرز التأليف الفقهية كتاب "المستصفي" للغزالي الذي إختصره محمد بن عبد الله بن أحمد بن سلام المعروف بـ: ابن الطير<sup>2</sup> ، هذا الأخير رحل إليه الناس من المغرب والأندلس وكافة البلاد العربية<sup>3</sup>.

أما في العهد الزياني شهدت العلوم الدينية تطوراً كبيراً حيث عرف علم التفسير طفرة نوعية ومن أبرز المؤلفات تفسير ابن عطية الأندلسي و تفسير الثعالبي ولامية الشاطبي في القراءات وأنوار التنزيل للبيضاوي<sup>4</sup> ، في حين عرفت الحركة الصوفية إنتشاراً واسعاً بين جميع طبقات الشعب بما فيها طبقة الفقهاء ، ومن أبرز رجالات التصوف المغربي في هذا العصر أبي مدين شعيب الذي ظهر خلال العهد الموحي حيث كان موضع تبجيل خلال العهد الزياني وكذلك مولاي عبد السلام بن مشيش وتلميذه أبا الحسن علي الشادلي، وقد أخذت الحركة

1 الزمخشري (467-538هـ/1074-1143م): هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخش من قرى خوارزم وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله ، وتنقل في البلدان ، ثم عاد إلى خوارزم فتوفي بإحدى قرأها ، وله ديوان شعر وكان شديد الإنكار على المتصوفة ، من أشهر كتبه الكشاف ، المقدمة وهي معجم عربي فارسي في مجلدان ، ومقدمة الأدب وهي مخطوط في اللغة ، وغيرها ، ينظر: يحي مراد ، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ج1، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ/2006م ، ص 214.

2 ابن الطير: هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عبد السلام المعروف بإبن الطير ولد نحو سنة 643 وتوفي بعد سنة 691هـ ، هو فقيه وقاضي من إفريقية ، قرأ ببجاية وبمحاضرة تونس وإرتحل إلى المشرق وحج بيت الله الحرام ، له باع بالفقه وأصوله وولى قضاء بجاية ، ينظر: أبو العباس الغبريني ، مصدر سابق ، ص 197.

3 سميرة نميش ، الحركة العلمية بدولة بني حفص ، ق 8-10هـ/13-16م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلد 5، عدد11، سبتمبر ، 2017م ، ص.ص: 51.50.

4 رابح بونار، مرجع سابق ، ص 329.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الصوفية بفضل هؤلاء المتصوفة وتلاميذهم إتجاهاً واحداً من الأندلس إلى إفريقيا<sup>1</sup>، وإذا ما تصفحنا كتب التراجم نجد أن صفحاتها كانت حافلة بالأحاديث عن كرامات العلماء المتصوفة ومناقبتهم وممن إشتهر منهم في القرن التاسع هجري محمد بن عمر الهواري<sup>2</sup> المتوفي سنة 843هـ/1439م، والحسن بن مخلوف الشهير بأبركان المتوفي سنة 857هـ/1453م، والذي سمّاه محمد التنسي الوالي الزاهد القطب، الغوث شيخ الزهاد وقدوة العباد، إضافة إلى إبراهيم التازي نزيل وهران المتوفي سنة 866هـ/1462م، ونلاحظ أن التصوف قد أثر في جل علماء العصر الزياني<sup>3</sup>، وشهد العصر المريني إزدهار العلوم الدينية بمختلف فروعها كالتفسير والحديث والفقه والدليل على ذلك كثرة العلماء الذين نبغوا في هذه الصنوف ووفرة مؤلفاتهم، واللافت أن هذا الإشعاع ساهمت في إثرائه تلك النزعة الدينية التي عرفها المجتمع المريني الذي تشبع بالمذهب المالكي وأبرز شلة من العلماء أمثال أبو محمد عبد الله الورياني أحد أكبر فقهاء العصر المريني، كما إهتم العلماء المرينيون بدراسة علوم القرآن بإعتباره المصدر الأول للتشريع الإسلامي ومن أبرز علماء التفسير محمد بن يوسف بن عمران المزدغي المتوفي سنة 655هـ/1258م، وابن العددي الذي كانت له موضوعات كثيرة في التفسير، كما إهتم سلاطين بني مرين بالقرآن الكريم وتفسيره وفقهه على غرار السلطان أبي عنان الذي كان حافظاً للقرآن وعارفاً بنسخه ومنسوخه، كما برز في علم القراءات أبو عبد الله الشريسي المتوفي سنة 718هـ/1415م، صاحب كتاب مورد الظمان في رسم أحرف القرآن، وأبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي صاحب المنابع في قراءة نافع، كما عرف علم الحديث في العصر المريني إزدهارا كبيرا بإعتباره المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ومن بين أبرز علماء الحديث في هذه الدولة الحافظ عبد المهيمن الحضرمي الذي كان إماماً وحجةً في حفظ الحديث، قال عنه الزركشي بأنه كانت لديه أربعينيات في الحديث ومجلس لتدريسه

1 محمود بوعبيد، مرجع سابق، ص.ص: 50.49.

2 محمد بن عمر الهواري: هو الشيخ الصالح العارف بالله القطب أبو عبد الله، كان كثير السباحة شرقاً وغرباً، أخذ العلم بفاس عن عيسى العبدوسي والقباب، وبيحاية عن شيخها أحمد بن إدريس وعبد الرحمن الواغليسي، وهاجر إلى المشرق أين أدى الحج، ثم إستقر أخيراً بوهران مثابراً على العلم إلى أن توفي بها سنة ثلاث وأربعين وثمانمئة، ينظر: أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج2، تح: محمد مطيع، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، 1421هـ/2000م، ص: 151. 152.

3 محمود بوعبيد، مرجع سابق، ص 51.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بتونس أيام الوجود المريني بها ، إضافة إلى محمد بن عبد الرزاق الجزولي الذي كان من علماء الحديث الذين تألقوا في مجلس السلطان أبي عنان ، وقد لقي علم الحديث رواجاً كبيراً حيث كان بعض العلماء من المتصوفة يستزقون من نسخ كتب الحديث ويبيعها لذلك كانت أكثر إنتشاراً من غيرها من المصنفات الأخرى إضافة لحرس الأهالي على تعليم أبنائهم الحديث، و عن رجال علم الحديث في المغرب تسجل المصادر التاريخية عدّة أسماء مثل محمد بن عبد الرحمن التميمي الذي يروي الحديث بأسانيد ومتونه ، ويعتبر ابن رشد المتوفي سنة 721هـ/1321م شيخ المحدثين في العصر المريني ، إذ كان فريد عصره جلاله وحفظاً ، ويذكر ابن القاضي أنه كانت له دراية كبيرة بعلم الجرح والتعديل المتصل بعلم الحديث ، وإشتهر أيضاً في هذا المجال محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي المتوفي سنة 778هـ/1376م الذي ألف تحفة الناظر ونزهة الخاطر في غريب الحديث<sup>1</sup> ، في حين لقي الفقه في العصر المريني تقدماً كبيراً والدليل على ذلك كثرة الفقهاء الذين نبغوا فيه وكثرة المصنفات التي ألفت في مختلف فروعها ويرجع البعض سبب نهضة الفقه في العصر المريني إلى ما تعرض له الفقهاء من ضغط وتحرش بهم في العصر الموحيدي ، الأمر الذي دعا إلى بعث نشاطهم بقوة كبيرة في العصر المريني ، خاصة أن الفقهاء أصبحت لديهم مكانة سامية في البلاط المريني وفي مجالس العلم التي كانت تعقد في هذا البلاط ، كما تولى الفقهاء أرفع المناصب في الدولة في عدة مجالات كالقضاء والخطابة والإفتاء ، ومن أشهر الفقهاء محمد بن محمد الإبن المعروف بالمقري الكبير المتوفي سنة 750هـ/1349م، بينما أخذ التصوف بعداً كبيراً من بين العلوم التي إهتم بها المرينيون ، حيث ظهر عدد كبير من الأقطاب المتصوفة ، ولم يشعر بنو مرين من أي خطر نتيجة تنامي حركة التصوف لأنهم كانوا منشغلين بإستكمال صرح الحضارة المرينية المغربية ، وقد ترك المتصوفة بصماتهم على أكثر من صعيد في الحياة ، فكان من بين هؤلاء من تولى القضاء كالحسن بن عثمان التيجاني ومحمد بن علي الكزولي ومحمد بن أحمد بن بكر بن يحيى المقري الذي كان قاضياً للجماعة بفاس ، و كان إنتشار علماء الصوفية بالمغرب الأقصى فرصة إذكاء الحركة الفكرة وتح السبيل أمام نشر الفكر والثقافة الدينية بأرياف وقرى المغرب الأقصى<sup>2</sup> .

1 محمد عيسى الحريري ، مرجع سابق ، ص.ص:342.343.

2 المرجع نفسه ، ص.ص: 355.356.

## 02- العلوم الدينية في الأندلس:

من جهتهم إهتم الأمراء الأندلسيون بالعلوم الشرعية أيما إهتمام ، كون هذه العلوم كانت تنظم الحياة السياسية والاجتماعية للمجتمع الأندلسي ، وقد نافست قرطبة بغداد ، وإتحت لمذهب الإمام مالك ، وكان زياد بن عبد الرحمان اللخمي من الأوائل الذين نشروا المذهب المالكي بالأندلس إلى جانب يحيى الليثي<sup>1</sup> ، ومن الفقهاء المشهورين أبوبكر بن القوطية، وعثمان بن أبي سعيد الكناني<sup>2</sup> ، وأحمد بن عبد الوهاب بن يونس اللذان كانا من فقهاء الشافعية ، وفي الدراسات الإسلامية ذاع صيت ابن حزم علي بن أحمد مؤلف الإحكام في أصول الأحكام ، والفصل في الملل والإهواء والنحل ، ونبغ في القراءات في الأندلس أبو القاسم الشاطبي الذي أصبحت منظومته مرجعاً للباحثين<sup>3</sup> ، وتواصل إزدهار العلوم الدينية ما بعد عصر الموحدين ومن بين الفقهاء الذين عرفتهم الأندلس في هذه الفترة الخطيب محمد بن محمد السلمي المعروف بإبن الحاج الذي ترعرع في بيت العلماء والمحدثين والحفاظ ، حيث كان أبوه محمد بن إبراهيم محدثاً حافظاً<sup>4</sup> ، وفي العهد الأموي في الأندلس كان التشبث بعلوم القرآن الكريم أول ما إهتم به المسلمون في الأندلس منذ أن وطأت أقدامهم هناك ، ومن بين من بصم لهم التاريخ الفكري هذا السبق المؤلف الموسوعي قاسم بن أصبغ البياني<sup>5</sup> الذي رحل إلى المشرق فأخذ عن أكابر الشيوخ في القيروان ومصر والشام ومكة وبغداد ، إضافة إلى القاضي

1 أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.ص: 130.131.

2 عثمان بن أبي سعيد الكناني : هو من أهل جيان وسكن قرطبة ، يكنى أبا سعيد ، سمع من بقي بن مخلد وكان من رؤساء أصحابه كان جامعاً للكتب ومعتمياً بالعلم ، مناظراً على مذهب الشافعي وألف كتاباً في شعراء الأندلس وتوفي قريباً من سنة 320هـ ، ينظر: إبن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس ، مجلد 1، تح : بشار معروف عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ/2008م ، ص 395.

3 أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 131.

4 إسماعيل بن الأحمر ، مصدر سابق ، ص 156.

5 قاسم بن أصبغ البياني : هو إبن أصبغ بن محمد بن يوسف المعروف بالبياني من أهل قرطبة ، سمع من بقي بن مخلد وأبي عبد الله الخشني وآخرون ، كان بصيراً بالحديث والرجال ، نبياً في النحو ، كان مولده يوم الإثنين وقت العصر من عشرون ذي الحجة 244هـ ، وتوفي سنة 340هـ عن عمر ناهز 92 سنة وخمسة أشهر ، ينظر: إبن الفرضي ، مصدر سابق ، ص.ص: 467، 468، 469.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

إسماعيل بن حماد<sup>1</sup> وعلي بن عبد العزيز وعدد كبير من علماء الحديث والفقه واللغة والأدب ، وظل ابن أصبغ منشغلاً بالتأليف والتدريس حتى وفاته سنة 340 هـ ، ومن مؤلفاته كتاب أحكام القرآن الذي جلب له الثناء من طرف الأجيال اللاحقة من العلماء<sup>2</sup> ، إلى ذلك إهتم الأندلسيون بالدراسات اللغوية المتصلة بالقرآن الكريم حيث شهد القرنان الثاني والثالث هجريان تدفق عدد من كتب كبار اللغويين والنحاة المشاركة إلى الأندلس مما ساهم في إثراء هذا النوع من الدراسات القرآنية ، وأبرز العناوين التي وصلت إلى الأندلس في هذا المجال كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى وكتاب غريب القرآن لابن قتيبة<sup>3</sup> ، كما أن تلاوة القرآن الكريم بلغت مجدداً كبيراً وإتجه الأندلسيون إلى إتباع مذهب مالك على غرار بلاد المغرب لكي يستمدوا منه ثقافتهم الفقهية، كما إهتموا بعلم القراءات وأعتبر الغازي بن قيس (ت: 199هـ) أول من أدخل قراءاته إلى الأندلس وأول من أدخل موطأ مالك إليها<sup>4</sup> ، وفي عهد الأمير الحكم بن هشام<sup>5</sup> برز المقرئ محمد بن عبد الله الأندلسي الذي إكتسب مكانة محترمة لدى الأمير مما أعانه على نشر قراءة ورش<sup>6</sup> ، وظلت هذه القراءة هي السائدة في الأندلس حتى نهاية دولة الإسلام بها ، ومن أبرز القراء الذين إعتنوا برواية ورش عبد الملك بن إدريس البجائي نزيل قرطبة والذي بزغ نجمه في عهد الحكم بن عبد الرحمن الناصر عام 348هـ ، إضافة إلى أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى القرطبي وكان يعرف بإسم الورشي نسبة إلى الإمام المصري

- 1 إسماعيل بن حماد (- ، 212هـ): هو إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة الكوفي فقيه حنفي ، ولي قضاء الجانب الشرقي من بغداد وقضاء البصرة ، تفقه على يد أبيه حماد وحسن بن زياد ، وسمع الحديث من أبيه ومالك بن مغول ، وابن أبيذئب ، وروى عنه عمر بن إبراهيم النسفي و عبد المؤمن بن الرازي وغيرهم ، من تصانيفه "الجامع في الفقه" ، على مذهب جده ، ينظر: يحي مراد ، مرجع سابق ، ص 22.
- 2 محمود علي مكي ، ، علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن 6هـ ، سلسلة دراسات إسلامية ، عدد 61 ، القاهرة ، 1461هـ/2000م ، ص 92.
- 3 محمود علي مكي ، المرجع سابق ، ص 100.
- 4 محمود علي مكي ، المرجع سابق ، ص 13.
- 5 الحكم بن هشام :ولد سنة 154هـ ، ولي الحكم في الأندلس في صفر من سنة 180هـ ، وتوفي يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 206 هـ ودامت ولايته ست وعشرين سنة ، ينظر: ابن الفرضي ، مصدر سابق ، ص 34.
- 6 محمود علي مكي ، مرجع سابق ، ص 14.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ورش<sup>1</sup>، ومع مرور الزمن حرصت الأجيال اللاحقة من طلبة العلم الأندلسيين على تتبع الكتب المتعلقة بالدراسات الدينية، غير أن الفتن التي لحقت بالأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث هجري أي على عهد الأمير عبد الله بن محمد بين سنتي 275هـ و 300هـ، وإنتشار الثورات وضعف السلطة ساهم في تدهور الأوضاع الإقتصادية التي ساهمت بدورها في التأثير بشكل مباشر في الحياة الفكرية، لكن رغم ذلك إنتعشت العلوم الدينية مجدداً بالأندلس، ففي عهد الحكم المستنصر خلال النصف الثاني من القرن الرابع هجري تعزز الإهتمام بالعلم والعلماء، إذ تم إستدعاء العلماء المشاركة المتخصصين في علم القراءات على غرار أبو الحسن بن إسماعيل الأنطاكي الذي يرجع له الفضل في توجيه أهل الأندلس للعناية بعلم القراءات<sup>2</sup>، الذي أصبح فيما بعد شيخاً بمدرسة أندلسية كبيرة في علم القراءات وقد تأصل هذا العلم على يديه في الأندلس<sup>3</sup>، من جهتها ساهمت الرحلات العلمية لعلماء الأندلس إلى المشرق وإحتكاكه بالمشائخ المتخصصين في علم القراءات في إنعاش الفكر القرآني ومن أبرز هؤلاء سعيد بن إدريس السلمى الإشبيلي الذي إرتحل إلى مصر وتلمذ على يد كبار علمائها ثم عاد إلى الأندلس فعين إماماً للخليفة هشام بن عبد الحكم المستنصر<sup>4</sup>، وقد يطول بنا الحديث إذا شرعنا في عد المؤلفين الأندلسيين في علم القراءات خلال الربع الأخير من القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس هجري، لكن وجب التنويه إلى ذكر أبرز المؤلفات الأندلسية في علم القراءات وأكثرها ذيوعاً مثل: "التيسير في مذاهب القراء السبعة" وفيه يقتصر على روايتين فقط من رواة كل من القراء السبعة ويتبع بسور القرآن الكريم، وكتاب المقنع في الرسم برواية أبي

1 محمود علي مكي، مرجع سابق، ص 16.

2 المرجع نفسه، ص 22.

3 المرجع نفسه، ص 25.

4 المرجع نفسه، ص 31.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

داود سليمان بن نجاح الداني البلسني<sup>1</sup>، وهذان الكتابان من تأليف أبو بكر الداني عثمان بن سعيد الأموي الذي ولد في قرطبة سنة 371هـ ، ثم رحل إلى المشرق سنة 397هـ فمكث بالقيروان أربعة أشهر وواصل رحلته إلى مصر وأخذ عن عدد من المقرئين ، ثم عاد سنة 399هـ إلى الأندلس<sup>2</sup>.

وفي سياق الحديث عن علوم القرآن الكريم بالأندلس نسلط الضوء على أبرز الكتب التي ألفها الأندلسيون والتي نذكر منها كتاب إعراب القرآن لعبد الملك بن حبيب ، وكتاب غريب الحديث لنفس المؤلف ، لكن بالرغم من النشاط اللغوي الكبير الذي عرفته الأندلس إلا أننا لا نجد كتباً مفردة تتناول لغة القرآن الكريم وأساليبه النحوية إلا في أواخر القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس هجري<sup>3</sup> ، أما علم التفسير فقد ظل يتدارس في الأندلس بوتيرة محتشمة ، حيث نسمع عن نتف من ذلك لبعض الفقهاء الأندلسيين الذين عاشوا في أواخر القرن الثاني هجري مثل أبي زكرياء يحيى بن مضر وعبد الملك بن حبيب الألبيري (ت: 238هـ) الذي لم يدع مجالاً من مجالات المعرفة إلا وكتب فيه<sup>4</sup> ، ومن أشهر المؤلفين أيضاً إبراهيم بن حسين القرطبي (ت: 249هـ)، وبحلول القرن الثالث هجري يعرف علم التفسير طفرة نوعية بظهور

1 أبي داود سليمان بن نجاح الداني البلسني: هو سليمان بن أبي القاسم نجاح أبي داود المقرئ مولى الأمير المؤيد بالله ابن المستنصر الأموي الأندلسي ، أخذ القراءات عن شلة من العلماء منهم أبو عمر الداني وأبو عبد الله بن سعدون القروي ، كما قرأ عليه بشر كثير منهم أبو عبد الله بن سعيد الداني ، قال عنه ابن بشكوال أنه من أجلة المقرئين وأخبارهم ، ولد سنة ثلاثة عشر وأربعمائة ، وتوفي ببلنسية سنة ست وتسعين وأربعمائة حسب رواية ابن بشكوال ، ينظر: شمس الدين الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، مجلد الأول ، تح: بشار عوَّاد وآخرون ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1408هـ/1988م ، ص.ص: 451.450.

2 محمود علي مكّي ، المرجع السابق ، ص 35.

3 المرجع نفسه ، ص 107.

4 المرجع نفسه ، ص 45.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

تفسير بقي بن مخلد القرطبي<sup>1</sup> الذي رحل مرتين إلى المشرق وقضى هناك أربع وثلاثين سنة سمع من خلالها إلى عددٍ من الشيوخ بلغ 284 شيخاً ما بين محدث وفقهه ومفسرٍ وعودته إلى الأندلس بدروب من العلم<sup>2</sup> ، وبقدر جلاله وإسهام بقي بن مخلد في العلوم الدينية بالأندلس إلا أن الزمن لم يحتفظ بتفسيره ، ربما راجع ذلك إلى ضخامة حجمه الذي لا يقل عن حجم تفسير الطبري<sup>3</sup> ويبدو أن ضياعه كان في فترة مبكرة<sup>4</sup> ، وخلال القرن السادس هجري يخطوا علم التفسير خطوات واسعة نحو النضج بسبب ظهور العديد من العلماء أولهم علي بن عبد الله بن موهب الجذامي من أهل ألمرية (ت: 532هـ) وهو من تلاميذ ابن بشكوال الذي ذكر فيه أنه ألف في التفسير كتاباً حسناً مفيداً ويبرز أيضاً الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي الإشبيلي (ت: 543هـ) كأيقونة في علم التفسير الأندلسي الذي يصفه ابن بشكوال بأنه العالم المتبحر ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها<sup>5</sup> ، أمّا المفسر

1 **بقي بن مخلد (ت: 276هـ):** هو شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن القرطبي وولد في شهر رمضان من سنة إحدى ومائتين ، وطاف الشرق والغرب ، كان عبداً صالحاً مجتهداً ، أدخل العلوم إلى الأندلس ، بلغ عدد مشيخته حوالي مائتان وأربعة وثمانون رجلاً ، كان رأساً في العلم والعمل ، له عدة تصانيف منها كتاب المسند الكبير الذي أثنى عليه ابن الفرضي والذهبي ، ينظر تقي الدين المقرئ ، كتاب **المقفي الكبير** ، ج 1 ، تح: محمد اليعلاوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ / 1991م ، ص 441. ينظر: قاسم علي سعد ، مرجع سابق ، ص 526.

2 محمود علي مكي ، مرجع سابق ، ص.ص: 46.47.

3 **الطبري : 224هـ-310هـ** ، هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب المشهور بالإمام أبي جعفر الطبري ، مؤلف ومفسر وفقه مسلم ، عاش في ظل الخلافة الإسلامية على عهد العباسيين ولم يتجاوز سن السابعة من عمره حتى عصر القوة العباسي أو ما يعرف بالعصر العباسي الثاني ، وسعد الطبري صاحب أكبر كتابين في التفسير والتاريخ ، بدأ طلب العلم بعد سنة 240هـ ، وأكثر الترحال و لقي نبلاء الرجال ، تعرض لمحنة شديدة أواخر حياته بسبب التعصب المذهبي ، من أبرز مؤلفاته : تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك ، كتاب آداب النفس الجيدة والأخلاق النفيسة ، الفصل بين القراءات ، ينظر: جعفر بن جرير الطبري ، **صحيح تاريخ الطبري قصص الأنبياء** ، تح: محمد بن طاهر البرزنجي - محمد صبحي حسن حلاق ، مج1 ، ط1 ، دار ابن كثير للنشر ، دمشق - بيروت ، 1428هـ / 2007م ، ص 23. قارة مبروك بن صالح ، **أعلام الوطن العربي والأندلس أقطاب النهضة الفكرية والحضارية بالجزائر عبد الحميد بن باديس ومالك بن نبي أنموذجان** ، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ، 1438هـ / 2017م ، ص.ص: 52.53.

4 محمود علي مكي ، مرجع سابق ، ص 48.

5 المرجع نفسه ، ص 79.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الآخر المعاصر لإبن العربي فهو أبو محمد عبد الحق بن غالب الغرناطي (ت: 541هـ) صاحب كتاب الجامع في المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز<sup>1</sup> ، وتبقى أبرز سمة في عصر ملوك الطوائف إشتراك فيها أمراء هذه الممالك هي التسامح مع التيارات الفكرية المخالفة لتلك الواردة من المشرق ، ورغم التشدد السني الذي عرفت به دولة المرابطين فإن ذلك لم يمنع من قيام مدرسة صوفية في الأندلس وكان من أعلامها عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي (ت: 536هـ) الذي يعتبر أول من ألف تفسيراً صوفياً كاملاً للقرآن الكريم في الأندلس وهو التفسير الذي لقي قبولاً كبيراً من جانب علماء السنة فإن الزويير يقول إنه كان متقيداً بظواهر الكتاب والسنة شديد التمسك بهما<sup>2</sup>.

ثالثاً: العلوم الأدبية في المغرب الإسلامي بين القرنين 2 و 9 هجريين:

### 01- العلوم الأدبية في المغرب:

نبدأ الحديث عن العلوم الأدبية في المغرب الإسلامي باللغة العربية في عهد الدولة الرستمية ، حيث أولى الرستميون مكانة خاصة للغة العربية ، وبفضل هذا الإهتمام إنتشرت في كل المدن والقرى و أصبحت الدولة الرستمية عربية اللسان تكتب بها في الدواوين وأصبحت هي اللغة الرسمية في كل الميادين<sup>3</sup> ، من جانب آخر إهتم علماء المذهب الإباضي في تيهرت بعلم الكلام والمنطق والجدل والفلسفة ، فبعثوا في الفكر الإسلامي حيوية منقطعة النظير ساعدت العلماء والمفكرين على الإبداع الفكري ، وقد بدت بصمتهم بارزة المعالم ، وأضحت جهودهم العلمية تمثل إحدى الروافد الهامة للحضارة العربية الإسلامية<sup>4</sup> ، لكن في عهد الأدارسة عرفت الحركة الأدبية تذبذباً ولم تحفظ لنا المصادر إلا نبذاً قليلاً متفرقة، والثابت أن الروح المذهبية الدينية التي كانت سائدة في ذلك العصر هي من كانت وراء هذا التذبذب ، لكن لا يمكن إنكار وجود بعض النبوغ الأدبي لدى الأدارسة، خاصة في مجال الشعر السياسي الذي طغى على المشهد الأدبي في الدولة الإدريسية وأخذ حصة الأسد ، وسبب ذلك يعود للصراع الذي كان قائماً بين مختلف الطوائف في تلك الفترة ومن أبرز شعراء الدولة إدريس

1 محمود علي مكي ، مرجع سابق ، ص 81.

2 المرجع نفسه ، ص 72.

3 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 365.

4 يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق ، ص 130.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الثاني الذي كان أدبه يعبر عن الحماسة وعزة النفس والثبات في الحرب<sup>1</sup> ، هذا وقد إشتك البربر في إثراء الحياة الأدبية في الدولة الإدريسية وإشتهر سعيد بن هشام المصمودي بقصائده الطويلة ، وإتصف شعر الأدارسة عموماً بعدة أغراض كالشكوى والمدح الذي يعبر عن الشجاعة والكرم<sup>2</sup> ، بينما ساهم الأغلبة في إنعاش هذه الحركة الأدبية على غرار الشاعر الكبير الأغلب بن سالم بن خفاجة الذي كان من أشهر شعراء الأغلبة وكانت له مساجلات شعرية مع ولاة الأغلبة<sup>3</sup> ، وأهم ظاهرة نلاحظها عند دراستنا لشعراء العصر الأغلبي هي أن ثقافتهم دينية وأدبية في نفس الوقت ، فلا نكاد نجد شاعراً إلا وكان فقيهاً أو محدثاً ، فهذه الإزدواجية بين الثقافتين الدينية والأدبية لدى شعراء الأغلبة ، جعلت شعرهم شعر فقهاء تعوزه قوة الأسر ويخلوا من قوة الإبداع والتعبير ، ولا نكاد نستثني منهم سوى بكر بن حماد الزناتي الجزائري الذي أفلت من هذا الأثر الطبيعي بسبب موهبته الممتازة ونبوغه غير المعتاد ، أما النثر فإنه قد إكتسب في هذا العصر جمالاً وأناقة على العموم ، وترقت أساليبه إتسعت موضوعاته وتنوعت ما بين رسائل إخوانية ووصايا ورسائل تعليمية وكتابات أدبية<sup>4</sup> ، أما في مجال علم الكلام والفلسفة فقد ظهر مجموعة من العلماء الذين ساهموا في إثراء النشاط العلمي في إفريقية بعدد المصنفات مثل كتابي الرد على الشكوكية و الرد على المرجئة ليحيى بن عمر ، وكتاب رسالة في أدب المتناظرين لمحمد بن سحنون<sup>5</sup> ، ويعتبر إسحاق بن سليمان الإسرائيلي<sup>6</sup> من الفلاسفة الذين

1 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 130.

2 المرجع نفسه، ص 131.

3 رابح بونار، مرجع سابق، ص 46.

4 المرجع نفسه، ص 79.

5 صاحي بوعلام، مرجع سابق، ص 150.

6 إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (ت: 320هـ/932م): كان من أفضل الأطباء وكان منطقياً بليغاً ، له عدّة تصانيف يكنى أبي يعقوب وإشتهر بالإسرائيلي ، عاش أكثر من مئة سنة ولم يتزوج ، نشأ في مصر وانتقل إلى القيروان بتونس وإستقر بها ونسب لها أيضاً ، له عدّة مؤلفات منها كتاب في الحميات وكتاب الأغذية والأدوية وكتاب البول ، خمس مقامات ، الأطباء ، كتاب الأغذية ، المدخل إلى صناعة الطب ، والعديد من المؤلفات الأخرى ، توفي سنة 320هـ ، ينظر: إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، الأغذية والأدوية ، تح: محمد الصياح ، ط1، مؤسسة عزّ الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م ، ص: 9، 7. باقر أمين الورد ، مرجع سابق ، ص 74.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ساهموا في تطوير الدراسات الفلسفية في إفريقية الذي ألف كتاب بستان الحكمة الذي يحوي مسائل العلم الإلهي، وكتاب المدخل إلى المنطق<sup>1</sup>.

من جهتها علوم النحو هي الأخرى عرفت توهجاً كبيراً في عصر الأغالبة ، فكان أحمد بن أبي الأسود القيرواني من الذين تبحروا في النحو واللغة بالقيروان ، إضافة إلى أحمد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المعروف بجمدون النعجة ( ت : 285هـ / 898م ) ، الذي برز كذلك في علوم اللغة ، إلى جانب أبو عبد الله محمد زرزرات ( ت : 291هـ / 903م ) الذي كان بصيراً باللغة العربية ، ومن أهم المؤلفات اللغوية في العصر الأغلبي التي حفظتها لنا كتب الطبقات نذكر: كتاب الألفاظ لأبي الوليد المهري ، وكتاب توضيح المشكل في القرآن لسعيد بن الحداد وكتاب العروض لأبي محمد بن محمد المكفوف<sup>2</sup> .

وفي العهد الفاطمي إزدهرت العلوم الأدبية في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب ، فقد عرف الشعر قفزة نوعية وإزدهر أكثر مما كان عليه في عهد الأغالبة وإتسعت موضوعاته وتعددت أغراضه من وصف وغزل وفخر وثناء ومدح وعتاب وهجاء وخمريات وغيرها ، وأهم الموضوعات التي جدت فيه في عصر الفاطميين القصص الشعري عند قاضي ميلة وشعر التوسلات عند ابن النحوي القلعي المتوفي سنة 513هـ ، ومن مشاهير الشعراء في هذا العصر ابن الرشيق المسيلي<sup>3</sup> الذي خلف وراءه تراثاً أدبياً ثرياً وغزيراً ومن ضمنه كتاب العمدة في صناعة الشعر وفنونه والذي يشهد له ابن خلدون بأنه إنفرد بصناعة الشعر و أعطاهما حقها ، ومن بين

1 صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 151.

2 المرجع نفسه ، ص 156.

3 **ابن رشيق القيرواني** : هو أحد بلغاء القيروان الافاضل وأبنائها ، لقب بالمسيلي نسبة إلى مدينة المسيلة التي ولد بها والقيرواني نسبة إلى مدينة القيروان التي قضى بها الشطر الأكبر من حياته ملازماً بلاط شرق دولة المعز بن باديس ، ويقول عنه صاحب الإنباه أنه من مدينة من مدن إفريقية وأبو رشيق مملوك رومي لرجل أزدي من أهل المسيلة ، إرتحل إلى القيروان سنة ست وأربعمائة هكذا قال ابن بسام ، وقال غيره أنه ولد بالمهدية سنة تسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة ، وكانت صنعة أبيه في بلده المحمدية الصياغة ، فعلمه أبوه صنعته ، وقرأ الأدب والشعر ، وبعد هجوم العرب على القيروان وما أعقبه من من قتل وخراب لها ، إنتقل إلى صقلية وأقام بمازر و هي قرية بجزيرة صقلية ، وأختلف في تاريخ وفاته ، فقال ابن خلكان أنه توفي سنة ست وخمسين وأربعمائة ، وقيل أنه توفي ليلة السبت غرة ذي القعدة سنة ست وخمسين ، ينظر: ابن رشيق القيرواني ، الجزء الأول من كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تصحيح : أحد كبار العلماء ، ط1 ، مطبعة أيمن هندية ، مصر ، 1344هـ / 1925م ، ص 1. رابع بونار، مرجع سابق ، ص 223.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

مؤلفاته أيضاً كتاب سماه قراضة الذهب في نشر أشعار العرب وكتاب تاريخ القيروان وشرح على موطأ مالك والعديد من الكتب<sup>1</sup> وابن أبي الرجال التاهرتي وابن الريب التاهرتي اللذين كانا كاتبين وشاعرين ، إضافة إلى أبو عبد الله محمد بن زكريا القلعي وأبو حفص عمر بن فلول<sup>2</sup> وغيرهم ، فيما تقدمت العلوم والآداب في عهد بني زيري تقدماً كبيراً ونبغ فيها أعلام كثيرون في الأدب والشعر والنثر ، وقد كان لبلاط المعز الصنهاجي مجلساً علمياً رفيعاً يضم نخبة من المفكرين بالمغرب العربي ونافس عظماء عصره في إستقدام العلماء والأدباء<sup>3</sup> ومن بين أدباء هذا العصر أبو عبد الله محمد بن محمد الوراق السوسي الذي كان شاعراً رقيقاً تميز شعره بعذوبة اللفظ ، إضافةً لشاعر باديس عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي فهو من المحمدية (المسيلة) وكان عارفاً باللغة والشعر خبيراً بايام العرب ، وابن إبي سهل الخشني الذي كان مشهوراً باللغة والنحو<sup>4</sup>، وفي المغرب إستقبل المرابطون شلة من الأدباء الأندلسيين في أعقاب سقوط ملوك الطوائف الذين دخلوا في خدمة أمراء المرابطين الذين أغدقوا عليهم بالعطايا والأموال ، خصوصاً في عهد علي بن يوسف الذي مهد السبيل لإنعاش الحركة الأدبية ونشر الثقافة الأندلسية في دولته<sup>5</sup> فقد كانت عنايتهم بالأدب والأدباء أكثر من غيرهم من أمراء المسلمين ومن بين أدباء الأندلس الذين وفدوا على المغرب ابن بكر بن القصيرة وابن عبدون و محمد بن أبي الأخطل والذين نشروا جميعاً في الترسل الأدبي والديواني ، أما الشعراء فكان منهم ابن الكتاني و ابن زنباع<sup>6</sup> الطنجي وأبو جعفر بن عطية وابن حبوس وابن الزيتوني<sup>7</sup> ، وعلى غرار الأدب فقد عرف علم اللغة إزدهارا في عهد المرابطين حيث برز عدد معتبر من العلماء في النحو و علوم اللغة نذكر منهم أبو محمد بن عبد الله البطليوسي النحوي (ت: 521هـ) الذي

1 يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1، مرجع سابق ، ص 29.

2 رابح بونار، مرجع سابق ، ص 213.

3 المرجع نفسه ، ص 208.

4 الهادي روجي إدريس، مرجع سابق ، ص.ص:393.394

5 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 272.

6 ابن زنباع: كان أديباً فقيهاً مشاركاً في العلوم والآداب ، معاصراً للفتح بن خاكان ومراسلاته وقد أثبت له الفتح

سبع قصائد ومقطوعة وإذا علمنا أن الفتح قد قتل سنة 529هـ بمراكش ، فإن ابن زنباع يكون قد عاصر هذه

الفترة ، ينظر: رابح بونار، مرجع سابق ، ص 251.

7 رابح بونار، مرجع سابق ، ص 248.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

كان عالماً متبحراً في النحو له عدة مؤلفات منها كتاب الإختضاب في شرح أدب الكتاب ، وكتاب التنبيه على الأسباب الموجبة لإختلاف الأمة<sup>1</sup> ، وقد نال علم اللغة عناية خاصة من قبل الدارسين بالمغرب بإعتباره المعلم الموصل لمعرفة أسرار اللغة العربية ومعانيها ، فقد أقبل المغاربة منذ وقت مبكر على دراسة علم اللغة وإزدهرت هذه الحركة وأتت ثمارها في عهد المرابطين وحتى في عهد الموحدين ، وظهر في هذا العصر اللغويين والباحثون في مسائل اللغة أمثال أبو عبد الله محمد بن هشام اللخمي السبتي المتوفي سنة 557هـ/1161م والذي كانت له عدّة مؤلفات لغوية منها رسالة في تقويم لحن العامة وشرح الفصيح لثعلب والفصول والجمل في شرح أبيات الجمل وغير ذلك من المؤلفات<sup>2</sup> .

وفي العهد الموحيدي عرف المجال الأدبي إنتعاشة ومن أبرز المؤلفات الموحدية ، الرسائل الموحدية التي تعتبر من أجمل الآثار الأدبية في هذا العهد ، كما تضمن كتاب المن بالإمامة ديواناً ثرياً من الشعر المتين السليمشارك فيه كل من عبد المؤمن وإبن حبوس وغيرهم<sup>3</sup> وتعد اللغة من أبرز العلوم أهمية لدى الموحدين ، لذا كثر الإقبال عليها وعلومها لأن لسان القوم كان بربرياً في الغالب ، وبدأ هذا الإقبال في وقت مبكر من تاريخ المغرب الإسلامي لكنه إتخذ في عهد الموحدين صيغة الإنتاج وعقد مجالس المناظرات<sup>4</sup> والعلوم اللسانية في عمومها كانت شائعة في العهد الموحيدي لاسيما اللغة مثلما ذكرنا والنحو، فقد بلغا غاية كبرى ، وكان على رأس أعلامهما يوسف بن عبد المؤمن الذي كان أحفظ الناس للغة وأسرعهم فهما لمسائل النحو، فبالنسبة للغة برز العديد من العلماء الموحدين على غرار محمد بن عبد المنعم و محمد بن عبد المؤمن الصنهاجي ، السبتي ، وأبو الخطاب بن دحية، وأخيه ابو عمرو بن دحية، إضافة إلى أبو القاسم علي بن حمزة البصري وأبو عبد الله محمد بن عيسى بن أصبع الأزدي المعروف بإبن الناصف المشهور بأرجوته الألفية الفائقة التي نظمها بمراكش ، كما إزدهر في علم النحو في مدن عديدة من المغرب<sup>5</sup> .

1 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 399.

2 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 502.

3 عبد الملك بن صاحب الصلاة ، مصدر سابق ، ص 48.

4 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 365.

5 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص.ص:60.61.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

علوم البيان هي الأخرى كان لها بعض الرواج في الدولة الموحدية ، ومن أبرز روادها أبا عبد الله محمد بن العابد الأنصاري الفاسي، إضافة إلى علم العروض الذي إشتهر فيه أبو ذر مصعب بن محمد الخشني الجياني الأصل ، كما إتسمت العلوم الأدبية في الحقبة الموحدية بالجدية والتفنن والإبداع ، والفضل في ذلك على غرار باقي العلوم يعود إلى الخلفاء الموحدين الذين شجعوا الحركة الأدبية ماديا ومعنويا، وإهتموا بسائر فروعها حفظا ودرسا ، ومن أشهر الأدباء الموحدين أبي العباس السبتي، وأن النهضة الأدبية التي بلغتها الدولة الموحدية وصل صداها حتى قطر السودان الغربي<sup>1</sup> ، وقد إزدهر الأدب بفرعيه النثر والشعر بإعتباره من مظاهر الحركة الفكرية في البلاد وعرف الشعر المغربي طفرة نوعية وبلغ درجة عالية من الرقي ، هذا وقد عرف المغرب الأقصى تحديداً حركة أدبية نشيطة في عهد الموحدين وصارت المحافل المغربية تمتلئ بالشعراء والكتاب وشملت حتى خلفاء الموحدين على غرار عبد المؤمن والمنصور الموحدي ، يضاف إلى ذلك رغبة المغاربة في بلوغ مرتبة الأدباء الأندلسيين الذين كانوا يفتخرون عليهم بمنزلتهم الأدبية<sup>2</sup> وما تميز به الأدب الموحدي أنه ظهر بعد الأدب العباسي وسائر الأدب الأندلسي ، وظهر على أنقاض الأدب المرابطي ، ولم يكن لينسلخ عن التأثير بهذه الآداب الثلاثة ، وأهم السفاسف التي ميزت الأدب الموحدي ، شعر الخمرات وأدب التغزل المتأثر بالطابع الديني للدولة الموحدية، وتأثر الأدب الموحدي بكثير من العلوم الفلسفية التي كانت سائدة في هذا العصر، خاصة في ميدان الشعر ، كما تأثر بعلوم اللغة ، وقد عرف الشعر طفرة نوعية في العهد الموحدي وخلال ذلك جمعت الدواوين الشعرية ، كديوان أبي عبد الله بن حبوس الفاسي الذي جاوز الست آلاف وخمسمائة بيت شعري، إضافة إلى ديوان أبي العباس الجراوي التادلي وديوان أبي عمرو ميمون بن عبد الخالق الصنهاجي الخطاب المعروف بإبن خبازة ، ومن بين المؤلفات الأدبية في هذا العصر : المطرب في أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب بن دحية ، وصفوة الأدب وديوان العرب لأبي العباس الجراوي ، وهو مجموع يحتوي على فنون الشعر لأبي تمام الطائي ، ومن الكتب الأدبية الأخرى إختصار الأغاني لأبي الربيع الموحدي ،

1 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص.ص: 137، 138.

2 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص.ص: 490.491.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ورسالة البرهان في ذكر حنين النفوس إلى الأحبة والأوطان لأبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي ، وشرح المقامات لعقيل ابن عطية المراكشي<sup>1</sup> .  
وإضافة إلى إهتمام الموحدين بالعلوم السالفة الذكر ، فإن إهتمامهم كان أيضا ببعض العلوم الجانبية كالجدل الذي ألحق بعلم المنطق ، وكانت أسباب شيوعه حمل الموحدين الناس بالقول بالمهدوية والعصمة وما ألزمهم بإعتناق المذهب الظاهري ونبذ المذهب المالكي<sup>2</sup> ، والمناظرات التي يقصد بها النظر بالبصيرة من الجانبين ، إظهارا للصواب على خلاف الجدل ، لكن لم يكن لهذا الفن رواج في العهد الموحي عدا بعض العبارات العرضية ، وكانت هناك بعض المناظرات على غرار تلك التي كانت لأبي الحسن الحرالي المراكشي خلال رحلته للبلاد المشرقية<sup>3</sup> .

لقد كانت تونس في العهد الحفصي مركزاً لتعليم العلوم والأدب، خاصةً البلاغة والنقد الأدبي والعروض والنحو والصرف وكانتم مركز لتأليف المصنفات الأدبية<sup>4</sup> ومن أشهر الأدباء في العهد الحفصي ابن الأبار وحازم القرطاجي وابن عصفور والتيفاشي وابن شباط<sup>5</sup>، كما كان الأمير أبي زكريا شاعراً وله ديوان شعري محترم ، أهله لتولي الحكم على شعراء البلاط الحفصي<sup>6</sup> ، وإشتهر الخلفاء الحفصيون عموماً برعاية الأدباء وتشجيعهم وتأسيس المؤسسات التعليمية ، وكان كثير منهم شعراء فحولاً وأصحاب دواوين بعدما أحاطوا أنفسهم بعدد كبير من الأدباء والعلماء التونسيين والمغاربة والأندلسيين ، حيث كانوا يسنون لهم الجوائز و يقدمون لهم الهبات ، كما أن لبعضهم تأليف أدبية ونثرية فأنعشوا الحياة الفكرية والأدبية بتونس وفتحوا في هذه المدينة روحاً جديدة حتى أصبحت قطباً هاماً تميز بتوافد الأدباء والشعراء والأطباء والعلماء عليه، وما يلفت الإنتباه أن تونس صدرت في العهد الحفصي العديد من العلماء الفطاحل إلى كثير من الحواضر سواء في الأندلس أو المشرق منهم ابن خلدون وأبي عبد الله بن القويح (ت:

1 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص.ص:140 . 141.

2 المرجع نفسه ، ص 114.

3 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص 119.

4 أحمد الطويلي ، في الحضارة العربية التونسية ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، د.ت ، ص 8.

5 المرجع نفسه ، ص 9.

6 سميرة نميش ، مرجع سابق ، ص 53.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

738هـ)، الذي تحصل على تقدير علمي في مصر وحظي هناك بمكانة مهمة ، إضافة إلى النحوي واللغوي برهان الدين الصفاقسي<sup>1</sup> ، وفي عهد المستنصر بن أبي زكريا الحفصي صحوة أدبية كبيرة فقد تألقت مجالسه الأدبية والفنية بألمع الشعراء وكان المستنصر مثل أبيه محباً للأدب ومولعاً به ، حتى جعل من تونس مركزاً للعلم والأدب والثقافة ، وبوفاته سنة 675هـ عرفت البلاد التونسية فوضى سياسية وكثرة الانقلابات لكن ذلك لم يؤثر على الحركة الأدبية<sup>2</sup>.

في نفس السياق أولى العلماء وطلبة العلم في العصر الزياني جل إهتمامهم بالنحو والعروض وعلوم البلاغة والأدب شعراً ونثراً ، غير أن التأثير الديني بدا واضحاً في الأدب ، لكن ذلك لم يمنع من إنتشار التأليف الأدبية فكتاب مثل "نظم الدر" فاق البعد الأدبي فيه بعده التاريخي، كما أن مصنف بغية الرواد ليحي بن خلدون جاء زاحراً بالأدب والشعر على الخصوص، وظهر أديب كأحمد المقري في أواخر العهد الزياني دليل على إستمرار الحركة الأدبية بتلمسان على مر القرون والأجيال<sup>3</sup> وفي العصر المريني كان نشاط حركة البحث في العلوم الدينية من تفسير وقراءات وفقه اللبنة التي فتحت المجال واسعاً أمام العلماء لإقتحام مجال علوم اللغة لمساعدتهم في دراسة العلوم الدينية بإعتبار علم اللغة الأساس في دراسة وفهم الكثير من مسائل الدين ، لذلك كان معظم العلماء في العصر المريني على صلة كبيرة بالدراسات اللغوية، ومن هؤلاء العلماء أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بإبن البقال المتوفي سنة 725هـ/1334م ، حيث كان له حظٌ وافزٌ من الأدب واللغة والبيان والعروض ، ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن الشيخ الكبير الذي ذاع صيته في اللغة والتاريخ والحساب ، ومنهم محمد بن يحيى العبدري<sup>4</sup> المعروف بالصدفي الذي كان إماماً في العربية ، هذا وأدى إهتمام العلماء باللغة إلى نهضة كبيرة في علوم النحو فظهر عددٌ كبيرٌ أيضاً في هذا الصنف منهم محمد بن

1 أحمد الطويلي ، مرجع سابق ، ص.ص: 10. 11.

2 المرجع نفسه ، ص 18.

3 محمود بوعباد ، مرجع سابق ، ص.ص: 66. 67.

4 محمد بن يحيى العبدري : من أهل فاس يكنى الصدي ، إمام في العربية ، ذاكراً للغات والآداب ، عالم زاهد، ورع ، أخذ علوم العربية والآداب عن أبي الحسن بن خروف ، ، ودخل إشبيلية ثم غرناطة فمالقة ، توفي شهيداً بمرسى جبل الفتح سنة إحدى وخمسون وستمائة ، ينظر : لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، جلد3، مصدر سابق ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1395هـ/1975م ، ص.ص: 155. 156.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

موسى السلوي المتوفى سنة 685هـ/1286م ، الذي أظهر تفوقاً واضحاً في تدريس علم النحو في العصر المريني وقد إستفاد منه كثيرٌ من العلماء مثل السيوطي<sup>1</sup> ، وشهد هذا العصر حركة أدبية واسعة ظهرت قوية ومتفوقة ، ساعد على قوتها وإزدهارها تشجيع سلاطين وأمراء بني مرين للأدباء والشعراء، فنبغ عددٌ كبيرٌ منهم ونالوا مكانة مرموقة ووظائف كبرى، وعلى سبيل المثال الشاعر أبو القاسم رضوان البرجي الذي تولى وظيفة الإنشاء بباب السلطان أبي عنان ، فيما أعطى السلطان يعقوب بن عبد الحق الشاعر عبد العزيز المزوزي ألف دينار نظير قصيدة نظمها وأنشدها في حضرته يوم العيد ، ونفس الشاعر تلقى مكافأة من الأمير أبو مالك نظير ما أبدعه من أشعار ، وقد شغل الأدب أذهان الناس على إختلاف مستوياتهم ووظائفهم في الدولة المرينية ، ومن أبرز الأدباء خلال هذه الحقبة عبد المهيمن الحضرمي وإبن خلدون وإبن مرزوق الخطيب ، الذين شملت كتاباتهم نماذج من فن النثر ، وقد شجع سلاطين بني مرين هؤلاء الكتاب وضموا كثيراً منهم إلى دار الإنشاء<sup>2</sup>.

### 02- العلوم الأدبية في الأندلس:

عرفت الأندلس خلال القرن الخامس هجري ظهور عديد الأدباء، الذين آثروا المشهد الأدبي الأندلسي، على غرار أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة اللخمي وهو من أهل الأندلس الذي درس العربية والآداب<sup>3</sup>، وأبو العباس أحمد بن محمد بن البراء التيجيبي من الجزيرة الخضراء، وكان من المجيدين في الشعر وله ديوان نظم ونثر كبير<sup>4</sup> ، وأبو القاسم خلف بن يوسف بن فرتون الأبرش النحوي ، تحول في بلاد الأندلس وغيرها وكان معلماً للغة العربية وتوفي سنة 532هـ بقرطبة<sup>5</sup> لقد كان للأندلسيون إهتمام كبير في مجال الرواية والشعر ، حتى قيل أنه قلما تجد أندلسياً لا ينظم الشعر أو يرويه ، ويعتبر الصقلية في مقدمة الفئات الإجتماعية المشكلة للمجتمع الأندلسي التي كان لها إهتمام بالشعر والأدب ، ومن ابرزهم نجم

1 محمد عيسى الحريزي ، مرجع سابق ص.ص:344. 345.

2 المرجع نفسه ، ص.ص: 350، 352، 354.

3 إبن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت، 1410هـ/1989م.ص.54.

4 المصدر نفسه.ص.61.

5 المصدر نفسه.ص.66.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الدين الصقلي الذي كان من أهل الأدب والشعر ، إضافة إلى أبو عثمان سعيد بن الفرج المعروف بالرشاش القرطبي (ت: 272هـ/885م) وهو أحد موالي بني أمية<sup>1</sup> ، وكانت اللغة العربية الوسيلة التي تنشر بها مختلف المعارف ، فأقبل عليها المسلمون الأندلسيون وغيرهم ، يتعلمونها ويجيدونها ، وقد برع فيها كثير من رجال الأندلس ، وطبقت شهرتهم الآفاق ، وإنتهت إليهم الرياسة أحياناً في اللسان العربي ، ومن بين هؤلاء ابن مالك صاحب الألفية التي لقيت في الشرق والغرب كل الإهتمام من الشيوخ والطلاب ، ومن أئمة اللغة الأندلسيين ابن خروف ، وابن حاج الذي برع في لسان العرب وفي العروض ، وأبو علي الإشبيلي وأبو الحسن ابن عصفور ، و أبو حيان الغرناطي<sup>2</sup> ، وبفضل جهود هؤلاء وسحر اللغة العربية ، إنتشرت هذه اللغة إنتشاراً واسعاً في إسبانيا<sup>3</sup> ، وجمال وسحر اللغة العربية انسى حتى المسيحيين الإسبان في لغتهم ، واضحوا يفضلون قراءة الشعر العربي والقصص العربية ، وإذا حدثهم عن كتاب من الكتب اللاتينية سخروا منه ، وقد كانت اللغة العربية هي لغة الوثائق الرسمية ، وقد دامت هذه الحال زمناً في قرطبة وطليلة ، حتى بعد أن إستولى ألفونسو السادس على طليطلة ، ولا شك أن الإسبان يدينون للعرب بلغاتهم وآدابهم ومعارفهم<sup>4</sup> ، أما الكتاب والشعراء الأندلسيون فهم أكثر ومن بين الشعراء الممتازين يحي الغزال<sup>5</sup> ، وابن هانئ ، وابن الخطيب وابن

1 أحمد حامد عودة المجالي ، مرجع سابق ، ص.ص:210.211.

2 أبو حيان الأندلسي (254-336هـ): هو محمد بن يوسف أبو حيان الغرناطي الأندلسي ، مفسر ومحدث وأديب ومؤرخ ونحوي ولغوي ، أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الطباع ، وسمع الحديث بالأندلس وإفريقية والأسكندرية والقاهرة والحجاز ، من أشهر تصانيفه : البحر المحيد في تفسير القرآن ، تحفة الأريب ، ينظر: يحي مراد ، مرجع سابق، ص 82.

3 أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 134.

4 المرجع نفسه ، ص 135.

5 يحي الغزال (156-250هـ) : هو أبو زكريا يحي بن الحكم البكري أصله من جيان بالأندلس لقب بالغزال لجماله وظرفه وأناقته وكان مولده في سنة 156 هـ ، وهو شاعر وفيلسوف وسياسي ، عاصر عهد الحكم بن هشام أمير الأندلس ، كان شخصية فذة جمعت بين الأدب والحكمة والسياسة ، عاش نيفاً وتسعين عاماً كان حكيم الأندلس وشاعرها وعرفها وكان متضلعا في عدّة علوم كالفلك والتنجيم وغيرها ، ينظر: محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية أندلسية ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1930هـ/1970م ، ص 158.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

زيدون والمعتمد بن عباد ، والوزير بن عمار ، و ابن خفاجة<sup>1</sup> ، وهم كثيرون ، كما ظهرت في الأندلس الموشحات والأجزال وكان لها طابعها وسحرها وجمالها<sup>2</sup>.

نستعرض في الجدول التالي أبرز أدباء الأندلس:

المؤلف	عنوان الكتاب
- ابن عبد ربه	- العقد الفريد
- ابن بسام	- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة
- الفتح بن خاقان	- كتاب القلائد
- الحجاري	- المسهب في فضائل المغرب
- الضبي	- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس
- ابن الخطيب.	- الإحاطة في أخبار غرناطة

وتواصلت الحركة الأدبية الأندلسية في النشاط في عهد الموحدين فضم الأندلس إلى الشمال الإفريقي خلال الحقبة المرابطية والموحدية أعطى نفساً جديداً للحركة العلمية في هذه الديار وبأخص الأدبية منها حيث إزدهر النثر وإتسعت دائرته وإزدهرت الموشحات إزدهاراً لم يقوى الشريفيون على مجاراته أو تقليده كما يشهد بذلك ابن خلدون وابن الخطيب وغيرهما<sup>3</sup> الأمر الذي أفرز عدداً من الشعراء على غرار ولد الشريف الطليق المرواني ، وعيسى بن عمران التازي ، وأبي العباس أحمد بن عبد السلام وآخرون<sup>4</sup> . كما عرف القرن الثامن هجري نبوغ

1 ابن خفاجة الأندلسي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة الأندلسي الشاعر ، كان مقيماً بشرق الأندلس وله ديوان شعري أحسن فيه كل الإحسان ، ولد بجزيرة شقر بأعمال بلنسية في سنة 450هـ وتوفي يوم الأحد من سنة 533هـ لأربع بقين من شوال ، ينظر: ابن خلكان ، مج1، مصدر سابق ، ص.ص:56.57. ينظر: ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة ، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع ، د.ط، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ/1993م ، ص.ص:6.5.

2 أحمد شليبي ، مرجع سابق ، ص 136.

3 محمد عجاج وعلي سعيد ، المطرب في أدب الأندلس والمغرب ، مجلة المغرب الجديد ، عدد3، السنة الأولى ، تطوان ، المغرب 1935م ، ص 42.

4 محمد عجاج وعلي سعيد ، مرجع سابق ، ص 44.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

العديد من الأدباء الأندلسيين وفي مقدمتهم أحمد السبكي المكنى أبا القاسم وهو في الحقيقة من أهل سبتة وإرتحل إلى غرناطة في حكم السلطان أبو الوليد إسماعيل الذي جعله من كتاب الإنشاء ، ثم ولاه القضاء والخطابة بغرناطة وكان مشهوراً بنظم الشعر وتفنن في جميع العلوم<sup>1</sup> ، إضافة إلى الشاعر الحاج محمد بن محمد بن الشديد المكنى أبو عبد الله وهو من أهل مالقة ويعرف بالشديد، كان شاعراً طلق اللسان تميز بالفصاحة ، من شعره الذي يعكس إجادته وفصاحة لسانه هذه الأبيات التي يمدح من خلالها أمير المسلمين أبا الحجاج:

لنا في كل مكرمة مقام                      ومن فوق النجوم لنا مقام  
روينا من حياة المجد لما                      ورثناه وقد كثر الزحام<sup>2</sup>

رابعاً: العلوم العقلية في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين:

### 01- العلوم العقلية في المغرب:

أهم ما تميز به الرستميون في المجالات الفكرية هو تفوقهم في العلوم الدينية والفقهية مقارنة بالعلوم العقلية التي شهدت تأخراً ملحوظاً، وربما ذلك راجع إلى إهتمام الأئمة الرستميين بالعلوم الدينية مع تزامن خضوع بلاد المغرب للفتح الإسلامي، فكان لزاماً الإهتمام بالدين الجديد، لكن ذلك لم يمنع إهتمام الأئمة الرستميين بالإهتمام بالعلوم العقلية ، فالإمام الأفلح كان عالماً في الحساب والفلك كما كان أديباً وشاعراً<sup>3</sup>، ويبقى علم الكلام من العلوم العقلية التي عرفت رواجاً كبيراً في العهد الرستمي ، فهو أساس المناظرات العلمية ، فالساحة اللغوية في تاهرت سجلت حضور عدّة أسماء في هذا الإختصاص مثل يهود بن قريش التاهرتي الذي كان يتقن عدة لغات كالعربية والبربرية والعبرانية والفارسية ، إضافة إلى الشيخ أبو سهل الفارسي النفوسي (عاش خلال القرن الثالث هجري) وإختلف في نسبه وقيل أنه فارسي من البيت الرستمي كان أفصح أهل زمانه في اللسان البربري والعربي إضافة إلى أبي عبيدة الجراح الذي

1 إسماعيل بن الأحمر ، مصدر سابق ، ص.ص:145.146.

2 المصدر نفسه ، ص 197.

3 عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1999م ، ص 488.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

عاصر الإمام أبي اليقظان<sup>1</sup>، أما في عهد الأدارسة فنكاد نلمس غياب شبه تام للنشاط العلمي فيما يتعلق بالعلوم العقلية وربما ذلك راجع إلى الطابع المذهبي الذي تميزت به دولة الأدارسة، فالمصادر التي إطلعنا عليها لم تمدنا بأي إشارات بشأن حول العلوم العقلية في عهد الأدارسة. وفي عهد الأغالبة تأخر ظهور الطب والفلسفة بجواضر إفريقية إلى أواخر العهد الأغلبي، والسبب أن المغرب العربي وجه إهتمامه بصفة شاملة إلى العلوم الدينية بدرجة أولى إلى أن وفد بعض الأطباء العراقيين مما أدى إلى إنتعاش الطب والفلسفة<sup>2</sup> فمع مطلع القرن الثالث هجري، إزدهرت في القيروان العلوم الطبية بتشديد مدرسة طبية رائعة، كان من أول روادها إسحاق بن عمران<sup>3</sup> الذي قدم من بغداد بدعوة من الأمير الأغلبي، وكانت آنذاك صناعة الطب لم تدخل إلى بلاد المغرب بعد، وتعلق ابن عمران بمبادئ الطب وآدابه حيث كان طبيباً للأمرء والبؤساء على حد السواء<sup>4</sup>، ويعتبر إسحاق بن عمران ذو الأصل البغدادي من الأوائل الذين دخلوا إفريقية في عهد دولة زيادة الله بن الأغلب التميمي، وكان هذا الأخير من جلبه إلى إفريقية، وبفضله ظهر الطب والفلسفة في المغرب، وكان طبيباً خادقاً، متميزاً بتأليف الأدوية المركبة، إستوطن حيناً من الزمن، وألف عدة كتب أبرزها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه في الفصد وآخر في النبض، ولإسحاق كذلك مؤلفات أخرى منها كتاب الأدوية المفردة وكتاب العنصر والتمام في الطب ومقالة في الإستسقاء وكتاب جمع فيه أقاويل جالوس في الشراب، كتاب له في المعدة ورسوب البول وبياض المني<sup>5</sup> وكان يستعمل في التداوي الوسائل العلاجية والنفسية،

1 محمد علي، الإشعاع الفكري في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثالث الهجريين / السابع والتاسع الميلاديين، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة تلمسان، 1436-1437هـ/2015-2016م، ص324.

2 رابح بونار، مرجع سابق، ص 76.

3 إسحاق بن عمران: يكنى أبو علي وهو أول طبيبٍ على مستوى علمي ظهر في الديار التونسية في العهد الأغلبي وكان يعرف لسرعة إبرائه للمرض بإسم: سم ساعة، كنا من أطباء بغداد وسمراء في أيام الخليفة المعتمد على الله (256-279هـ/870-892م) لقد جلبه إبراهيم الثاني إلى القيروان ليكون طبيباً الخاص، ينظر: كمال السامرائي، مرجع سابق، ص 561.

4 عمار سليم، طب النفس والأعصاب في المغرب والأندلس، المجلة العربية للطب النفسي، دار المنظومة للنشر، مج5، ع1 ماي، 1994، ص 75.

5 ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة، د.س، بيروت، ص479.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

والإعتناء بالمريض من الناحية النفسية، كمواساته و دفعه للتنزه في الغابات والبساتين ، كما كان يمارس على المريض العلاج بالتغذية والحمية والإستحمام بالمراهم والأدهان، مثل زيت الكتان وزيت اللوز ، ودهان الخردل .

كما إهتم الأغلبة بالعلوم الطبية ، بظهور أول طبيب بإفريقية هو الطبيب السرياني النصراني يوحنا إبن ماسويه ، في حين تذكر المصادر أن البداية الأولى للطب بالقيروان كانت مع مجيء الطبيب العباسي إسحاق بن عمران الذي يعود له الفضل في تأسيس المدرسة الطبية القيروانية وباعث نهضتها الفكرية في العلوم النظرية والتطبيقية<sup>1</sup>، و من الأطباء الذين ساهموا في العلوم الطبية في القيروان خلال فترة الأغلبة إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، وهو مصري الأصل ويهودي الديانة ، وسكن القيروان ولازم إسحاق بن عمران البغدادي وتلمذ على يده<sup>2</sup> ، وعرفت إفريقية أواخر القرن الثالث هجري قبيل سقوط دولة الأغلبة ، أشهر طبيب ، إنه إبن الجزائر<sup>3</sup> الذي توفي في حدود سنة 320هـ / 932م ، وقد نشأ في عائلة ذات صلة متينة بالطب ، حيث كان عمه ووالده طبيبان ، ولا شك أنه أخذ الطب عن عائلته و أستاذه إسحاق بن سليمان ، ومن أهم كتبه "زاد المسافر" ، الذي إعتمد في تأليفه على كتب إسحاق بن عمران ، إضافة إلى كتاب "الأدوية المفردة" وكتاب "المعدة وأمراضها ومداواتها" ، وقد تطرق إبن الجزائر لكل مجالات الطب والصيدلة ، وكذلك طب الأطفال الذي ألف كتاباً بشأنه سماه سياسة الصبيان وتديبرهم<sup>4</sup> .

ومن الفقهاء الأغلبة الذين كانت لهم دراية بالطب يوسف أبو عمر المغامي (ت: 288هـ/900م) الذي كان ممتحناً للطبيب ، ويحيى بن عمر (ت: 289هـ/901م) الذي كان فقيه البدن<sup>5</sup> ، كما عرف علم التاريخ في بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ظهوراً متميزاً ،

1 Ahmed Ibn M.lad , **1 cole medicale de Kairaoun aux 9eme et 10eme siecle** , jouve et ncie , PARIS, 1933, p.11.

2 صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 162.

3 إبن الجزائر: هو أبو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد المعروف بإبن الجزائر ، من الأطباء الذين عاصروا الدولة الفاطمية بإفريقية وهو من أهل القيروان من عائلة تحترف الطب ، أخذ العلم عن أبي إسحاق بن سليمان وعاش نيفاً وثمانين ، ينظر: إبن أبي أصيبعة ، مصدر سابق ، ص 181.

4 صاحي بوعلام ، مرجع سابق، ص:163.164.

5 المرجع نفسه ، ص 165.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

حيث كان أهل المغرب بحاجة إلى تدوين العلوم والمعارف التي جاء بها الفاتحون ، ومن أبرز المؤرخين الذين وفدوا على إفريقية في العهد الأغلبي المعمر بن سنان التميمي ( ت: 177هـ/ 793م) وسكن القيروان ، وعياض بن عوانة الكلبي (ت: 158هـ/774م) الذي كان والده عالماً بالأنساب<sup>1</sup>.

وفي سياق الحديث عن العلوم العقلية في المغرب الإسلامي ، يلفت الإنتباه إنتعاش الفكر الطبي خاصة في عهد الفاطميين بظهور عدة أطباء على غرار إسحاق بن سليمان المعروف بالإسراييلي و ابن الجزار ، وهما في حقيقة الأمر عاصرا نهاية الدولة الأغلبية .

ولم تحظى العلوم العقلية لدى الحماديين بذلك الإهتمام الذي حظيت به العلوم الادبية والدينية ، فالتاريخ والجغرافيا لم يحظيان بالإهتمام الكافي لأن هذه الفترة التركيز فيها كان منصباً على العربية والإسلام ، شأنهما في ذلك شأن الفلسفة التي لم تحظى هي الاخرى بإهتمام الحماديين ، ورغم ذلك برز بعض الأعلام في علم التاريخ مثل أبي محمد القلعي الذي كان يدرس بالجامع بحاضرة بجاية ومحمد بن ميمون ويوسف الوردجاني المولود سنة 500هـ ، ومن المؤرخين الذين إنتسبوا للدولة الحمادية أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي صاحب كتاب : النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة<sup>2</sup>، وبما أن العلوم العقلية تعد مفتاح تحقيق التقدم والرفاهية فقد عرفت إهتماماً متميزاً في عصر الدولة الحمادية ، على غرار العلوم الطبية التي إشتهر فيها الطبيب ابن أبي المليح الذي كان طبيباً ماهراً ومشهوراً ، وابن النباش البجائي المتوفي أواخر القرن الخامس هجري والذي كان خبيراً بالأدوية المركبة والمفردة وعارفاً بالأمراض وعلاجها وفي علم الرياضيات والحساب برز محمد بن أبي بكر المنصور<sup>3</sup>، ويعتبر علم الكلام من العلوم التي إنشغل

1 عياض بن عوانة: بن الحكم الكلبي النحوي كان جد الحكم بن عوانة عالماً بأيام العرب وأنسابها ، ولي ولايات كثيرة ، وكان أبوه عوانة عالماً أديباً وكان من أهل الكوفة ، أخذ منه المهري كثير من الأدب والشعر وتلقى التكريم الشفاء من قبل ولاة إفريقية والقيروان ، ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين، سلسلة ذخائر العرب ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف ، 1984م ، ص 226. ينظر:صاحي بوعلام ، مرجع سابق ، ص 169.

2 عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري ، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1411هـ/1991م ، ص .ص: 268. 269.

3 عبد الحليم عويس ، مرجع سابق، ص 270.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

بها المغاربة خاصةً في عهد المرابطين ثم الموحدين ومن أبرز رواد هذا العلم أبو القاسم المعافري<sup>1</sup> وأبو الحسن الأنصاري الفاسي (ت: 620هـ)<sup>2</sup> وأبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمرادي ، وهو أول من أدخل علم الإقتادات إلى المغرب الأقصى ، لكن رغم هذا لم ينل علم الكلام العناية الكافية من لدن المرابطين الذين كانوا يتخذون طريف السلف منهجاً ومسلكاً وبالتالي فإنهم لم يميلوا إلى علم الكلام ويتهمون بالكفر كل من يخوض في هذا العلم ، وقرر العلماء تقبيح علم الكلام بإعتباره بدعة في الدين وأمروا الناس بنبذ الخوض فيه<sup>3</sup> ، وفي علم التاريخ يعتبر كتاب البيدق لأبي بكر الصنهاجي من أبرز الكتب التي ألفت في علم التاريخ في عهد المرابطين ، إلى جانب كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض الذي فصل من خلاله في أئمة المذهب المالكي ، ومن المؤلفين الذين إهتموا بالتاريخ المرابطي ابن بسام الشنتريني<sup>4</sup> وابن بشكوال الأندلسيان<sup>5</sup> كما برز العديد من أعلام الرواية والكتابة التاريخية نذكر في مقدمتهم أبو زكريا يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي الذي له تأليف في تاريخ الأندلس في عصر المرابطين سماه " الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" وكتاباً آخر سماه "قصص الأبناء وسياسة الرؤساء"، وهناك أيضاً الكاتب أبو حسن علي بن بسام الشنتريني (ت: 542هـ/1148م) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"<sup>6</sup> ، أما في علم الفلك فقد عرفت الدولة المرابطية عدداً من علماء الفلك والمتخصصين في التنجيم أمثال أبو العباس أحمد بن يوسف التنوخي المعروف بابن الكماد وهو صاحب كتاب "القبس والمستنبط على أرصاد أبي إسحاق الطليطلي المعروفة بالزرقالة" ، إضافة لأبو الحسن علي بن خلف

1 أبو القاسم المعافري: هو عبد الرحمن بن محمد المعافري من أهل سبتة له رحلة إلى الأندلس سمع خلالها من القاضي ابي الوليد الباجي وغيره ، وسمع بإفريقية ومصر وبمكة عن جماعة من الشيوخ ولي قضاء سبتة والخطابة بمسجدها وتوفي سنة 502 هـ ، ينظر: رابح بونار، مرجع سابق ، ص 251.

2 جميلة راجاح ، مرجع سابق ، ص 33.

3 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 486.

4 ابن بسام الشنتريني (ت: 542هـ): هو أبو الحسن علي بن بسام ولد بمدينة شنترين بالأندلس ولا يعرف بالتحديد تاريخ ميلاده ، غادر بلدته شنترين قاصداً إشبيلية حيث درس على يد شيوخها ، وفي سنة 494هـ قصد قرطبة ودرس على يد شيوخها وإستقر بها بقية حياته ، ينظر محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 299.

5 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، مرجع سابق ، ص 227.

6 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 401.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الأُموي صاحب كتاب اللؤلؤ المنظوم في معرفة الأوقات بالنجوم ، وقد عرف علم الفلك إزدهاراً متميزاً في هذا العهد بظهور العديد من الفلكيين والمنجمين<sup>1</sup> ونبغ في الرياضيات جماعة منهم إبن مرانة السبتي وكان أعلم الناس بالحساب والفرائض والهندسة والفقہ ومن تلاميذه إبن العربي الفرضي<sup>2</sup>.

وعلى خلاف باقي العلوم لم تحظى الفلسفة في عهد المرابطين بالإهتمام اللازم باعتبار هذا المجتمع كان مجتمع الفقهاء والعلماء الذين يلتزمون بأحكام الدين ويتشددون في تنفيذ مبادئه وتعاليمه ، ومن هنا إتجهت الدراسات نحو الجوانب الدينية وقد قام الفقهاء بالتأثير على أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين بإحراق كتب الإمام الغزالي التي تشتمل على علم الكلام الذي كان منبوذ لدى الفقهاء المرابطون ومن هنا لم تحظى الفلسفة واللاسفة بالعناية اللازمة<sup>3</sup> لكن رغم ذلك كان هناك بعض التألق للفلسفة في سماء دولة المرابطين ، ويكفي هذه الدولة فخراً بظهور الفيلسوف والمفكر أبي بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المشهور بإبن باجة الذي عاش في مدينة سرقسطة عقب إنضمام الأندلس إلى دولة المرابطين ، حيث حظي بثقتهم وعمل وزيراً وكاتباً في بلاطهم ، وقد ألّف العديد من الكتب بلغ عددها فيما روته المصادر خمساً وعشرين كتاباً ، ومن بين الفلاسفة الذين عرفتهم الدولة المرابطية أيضاً الوزير مالك بن وهيب الإشبيلي<sup>4</sup> ، وفي عهد الموحدين ظهرت طائفة من المؤرخين المغاربة في العصر الموحدى، حيث إهتموا بكتابة التاريخ وألّفوا كثيرا من فنونه ، فألّفوا في السير والأنساب والتراجم وتاريخ الملوك ، وتاريخ البلدان ، ففي فنّ السير إشتهر أبو العباس أحمد بن محمد العزفي وهو من أهل سبتة، الذي كان له مؤلفا سماه: الدر المنظم في مولد النبي المعظم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، وقد أكمله ولده أبو القاسم، كما إشتهر في علم السير المغربي أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي المعروف بإبن الجميل، له كتاب التنوير في مولد السراج المنير، ومن مؤلفات المغاربة في السير كتاب : اللمعة في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأولاده السبعة، وكتاب نهاية السؤل في خصائص الرسول ، أما فن الأنساب فهو الآخر كان له نصيب من الإهتمام، فمن

1 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 410.

2 رابح بونار ، مرجع سابق ، ص 247.

3 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 506.

4 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص 411.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أبرز المؤلفات في هذا الفن ما ذكره أبو القاسم الزياني في كتابه تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب ، وكتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، لمؤلف مجهول كان يعيش في هذا العهد ، وقد عثر عليه الأستاذ ليفي بروفنسال في مكتبة الأسكوريال فأخرجه وصححه وترجمه للفرنسية، وبخصوص فن التراجم نذكر الكتب والمؤلفات المشهورة في عهد الموحدين ، منها ذيل الصلة البشكوالية لابي العباس أحمد بن يوسف الفاسي (ت: 660هـ) ، التشوف إلى رجال التصوف لابي الحجاج يوسف بن يحي التادلي (ت: 627هـ) ، وهو مخطوط محفوظ بعدة خزائن، إضافة إلى بعض الفهارس العامة، كفهرسة محمد بن قاسم التميمي التي جمعت نحو 100 شيخ والمعنونة ب النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة<sup>1</sup>، إضافة إلى مجموعة هامة من المؤلفات في علم التاريخ في عهد الموحدين في مقدمتها المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ونظم الجمان لابن القطان وتاريخ المن بالإمامة لابن صاحب الصلاة<sup>2</sup> وفي سياق الحديث عن علم التاريخ في العهد الموحي ، كانت هناك عدة تأليف تخص تاريخ الملوك أبرزها كتاب النبراس في أخبار خلفاء بني العباس لابن الدحية، وهو يدخل ضمن إطار تاريخ الدولة العباسية، وكتاب المجموع في تاريخ الموحدين لمؤلف غير معروف ، وكتاب تاريخ الموحدين لأبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيدق ، وهو عبارة عن مذكرات شاهد عيان كتبها المؤلف عن قيام الموحدين أواخر أيام عبد المؤمن ، وتاريخ البلدان من الشهير المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي<sup>3</sup>. وفي مجال الجغرافية نبغ الكثير من علماء المغرب والأندلس في عهد المرابطين على غرار الشريف أبو عبد الله محمد

1 محمد المنوي ، مرجع سابق ، ص:65، 66، 67، 68.

2 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 504. **ابن صاحب الصلاة**: لقد ظهر لقب صاحب الصلاة أواسط القرن الثالث الهجري ، ثم إنتشر في الأندلس وإفريقية والمغرب، ويعنى به من يؤم الناس في صلاتهم، وعبد الملك ابن صاحب الصلاة هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الباجي المكنى أبا مروان ، يعرف بإبن صاحب الصلاة ، ينسب لمدينة باجة ، وقد ظهر أول ما ظهر في كتابه المن بالإمامة في أوائل محرم سنة 557هـ في مدينة قرونة ، ولد سنة 537هـ أقام بالأندلس وبفاس وبمراكش ، ولم يحدد مؤرخوا المغرب تاريخ وفاته ، ونقل رجال الإستشراق ممن أرخوا لأبن صاحب الصلاة أمثال بروكلمان وبروفنسال أنه توفي سنة 578هـ وهذا التاريخ الذي أعتمد في وثائق المغرب ، ينظر: عبد الملك بن صاحب الصلاة ، مصدر سابق ، ص:8-9-18-19.

3 محمد المنوي ، مرجع سابق ، ص 69.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الإدريسي صاحب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق<sup>1</sup> والبكري صاحب كتاب معجم ما إستعجم<sup>2</sup> وإهتم الموحدون أيضاً بعلم الجغرافيا وزاد هذا الإهتمام في ظل توافد السائحين والوافدين على المغرب ، يضاف إليه أن بعض الخلفاء الموحدين كان لهم ذوق جغرافي خاص<sup>3</sup> تمثل في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية<sup>4</sup> وهناك شخصية جغرافية لمع إسمه في هذه الفترة ولكن يحيط به الغموض ويتعلق الأمر بصاحب الإستبصار في عجائب الأمصار الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس هجري والذي شملت رحلته أقطار الشمال الإفريقي إلى طرابلس<sup>5</sup> الذي يعتبر شاهد عيان على منطقة المغرب الإسلامي خلال الفترة الموحدية<sup>6</sup> ، ومن أبرز الإنجازات العلمية للجغرافيين المغاربة في عهد الموحدين والتي تولد دواعي الفخر هي إكتشافهم لأول مرة لمنابع النيل على يد مغربيين هما الشريف الإدريسي الذي أشار في نزهته إلى وجود منابع النيل عند خط الإستواء بكيفية واضحة ، وأبي دبوس بن أبي العلي الذي إكتشف منبع النيل أيام هروبه من بني عبد الحق ملوك بني مرين<sup>7</sup> ، وكان للفلسفة أيام الموحدين نهضة كبيرة ، ويوسف كان من ضمن المولعين بالفلسفة ، فجمع كثير من المصنفات الفلسفية ، كما جلب إليه علمائها أمثال ابن الطفيل الذي كان خبيراً في الفلسفة ، وأبو بكر محمد بن طفيل الذي كان على دراية بأصناف الفلسفة<sup>8</sup> ، لكن وجب أن ننبه إلى مسألة هامة بخصوص علم الفلسفة في الدولة الموحدية في عهد يعقوب بالتحديد الذي كان يمقت الفلسفة والفلاسفة إلى درجة أنه قام بقتل الفيلسوف ابن حبيب بسبب إنشغاله بعلم الفلسفة ، إضافة إلى بعض العلماء الذين كانوا يقاومون الفلسفة والفلاسفة، ولم نتحصل على إشارات عن الأسباب الحقيقية لهذا المقت للفلسفة من طرف بعض الحكام الموحدين.

1 حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مرجع سابق ، ص.

2 رايح بونار، مرجع سابق ، ص 247.

3 محمد المنوني، مرجع سابق ، ص 73.

4 المرجع نفسه ، ص 75.

5 إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، مرجع سابق ، ص 355.

6 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 505.

7 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 93.

8 المرجع نفسه ، ص 97.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

كما عرفت العلوم العددية نشاطا متميزا في العهد الموحيدي ، وكانت هذه العلوم ضمن ما تقرر تدريسه عند الموحدين ، حيث إشتغل بتدريسها الإمام أبي العباس السبتي وأبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القرطبي (ت: 601هـ) ، هذا الأخير كانت له تأليف في الحساب ، سماها اللباب في مسائل الحساب، وبصفة خاصة لقي الجبر رواجا كبيرا في عهد الموحدين ومن رواده أبو عبد الله بن محمد بن حجاج المعروف بإبن ياسمين الفاسي(ت: 601هـ)، وكانت شهرته في الجبر تجاوزت المغرب ، إضافة إلى ابن القطان (ت: 628هـ) الذي كانت له مقالة في الأوزان، أما الأقلام الحسائية التي كانت تستعمل في ذلك العهد فهي قلم الغبار والقلم الفاسي الذي كان يستعمل لتوثيق التركات<sup>1</sup>.

في سياق ذكر العلوم العقلية التي برزت في العهد الموحيدي يأتي علم المنطق الذي وضع له مكاناً ضمن هذا الزخم المعرفي ، حيث إشتغل به المغاربة ، ومن رواده أبي الحسن علي بن أحمد التيجيبي المعروف بالحرالي المراكشي الذي كان أعلم الناس بهذا الفن ، وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز المراكشي ولم يخلوا المغرب من علم الكيمياء حيث إشتهر به المغاربة ، ومن أشهر الشيوخ في هذا العلم أبو الحسن علي بن موسى الأنصاري الجياني المعروف بإبن النقرات ومن مؤلفاته كتاب نظم شذور الذهب ، إضافة إلى أبي الطوجين القصري الكتامي الذي تلقى الكيمياء عن والده وإهتم الموحدون أيضاً بعلوم الذب والصيدلة خاصة في عهد يوسف ويعقوب ، ومن رجالات الطب والصيدلة الخليفة يوسف الموحيدي الذي كان له طموح في هذا العلم ، شأنه في ذلك شأن الطبيب السبتي ابي الحسن علي بن يقظان و أبوبكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمان السلوي، والشريف الإدريسي الذي كان له مؤلف سماه: الكتاب الجامع لصفات أشتات النبات والطبيب السعيد العماري الذي كان فاضلاً في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم<sup>2</sup>.

ولم تحظى العلوم العقلية في الدولة الحفصية بذلك الإهتمام الذي حظيت به العلوم الدينية ، حيث إقتصرت على علمين لهما علاقة مباشرة بالعلوم الدينية وهما علم الحساب الذي يعتبر ضروري في تقسيم التركات والفرائض ، وعلم المنطق الذي له علاقة مباشرة مع علم

1 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص.ص: 102، 103، 104.

2 المرجع نفسه، ص،ص: 122، 123، 124.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الأصول ، فبالنسبة لعلم الحساب فقد كان الإهتمام به يقتصر على المبادئ الأولية، بينما كان الإهتمام محدوداً بالنسبة لعلم الفلك والتنجيم والطب<sup>1</sup> ، وبالنسبة لعلم الطب فقد أظهر الملوك الحفصيين عناية به ، فبرزت كوكبة من الأطباء إشتهروا بإسم الصقليين وراجت سمعتهم ومؤلفاتهم تونس والعالم العربي وعرف هذا العصر بعصر النهضة الطبية في تونس<sup>2</sup> أو ما يسمى الفقهاء الأطباء على غرار أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي المعروف بإبن أندراس الذي هاجر إلى بجاية وإستقر بها خلال سنة 660هـ/1263م ، وإشتغل بمهنة الطب وتدرّسها<sup>3</sup> ، ومن أشهر أطباء هذا العصر الزركشي بدر الدين محمد بن بهادر الذي ترك كتاباً قيماً بعنوان "تاريخ الدولتين" الذي إستعرض فيه تاريخ الموحدين والحفصيين وطبع لأول مرة بتونس سنة 1289هـ/1872م<sup>4</sup> ، والطبيب أبو العباس أحمد بن خالد المالقي الذي إستوطن بجاية وتضلع في العلوم الدينية والمنطق والعلوم الطبية<sup>5</sup> ، أما في الحساب والرياضيات فقد إشتهر أبو جعفر محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري الجياني وهو من غرناطة وإرتحل إلى إفريقية الحفصية سنة 763هـ/1361م ، وإستقر بها إلى أن توفي بها<sup>6</sup> ، أما في علم التاريخ والجغرافية فقد عاصر دولة بني حفص مجموعة من المؤرخين ، كان لهم أثر بالغ في تدوين التاريخ الحفصي والموحدي ، ومنهم نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن سعيد الغرناطي الذي ولد بقلعة بني سعيد سنة 610هـ/1255م ، وتوفي بتونس سنة 685هـ/1286م ، وإرتحل إلى المشرق مع أبيه ولقي عدداً من العلماء وإشتهرت كتبه بتاريخ إبن سعيد<sup>7</sup> ومنهم إبن النخيل محمد بن إبراهيم الذي كان كاتباً عند والي إفريقية ، له كتاب تاريخ الدولتين الحفصية والموحدية ، إضافة إلى إبن خلدون وأبو العباس أحمد بن الحسن بن القنفذ صاحب كتاب: الفارسية في مبادئ

1 روبر بارنشفيك ، مرجع سابق ، ص 384.

2 أحمد بن ميلاد ، الطب العربي التونسي في عشرة قرون ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999م ، ص 28.

3 الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980 ، ص 101.

4 أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية، د.ط ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1392هـ/1972م ، ص 69.

5 محمد بن مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1394هـ ، ص 200.

6 إبن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج1، دار الجيل ، بيروت ، د.س.ن ، ص 307.

7 إبن الشماع ، مصدر سابق ، ص 12.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الدولة الحفصية ، الذي رصد فيه أهم أحداث الدولة الحفصية ، أما في الجغرافية فقد برز العبدري الذي مزج في رحلته بين الوصف الجغرافي الدقيق والأحوال المناخية للمدن والبلاد التي زارها وذكر أهم المسالك والممرات لهذه البلدان<sup>1</sup> .

التاريخ والسير والرحلات في العهد المريني: تألق في العصر المريني عدد كبير من المؤرخين الذين أرنح معظمهم للدولة المرينية ومن بينهم ابن أبي الزرع صاحب الأنيس المطرب ، وابن عذارى المراكشي صاحب البيان المغرب ، والجزائني الذي ألف كتاب زهرة الآس في تاريخ بناء مدينة فاس ، وابن خلدون ومؤلفه الضخم العبر وديوان المبتدأ والخبر ، إضافة إلى لسان الدين بن الخطيب صاحب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ومن مؤرخي العصر المريني أيضاً إسماعيل بن الأحمر الذي أوى إلى كنف بني مرين وتضمنت مؤلفاته كروضة النسرين واللمحة المرينية كثيراً من أخبار بني مرين ، كما عاش في العصر المريني صاحب الحلل اللموشية ابن عبد الملك المراكشي<sup>2</sup> .

الجغرافيا والفلك في العهد المريني: ظهر في العصر المريني عدد من العلماء الذين أهتموا بعلمي الفلك والجغرافيا منهم على سبيل المثال ابن البناء العددي المتوفي سنة 723هـ/1323م الذي يتصدر قائمة العلماء في هذين العلمين ، حيث كان ينظر في أحكام النجوم ومن مؤلفاته تنبيه الفهوم على مدارك العلوم ، وله مقالة في علم الأسطرلاب.

الرياضيات في العهد المريني: توجه علم الرياضيات في العصر المريني وما يدل على ذلك إنتعاش النشاط الصناعي الضخم وحركة البناء والتعمير الكبرى ، وبفضل تطور الرياضيات إزدهرت صناعة الآلات والأجهزة العلمية، ومن بين علماء الرياضيات الذين برزوا في العهد المريني محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج المتوفي سنة 714هـ/1314م وهو من الوافدين إلى فاس من إشبيلية ، برع في الحيل الهندسية وحركة الأجرام السماوية ، كما أشرف على بناء دار الصناعة البحرية في مدينة سلا ، إضافة إلى محمد بن الشيخ الكبير الذي برع في علم الحساب والبناء العددي، من جانب آخر شهد العصر المريني نشاطاً في علم الفلسفة والمنطق ، لكن المنطق كان أكثر نشاطاً من الفلسفة ، فهو لم يلقى المعارضة أو المقت الذي لقيته الفلسفة

1 سميرة نميش ، مرجع سابق ، ص 54.

2 محمد عيسى الحريري ، مرجع سابق ، ص 346.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

وروادها ، ورغم هذا المقت إلا أنه كان هناك عدد من الفلاسفة أمثال محمد بن سعيد بن محمد النجار الفاسي المتوفي سنة 778هـ/1376م ، وهو الذي إختصر المقدمات لابن رشد ، أمّا المنطق فبرز فيه المقري الكبير الذي كان مشاركاً في الأصلين الجدل والمنطق<sup>1</sup>، كما يعتبر الطب من بين العلوم التي لقيت رواجاً كبيراً وهذا نظراً لإهتمام المرينيين بصحة المواطنين في دولتهم ، ولكثرة المارستانات التي أنشئت لعلاج المرضى والمصابين في عهدهم ومن مشاهير الأطباء أحمد بن محمد بن يوسف الجزائني والمعروف بإبن شعيب المتوفي سنة 749هـ/1348م الذي أخذ الطب على يد يعقوب الدارس بتونس ، وسافر إلى غرناطة وهناك قام بدراسة ضخمة عن الأدوية المنفردة ، ومن الأندلسيين الذين عملوا بالطب في العاصمة المرينية فاس محمد بن قاسم بن أبي بكر القرشي المالقي ، رحل هذا الطبيب إلى فاس وتولى فيها الإشراف على المارستان ، ومن بين المؤلفات الطبية المشهورة في العصر المريني الكتاب الذي ألّفه ابن الخطيب وعنوانه عمل من طب عن حبٍ ، تناول فيه الأمراض المختلفة وطرق علاجها<sup>2</sup> .

من جهتها عرفت الدولة الزيانية قفزة نوعية في علم الرياضيات ومن أبرز علماء الحساب والهندسة محمد علي النجار التلمساني وعلي بن أحمد المشهور بإبن الضمام المهندس ، والقلصادي صاحب كشف الجلباب في علم الحساب وشرح أبي ياسمين في الجبر والمقابلة ، أما مشاهير علم الفلك فنذكر منهم صاحب شرح بغية الطلاب في علم الأسطرلاب ، وإبن خطيب القسنطيني صاحب سراج الثقات في علم الميقات، وعرف علم التاريخ طفرة نوعية في العهد الزياني في المغرب الأوسط على غرار الطفرة التي عرفتتها الدولة الموحدية ، فقد إشتهر هذا العصر بظهور مؤرخين كبار أمثال يحيى بن خلدون صاحب بغية الرواد ، ومحمد عبد الجليل التنسي المتوفي سنة 899هـ ، صاحب كتاب نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، إضافة إلى المؤرخ الكبير أبي العباس الغبريني (644-704هـ) صاحب كتاب الدراية فيمن عرف من علماء المائة السابعة ببجاية وأبو العباس الونشريسي المتوفي سنة 614هـ صاحب الوفيات ، و إبن مريم التلمساني المتوفي سنة 1011هـ بتلمسان صاحب كتاب البستان في

1 محمد عيسى الحريري ، المرجع السابق ، ص.ص: 347. 348.

2 المرجع نفسه ، ص 349.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان وأبو حمو موسى الثاني المتوفي سنة 791هـ الذي ألف كتاباً في التاريخ سماه واسطة السلوك<sup>1</sup>.

### 02- العلوم العقلية في الأندلس:

أما في الأندلس فقد عرفت العلوم العقلية رعاية كبيرة من طرف أهل الأندلس ، فالطب والموسيقى والرياضة والفلك والكيمياء نالت الحظوة ، ومن بين العلماء المشهورين في العلوم العقلية عباس بن فرناس<sup>2</sup> الذي كان مشهوراً في الكيمياء والفلك ، وكان أول من إستنبط صناعة الزجاج من الحجارة ، ومن علماء الفلك المشهورين إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بابن الزرقالي الذي قدر فترة خسوف الشمس و حدد مدتها ، وإبتكر إسطرلاباً حديثاً مكنه من معرفة البعد بين المجموعة الشمسية والنجوم وبين الارض والقمر.

كما عرف علم الفلسفة في الأندلس فترات تميزت بالنبوغ الفلسفي ، وأخرى شابها الفتور ، فقد كان يحقق الفلاسفة أحيانا الوانا من الفكر الراقي ، لكن سرعان ما تصاب فلسفتهم بالنكسة ، في ظل معارضة الفقهاء لها فكانت تحرق كتبها ، ويؤذى أعلامها ، ويعتبر عصر الخليفة المستنصر عصر نهضة للفكر الفلسفي الأندلسي ، فقد قرب بين الفلاسفة والعلماء ، وحشد في مكتبته الشهيرة الكثير من المصنفات الفلسفية ، ومن أساطير الفلسفة في الأندلس ابن باجة ، وابن الطفيل وابن رشد الذين يعتبرون من رواد الفلسفة<sup>3</sup> ، وقد عرف النصف الأول من القرن الخامس هجري ظهور فكر جديد في الفلسفة والفقه والتصوف ، ببروز ثلاثة شخصيات فكرية هامة، هي ابن حزم القرطبي، صاعد الطليطلي وابن السيد البطليوسي، إذ يعتبر ابن حزم المؤلف البارز في الاندلس ، ولد في قرطبة ، في 7 رمضان 384هـ/ 7 نوفمبر 994م ، وتوفي في 455هـ/ 1063م ، ترك أثر علمي هام من المصنفات التاريخية والفقهية ،

1 رابح بونار، مرجع سابق ، ص.ص: 332. 333.

2 عباس بن فرناس (ت : 274هـ/887م): بن ورداس التاكريني نسبة إلى تاكرين وهي كورة كبيرة في الأندلس ، دراس الطب والصيدلة ومهر في الفلك والفيزياء ، أتقن الموسيقى وصناعة آلاتها ، وهو أندلسي من أهل قرطبة من موالى بني أمية وبيته في برابر ظهر في عصر الخليفة عبد الرحمن الثاني ابن الحكم ، كان من الأوائل من إستنبطوا في صناعة الزجاج ، إضافة إلى أنه شاعر وفيلسوف فلكي ، ينظر: باقر أمين الورد ، مرجع سابق ، ص 143. ينظر: شوقي أبو خليل ،علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1425هـ/2004م، ص27.

3 أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص.ص: 131. 132.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

أبرزها كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، كتاب الأخلاق والسير ، كتاب الإحكام في أصول الأحكام ، وطوق الحمامة وغيرهم<sup>1</sup> ، أما صاعد الطليطلي فهو القاضي أبو القاسم بن صاعد ولد بألمرية سنة 419هـ/1049م ، وهو صاحب كتاب طبقات الأمم الذي يتضمن الثقافة الأندلسية في ق 3هـ/9م ، إلى حدود القرن 4هـ/9م ، وعاصر عدة فلاسفة منهم فتحون السرقسطي ، أحمد بن حكم بن حفصون ، إسماعيل بن بدر وغيرهم ، أما ابن السيد البطلوسي ولد سنة 444هـ/1053م ، وعاش في طليطلة وسرقسطة ، وتوفي في بلنسية سنة 521هـ/1127م<sup>2</sup> ، وكان تفكيره الفلسفي يستشهد بأقوال الفارابي ومن بين مؤلفاته كتاب الإستنباط ، وكتاب الفطنة الثابتة ، وكتاب المسائل ، وعلى غرار ابن حزم ، فقد كانت لابن السيد فكرة ثابتة عن الفلسفة وكان أكثر وضوحاً في تحليله للذات الإلهية وعلوم أصول الدين، ومن أبرز الفلاسفة في الأندلس ابن باجة الذي ولد في سرقسطة حوالي سنة 462هـ/1070م ، وتوفي بفاس سنة 523هـ/1138م ، وكانت له عدة مؤلفات منها رسالة الوداع ، ورسالة في إتصال العقل بالإنسان وتديير المتوحد<sup>3</sup>.

لقد عرف الفكر الفلسفي في الأندلس في العصر الوسيط نزعة إسلامية على أعلى مستوى مع ابن رشد الذي حظي بتقدير كبير من لدن البلاط المرابطي ، وله عدة مؤلفات في الفلسفة الإسلامية أبرزها مؤلف: الشروح القاصرة وهو عبارة عن أربع أجزاء ، أما الشروح المتوسطة فتتكون من عشرة أجزاء تتضمن شروح الطبيعة وعلم النفس وجمهورية أفلاطون وغيرها<sup>4</sup>.

يعتبر علم الطب وما يلحق به من علوم أخرى من أبرز العلوم التي حازت على إهتمام وعناية الأندلسيين بل لا نغالي إذا قلنا أن الطب يأتي في مقدمة العلوم التجريبية من حيث النشاط ووفرة الإنتاج العلمي في الأندلس ، وكان الأندلسيون يعولون في دراستهم لمسائل الطب

1 سلمى الخضراء الجيوسي ، مرجع سابق ، ص.ص:1093. 1094.

2 المرجع نفسه ، ص 1099.

3 المرجع نفسه ، ص.ص: 1100. 1101.

4 المرجع نفسه ، ص، ص:1109.1110.



## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

على كتاب مترجم من كتب النصارى يقال له الأبريشيم بمعنى المجموع أو الجامع<sup>1</sup> ، في هذا الصدد أنجبت البلاد الأندلسية عباقرة الأطباء منهم الزهراوي<sup>2</sup> ، وابن رشد القرطبي وابن جلجل<sup>3</sup> القرطبي وغيرهم ، حيث أبدعوا في إختصاصاتهم الطبية<sup>4</sup> ، وأنجبت مدن الأندلس مشاهير الأطباء أثناء الإزدهار الحضاري فإبن جلجل صنف ستة كتب في الطب أشهرها كتاب "طبقات الأطباء والحكماء" ، أما إبن رشد القرطبي ألف ستة عشر كتاباً في الطب والعلاج ويمكن القول أن إزدهار الطب والصيدلة بلغ ذروته في عصر الخلافة الأندلسية بين سنتي 300 و400هـ أي منذ تولي عبد الرحمان الثالث الحكم في الأندلس<sup>5</sup> ، كما نبغ في العلوم الطبية بالأندلس مجموعة كبيرة من الرجال والنساء ، فمنهم أحمد بن إياس من أهل قرطبة ، الذي تمهر في علم الأدوية ، وألف فيه كتاباً جليلاً لا نظير له ، إضافة إلى عائلة بنو زهر من أعيان إشبيلية ، فقد توارثوا هذا العلم جيلاً بعد جيل ، وأولهم أبو مروان بن عبد الملك ، وسار على نهجه إبنه أبو العلاء وحفيده أبو مروان<sup>6</sup> ، ومن الأطباء الذين برزوا في القرن السادس هجري في الأندلس إبن الطفيل الذي ولد في وادي آش بغرناطة قبيل سنة 504هـ/1110م ، مارس الطب في غرناطة وكان طبيباً واليها ، لقد ألف إبن الطفيل كتباً مختلفة حول علم الهيئة والطب منها : رسالة حي بن يقظان وتفسير مخطوطة أرحوزة في الطب لإبن سينا<sup>7</sup> ، وأنجبت بلنسية

- 1 محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971، ص 54.
- 2 الزهراوي: يعد أبو القاسم الزهراوي من أكبر الأطباء الذين عرفتهم الأندلس تقول عنه الدكتورة زغريد هونكة في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب : أن الجراح الأندلسي أدخل تجديلات ليس على علم الجراحة فحسب ، بل أيضا في مداواة الجروح وتفتيت الحصاة داخل المثانة وفي التشريح وإجراء العمليات ، ينظر: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، مرجع سابق ، ص 10. ينظر: شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص 31.
- 3 إبن جلجل: هو سليمان بن حسان طبيب أندلسي ولد في قرطبة وخدم في بلاط هشام المؤيد بالله ، من أهم مؤلفاته كتابه طبقات الأطباء والحكماء ، ينظر: باقر أمين الورد ، مرجع سابق ، ص 46.
- 4 محمد بشير حسن راضي العامري ، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 6.
- 5 محمد بشير حسن راضي العامري ، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس ، مرجع سابق ، ص.ص: 10.9.
- 6 أحمد شلبي ، مرجع سابق ، ص 134. ينظر: محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس ، مرجع سابق ، ص 28.
- 7 سلمى الخضراء الجيوسي، مرجع سابق ، ص 1105.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

الطبيب ابن طلوس الذي ألف شرح ألفية ابن سينا وأبو الصلت<sup>1</sup> أمية بن عبد العزيز الأندلسي صاحب كتاب الأدوية المفردة وابن خاتمة<sup>2</sup> الأنصاري الأندلسي صاحب كتاب تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الواقد والرميلي صاحب كتاب البستان في الطب والرندي صاحب كتاب الأغذية وحفظ الصحة<sup>3</sup> ، وفي سياق الحديث عن الطب في الأندلس يستوقفنا ما قدمه العلماء الذين إستقروا بالأندلس كإبن الرقام محمد بن إبراهيم (ت: 715هـ/1315م) وهو من أهل مرسية ونزيل غرناطة وكان عالماً بالحساب والهندسة والطب وله عدة مؤلفات منها كتاب الشفا وكتاب الزيج القويم الغريب المرصد<sup>4</sup>.

أما الرياضيات فقد عصرها الذهبي في الأندلس مع ظهور فترة ملوك الطوائف سنة 422هـ/1031م، فكان يوسف المؤمن حاكم سرقسطة أهم عالم رياضي عرفته الأندلس، كما عرف أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش بتفوقه في علم الفلك ، وشهد النصف الثاني من القرن الرابع هجري ظهور المدرسة الرياضية الفلكية التي أسسها أبو القاسم مسلمة بن أحمد

1 أبو الصلت: أمية بن عبد العزيز الأندلسي من مواليد دانية بالأندلس وإليها ينسب إسمه ، غادر إلى تونس وكان عمره ثلاثون سنة ، كان منجماً قديراً وأديباً ينظم الشعر ويهوى الفلسفة ويتقن الحساب ، صنف كتابه الذي سماه الحديقة على أسلوب يتيمة الدهر للثعالبي ، وكان عارفاً بفن الحكمة إنتقل من الأندلس وسكن ثغر الإسكندرية ، وشعره كثير وكان قد إنتقل في آخر الوقت إلى المهديّة وتوفي بها مستهل سنة 529هـ ، وقيل في عاشر محرم سنة 528هـ ، والصحيح هو أنه توفي يوم الإثنين 12 محرم سنة 546هـ بالمهديّة ودفن بالمنستير، ينظر: إبن خلكان ، مصدر سابق ، مج1، ص 245. كمال السامرائي ، مرجع سابق ، ص 579.

2 ابن خاتمة: هو أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة أبو جعفر الأنصاري ، طبيب ومؤرخ من الأنصار الأدباء البلغاء من أهل ألمرية بالأندلس ، من كتبه "مزية ألمرية على غيرها من البلاد الأندلسية" و "رائق الترية" و "إلحاق العقل بالحس في الفروق بين إسم الجنس وعلم الجنس" و "تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الواقد" الذي وضعه في سنة 747هـ حيث ظهر في تلك الفترة وباء في ألمرية إنتشر في كثير من البلدان وسماه الإفرنج بالطاعون الأسود ، تصدّر القراء بالجامع الأعظم بألمرية ، كان يعقد مجالس للجمهور ، توفي في سابع من شعبان سنة سبعين وسبعمائة عن عمر ناهز ستين عاماً ، ينظر: أحمد بابا التنبكتي ، مصدر سابق ، ص 101. باقر أمين الورد ، مرجع سابق ، ص 46.

3 محمد بشير حسن راضي العامري ، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، مرجع سابق ، ص.ص: 37.40.

4 المرجع نفسه ، ص 90.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

المجريطي<sup>1</sup> ، وبرز أيضاً ابن السمح<sup>2</sup> في الرياضيات بكتابه المعاملات ، والذي كان له ذاع كبير في الحساب والهندسة ، بالمقابل عرفت الرياضيات خلال هذه الفترة غياباً تاماً للجبر ، وكان لابد من إنتظار المرحلة الأخيرة من تاريخ الأندلس، أي زمن غرناطة بني نصر(631 – 897هـ/1233 – 1492م) لظهور أول كتاب في الجبر بعنوان "كتاب إختصار الجبر والمقابلة" لمؤلفه أبو عبد الله بن عمر بن محمود بن بدر<sup>3</sup> ، ومن العلماء الرياضيين المتأخرين في الأندلس أبو الحسن بن محمد البسطي القلصادي الذي ولد حوالي سنة 815هـ/1412م وتوفي سنة 891هـ/1486م ، والذي كتب بشكل واسع في الحساب والجبر و الفرائض و يعتبر الشخص الذي كتب في الرمزية الجبرية ، وعلى عكس الحساب والجبر فإن الهندسة والمثلثات الكروية إزدهرت بشكل كبير خلال القرن الخامس هجري ، وأبرز رواد هذه العلوم أبو عامر بن يوسف بن أحمد المؤمن ملك سرقسطة ، وأبو زيد بن عبد الرحمان بن السيد الذي برز في بلنسية خلال النصف الثاني من القرن الخامس هجري، وتشير المصادر التاريخية أن المؤمن كان يملك مكتبة ملكية مهمة تحتوي على أجود كتب الرياضيات ، مثل كتابي إقليدس : الأصول والبيانات ، وكتاب أرخميدس في الكرة والأسطوانة ، وكتاب المخروطيات لأبولونيوس ، أما بالنسبة لعلم الفلك والتنجيم فيعتبر عبد الواحد بن إسحاق الضبي أول منجم أندلسي ترك لنا عملاً مكتوباً<sup>4</sup> ، وفي القرن السابع هجري ألف الفلكي الأندلسي ذو الأصل التونسي أبو عبد الله محمد المشهور بإبن الرقام (ت: 715هـ/1315م) رسالة في علم الظلال، أثبت فيها كفاءة بالغة في علم المزاوول الشمسية<sup>5</sup> ، كما كرس الزرقالي جانباً مهماً من حياته في علم الفلك وإهتم بموضوع رصد الشمس، وألف كتاباً عنوانه إما في سنة الشمس أو الرسالة الجامعة في الشمس ويبدو أن هذا الكتاب قد فقد<sup>6</sup>.

1 سلمى الخضراء الجيوسي ، مرجع سابق ، ص 1301.

2 ابن السمح (369-427هـ/979-1035م): عالم رياضي وفلكي عربي ، عاش في الأندلس ، من مؤلفاته كتاب عن الحساب وكتاب في طبيعة الأعداد وآخر في الهندسة وفي طريقة صنع الإسطرلاب ، ينظر: باقر أمين الورد ، مرجع سابق ، ص 54.

3 سلمى الخضراء الجيوسي ، مرجع سابق ، ص 1317.

4 المرجع نفسه ، ص.ص: 1318.1319.1321.

5 المرجع نفسه ، ص 1323.

6 المرجع نفسه ، ص 1335.

## الفصل الثاني: الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من القرن 2هـ إلى القرن 9هـ.

من خلال ما سبق وإستعراضاً لواقع الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي تم الكشف عن تنامي مستمر في تطور العلوم بمختلف فروعها منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع هجري، هذا التطور ساهمت فيه عدة عوامل منها إهتمام وتشجيع الأمراء والسلاطين في مختلف الدول الإسلامية التي تأسست ببلاد المغرب الإسلامي للحركة الفكرية ولمختلف العلوم وعرف المغرب الإسلامي تأسيس عدة حواضر علمية مثل القيروان وبجاية وتلمسان وفاس ضاهت عظمتها الحواضر المشرقية ، والأمر لم يختلف بالنسبة للأندلس بل أخذ منحى تصاعدياً أكثر إيجابية بالنسبة لتطور الحركة العلمية بمختلف فروعها حيث عرفت العلوم الدينية والشرعية نهضة كبيرة خاصة خلال عهد الإمارة الأموية ، بينما إزدهرت العلوم الأدبية والعقلية وعرفت تطوراً ملحوظاً خلال فترة ملوك الطوائف والدليل على ذلك كثرة الحواضر العلمية كقرطبة وإشبيلية وغرناطة .

## الفصل الثالث

### المرأة في المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري

أولاً: الدور السياسي للمرأة في المغرب الإسلامي من ق 2-9هـ.

ثانياً: المكانة الاجتماعية للمرأة في المغرب الإسلامي من ق 2-9هـ.

ثالثاً : تعليم المرأة في المغرب الإسلامي من ق 2-9هـ.

أولاً: الحضور السياسي للمرأة المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن التاسع هجري من خلال دراستنا للتاريخ السياسي للمغرب الإسلامي في العصر الوسيط، لا بد أن نذكر أبرز المحطات التي عرفت حضوراً متميزاً للنساء في الحياة السياسية ، لنبرز إسهاماتها السياسية أولاً بالشمال الإفريقي :

### 01- الدور السياسي للمرأة المغربية:

بدايةً بالعهد الرستمي كان للمرأة دور هام على الصعيدين السياسي والعسكري ، إذ شاركت في المعارك التي كانت بين الرستميين والأغالبة على غرار معركة مانو ، أما داخليا فقد كان تدخل المرأة في الشؤون السياسية جلياً وكان هذا التدخل من أسباب الخلاف بين عبد الرحمن بن رستم وبين الرافضين لحكمه والمعروفين بإسم النكار بسبب تحويل الإمامة الإباضية إلى حكم وراثي ، هذا الخلاف كان سببه أم عبد الرحمن بن رستم التي كانت تنتمي إلى قبيلة بني يفرن الزناتية التي فرضته إماماً بالقوة مخالفاً وصية والده الذي أمره بإتباع طريق الشورى في الحكم ، كما كانت المرأة الرستمية أيضاً وراء إندلاع الحرب بين عبد الوهاب وقبيلة هواره ، بسبب محاولته إرغام شيخ هذه القبيلة على الزواج من إبنته رغم خطبتها لشيخ قبيلة لواتة ، وقد تعاضم الدور السياسي للمرأة خصوصاً في أواخر العهد الرستمي ، إذ شهدت الدولة ضعفها وإنهيارها لعدة أسباب من بينها الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة الحاكمة ، فقد تولى أبو يوسف الحكم بعد وفاة أبيه أبي اليقظان وهذا بإيعاز و إصراراً من أمه غزالة رغم أنف معظم أفراد البيت الرستمي<sup>1</sup> ، بالمقابل كانت هناك أدوار إيجابية للمرأة الرستمية في سياسة الدولة الخارجية تجلّى ذلك من خلال المصاهرة السياسية بالزواج الذي عقد بين أروى بنت عبد الرحمن بن رستم ومدرار بن اليسع بن أبي القاسم ، هذه المصاهرة مكنت من إذابة الجليد بين العلاقة التي كانت تبدو متوترة بين دولة بني مدرار والدولة الرستمية بسبب الخلاف العقائدي بين المذهب الخارجي الصفري ونظيره الإباضي من جهة ، والتشاحن على منافذ تجارة الذهب والرقيق في بلاد السودان من جهة أخرى ، وتحولت العلاقة بين هاتين الدولتين إلى ود ومحاباة بسبب هذا الزواج السياسي<sup>2</sup> ، أما على الصعيد الداخلي فقد كان تدخل المرأة في الشؤون

1 سلمى محمود إسماعيل ، الدور السياسي للمرأة المغربية في عصر الدول المستقلة ، مجلة حولية آداب عين

شمس ، مجلد: 45 ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، يناير- مارس 2017 ، ص 289.

2 المرجع نفسه ، ص 288.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

السياسية سبباً من أسباب إثارة المشاكل في الدولة الرستمية ، فالخلاف الذي كان بين عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وبين الرافضين لحكمه والمعروفين باسم النكار يرجع بالأساس إلى تسلط أمه وتدخلها في شؤون الحكم ، حيث كانت سبباً في فرضه إماماً بالقوة ، كما كانت المرأة سبباً في إندلاع الحرب بين عبد الوهاب و قبيلة هوارية بعد أن أرغم شيخها على الزواج من إبنته تدعى هوارية ، رغم خطبتها لشيخ قبيلة لواتة في محاولة منه لأفشال التحالف الذي كان بين قبيلتي لواتة وهوارية وزرع الفتنة بينهما<sup>1</sup> ومن أوجه التدخل السياسي للمرأة الرستمية ما قامت به دوسرة بنت أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب التي عاشت في أواخر أيام الرستمين ، و التي كان لها دور سلبي على المشهد السياسي وساهمت بشكل مباشر في سقوط الدولة الرستمية سنة 296هـ/909م على يد أبي عبد الله الشيعي ، حيث وعدته بالزواج منه إن أخذ بثأر أبيها الذي قتله أبناء عمها ، منافسةً على السلطة ، فلما نفذ طلبها إختفت وكانت ضمن الفارين إلى ورجلان<sup>2</sup>.

أما في جبل نفوسة الجناح الشرقي للدولة الرستمية ، فقد كان هنالك للمرأة تدخلاً سياسياً ، إذ تعتبر نانا مارن نموذجاً للنساء اللواتي لعبن أدواراً هامة في سياسة الدولة ، وأبرز ما قامت به هو مساهمتها في تنصيب الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم على رأس منطقة جبل نفوسة ، حيث دفعته إلى قبول الإمامة على الجبل وإعتلاء عرشه ، ما جعل مشايخ الجبل يعترفون لها بهذا الصنيع ، يقول علي معمر معلقاً على ذلك "إن المرأة في ذلك الحين كانت واعية وكانت عارفة بمجرى الأحداث والتيارات السياسية والمعارضة ، وكانت تعمل على توجيه الأمة إلى الوجهة الصالحة دون أن تملأ بالثرثرة وتشغل الأسماع بالخطب الرنانة وتقارع الأحزاب على المنابر وتقارع براعتها في الحذقة لا في نصر المبدأ"<sup>3</sup> وانا مارن واحدة من النساء اللواتي كان يقصدن علي معمر .

وعن الحضور السياسي للمرأة في عهد الأدارسة ، فقد ظهر جلياً لإدريس بن عبد الله بعد مبايعته بالإمامة مباشرةً دور ومكانة المرأة بين قبائل المغرب الأقصى لذلك أعلن في خطبته

1 سلمى محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 289.

2 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 147.

3 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 78.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الأولى أنه سوف يتم الإهتمام بالنساء في دولته الفتية خصوصاً الأرامل والمعوزات<sup>1</sup> وكان هذا الإعلان يعكس حنكته السياسية في الإعتماد على النساء لكسب ثقة الرعية ، وهو النموذج الذي إتبعه معظم الملوك والسلاطين والسياسيين عبر التاريخ البشري لكسب ثقة وود الرعية رغبةً في الحصول على المناصب ، والذي إمتد إلى عصرنا الحاضر ، تذكر المصادر التاريخية الدور الكبير والتأثير الذي مارسته إحدى النساء المغربيات على عهد الأدارسة إنها كنزة الأوربية زوجة إدريس الأول وأم إدريس الثاني ، التي تولت تربية هذا الأخير بعد إغتيال زوجها سنة 177هـ حتى صار يافعاً وتولى الإمامة ، وبعد وفاته تولى ابنه محمد بن إدريس الإمامة سنة 213هـ وحين ذلك واجهته مشاكل داخلية وخارجية فلم تتخلى عنه وقدمت له النصائح الدالة على براعتها في السياسة والإدارة وهو ما ضمن لدولته الأمن والإستقرار ، ومن بين ما أشارت عليه الجدّة كنزة تقسيم مملكة بني إدريس الشاسعة المساحة إلى أقسام إدارية على إخوانه ، وقد عمل بوصيتها مما يدل على تقديرهم لها<sup>2</sup> ، في نفس السياق كان للأميرة حسنى بنت سليمان النجاعي زوجة إدريس الأزهر ، دور هام في توجيه سياسة الدولة في عهد زوجها ، وكان هذا الأخير يعتمد عليها في قراراته ، وإشتهرت أيضاً عاتكة بنت الأمير علي بن عمر بن إدريس صاحب الريف ، وزوجة الأمير يحيى بن علي بن محمد بن إدريس التي كان لها أثراً بالغاً في توجيه سياسة الدولة<sup>3</sup> ، لكن بالمقابل كانت النساء سبباً في إختلال توازن الدولة ، مثلما حدث مع أحد ملوك الأدارسة وهو يحيى بن يحيى بن محمد بن إدريس بتصرفه المتمثل في قيامه بالدخول على جارية يهودية في الحمام إسمها حنة كانت أجمل نساء عصرها وقيامه بمراودتها ، الأمر أو التصرف الذي أثار غضب الرعية و كان سبباً في عزله عن الحكم ، حيث بادر إليه الناس منكرين لفعله وتغير عليه أهل مدينة فاس مما إضطر للهروب من عدوة القرويين إلى عدوة

1 سلمى محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 289.

2 الحسين إسكان ، المرأة الصنهاجية ، مجلة أمل ، العدد 13 ، 14 ، السنة الخامسة ، الدار البيضاء ، المغرب ، سنة 1998م ، ص 69. ينظر: سلمى محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 290.

3 مليكة حميدي ، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 ، ص 43.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الأندلس التي مات بها<sup>1</sup>، لنستنتج أن هذه الجارية كانت سبباً مباشراً في فرار أحد ملوك الأدارسة وانتزاع الحكم منه.

وسعت الفرق المذهبية المتنازعة في الدولة الأغلبية إلى كسب ودّ النساء إلى جانبهم بهدف الدعاية لتأييد مواقفهم ، فضلاً عن إستغلالهن في مهام التجسس على الخصوم وفي أواخر عصر الأغلبة بلغ نفوذ النساء في الحياة السياسية أوجه ، وكنّ سبباً في تأجيج الصراعات داخل البيت الأغلبي ، ومن أمثلة ذلك تدخلهن بشكل غير مباشر في النزاع الذي كان بين إبراهيم بن الأغلب الأول وبين ثائر ضده من قبيلته يدعى تمام بن تميم ، فلجأ إبراهيم إلى التجار لإقراضه المال بغرض مواجهة خصمه ، لكن جموع من النساء إتصلن بهؤلاء التجار يتوسلن إليهم بعدم إقراضهم المال لإبراهيم حقناً للدماء، وثمة تدخل سياسي آخر قامت به زوجات إبراهيم الثاني الذي عجز عن صرف رواتب الجند ، تمثل في تقديم حليهن له لفك ضائقتة المالية وتمكينه من صرف رواتب جنده<sup>2</sup>.

بينما تعاضم دور المرأة في الحياة السياسية بدولة المرابطين بعد أن تم إشراكها في تسيير شؤون الدولة ، مثلما هو الحال بالنسبة لزوجة يوسف بن تاشفين زينب النفزاوية<sup>3</sup> التي كان لها تأثيراً كبيراً في تسيير شؤون دولة المرابطين ، ووصل تأثيرها إلى حد عزل من تريد من رجال

1 ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مصدر سابق ، ص.ص:78.77.

2 سلمى محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 291.

3 زينب النفزاوية: أصل أبيها من القيروان إنتقل إلى أغمات لممارسة التجارة ، فصار من كبار تجارها وأوفرهم حالاً والراجح أن تاريخ ميلادها قد صادف الفترة التي إهتم فيها المرابطون بمدينة أغمات لأهميتها الإقتصادية والتجارية ، ولا يستبعد أن تكون زينب النفزاوية قد ولدت بمدین أغمات ما بين سنتي 430هـ و 440هـ أي قبل إستيلاء أبو بكر اللمتوني عليها ، وفي هذا الوسط العلمي الذي تميزت به أغمات ترعرعت زينب بين أحضان أسرهما الميسورة ، وتعد زينب إحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة وقد ساعدت زوجها يوسف بن تاشفين في تدبير شؤون دولته وكانت صاحبة الإنقلاب الأبيض الذي أوصل زوجها يوسف إلى سدة الحكم ، ودفعت زوجها السابق الأمير أبي بكر بن عمر إلى التخلي عن الحكم والرجوع إلى الصحراء، ينظر: عبد السلام السعيد ، معلمة المغرب ، ج14 ، مرجع سابق ، ص 4797. البشير غانية ، الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م)، دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر2، 2015-2016م ، ص 57.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الدولة و ترقية من تريد ، على غرار ما فعلته مع القاضي زرهون المعروف بإبن خلوف الذي عزلته من منصبه بعدما بلغ مسامعها قيامه بمدح السيدة حواء زوجة سير بن أبي بكر ، فأمرت بعزله فجاءها مستعظفاً حتى سمحت له بمقابلتها فمدحها مما جعلها تعفوا عنه وترجعه إلى منصبه<sup>1</sup> ولعل هذه الحادثة تعطينا صورة واضحة عن دور النساء المرابطيات من ذوات المراكز العالية في الدولة ، ويبدو أن زينب النفزاوية كانت بمثابة القاضي الأول في الدولة حتى وإن لم تتقد منصب القضاء مباشرة نظراً لآراء الفقهاء آنذاك بهذا الشأن<sup>2</sup>، وتجدد الإشارة إلى أنها لعبت دوراً هاماً في نشأة الدولة المرابطية حيث كان لها من الحنكة والدهاء ما جعلها تتفوق على الرجال وتفرض شخصيتها في شؤون السياسة والحكم وهو ما أشار له ابن خلكان بقوله "وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في البلاد"<sup>3</sup> ، وبفضل نصائحها ومشورتها سيطرت على ولاية الأمر وعرفت كيف تثبت الحكم لزوجها يوسف بن تاشفين وكانت تتمتع بصفات طيبة ولفرط ذكائها أطلق عليها لقب الساحرة ، وبفضل دورها السياسي في الصرح المرابطي كان يوسف يعتز بها وينوه في مجالسه بمناقبتها ومكانتها وفضلها<sup>4</sup> ، ولا نستبعد أن تكون هي صاحبة المشورة على زوجها في فتوحاته لمناطق المغرب إلى غاية وفاتها وأمدتنا النصوص التاريخية بمعطيات أخرى حول مشاركة هذه المرأة في الحياة السياسية المرابطية وإشتمارها بالجمال والرياسة<sup>5</sup> ، كما كانت للنساء المرابطيات مشاركة في المعارك ، حيث أشارت بعض المصادر إلى أن إحدى النساء قادت جيشاً من النساء قاتل الموحدين بعد إجتياحهم لمراكش

- 1 القاضي عياض ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج8 ، مصدر سابق ، ص 168 ، ينظر: محمد صبحي أسعد ، المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين ، رسالة دكتوراه ، تخصص اللغة العربية أدب ونقد ، كلية الآداب ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1422هـ/2001م ، ص 28.
- 2 محمد بن معمر ، تاريخ القضاء الإسلامي وتطوره في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ جامعة وهران ، 1992-1993م ، ص 117.
- 3 سعد رحومة المبروك شميسة ، دور المرأة في بلاد المغرب الإسلامي أيام الحقبة المرابطية (448-541هـ/1056-1146م) ، مجلة كليات التربية ، عدد 18 ، جامعة الزنتان ، ليبيا ، أغسطس 2020 ، ص 435.
- 4 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 359.
- 5 ابن أبي زرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، مصدر سابق ، ص 135. ينظر: فوزية كراز ، دور زينب النفزاوية في قيام الدولة المرابطية ، مجلة عصور الجديدة ، عدد6-7 ، جامعة وهران ، ذو القعدة 1426 هـ/ جوان - ديسمبر ، 2005م ، ص 170.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

ووقعت في الأسر ، إلا أنها تمكنت من إقناع عبد المؤمن بن علي من إطلاق سراحها مع كل النساء اللواتي كنّ معها وقد بلغ عددهن ألف وخمسمائة فإمتثل الخليفة الموحدي لها وأمر بإطلاقهن معززات مكرمات ، وتميزت النساء المرابطيات بالشجاعة والإقدام وتدرين على الضرب والظعن والفروسية<sup>1</sup> ، وشهد البيذق أن فانو بنت عمر بن يبتان قاومت الموحدين في هيئة رجل وإستطاعت أن تلفت دهشة وإعجاب الجيش الموحدي ولم يعرف الموحدون هل هي امرأة أم لا حتى ماتت<sup>2</sup> ، ومن الأمثلة التي تظهر نفوذ المرأة في دولة المرابطين ما قامت به قمر أم ولد أمير المسلمين علي بن تاشفين التي دفعت بهذا الأخير إلى عزل ابنه الأكبر تاشفين عن ولاية العهد وتعيين سير ابن حظيته قمر ، وكان أمير المسلمين متأثراً بهذا التصرف الناتج عن كثرة إيثاره وإرضائه للنساء<sup>3</sup> ، ولم يقتصر النفوذ السياسي للنساء على الحرائر منهن وإنما شمل نفوذ فئة الجوارى ، إنه النفوذ المستمد من زواج الأمراء من الجوارى ، على غرار زواج الأمير علي بن يوسف (500-537هـ) من جارية رومية كان لها تأثير على الحياة السياسية بتدخلها في إختيار ولي العهد له وقد أثرت البيئة الأندلسية على أمراء المرابطين فعاشوا في ولاياتهم عيشة مترفة ، فتنفونوا في الملابس والمأكل وإتخذوا مجالس من الشعراء ولم تختلف حياتهم عن حياة أهل الأندلس<sup>4</sup> فقد كانت هذه الحياة شبيهة إلى حد بعيد بما عاشه ملوك الطوائف من بدخ وترف ، لكن هذا النفوذ للنساء الذي طال التدخل في شؤون الدولة يعتبره بعض المؤرخين تسلطاً ينجر عنه عواقب وخيمة ، حيث ينسب المراكشي ظاهرة تسلط النساء في شؤون الدولة المرابطية إلى فساد حكم المرابطين فيقول "وإستولى النساء على الأحوال وأسندت إليهن الأمور وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة مشتملة على كل مفسدٍ وشرير وقاطع سبيل وصاحب خمر ....."<sup>5</sup> ، وفي هذا الصدد يقول ليفي بروفنسال "وللنساء في مجتمع لمتونة الصحراوي منزلة ، حرصن على أن يحتفظن بها في بلاط المرابطين وأتاحت لهن حرية الحياة

1 سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص 436.

2 أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيذق ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971م ، ص 64.

3 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 29.

4 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م ، ص 23.

5 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 29.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

النسبية التي لم يفقدتها على الإطلاق عند رحيلهن عن الصحراء فمن ذلك التدخل بشغف في شؤون الدولة والتمتع بالسلطة التي إستطعن الإحتفاظ بها وأن تكون كلمتهن مسموعة من الأزواج والأبناء"<sup>1</sup>، وفي سياق الحديث عن تدخل النساء في الشأن السياسي المرابطي نشير إلى مصاهرة سياسية أخرى بين إبراهيم بن همشك ومحمد بن سعد بن مردنيش، إذ تزوج الأخير من صبيحة بنت إبراهيم بن همشك، فتحالف الجانبان و سيطرا على معظم المناطق الشرقية للأندلس، ولما إختلفت مصالحهما طلق ابن مردنيش زوجته صبيحة<sup>2</sup>.

لكن في عهد الموحدين لم يكن للمرأة نفوذ مثل ذلك الذي كان لمثيلتها في المجتمع المرابطي وتدخلها في الشأن السياسي بذلك الشكل الواضح، فقد كانت لها مشاركات سياسية حيث حضرت لمبايعة القبائل لعبد المؤمن بن علي، يقول البيذق "وصاح بالقبائل، أي عبد المؤمن بن علي بعد رجوعه من غزو كزولة وضم الموحدين وجعل المجلس فإستعمل مراكز وحال بين الرجال والنساء وقال لهم بقي عندكم عهد بيعة المهدي...." ولم يشر إلى مشاركة النساء في هذه البيعة والراجح أنهن إشتراكن فيها<sup>3</sup> وكانت هناك أدوار للمرأة في الحياة السياسية، ومن أمثلة الحضور النسوي في الأمور السياسية تنقل لنا المصادر خبر إحدى النساء وهي زرقاء المردنيشية زوجة يوسف بن عبد المؤمن التي أشارت على زوجها بتعيين أقاربها في بعض المناصب<sup>4</sup>، وفي نموذج نسائي آخر تختلط فيه الأدوار السياسية بعواطف الأمومة لتأخذ بعداً دينياً وإجتماعياً السيدة "حباب" أم أمير المؤمنين عبد الواحد الرشيد الموحد<sup>5</sup>، كانت

1 ليفي برونفسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: السيد محمود عبد العزيز سالم و محمد صلاح الدين

حلمي، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، 1990، ص:251.

2 جاسم ياسين الدرويش، أعلام نساء الأندلس، مرجع سابق، ص:41.40.

3 حسن علي حسن، مرجع سابق، ص:361.

4 مريامة العناني،، الأسرة الأندلسية في عهدي المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في

التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ص:77. ينظر: حسن علي

حسن، مرجع سابق، ص:361.

5 عبد الواحد الرشيد:هو أمير المؤمنين عبد الواحد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور الموحد، بوع بالخلافة

بوادي العبيد سنة 630هـ/1232م بعد وفاة أبيه بيومين، ذوكان عمره أربعة عشر سنة، وتوفي غريقاً في صهريرج

سنة 640هـ/1243م، ينظر: ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك

المغرب وتاريخ مدينة فاس، مصدر سابق، ص:254.255.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

من دهاة النساء وعقائلهن ، وهي التي كتبت وفاة المأمون الموحد أمير المؤمنين حتى تتيح في وقت لاحق الفرصة لابنها من أجل إعتلاء سدة الحكم بعد أن ساهمت في بيعته حسب ما أورده ابن الزرع الفاسي في رواية تكشف دهاها وذكائها وحكمتها ونفوذها السياسي<sup>1</sup>، نلاحظ أن السيدة حباب وهي أندلسية رومية إعتمدت على الجيش كوسيط سياسي في إستتباب الأمن حينما كانت الدولة الموحدية تلفظ أنفاسها<sup>2</sup>، وتشير المصادر إلى تدخل سياسي آخر للمرأة في شؤون الدولة الموحدية ذلك ما قامت به زينب شقيقة المهدي بن تومرت ، حيث يذكر المؤرخون أنه كان يعيش معها وكانت تنفق عليه من غزلها منذ صباه وشهدت وفاته ، هذا نموذج فإن لم يعكس تدخلاً سياسياً مباشراً فهو يعطي دفعاً معنوياً لرجل سياسي محنك<sup>3</sup>، وعلى غرار معظم دول العصر الوسيط لم تخلوا الدولة الموحدية من تدخل الجوّاري في الشؤون السياسية عن طريق الزواج من الخلفاء ، إذ كان الخليفة أبي يعقوب يوسف (558-580هـ) يصطحب معه الجوّاري في جميع تحركاته ، حتى أنه لما أصيب في معركة شنترين غرب الأندلس كانت ثلاثة من جواريه قد قتلن ، وهو الذي تزوج قبل ذلك من جارية أندلسية من شلب ولدت له ابنه يعقوب المنصور<sup>4</sup>، فيما كانت أم الناصر الموحد (595-610هـ) جارية أندلسية إسمها زهر ، وأم المستنصر الموحد (610-620هـ) كذلك جارية أندلسية إسمها قمر ، وأم العادل الموحد (621-624هـ) كذلك تعتبر جارية نصرانية برتغالية إسمها سر الحسن ، هذا وقد لعبت الجارية الأندلسية حباة الرومية دوراً بارزاً في البيعة لابنها الرشيد بعد موت والده المأمون في تسع وعشرين وستمئة هجرية<sup>5</sup>.

في حين كان التمثيل النسوي في الحياة السياسية للدولة الحفصية مقتصرًا على بعض النساء اللواتي ينتمين إلى الأسر الحاكمة اللواتي ساهمن بطريقة أو بأخرى في تصعيد وتثبيت الحكام (الأبناء القصر) ، فالحضور السياسي في هذا العصر طغى عليه التمثيل الذكوري ، فمن

1 ابن أبي الزرع الفاسي ، نفسه ، ص 254.

2 حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط ، الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط ، د.ط ، دار أبي الرقاق للطباعة والنشر ، الرباط ، المغرب ، 2011، ص 152.

3 المرجع نفسه ، ص 156.

4 ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس مصدر سابق ، ص 215.

5 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق ، ص 24.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وجهة نظر روبر بارنشفيك فإن المجتمع الفعال في قطاعات كاملة من الحياة الاقتصادية ، والمجتمع القيادي من الناحية السياسية والثقافية والدينية ، كان مجتمع ذكورة ، وقد أقصي منه العنصر النسوي بصورة تكاد تكون تامة<sup>1</sup> .

نستنتج أن نظرة روبر بارنشفيك تعكس بما لا يدع مجالاً للشك النظرة الغربية للمرأة في المغرب الإسلامي وهي النظرة التي تحاول دائماً إقصاء المرأة وتهميشها وتقليل دورها في مختلف المجالات ومنها السياسية والعلمية وهي النظرة التي لم تتمكن الأقاليم العربية والمغربية وحتى الأندلسية من مجاراتها والتصدي لها ، وذلك بإبراز الصورة الحقيقية للمرأة المغربية في العصر الوسيط وإعطائها مكانتها الحقيقية ، وليس بالغريب أن نكتشف أن هذه النظرة الغربية إلى المرأة العربية بشكل عام سواء في المشرق أو في المغرب لا زالت تحمل نفس الأهداف إلى وقتنا الحاضر.

ولما نسلط الضوء على بعض الجوانب من حضور المرأة الزيانية في الحياة السياسية ، نكتشف الدور الذي لعبته المرأة ، ففي الشق المتعلق بالمجال الإستخباراتي والتجسس ضد العدو تظهر حنكة السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن لما قام بتعيين امرأة تتولى مهمة التجسس على العدو المريني ، حيث قام بإرسال هدية إلى السلطان أبي يعقوب تمثلت في جارية رومية وسيمة ، بعد أن دربها أسلوب الكتابة السرية والتجسس وإلتقاط الأخبار وزودها بالورق الخاص بتلك المهمة ، فبدأت هذه الجارية تبعث له بكل المعلومات التي تخص البلاط المريني من حيث خططه الحربية وإستعداداته العسكرية<sup>2</sup> ولدراسة الحضور السياسي للنساء في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني ، فإن أول إسم يتبادر إلينا هو سوط النساء والدة يغمراسن بن زيان زعيم الدولة الزيانية فهذه المرأة التي يحدثنا عنها التاريخ المغربي تمثل دورها في التوسط بين ولدها يغمراسن والسلطان الحفصي أبي زكريا زعيم تونس ، فكانت وساطتها بين الزعيمين

1 الصحبي بن منصور ، المرأة في العهد الحفصي من خلال كتاب الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية لابن الشماع ، مائدة مستديرة حول موضوع شهيرات تونسيات تراجم وآثار ، وزارة الشؤون الدينية التونسية ، تونس يوم: 16-10-2019 ، ص 100. ، ينظر: روبر بارنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، تعريب : حمادي الساحلي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1980 ، ص 180.

2 عبد العزيز فيلاي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002م ، ص.ص:26.25. ينظر: حاج جلول بختة ، المرأة في المجتمع الزياني (633-962هـ/1235-1554م) ، شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة وهران ، 2014-2015م ، ص 8.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الزياني والحفصي قد توجت بعقد معاهدة هدنة بين الطرفين عقب المشاحنات التي نشبت بينهما ، ويبدو أن سوط النساء لم يكن إسمها الحقيقي ، بل صفة تشير إلى سطوتها وهيبتهما ونفاذ أمرها، الأمر الذي أثار إعجاب السلطان أبو زكريا الحفصي فأكرم موصلها وأحسن وفادتها<sup>1</sup> ولم يقتصر دور المرأة الزيانية على ما قامت به سوط النساء ، بل برزت نساء أخريات تميزن بالدهاء على غرار زوجة السلطان عثمان بن يغمراسن التي أخفت خبر وفاة زوجها أثناء الحصار المريني الطويل على تلمسان (699-707هـ/1299-1307م) ريثما يحضر كبار القوم ويتخذون القرار المناسب بشأن هذه الواقعة ، إن قدرة هذه المرأة على كتمان خبر وفاة زوجها رغم الفاجعة لدليل على قوتها وحنكتهما السياسية ، إذ إستشعرت خطورة الظرف السياسي للمملكة الزيانية والمتمثل في الحصار المريني المضروب على تلمسان وخشيت أن يزيد نبأ وفاة السلطان الأوضاع سوءاً ، خاصة في ظل احتمال تصدع البيت الزياني بسبب الخلافة ، وقد أحسنت صنعاً إذ جنبت مملكة بني زيان متاعب كانت في غنى عنها وأتاحت الفرصة لأعيان المملكة لإصلاح الأمور<sup>2</sup> ، وفي المجال السياسي دائماً عرف المغرب الأوسط مشاركة سياسية للمرأة ، حيث عرفت إحدى المعارك إنصت المتخاصمين من عرب المغرب لصوت النساء عندما تدخلن للصلح بين بطون بني أبي الليل وبني مهلهل وحشدهم في حلف واحد بدعوى الرحم ضد المرينيين<sup>3</sup> ، كما كان هناك تدخل سياسي للمرأة في الصراع الزياني المريني تمثل في تدخل إحدى النساء ، لكنها من بني مرين وهي والدة السلطان المريني أبي يعقوب يوسف ، حيث من خلال تصرفها النبيل وموقفها الإنساني تجاه أهالي تلمسان إرتأينا إدراجها ضمن لائحة النساء اللواتي كان لهن دور مميز تمثل في شفاعتها لدى إبنها لوقف الحصار الذي

1 مفتاح خلفات وحسية عمروش ، المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-

1555م) قراءة في الحضور العسكري والسياسي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 5 ، عدد1، جامعة محمد بوضياف / المسيلة ، الجزائر ، 2017م ، ص 58.

2 قاسمي بختاوي ، أدوار المرأة بتلمسان زمن مملكة بني زيان بين أشغال البيت والتألق في الميدان ، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 08 ، عدد:01، جامعة بشار ، الجزائر ، 2022م ، ص 27.

3 عبد الرحمن بشير ، المرأة المغربية في نوازل أبي القاسم البرزلي ، مجلة عصور الجديدة ، ع:11-12 ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران فبراير 1434هـ-1435هـ/2013-2014م ، ص 126. ينظر: مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3، الأحوال الاجتماعية ، منشورات الحضارة ، ط2009 ، ص 178

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

شبه المرينيون ضد أهالي تلمسان<sup>1</sup> كما كان هناك تدخل يحمل صبغة سياسية للمرأة في عهد بني زيان ، فقد لعبت النساء دور كبير في حث أمراء الدولة على القتال<sup>2</sup> ، وفي سياق الحديث عن الحضور السياسي للنساء في الدولة الزيانية تستوقفنا تلك المصاهرات السياسية التي كانت الدولة الزيانية طرفاً فيها ، كتلك التي كانت بين السلطان يغمراسن و السلطان أبي إسحاق الحفصي بزواج أبي سعيد عثمان من الجانب الزياني بإبنة أبو إسحاق من الجانب الحفصي ، وقد ساهمت هذه المصاهرة في وضع حدٍّ للتوتر الذي كان بين الطرفين والإنصياح للهدنة والودّ بينهما ، ومن المصاهرات السياسية التي كان لها الأثر الطيب في وضع حد للحملات المتكررة التي شنّها السلطان أبو حمو موسى الثاني على بجاية سنة 765هـ ، تلك التي ربطت بين أبو حمو ووالي بجاية<sup>3</sup>.

وفي عهد بني مرين نسجل بروز عدة نساء كان لهن حضور قوي في السياسة العامة للدولة ، حيث نستشهد في هذا السياق بعدد النساء على غرار والدّة السلطان أبي الحسن المريني التي كانت تتمتع بصفات أخلاقية عالية ، مثل الرأفة والرحمة والشفقة على الخليفة ومن موافقها النبيلة التي يحتفظ لنا التاريخ بصورٍ منها نصيحتها لإبنتها أبي الحسن بوقف الحصار على تلمسان التي عانى سكانها من جراء هذا الحصار ، ويروي لنا ابن مرزوق على لسان أبي الحسن فيقول: دخلت عليها يوماً فكلمتني في شأن أهل تلمسان وإعفائهم من الحصار، يا ولدي هذا أحرى بأن أتكلّم فيهم ، لأن يكون كلامي فيهم خالصاً لوجه الله ورغبة في ثوابه ، فقال لها : إن الشرع أمرني بهذا وبينت لها ذلك بطريق شرعي فحينئذٍ أمسكت<sup>4</sup> ، مثلما شاركت الأميرة الحرة مريم زوجها في تدبير شؤون الحكم وكان لها دور فعال في توطيد العلاقة بين المغرب ومصر<sup>5</sup>.

1 مفتاح خلفات وحسيبة عمروش ، مرجع سابق ، ص 58.

2 مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3، الأحوال الإجتماعية ، مرجع سابق ، ص 198.

3 مفتاح خلفات وحسيبة عمروش ، مرجع سابق ، ص 60.

4 المسند الصحيح ، ص123.

5 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 99.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

ولم يخلوا المجتمع المريني من طابع المصاهرات السياسية ويسجل التاريخ المريني مصاهرتين تخلان ضمن سياق الحضور السياسي للمرأة في العهد المريني ، فالأولى كانت بين السلطان المريني أبا الحسن وفاطمة بنت السلطان أبي بكر الحفصي التي قضت نجبتها في موقعة طريف<sup>1</sup> ، فبقي في نفس أبي الحسن الحنين إلى ما شففته به ولذاذة العيش معها فتوجه ثانية لخطبة إحدى أخواتها ، حيث أوفد في هذه الخطبة عريف بن يحي أمير عرب سويد من بني زغبة الهلاليين وكاتب الجباية والعسكر بدولته وفقه الفتوى ، ووفدوا على السلطان الحفصي أبي بكر سنة 746هـ ، فأكرمهم وتم عقد الزواج بين إبنته عزونة و أبي الحسن المريني<sup>2</sup> ، ليزيد هذا الزواج من تثبيت الروابط السياسية بين الدولتين.

كما بذلت المرأة المرينية جهوداً متميزة في سبيل الدفاع عن قبيلتها وأرضها، فالعجائز منهن كنّ يتكفلن برعاية أسرى الحروب حتى يتبين مصيرهم ويسلموا للخصم ، وتم تطبيق هذا العرف بمناسبة أول إنتصار لهم على الموحدین سنة 613هـ/1516م ، وبقيت المرأة المرينية تتمتع بالحرية أثناء صراع القبائل فيما بينها حتى بداية القرن العاشر هجري ، ففي نواحي هسكورة لا يستطيع أحد أن يتجول في البادية بسبب الحرب ، إلاّ النساء والعبيد الذين كانوا يتنقلون بحرية<sup>3</sup>.

1 موقعة طريف: تسمى في المصادر القشتالية Battala del Rio Solado المعركة البحرية الحاسمة التي إنهمز فيها المرينيون يوم 7 جمادى الأولى سنة 741هـ/ 6 أكتوبر 1340هـ ، ويقول ابن مرزوق فيها أن الواقع فيها كان جلالاً و الخطب جلالاً ، وهي معركة تنسب إلى مدينة طريف المطللة على بحر الزقاق أقصى الجنوب الغربي من الأندلس ، تعرف عند المؤرخين المسلمين بوقعة طريف وعند المؤرخين المسيحيين بمعركة سالادو وذلك لوقوعها بمحاذاة نهر صغير يحمل نفس الإسم ويصب هذا النهر في البحر المحيط شمالي مدينة طريف ، تشكلت الأطراف المشاركة في هذه المعركة من حلفين كبيرين ، حلف المسلمين الذي يضم قوات من الأندلس والحفصيين وبتزعمه الجيش المريني بقيادة السلطان أبي الحسن ، وحلف المسيحيين لذي إنخرطت فيه قوات من البرتغال وآراغون وجنوة وبتزعمه الجيش القشتالي بقيادة الملك ألفونسو الحادي عشر المدعم بنفوذ وطموحات الكنيسة ، ينظر: محمد حجي ، معلمة المغرب ، ج 17 ، مرجع سابق ، ص 5748.

2 أبو العباس الناصري ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 153.

3 نبيلة عبد الشكور، المرجع السابق ، ص 98.

## 02- الحضور السياسي للمرأة الأندلسية:

وعلى غرار بلاد المغرب فقد عرفت الأندلس أيضاً مشاركة فعالة للمرأة في الحياة السياسية فعند الحديث عن دور النساء في الحياة السياسية بالأندلس خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والتاسع هجريين نسجل حضوراً متميزاً للمرأة في هذا الشأن ، ففي العهد الأموي بلغ تدخل نساء القصر الأموي في الشأن السياسي لبلاد الإسلام في الأندلس مبلغاً ذا أهمية بالغة ، لاسيما نساء بني أمية من زوجات الأمراء والخلفاء ، فقد كان لكل منهن تطلعاتها في ترشيح ابنها ولياً للعهد وخليفةً لأبيه وأبدين تنافساً حاداً من أجل الوصول إلى مبتغاهن ، ففي عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم تمكنت إحدى الجوارى تدعى طروب من ضمان لها مكانة كبيرة في البيت الأموي مستغلة ولىع الخليفة بها وبلغ الأمر بها إلى حدّ دعم ودفع ابنها عبد الله للترشح ولياً وقد ساعدها في هذه المهمة نصر الدين الصقلي الذي إختص بخدمتها ، من الجانب الآخر دفعت والدّة الأمير عبد الرحمن ابنها للترشح لولاية العهد ، ويبدو أن سبب التدخل السياسي للنساء في هذا العهد يعود لميل الأمير عبد الرحمن الأوسط إلى النساء وشغفه بهن ، فقد كان مولعاً بجواريه، طروب ، الشفا وقلم التي كانت أديبة وحسنة الخط راوية للشعر حافظة للأخبار<sup>1</sup> وفي تاريخ الأندلس كثيرات من ولدن مع الرياسة ، وكنّ أميرات وكان لهنّ أثرٌ كبيرٌ في التاريخ السياسي للأندلس ففي عهد الإمارة الأموية يظهر إسم السيدة صبح البشكنسية<sup>2</sup> المرأة التي كان يحلوا للحكم الناصر لدين الله مناداتها بإسم صبيحة ، لقد كانت لها مهارة في الحكم وكانت تبدي شفقتها على الفقراء والمساكين وتبذل كل ما في وسعها لتعمير المملكة بإنشاء الجسور وعيون المياه وتأسيس المدارس والجوامع ، فهذه الفاضلة يسجلها التاريخ الإسلامي بفخر وإعتزاز<sup>3</sup> لأنها كانت من النساء المشهورات بقوة الإرادة والنفوذ والحزم السياسي<sup>4</sup> ومن أبرز تدخلاتها السياسية هي مساندتها لمحمد بن أبي عامر الذي كان في بداية

1 ياسين مصطفى خزعل ، بنو أمية في الأندلس ودورهم في الحياة العامة ، أطروحة دكتوراه فلسفة في

التاريخ الإسلامي ، كلية الآداب جامعة الموصل ، العراق ، 1424هـ/2004م ، ص 52.

2 صبح أم المؤيد (ت: 390هـ): هي حظية خليفة وأم خليفة ، تعزل الوزراء ، وتدير شؤون السلام والحرب ،

صاحبة السلطان المطلق في دولة من أعظم دول الإسلام ، تلقب صبيحة قرينة الحكم المستنصر بالله الأموي

خليفة الأندلس وأم ولده هشام المؤيد بالله ، محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ، ص 199.

3 قدرية حسين ، المرجع السابق ، ص 218.

4 حياة قارة ، المرجع السابق ، ص 149.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الأمر مكلفاً بإدارة ضياع ولي العهد قبل أن يصبح بفضلها من أبرز رجال القصر وصاحب نفوذ كبير، ثم تولى فيما بعد منصب خطة الشرطة الوسطى وجمع بيده الموارث والقضاء بإشبيلية وخطة السكة وارتفعت منزلته بفضل دعم الأميرة صبح أم هشام<sup>1</sup>، وتعد الجارية مرجان نموذجاً من نماذج سلطة المرأة داخل القصور الأموية وتأثيرها غير المباشر فيما يتعلق بالقضايا السياسية والاجتماعية وبفضل ذكائها ودهائها وتميزها بخصال حميدة كثيرة رقاها زوجها الناصر وسماها السيدة الكبرى، وسبب حظوتها لديه هي المواقف النبيلة التي قامت بها مرجان تجاه زوجها وأصبحت بذلك قيمة قصره ووثق بها في سره وجهه<sup>2</sup>، ومن الجوارى اللواتي لعبن أدواراً سياسية هامة في البيت الأموي بالأندلس نذكر مشتاق التي كان يؤثرها عبد الرحمن الناصر ولعبت دوراً سياسياً غير مباشر في الأحداث السياسية التي شهدتها قرطبة في أواخر حكم هذا الخليفة، إذ كانت المدبرة لأمر الأمير المغلوب على أمره آخر عمره<sup>3</sup>، ومن بين ربات العقل والصلاح والفضل اللواتي أثرن التاريخ الأندلسي بأعمالهن وإسهاماتهن عائشة بنت أبي عبد الله الأيسر المعروفة بإسم عائشة الحرة وهي أم آخر ملوك غرناطة، لقد كان لها دور كبير في تثبيت ابنها أبي عبد الله الصغير على العرش لمدة من الزمن لها كلمتها المشهورة السائرة<sup>4</sup>، كما تعتبر المصاهرات السياسية وجهاً من أوجه الحضور السياسي للمرأة في الأندلس على العهد الأموي، ولعل أول مصاهرة سياسية حدثت في الأندلس في العهد الإسلامي تلك التي كانت بزواج عبد العزيز بن موسى بن نصير من أم عاصم أرملة لذريق والتي كان ينوي من خلالها التقرب إلى السكان الأصليين والإنتفاع عليهم، ثم توالى هذا النوع من المصاهرات، فبعد دخول عبد الرحمن بن معاوية إلى الأندلس حاول كل من يوسف الفهري والصميل بن حاتم كسبه فعرضوا عليه الزواج من إحدى بناتهم، وعند دخوله إلى قرطبة عملت ابنة يوسف الفهري على تقديم له إحدى جواربها هدية له في محاولة منها كسب عطفه و حسن معاملته<sup>5</sup>،

1 ياسين مصطفى خزعل، مرجع سابق، ص 53.

2 حياة قارة، مرجع سابق، ص 146.

3 المرجع نفسه، ص 147.

4 أحمد خليل جمعة، نساء من الأندلس، ط1، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - بيروت، 1421هـ/2001م، ص 19.

5 جاسم ياسين الدرويش، أعلام نساء الأندلس، مرجع سابق، ص.ص: 37.38.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

ثم تلتها المصاهرات ذات الطابع السياسي ، على غرار الزواج الذي تم بين الجارية عجب التي أهداها عبد الرحمن الأوسط إلى لب بن موسى في محاولة منه كسب ودّ هذه العائلة التي كان لها نفوذ واسع في الثغر الأعلى من الأندلس ، إضافة إلى زواج الخليفة الناصر الأموي من أم قريش أخت نجده الصقلي ، ومن أشهر الزيجات السياسية أيضاً زواج المنصور بن أبي عامر من أسماء بنت غالب صاحب الثغر الأعلى وهذا من أجل الوقوف في وجه الوزير جعفر بن عثمان المصحفي<sup>1</sup> ، إذن كل هذه المصاهرات السياسية تعكس بشكل غير مباشر الحضور النسوي القوي في الحياة السياسية في الأندلس .

والحديث عن المرأة وحضورها السياسي في البلاط الأندلسي يتواصل من خلال عصر ملوك الطوائف لنستحضر تلك المشاركة المتميزة لها في الحياة العامة على أكثر من صعيد، فعلى الصعيد السياسي ظهرت المرأة كطرف فاعل في معالجة بعض القضايا السياسية الهامة ، فهذه أم المعتصم العامري كانت سنداً قوياً لابنها وأمدته بالمال من أجل إعادة بعث مجد العامريين ، وعلى العكس من أم المعتصم ، فقد عملت بعض النساء على إلحاق الفساد بالبلاط تلبية لرغباتهن وفرض وجودهن أمثال بنت سكرى المرورية زوجة المستكفي بالله والذي عرفت عهده الضعف والإستهتار بسبب تهوّر زوجته وسيطرتها عليه وتدخلها في شؤون مملكته ، ولم تشير المصادر التاريخية إلى حيثيات هذه السيطرة ، لكن الثابت أن هذه الزوجة عرف عنها الخبث والمكر ، وقد تواصل نفوذ النساء في البلاطات الأندلسية خلال عصر ملوك الطوائف على غرار ما شهده قصر غرناطة في ظل حكم بني زيري<sup>2</sup> ، حيث كانت النسوة تتلاعبن بخزينة أموال الدولة خدمة لأغراضهن الخاصة ، ما ينم عن فساد كبير ساهمت فيه المرأة الأندلسية في البلاط الغرناطي ، ولم تسلم إمارة بني عباد بإشبيلية هي الأخرى من تدخل النساء الذي أخذ أبعاداً أكثر خطورة مثلما حدث مع الرميكية زوجة المعتمد بن عباد ، التي أمرت زوجها وحرصته على قتل الوزير أبي بكر بن عمار بسبب هجائه لها ولو أن هذا ليس سبباً فعلياً بل كانت هناك دوافع إلى ذلك منها إستغلال أبي بكر لمكانته الرفيعة لدى المعتمد بن عباد في محاولة منه

1 جاسم ياسين درويش ، دور المرأة في الحياة الاجتماعية في الأندلس من الفتح حتى السقوط ، مجلة أبحاث البصرة ، مجلد:41، عدد:4، العراق ، 2016 ، ص 97.

2 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 62.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

إقتسام ملكه وهو الأمر الذي أقلق الرميكية فنبهت زوجها إلى الخطر الذي يحدق به<sup>1</sup>، ولم تلق الرميكية إستحساناً من قتل فقهاء إشبيلية وأشار رُحرت دوزي ((DOZY (R) أن المتدينين كانوا لا ينطقون إسمها وكلما وردت سيرتها إستعاذوا بالله وإعتبروها عقبة كبيرة ساهمت في تسلط زوجها وعدم صلاحه<sup>2</sup>، لكن ما يلفت الإنتباه عن المشاركة السياسية لنساء البلاطات الأندلسية في عصر ملوك الطوائف أنها قليلة مقارنةً بالعصر الأموي، وربما نموذج الرميكية مع زوجها المعتمد بإمارة إشبيلية يصنع الإستثناء<sup>3</sup> فهذه الأميرة شغلت قلب المعتمد بن عباد وساعدته في كثير من أموره وقد ظلت ذات رياسة وكانت لها مواقف تشير إلى علو همتها ، ونفس المسار إتخذته إبتها بثية التي كانت من بين الأميرات اللواتي لهن أثرٌ في الشهامة وعزّة النفس والرياسة<sup>4</sup> ، غير أن ثمة تدخلاً سياسياً للمرأة في شؤون الدولة في هذا العصر تعلق الأمر بما حدث في إمارة بني حمود وتلك المرأة التي عملت على تقسيم الدولة بين حاكمين من نفس الأسرة في منطقتين مختلفتين ، كما عرفت بلاد الأندلس نساء كان لهن وظيفة الإستشارة والوساطة ونلاحظ هذا مع والدة الأمير عبد الله بن بلقين التي كانت تتدخل كثيراً في حياة إبنها السياسية<sup>5</sup>، ولم يتوقف دور المرأة السياسي والعسكري عند النماذج التي سبق ذكرها ، وإنما وظفت أيضاً كحاسوسة ، لكن هذا الدور جسّدته حالات إستثنائية على غرار ما قامت به أخوات علي بن مجاهد العامري صاحب دانية ، حيث كنّ فائحات الجمال فتنافس ملوك الطوائف على الزواج بهن فإغتتم والدهن السانحة وبني بفضلهن الحصون<sup>6</sup>.

أما في عهد بني نصر بمملكة غرناطة الإسلامية آخر معاقل المسلمين والتي إمتد نفوذها إلى غاية سنة 897 هـ ، فقد أكثر سلاطين بني نصر من إتخاذ الجواري والتسري بهن ، فالسلطان إسماعيل بن فرج النصري تزوج ثلاثة جواري وأنجب منهن العديد من الأبناء وكان ولوجهن الحياة السياسية لغرناطة من بوابة هذه الزيجات ، كما ولع السلطان الغالب بالله

1 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 65.

2 DOZY (R) ; Histoire des musulmans d'Espagne ; E-J-Brille leyde ;1932 ;p.p :9.10.

3 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 66.

4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 20.

5 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 67.

6 المرجع نفسه ، ص 69.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

النصري(ت: 890هـ) بجارية رومية تدعى ثريا التي أخذت أسيرة في إحدى المعارك وألحقت بقصر الحمراء ثم تزوجها الغالب بالله ، وقدمها على جميع زوجاته وجواريه ، وغلبت عليه ، حيث كان لها تدخلاً سياسياً تمثل في تقديم ابنها لولاية العهد بدلاً من ابنه الأكبر من زوجته الحرّة ابنة عمه ، وبذلت أصنافاً من الدسائس حتى استطاعت إستمالة قلب السلطان الذي قام بسببها بالحجر على أبنائه وزوجته الحرّة ، وبلغ بما الأمر إلى حدّ تحريض السلطان على قتل ولديه من الحرّة<sup>1</sup> وفي هذا العهد بلغ حضور النساء في الأمور السياسية مبلغاً كبيراً ، حيث كان البلاط النصري مليئاً بهن بسبب مكانتهن بين الأمراء والسلاطين ، فقد كانت مريم زوجة السلطان أبي الحجاج يوسف النصري (ت: 775هـ) قد إشتراك في مؤامرة قتل أحد أمراء بني الأحمر من أجل التمهيّد لتولية ولدها العهد ، وكانت الحرّة السلطانة فاطمة بنت محمد النصري واسطة العقد وفخر الحرم ، وقد طال عمرها حتى أصبحت المرجع في أنساب بني الأحمر ، وقد عرف تاريخ بني الأحمر مؤامرات عنيفة أشعلت فتيلها النساء ، مثل ذلك الصراع الذي حدث بين زوجة السلطان أبي الحسن الحرّة عائشة وزوجة السلطان محمد الأمير وهي النصرانية ثريا ، والذي كانت نتيجته تصدع الجبهة الداخلية في غرناطة ثم نهاية الوجود العربي الإسلامي في الأندلس ، وفي الجانب المقابل نبرز الدور الإيجابي للمرأة في الحياة السياسية في غرناطة ، والذي تمثل في التقريب بين السياسيين وخصومهم ، فضلاً عن إقامة أواصر المودّة والوئام بينهم ، وعادة ما تكون بالمصاهرة بالنسبة للحرّات وبالهدايا بالنسبة للجواري ، وبالمناسبة يعد هذا الموضوع من الموضوعات الخصبّة التي تحتاج إلى دراسة مستقلة لكثرة الشواهد عليه في التاريخ الأندلسي.

**نستنتج** من خلال قراءة مقتضبة لدور النساء السياسي في البلاط الغرناطي ، نكتشف نموذجين أحدهما سلبي يتمثل في المؤامرات الشنيعة التي كان هذا البلاط مسرحاً لها والتي كانت النساء طرفاً فيها والتي زادت من تصدع الكيان الغرناطي ، فضلاً إنغماس سلاطين بني نصر في الملذات بسبب كثرة الجواري ، وهذا النموذج السلبي لدور النساء كان من أسباب إنحيار الدولة الإسلامية في الأندلس ، أما النموذج الإيجابي فيتمثل في إسهام النساء في بعث التقارب والمودة بين الرؤوس السياسية في الأندلس من خلال المصاهرات السياسية أو الهدايا البشرية المتمثلة في

1 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق ، ص 24.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

إهداء الجواري ، ويظهر من خلال هذا النموذج محاولة التقارب الإسلامي المسيحي من خلال المصاهرة السياسية التي كان طرفاها أحدهما من حاشية موسى بن نصير والآخر من حاشية لذريق.

ثانياً : المكانة الاجتماعية للمرأة في المغرب الإسلامي من ق2 إلى ق9 هجري.

### 01- الدور الاجتماعي للمرأة المغربية:

الحديث عن مكانة المرأة الاجتماعية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني هجري إلى القرن التاسع هجري يدفعنا إلى رصد وضعيتها الاجتماعية بنوع من التفصيل في مختلف الدول التي عرفها المغرب الإسلامي خلال هذه الفترة ففي العهد الرستمي اجتهد المجتمع في إعطاء المرأة مكانة اجتماعية تليق بها ، ففي الجانب الإخلاقي أعطاها حق إختيار الزوج الذي ترضاه ، ولا يتم إرغامها على الزواج بمن لا ترضاه لنفسها ولها الحق في فرض شروطها في الزواج ، فقد كان الرستميون يتحفظون على المصاهرة خارج نطاق القبيلة الواحدة ، غير أن بعض الأئمة الرستميين صاهروا بعض رؤساء القبائل البربرية ، مثلما فعل الإمام عبد الرحمن بن رستم الذي تزوج واحدة من قبيلة بني يفرن الزناتية التي أيدته وساندته طيلة فترة حكمه ، ولا يمكن أن نغفل دور المرأة الرستمية في أسرتها ورعاية أبنائها والإشراف على تربيتهم وتعليمهم ، وحسبنا عبد الرحمن بن رستم الذي تلقى علومه الأولى ومبادئ الدين الإسلامي على يد أمه ، وعلى صعيد القبيلة فقد كانت المرأة تستشار في قضايا القبيلة كتنظيم الرحلة وإختيار الزمان والمكان لنصب الخيام ، ويبدو أن المجتمع الرستمي قد أنصف المرأة لأبعد الحدود<sup>1</sup>، ولم تكشف لنا المصادر السنية عن الدور الفعال للمرأة في دولة الأغالبة ، وقد يكون لذلك علاقة بتعصب الفقهاء المالكيين لظاهرة سفور المرأة وهو ما يفسر حرصهم على تخصيص يوم واحد من كل أسبوع للفصل في قضايا النساء أما قضاة الأحناف الذين تولوا القضاء في أواخر عهد الأغالبة فقد سمحوا للنساء بتحصيل العلم وإرتياد الأسواق ، وأكثر من ذلك فقد سمحوا لهن بحققهن في إختيار الأزواج وتحديد شروط عقد الزواج ، وهو إمتياز تمتعت به المرأة القيروانية في عصرها في الوقت الذي لم تحظى به باقي النساء في حواضر الشرق الإسلامي ، هذا فضلاً عى إعطائها

1 نورة شرفي وزينب ملياني، الدور الحضاري للمرأة للمغرب الوسيط ، العهد الرستمي أنموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مجلد5 ، عدد:3 ، جامعة تيارت ، جوان 2022م ، ص.ص: 352.353.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

حق المشورة والموافقة على عقد زواجها ، الأمر الذي يفسر قلة ظاهرة تعدد الزوجات في إفريقية الأغلبية<sup>1</sup> ، أما في عهد الفاطميين بالمغرب فقد حظيت المرأة بعناية خاصة وكان لها ظهوراً متميزاً في الحياة العامة ، حيث تمتعت بالحرية وشاركت في الأمور الهامة ، وما كانت لتقوم بهذه الأدوار لولا إقرار دعاة الفاطميين بمقامها في ظل الشريعة الإسلامية ومبادئ الدعوة الشيعية<sup>2</sup> رغم أن أئمة الدولة الفاطمية كانوا شديدين على النساء ونكتشف ذلك من خلال قول الخليفة المهدي يوم أتم بناء حضرته المهديّة سنة 305هـ قال "اليوم آمنت على الفاطميات" وكان يقصد بناته<sup>3</sup> ، ومن النماذج التي كان لها دور في نشر المذهب الشيعي زوجة يحيى بن يوسف المعروف بابن الأصب فقد إعتبرت هذه المرأة نفسها صاحبة الرسالة وكانت تصمم وتلتزم بالدعوة للمذهب الشيعي مع نفسها وفي بيتها ومع الناس<sup>4</sup> ، كما كانت في هذا العصر أم موسى بنت الحلواني هي الأخرى عالمة أخذت العلم عن والدها وبلغت درجة الدعوة<sup>5</sup>.

ولرصد المكانة الاجتماعية للمرأة الصنهاجية في العصر الوسيط لا بد أن نستشهد بما حملة لنا الرحالة المغربي ابن بطوطة الذي كانت له صولات وجولات بين قبائل صنهاجة سنة 753هـ ، فالجتمتع الصنهاجي يتشكل أغلب سكانه من قبيلة مسوفة ، وخلال المدة التي قضاها ابن بطوطة هناك تمكن من رصد موقع المرأة الاجتماعي في هذا المجتمع وأخذ صورة عن مكانتها الاجتماعية وهي الصورة التي أثارت إستغرابه ، حيث لم يسبق له من خلال رحلاته وأسفاره العديدة أن رصد وضعية مماثلة ، ويقول "وأكثر السكان بما من مسوفة ، ولنسائها الجمال الفائق وهنّ أعظم شأناً من الرجال ، وشأن هؤلاء القوم عجيب وأمرهم غريب"<sup>6</sup> ، ومن خلال هذا النص يمكن رصد هذه الظاهرة للمرأة الصنهاجية عموماً لا ترتدي الحجاب ومن

1 سلمى محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 291.

2 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 36.

3 علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، ط1 ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1975م ، ص 108.

4 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 37.

5 المرجع نفسه ، ص 38.

6 ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج1 ، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان ، مر: مصطفى القصاص ، ط1 ، دار إحياء علوم الدين ، بيروت ، 1407هـ/1987م ، ص 690.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

عادتها السفور أمام الرجال الأجانب وشيوع الإختلاط بين الجنسين بحيث تربط نساء المدينة علاقات مع الرجال الأجانب من غير ذوي المحارم وهي الظاهرة التي يفعلها كذلك الرجال ، وفي هذا الصدد قدم ابن بطوطة نموذجين عن هذه الظاهرة لرجلين يعرفهما حق المعرفة ، فالنموذج الأول شاهده عند قاضي المدينة فهو ليس إنساناً عادياً أو جاهلاً بحكم منصبه فهو من خيرة أهل العلم والمعرفة وفقهه وحاج ، دخل عنده فوجد امرأة بديعة الحسن فاراد الرجوع ، غير أنها ضحكت منه ولم تحجل وقال له هذا القاضي : إنها صاحبتني لماذا هممت بالرجوع؟ وقال ابن بطوطة أن هذا القاضي نفسه طلب الذهاب إلى الحج رفقة صاحبة له ليست من ذوي المحارم ما يتعارض مع شروط الفقه.

أما النموذج الثاني الذي كان أكثر غرابةً من سابقه سرده لنا ابن بطوطة عن شخص ليس من العامة ، بل هو مرشد ومقدم القافلة التي رافقها الرحالة من سجلماسة إلى إيولاتن ويتعلق الأمر بأبو محمد بن يندكان ، حيث دخل عليه في داره فوجد في وسطها امرأة مستلقية على سريرٍ مظلل منهمكة في الحديث مع رجل قاعدٍ معها ، فإستغرب من هذا الموقف ما دفعه للسؤال عنهما ؟ فأجابه المرشد أن المرأة زوجته والرجل صاحبها ، فردّ عليه ابن بطوطة أترضى بهذا وأنت سكنت بلادنا وتعرف أمور الشرع<sup>1</sup> ، فحاول المرشد إقناعه بأن هذا الإختلاط بريء وأن نساء المنطقة لسن كنساء شمال المغرب ، بهذا الردّ نكتشف تشجيع بعض الأعيان لسفور المرأة الصنهاجية بشكل غير مباشر .

هناك عادة أخرى إكتشفها ابن بطوطة لدى النساء الصنهاجيات هي إذا تزوجن من رجل أجنبي عن القبيلة إشرطن عليه البقاء في مدينتهن<sup>2</sup> ولا يقبلن السفر معه بعيداً عن أهلهن وإلا تطلقن منه نهائياً ، وهناك ظاهرة إجتماعية أخرى كشفها ابن بطوطة لدى نساء المدينة تتعلق بالإرث والنسب الذي كان يلحق لجهة الأم أي أن الأبناء لا ينسبون لأبيهم و لا يرثونه بل ينتسبون إلى خالهم ويرثونه وأكد أنه لم يشاهد هذه الظاهرة خلال أسفاره إلا في إحدى القبائل الهندية<sup>3</sup>.

1 ابن بطوطة ، مرجع سابق ، ص 691.

2 الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 67.

3 المرجع نفسه ، ص 68.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

نستنتج من خلال هذه الوضعيات التي كشفها ابن بطوطة بخصوص بعض المظاهر الاجتماعية التي تميزت بها المرأة الصنهاجية خلال العصر الوسيط ، أنها تختلف عن العادات لما هو سائد في باقي مناطق المغرب الإسلامي وتناقضها مع تعاليم الشريعة الإسلامية .

لكن هناك ثمة تساؤل حول صحة المعلومات التي أوردها ابن بطوطة في رحلته حول عادات المرأة الصنهاجية فالمعطيات التاريخية عن المنطقة وطبيعة المجتمع الصنهاجي تدفنا إلى التحفظ حول جدية هذه الشهادة ومدى صحتها ، فمنطقة صنهاجة عرفت الإسلام منذ أزيد من سبعة قرون وهي مدة كافية لترسيخ المبادئ الإسلامية بالمنطقة ومعروف عن المجتمع الصنهاجي على غرار معظم المجتمعات والقبائل التي إستوطنت بلاد المغرب الإسلامي تمسكه وحفاظه على المبادئ الإسلامية ، وبالتالي القضاء على العادات المحلية المناقضة للنصوص الإسلامية ، بالمقابل فإن الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها عبد الله بن ياسين في مطلع القرن الخامس هجري بالمنطقة كقيلة بالقضاء على بقايا ومخلفات تلك العادات المنافية للشرع ، وترسيخ بدلها التقاليد الإسلامية والمذهب المالكي ، وهناك متغير آخر يدفع إلى التشكيك بأكثر جدية حول ما أورده ابن بطوطة يتعلق بطبيعة المدينة التي يتحدث عن نساؤها ابن بطوطة وهي مدينة أولاتة (إيولاتن) وهي في معظمها تشكل من قبيلة مسوفة وهي إحدى أكبر القبائل التي شكلت عصبية الدولة المرابطية مترجمة الحركة الإصلاحية الدينية وبالتالي من المحتمل جداً أن تقف هذه الحركة في وجه هذه العادات التي تحدث عنها ابن بطوطة<sup>1</sup>، في الجانب المقابل وفي ظل المعطيات السالفة الذكر وبالنظر إلى المصادر التاريخية فهناك بصيص من الأمل يمكن أن يرشح شهادة ابن بطوطة ضمن سياق صحيح، فإذا أخذنا مثلاً عادة الإختلاط بين الجنسين فسنجد أنها كانت مستمرة في المغرب الإسلامي من منتصف القرن الخامس هجري إلى القرن العاشر هجري ، ذلك ما أشار إليه البكري عندما تحدث عن قيام نساء صنهاجة بإستضافة التجار القادمين إلى المركز التجاري بمدينة تادمكا في منازلهن لعدم وجود فنادق<sup>2</sup>، أما عن عادة إنتساب الأبناء لخالهم بدل أبيهم فقد أكدت المصادر إنتشارها لدى قبائل صنهاجة ولدى جيرانهم في السودان على الأقل خلال الفترة الممتدة بين القرنين

1 الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 69.

2 المرجع نفسه ، ص 68.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الخامس والثامن هجريين ، فحسب شهادة البكري أن هذه العادة كانت سائدة في مملكة غانا<sup>1</sup> ، أورد في المسالك والممالك "إن سيرتهم ومذهبهم أن الملك لا يكون إلا في ابن أخت الملك ، لأنه لا يشك في أنه ابن أخته وهو يشك في ابنه ولا يقطع على صحة إتصاله به"<sup>2</sup> ، وعليه فلا يوجد تفسير لهذه العادة لدى قبائل صنهاجة أكثر مما يمكن إعتبارها من بقايا مرحلة تاريخية مرت بها الإنسانية في تطورها وتعرف بمرحلة سيادة المرأة في الأسرة والتي كانت تعتبر العنصر الرئيسي في هذا الكيان الصغير خاصة بالنسبة للأبناء ، في ظل تكفل الأب بحملات الصيد والمشاركة في الحروب وبالتالي كان أكثر عرضة للخطر<sup>3</sup>.

وفي المغرب الأدنى كان للمرأة الصنهاجية دور أساسي في الحضارة التي بلغتها تونس بفضل جهودها العلمية، حيث كان لها دور هام في الإرتقاء بالعلم والمشاركة في الحركة الفكرية بالدولة الصنهاجية ، التي أخرجت للوجود نابغات إستنارت بهن قصور الملك ، وأولهن الأميرة أم ملال<sup>4</sup> السيدة بنت المنصور بن يوسف الصنهاجي التي ولدت بقصر المنصورية الذي بناه أبوها قرب القيروان وسط بستان فسيح تحيط به الحدائق وتجري به المياه العذبة وتغزوه الأزهار والورود<sup>5</sup> ، في هذا القصر نشأت وترعرعت أم ملال في كنف والدها أمير إفريقية ، وأخيها باديس ولي عهده ، وكانت ذات تربية عالية ومن إسهاماتها في المجال العلمي إنصرافها إلى تربية وتعليم بنات إفريقية سواءا كن من العوام أو بنات الأمراء<sup>6</sup>.

1 الحسين إسكان ، مرجع ساب، ص 69.

2 البكري، كتاب المسالك والممالك ،تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1992م ، ص 871.

3 الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 69.

4 أم ملال: كانت من الاسماء النسائية التي ذكرتها المصادر في الدولة الزيرية وهي أخت الأمير الزيري باديس بن منصور وإمتازت هذه السيدة بسعة رأيها فأشركها أخوها في تدبير أموره والأخذ برأيها في تسيير أمور دولته فقد أسهمت في تثبيت أركان الحكم في الدولة على الصعيد الداخلي ، أما على الصعيد الخارجي فقط وطدت العلاقة بين الدولتين الزيرية في المغرب والفاطمية في مصر ، ينظر: نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 40.

5 حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي ، المطبعة التونسية، د.ط، 1353هـ، ص 39.

6 حسن حسني عبد الوهاب مرجع سابق ، ص 40.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

إن الدرجة التي بلغتها أم ملال من العلم ورجاحة العقل كانت كفيلة بأن يشركها أخيها نصر الدولة باديس في تدبير أمره وإشراكها في تسيير سياسة الدولة بعدما مات والدها المنصور ولو لم تبلغ هذه الدرجة من العلم لما نالت هذه الثقة وهذه المرتبة.

إن الدهاء الذي تميزت به أم ملال إستثمرته في توطيد العلاقة بين الدولة الصنهاجية والفاطميين ، ومن أبرز صور التواصل الذي ساهمت فيه أم ملال كان في سنة 405هـ لما أرسل باديس هدايا ثمينة إلى الخليفة الفاطمي بمصر ، فقامت أم ملال هي الأخرى بإرسال هدايا ثمينة إلى ست الملك أخت الحاكم الفاطمي ، تمثلت في 18 وقرا من الحرير الخالص، والمنسوجات الرفيعة المزركشة بالذهب، وعشرون فتاة من أفضل الجواري وهدايا أخرى، الأمر الذي إستحسنته الأميرة الفاطمية وأرسلت من جهتها إلى أم ملال كتابا عززت به أواصر المودة والتواصل<sup>1</sup>.

ويكفي أم ملال فخراً أنها تولت تربية ورعاية وتأديب المعز لدين الله بن باديس ، الذي كان له شأن كبير حيث تولى زمام قيادة الدولة وهو في سن مبكرة ، بعدما بايعه كبار صنهاجة وأمراء الجند والفقهاء والعلماء، وأقاموا عمته أم ملال ولية عليه لحين يبلغ سن الرشد، وتمكنت خلال هذه الفترة من تسيير وتدبير شؤون مملكتها بكل عزيمة وإحكام<sup>2</sup>.

لقد كانت وفاة أم ملال مناسبة لشرف الدولة المعز بن باديس أن يقيم لها جنازة مهيبة تليق بسلطانها ، لم تشهد مثلها جنازة لملك من ملوك عصرها، حيث شيعت بالبندود والطبول، فكانت رداً للجميل وعرفانا لما قدمته هذه السيدة الفاضلة من علم وخدمة للدولة الصنهاجية، وقد رثاها أكثر من مئة شاعر ودفنت في مقبرة أمراء صنهاجة بالمنستير<sup>3</sup>.

إستنتاج: إذن مما سبق نستنتج أن الأميرة أم ملال سخرت علمها وحياتها لخدمة الدولة الباديسية ، بفضل حكمتها ورجاحة عقلها فالتاريخ الإسلامي يسجل إسمها بأحرف من ذهب

1 حسن حسني عبد الوهاب مرجع سابق ، ص 48.

2 المرجع نفسه ، ص 42.

3 المرجع نفسه ، ص 43. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 38.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

لقد خلفت التربية الصحيحة لأم ملال خليفتها ، إنها أم العلو بنت نصير الدولة باديس ، تربت في قصور صنهاجة ، في كفالة عمته أم ملال، وتغنت في لبنان تربيتها الراقية ، فلا غرو أن تكون هي أيضا إحدى نابغات عصرها<sup>1</sup> .

أما المكانة الاجتماعية للمرأة في عهد المرابطين فالحديث عنها نستله بتحديد وضع المرأة في محيطها الاسري أولاً ، حيث تفيد الدراسات أن المرأة في هذا العهد كانت تسعى جاهدةً لكسب ودّ زوجها بشتى الطرق ، وعن أمثلة ذلك إمراة في سبته وهبت زوجها كل أملاكها ، وأخرى وهبت زوجها نصف صداقتها ، وثالثة وهبته رياضاً ، ومنهن من كانت تشتري منزلاً من مالها الخاص وتشرط على زوجها ألا يتزوج عليها أو يتسرى بجارية<sup>2</sup> ، هذه عينات تعكس سعي النساء المرابطيات بكل الطرق إلى إرضاء أزواجهن ، الأمر الذي أكّده ابن الحاج بقوله "المتعارف فيما يوسع النساء به على أزواجهن من أحوالهن ، إنما يردن بذلك إستجلاب مودتهم وإستدرار صحبتهم وجميل عشرتهم" ، فيما ذكر ابن عذارى في حديثه عن زينب زوجة يوسف بن تاشفين أنها كانت أحب ما لديه ، لكن هذه الصورة المشرفة عن العلاقة الزوجية في العصر المرابطي لم تحجب ما عرفته هذه العلاقة من توتر ومشاكل سككت النصوص عن ذكر أسبابها ، حيث لم تخلوا بعض الأسر من النزاعات المستمرة ، وكانت غالبتها تنتهي باللجوء إلى المحاكم أو الضرب والهروب ، ومن أبرز الأمثلة عن الخلافات الزوجية إمراة إشتكت للمتصوف أبي العباس السبتي أذى زوجها لها وإعتياده على ضربها بإستمرار إلى درجة أنها هددت بإلقاء نفسها في البئر ، في حين تطلعنا رواية أخرى عن إمراة كانت مضطجعة في الفراش تشكوا ألم وجروح أحدثها لها زوجها في جسدها ، أما عن الهروب من منزل الزوجية فإن هذه الظاهرة كانت سائدة في جبل مريسة ، حيث أن نساء هذه المنطقة كن يهربن إلى الجبال ولا يجدن حرجا في ترك أبنائهن ويتزوجن من رجال آخرين كلما لحقتهن الإهانة من طرف أزواجهن الأصليين ، وبشكل عام فإن إبراز دور المرأة المرابطية في محيطها الأسري الضيق يستوجب منا الإنتباه إلى مسألة نفور المرأة من زوجها أحيانا وعدم إنصياعها لأوامره بخصوص شؤون البيت وبالتالي لها دور كبير في التأثير على محيطها الأسري<sup>3</sup> ، هذا فيما يخص الحديث

1 حسن حسني عبد الوهاب مرجع سابق ، ص 45.

2 سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص 431.

3 المرجع نفسه ، ص 432.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

عن المرأة المرابطية في أسرتها الصغيرة ، أما عن وضعها الاجتماعي خارج محيط الأسرة فقد تمكنت المرأة المرابطية من لعب أدوار طلائعية والإسهام في كل المجالات ، مما جعلها تحظى بالتقدير والإحترام ، وهو ما يفسر إعتراز بعض الرجال بالإنسحاب لأمهاتهم<sup>1</sup> وقد إحتلت المرأة مكانة إجتماعية مرموقة في المجتمع المرابطي حيث كانت تشترك في مجلس القبيلة وتشارك في الأمور الهامة وتدي برأيها من غير حرج أو إستحياء<sup>2</sup> ، وأهم ميزة عرفها مجتمع المرابطين هي سيطرة ونفوذ المرأة على الرجل ، ومن صور إحترام المرأة وتقديرها في هذا المجتمع هي إنسحاب كثيراً من قادة المرابطين إلى أمهاتهم ، كما كان جميع الملمثمين ينقادون لأمر نساءهم<sup>3</sup> ، إضافة إلى أن المرأة لم تخرج عن تقاليدتها في ظل إحترام الأطر التي يفرضها المجتمع المرابطي في كل من المغرب والأندلس ، ولم تتردد في إستغلال الإمكانيات التي أتاحتها لها البيئة المرابطية الجديدة فهي دائماً تتمسك بمكانتها السابقة وتحاول تعزيز هذه المكانة بمطالبتها بمزيد من التحرر و المساواة مع الرجل فنجدها تشارك في جل مجالات الحياة العامة سواءً بالمغرب أو الأندلس ، وبرزت موهبتها ومكانتها في المجال السياسي والإداري والثقافي والإقتصادي وحتى في المجال العسكري وحافظت على عاداتها السابقة كعادة السفور التي إحتفظت بها نساء صنهاجة خلال العهد المرابطي أيضاً<sup>4</sup> فهذه العادة قد نشأت معها في موطنها الأول في الصحراء ، فلما كان الرجال يضعون اللثام على وجوههم كانت النساء سافرات ومن هنا جاء إعتراض ابن تومرت على هذه العادة فقد إعترض على سفور أخت أمير المؤمنين علي بن يوسف ، حين قابلها في إحدى طرقات مراكش مع جواربها وكلهن سافرات كاشفات عن وجوههن فوجهن على هذا الصنع، غير أن هذه العادة لم تكن عامة في جميع نساء المجتمع المغربي وإنما إختصت بها نساء المرابطين ، إذ أن هذا الأمر مألوف عندهن ما جعل الفقهاء والمتصوفة يدينون هذه العادات، ولم يتوان ابن تومرت في ذم المرابطين على هذه العادة وعادات أخرى كطريقة المشي وكيفية مشط الشعر ، كل هذا جعله يتحدى فقهاء المرابطين بملا يقل عن عشرين برهاناً حاول

1 سعد رحومة المبروك شميصة ، المرجع السابق ، ص 438.

2 Duveyrier (H) : **Les Touaregs du Nord**, Challamel Aimé, Paris, 1864, p82

3 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 352.

4 الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 71.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

من خلالها وإستناداً لنصوص القرآن الكريم تكفيرهم<sup>1</sup> ويتشددون بهذا الشأن إلى درجة أن الفتاوي الفقهية والأندلسية كانت لا تميز إمامة الرجل الذي يترك زوجته سافرة غير محجبة<sup>2</sup> ، وظاهرة أخرى أكثر خطورة من ظاهرة السفور هي ظاهرة الإختلاط فيبدو من خلال المصادر التاريخية أن ظاهرة إختلاط الرجال بالنساء ظلت ملازمة للمجتمع المرابطي ، فإبن تومرت أبدى إمتعاضاً ومقتاً شديدين مما لاحظته عن النساء في هذا المجتمع ، فعند عودته من رحلته العلمية إستنكر هذه الظاهرة التي لاحظها في أكثر من مكان ، فعند نزوله ببجاية في عيد الفطر وجد إختلاط الرجال بالنساء مما دفعه للتفريق بينهم بعصاه ، وفي موضع آخر حين نزوله بتلمسان وجد النساء يستقين الماء وبالقرب منهم الرجال يتوضؤون فقال أليس هذا منكر النساء مع الرجال مختلطين! وفي منطقة أخرى ببلاد المغرب مرّ بها سمع صراخ الرجال والنساء نتيجة اللهو واللعب ، فلما نهاهم عن ذلك كان جوابهم هكذا السيرة عندهم ، وعند مروره بمكناسة شهد إجتماع رجال ونساء تحت شجرة لوزٍ فقام بتفريقهم<sup>3</sup> ، هذه الأمثلة والمواقف تشير إلى تمتع المرأة في العهد المرابطي بحرية الإختلاط مع الرجال .

والمتمتع لتاريخ المرابطين يدرك مدى تأثر المرأة المغربية بعدة عوامل وأسباب دينية وإجتماعية، مكنتها من حقوقها الشرعية ، وكان لبعض الأعراف والتقاليد الإجتماعية السائدة في المجتمع المرابطي تأثير واضح على وضعية المرأة ودورها في المجتمع ، فعندما نقف على أعمالها التي حاولت من خلالها خدمة دولتها ، يظهر لنا إسم فانو بنت عمر التي قاتلت الموحدين ، وقامت بدورٍ عظيمٍ في الدفاع عن الدولة المرابطية ، حيث أثارت شجاعتها إعجاب الموحدين ، وزينب بنت إسحاق النفزاوية زوجة يوسف بن تاشفين التي إكتسبت من الحنكة والذكاء والكياسة ما أهلها لتكون ذات شأن كبير في شؤون السياسة والحكم<sup>4</sup> ، وقد بلغت سمعة المرأة في هذا العصر شأنًا عظيمًا فكانت نداءً للرجل تتمتع بالمساواة الكاملة وبنفوذ لا حدّ له،

1 يحي هويدي ، فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ، ج1، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، 1965، ص211، ينظر: أمبروسيو هوثي ميرندا ، مرجع سابق ، ص 62. سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص 440.

2 Terrasse (H) : **Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectoratfrançais**, Atlantide, Casablanca, 1949,p p :20, 21

3 سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص 439 .

4 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان مرجع سابق ، ص 11.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وكانت معظم النساء لا يباشرن أعمالهن المنزلية بل العبيد من كانوا يقومون بذلك<sup>1</sup> وكانت المرأة تشرك في الأمور السياسية ولها دور في مجلس القبيلة<sup>2</sup> ، لكن رغم هذه الصورة المشبعة عن المرأة في العهد المرابطي إلا أن الدراسات في تاريخ المرابطين تسجل إختلاف الباحثين المغاربة حول الصورة التي قدمتها المصادر عن مكانة المرأة ودورها في المجتمع المغربي خلال هذه الحقبة وكيفية تعليل هذه الصورة وتفسيرها في ظل وجود عدّة عوامل مثل التنظيم القبلي القائم على المساواة بين أفراد القبيلة<sup>3</sup> والبيئة البربرية التي إعتادت فيها المرأة على الحرية والنفوذ<sup>4</sup> ، وهو ما شكّل معالم هذه الصورة عن المرأة وأثبت وجودها في مجتمع المثلثين ، ومن صور تمجيد المرأة المرابطية هي إنتساب الرجل إلى أمه في غالب الأحيان، يقول النويري "جميع المثلثين ينقادون لأمر نسائهم ولا يسمّون الرجل إلا بأمه فيقولون ابن فلانة ولا يقولون ابن فلان"<sup>5</sup> ، كما لم يعرف المجتمع المرابطي عادة تعدد الزوجات .

كما كانت للمرأة المرابطية عدة نشاطات مثل غزل الصوف والنسيج وفي هذا الصدد لم يخف أحد الجغرافيين إعجابه بمهارة المرأة في إقليم السوس بقوله "لنساءها يد في غزل الصوف يعمل منه كل عجيب حسن بديع" ، كما أسهمت ربات البيوت في تربية دود الحرير فضلاً عن منتجات أخرى صنعتها لزوجها وأبنائها ، فمثلاً نساء سجلماسة كن يصنعن من غزل الصوف الإزار ويبيعهن بخمس وثلاثين ديناراً فأكثر ، وتذكر المصادر أن بنات المعتمد بن عباد كنّ يغزلن

1 إبراهيم القادري بوتشيش ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، المجتمع - الذهنيات - الأولياء ، ط1 ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص 45.

2 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 27. ينظر: حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 252.

3 حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، د.س.ن ، ص 52 ، ينظر نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 73.

4 Lgradiere(V) , **Les Almoravides**, L Harmttan, Paris, 1989, p24.

5 شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج24 ، تح: عبد الحميد ترحيني ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2003م ، ص 146.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الصوف للناس بالأجرة في مدينة أغمات<sup>1</sup> بالمغرب الأقصى<sup>2</sup>.

أما عن مكانة المرأة في العهد الموحد فاهم ما ميزها هو إقصاؤها من شؤون الحكم وأمور السياسة ، خلافاً لما كانت عليه في عهد المرابطين نظراً للمبادئ التي قامت عليها دولة الموحدين فتوجهت المرأة إلى ميدان آخر أكثر ملائمة لطبيعتها وهو ميدان التربية والتعليم<sup>3</sup>، إضافة إلى شؤون منزلها ورعاية أبنائها، ولم تتمتع المرأة في عهد الموحدين بذلك النفوذ وتلك الحرية التي تمتعت بها نظيرتها في عهد المرابطين ، حيث ينقل لنا البيدق في أخبار المهدي بن تومرت صورة المرأة في البادية المغربية في بداية القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي يستنكر فيها المهدي إفراط المرأة في عرض زينتها في الأسواق ، فلدى مروره بإحدى القرى في شرق المغرب الأقصى شاهد النساء مزينات محليات يبعن اللبن فغطى وجهه حتى جازهن وكان الفقيه يحي بن يصلتين حاضراً فقال له الإمام : كيف تترك النساء محليات مزينات كأنهن زفنن لبعولهن ، أما تتقون الله في تغيير المنكر؟ فهذا النص يؤكد تقليص هامش الحرية للمرأة في المجتمع الموحد ، ويعكس من جهة أخرى البعد الحضاري المتمثل في إهتمام المرأة بزینتها رغم تشدد الفقهاء<sup>4</sup> وفي نفس النسق شدّد ابن تومرت داعية الموحدين في منع إختلاط النساء بالرجال والحد من حريتهن ، ومنع سفورهن في الطرقات العامة ، هذا دليل على إتباع الموحدين لأحكام الدين الإسلامي بشأن صيانة المرأة وحمائتها ، إلى أن هذا الحد من ، إلا أن

1 أغمات: مدينتان إحداهما أغمات وريكة ، والأخرى أغمات هيلانة وفي الأولى يسكن الأعيان والتجار ومنها يتجهز إلى الصحراء ، وهي بلد متّسع إلا أنه وخيم الهواء ، ألوان أهله مصفرة والعقارب القتالة به كثيرة ، وبينها وبين البحر أربعة أيام ، وأغمات إيلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية أميال وحوّلها نخل وبساتين كثيرة ، تسكنها قبائل مضمودة وبها أسواق جامعة وساحل أغمات رباط على جانب البحر المحيط تنزل فيه السفن من جميع البلدان ولا تخرج منه السفن صادرة إلا زمن الأمطار ، وأغمات مبنية على منحدر جبل من جبال الأطلس ومشملة على ستة آلاف كانون ، ينظر: العباس بن إبراهيم السملالي ، مصدر سابق ، ص100، مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار، ص107. الحسن الوزان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 135.

2 سعد رحومة المبروك شميصة ، مرجع سابق ، ص 434.

3 طه شقرن ، المظاهر الحضارية في شعر المغرب الإسلامي من القرن السادس هجري إلى القرن السابع هجري - مقارنة تاريخية وصفية تحليلية - ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في أدب المغرب الإسلامي والحضارة المتوسطية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر ، 1438-1439هـ/2017-2018م ، ص 21.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 34.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

هذا الحد من الحرية لم يمنع الموحدين في عدة مناسبات من إظهار تقديريهم وإحترامهم للمرأة ، والأمثلة تتعدد في هذا الصدد ، حيث أنه في إحدى معارك الموحدين ضد المرابطين ، سقط كثير من الأسرى في يد الموحدين ومن ضمنهم عدد كبير من النساء ، وقد قامت إحداهن تدعى تاما كونت ابنة يبتان بن عمر بالتحدث مع عبد المؤمن بن علي وتذكيره بصنيع أبيها مع المهدي حين تشفع فيه عند أمير المسلمين علي بن يوسف فأطلق صراحه ، وهنا أمر عبد المؤمن بإطلاق صراحها ففضت حتى يطلق معها جميع النساء الأسيرات وعددهن أربعمائة امرأة ، فإمتثل عبد المؤمن لها وأمر بإطلاقهن معززات، ونفس التكريم وجدته نساء العرب الهلاليين حين وقعن في الأسر من الخليفة عبد المؤمن فقد وكل بهن الخدم لخدمتهن حتى وصلن إلى مراكش فانزلهن في المساكن الفسيحة وأجرى عليهن النفقات الواسعة ومن جهته إشتهر المنصور الموحدي بإنصافه للمرأة ، يقول ابن خلكان في صفات المنصور "ويقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق"<sup>1</sup>.

كما قامت المرأة في العهد الموحدي بدورها الأساسي المتمثل في رعاية أسرتها والإشراف على شؤون بيتها وتربية الأبناء ، لكن ذلك لم يمنعها من القيام ببعض الأعمال الأخرى رغبة منها في الكسب ، فكانت بعض القبائل الموحدية تتبع عادة دفع النساء للعمل كقبائل السوس وأغمات<sup>2</sup>، في هذا الصدد يقول البكري : وأهل سوس وأغمات أكثر الناس تكسباً وأطلبهم للرزق يكلفون نسائهم وصبيانهم التحرف والتكسب<sup>3</sup> ، وصنف آخر من النساء إمتهنّ غزل الصوف وأشار إلى ذلك ياقوت الحموي بقوله : ولنسائهم يد صناع في غزل الصوف ، فهن يعملن منه كل حسن بديع من الأزرق يفوق القصب الذي يمصر، يبلغ ثمن الإزار خمسة وثلاثين دينار أو أكثر<sup>4</sup> ، كما كانت بعض نساء فاس تشتغلن بالتطريز وحياسة الملابس إلى جانب بيع اللبن<sup>5</sup>.

1 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص.ص: 356.355.

2 المرجع نفسه ، ص 362.

3 البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد، العراق ، د.س.ن ، ص 163.

4 ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3، ص 49.

5 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 362.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وعن وضعية المرأة الاجتماعية في العهد الحفصي فقد إهتم السلاطين الحفصيين ومنهم السلطان أبي عبد الله محمد المنتصر بالنساء اللواتي ينتمين إلى طبقات إجتماعية هشة ، حيث كان يصرف لهن من ميزانية الدولة صدقات كثيرة لإعانتهم<sup>1</sup> .

وفي العهد الزياني تشير العديد من المصادر والنوازل إلى أن المرأة في هذا العهد كانت محاطة بعديد المخاطر، خاصةً في الريف أين يندم الأمن وتقل سلطة الدولة، فتتعرض للإعتداء على شرفها وكرامها إذا كانت تنتمي إلى القبائل الضعيفة ، وقد أورد المازوني في مجموعة من النوازل تتعلق بالمرأة صور هذه المعاناة ، حينما أشار إلى نازلة تتعلق برجلٍ إغتصب امرأة فهرب بها وبقيت عنده نحو أسبوع يستمتع بها على سبيل الإكراه ثم بعد ذلك ردها إلى أهلها فلزمه الصداق ، يبدو أن هذا الرجل من ذوي الجاه والقبائل النافذة ، وإلا فكيف نفسر سكوت أفراد عائلتها على ما حدث لها وإكتفائهم بالصداق<sup>2</sup> ، وثمة نموذج آخر تمثل فيه هذه الأبعاد خطورة الوضع الاجتماعي للمرأة المغربية بشكل عام والزيانية على وجه الخصوص ، وفي البادية بالتحديد ، وهو حرمان النساء من الإرث، ففي نازلة سئل عنها الفقيه المغربي محمد الكيكي "عن امرأة من بنات القبائل باع أخوها أرضاً مشتركة بينهما في نائرة صدرت منه لشيخ القبيلة ومتولي كبرها وأحكامها فوضع يده عليها ، على عادة أهل البداوي ، إلى أن هلك وخلف أولاده فقاموا مقامه في رئاسته إلى أن هلكوا في الطاعون وهلكت أخت البائع..."، فهذه النازلة وقعت في منطقة جبلية في سفوح الأطلس الكبير الأوسط ، تعود سكانها أن يجتالوا بشتى الوسائل لمنع البنات من الإرث حتى لا يذهب أزواجهن بجزء من الأرض<sup>3</sup> ، وتصور الفتوى التي قدمها الفقيه المغربي محمد الكيكي عن البادية المغربية وما ترسب عنها من أعراف قديمة تقضي بحرمان البنات من الميراث ، وهي من الظواهر القديمة الشائعة بين قبائل البحر المتوسط وحواضره على الضفتين الشمالية والجنوبية ، ومازال بعضها قائماً حتى وقتنا الحاضر .

وقضية منع النساء من الميراث سئل عنها أيضا فقهاء تلمسان من طرف سكان الواحات بحيث نجد في المعيار للونشريسي وصفاً واقعياً لهذه المشكلة الدينية- الاجتماعية ، بكونها مسألة

1 الصحبي بن منصور ، مرجع سابق ، ص 102.

2 مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3، الأحوال الاجتماعية ، مرجع سابق ، ص 207.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص.ص:24.23.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

عمت بلواها وهي مسألة بلد توطأ أهله على تداول ظاهرة منع النساء من الميراث خلال القرن الخامس هجري<sup>1</sup>.

وفي سياق سرد الواقع الاجتماعي للمرأة الزيانية تستوقفنا نازلة أخرى تتعلق بالحضانة والنفقات ، فهاتين صبيتين مسلمتين توفيت أمهما ، وتركت أمّاً نصرانية ، وما يتصل بها من تنازع بين الجدة للأم النصرانية والجدة للأب المسلمة، حيث نجد في أحكام ابن زياد تفضيل الحضانة لجدة الأم النصرانية وهي أحق من الجدة للأب وإن كانت مسلمة ، حيث يتبين من خلال هذه النازلة البعد الديني الاجتماعي ، حيث يغلب القاضي الجانب الشرعي في النازلة من حيث تقديم الجدة للأم في الحضانة وإن كانت نصرانية على الجدة للأب المسلمة ، كما يبين من خلال النوازل المتعلقة بالحضانة في المغرب الإسلامي البعد الاجتماعي - الإقتصادي ، حيث أن أجرة الحاضنة المرضع تتحدد بحسب الإلتناء الطبقي للأسرة.

كما عبّرت بعض النوازل الفقهية عن نظرة المجتمع هناك للمرأة وهي النظرة التي يشوبها كثيراً من الشك حول تصرفات المرأة ولفت سلوكها حين خروجها من البيت وتعاملها مع أصناف المجتمع كالحرفيين والتجار<sup>2</sup>، فضلاً عن نظرة الإحتقار والكرهية التي عانت منها المرأة المغربية خلال هذا العصر وهي النظرة المقرونة بنقصان العقل والدين والتي جعلت منها كائناً حياً منبوذاً ليس له مكان في مجتمع ذكوري يتمتع بالحظوة الكاملة ، فمصنفات النوازل أشارت إلى أن المجتمع المغربي كان يفضل الذكر عن الأنثى ، فعلى سبيل المثال كشفت إحدى النوازل أن رجلاً كان له ولد وبتان وكانت له أملاك وعقارات معتبرة ، فقسم عائداتها بينهم إلا أنه كان يؤثر ويفضل الذكر عن الأنثى ويمنيه دونها وصولاً إلى إحتقارها على مستويات مختلفة<sup>3</sup>.

1 أحمد بن يحيى الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والمغرب والأندلس ، ج 11 ، إشراف: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.س.ن ، ص.ص:293.294. ، ينظر ، حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 24.

2 محمد ياسر الهلالي ، نظرة المجتمع للمرأة في مغرب القرن 8-9هـ/14-15م مساهمة في تاريخ الذهنيات ، مجلة أمل ، العدد13 ، 14 ، السنة الخامسة ، الدار البيضاء ، المغرب ، سنة1998م ، ص 78.

3 المرجع نفسه ، ص 89.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

من خلال هذه النماذج المتبصرة نستطيع أن نتبين دور الأحكام الفقهية بإعتبارها مصدراً إخبارياً هاماً فيما يتعلق بالوضعية الاجتماعية للمرأة<sup>1</sup>.

وفي العصر المريني تجلّت المكانة الاجتماعية للمرأة المغربية من خلال مشاركتها الفعالة داخل المجتمع ، فعلى الصعيد الأخلاقي كالزواج مثلاً كان للمرأة دور فعال في إتمام الخطوبة وعقد الزيجات، حيث تجلّى هذا الدور في قيامها بتفعيل الإتفاق بين أهل العروسين ، فالأعراف التي كانت سائدة في هذا العصر تمثلت في إجبار العريس على مهادة عروسته أي إرسال الهدايا لها في الأعياد والمناسبات<sup>2</sup> وفي هذا السياق فإن عقود الزواج تضمنت حقوق المرأة المادية والمعنوية كتصرفها بحرية في مالها ، وحفظت حق المرأة في زيارة أهلها والإنتقال من مكان لآخر مع تكفل الزوج بمصاريف التنقلات<sup>3</sup>.

### 02- المرأة في المجتمع الأندلسي:

إن الحديث عن المرأة الأندلسية خلال الوجود الإسلامي يقودنا إلى الحديث عن الرعيل الأول من الفاتحين العابرين للأندلس، والسؤال المطروح هل عبر هؤلاء الأندلس ومعهم نساؤهم؟ الجواب يسرده لنا الدكتور حسين مؤنس حينما أشار إلى أن جميع العرب الذين دخلوا الجزيرة دخلوها دون نساء ، ثم إتخذوا النساء من أهل البلاد<sup>4</sup>، ومع التقدم في الفتوحات عجت البلاد الأندلسية بسيل جارف من السبايا والجواري اللاتي وقعن في أيدي الفاتحين ، حتى أن طارق بن زياد له من السبي جنوب الأندلس وحدها إثنتي عشر ألف امرأة<sup>5</sup> ، وذكر ابن الأثير أن موسى بن نصير إصطحب معه بعد مغادرته الأندلس ثلاثمائة ألف بكرةً من بنات الملوك ، وعلى الرغم من المبالغة في هذه الأعداد إلا أنها تعكس كثرة السبايا والجواري<sup>6</sup> ، وفي القرن الرابع هجري وهو القرن الأكثر تألقاً في قرطبة زاد الإهتمام بالنساء ، فقد بلغ عددهن في قصر

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص.ص:24.25.

2 محمد عبد العظيم الخولي، مكانة المرأة المغربية في العصر المريني 668هـ-869هـ/1269م-1465م، مجلة

المؤرخ العربي، العدد26، ج1، 2018، ص391.

3 المرجع نفسه ، ص 393.

4 حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ط1، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 1423هـ/2002م.ص 408.

5 مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، مصدر سابق ، ص.ص:154.155.

6 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق ، ص 16.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الزهراء الذي أقامه الناصر حوالي ستة آلاف وثلاثمائة امرأة ، وحسب رواية ابن الخطيب ستة آلاف وسبعمائة وخمس نساء ، أما جواريه وحظاياه فهن كثير<sup>1</sup>، أما في عصر ملوك الطوائف (422-484هـ) إشتغل الكثير من هؤلاء الملوك بملذاتهم ولهوهم وأكثروا من الجواري والمغنيات وتنافسوا فيها<sup>2</sup>، وقد كان المعتضد بن عباد ولعاً بالنساء فإستوسع في إتخاذهن ، وقيل إنه خلف من صفوف السريات نحو سبعين جارية ، ففشا نسل بني عباد لتوسعه في النكاح ، أما المعتمد فقد ولع هو الآخر بإتخاذ الجواري، ومن أبرز جواريه وأشهرهن على الإطلاق إعتقاد الرميكية التي تحولت من تنظيف ثياب سيدها الرميكي إلى سيدة القصر الأولى ، وفي نفس السياق يشير الدكتور إحسان عباس إلى أن إقتناء الجواري وكثرتن كان مرتبطاً بطبيعة الترف في قصور الأمراء ودور الأثرياء<sup>3</sup> ، أما الحديث عن النساء الحرائر في الأندلس فقد كن ينتمين إلى أصولٍ مختلفة ، فمنهن العرييات ومنهن البربريات والإسبانيات ، وعلى الرغم من سيل الجواري الذي إجتاح الأندلس سواءً المحليات أو الوافدات مثلما أسلفنا الذكر ، إلا أن الحرائر بقين يحافظن على مكانتهن الإجتماعية بإعتبارهن أعلى مرتبة من الجواري ، ومن بين هؤلاء الحرائر سارة القوطية التي تزوجت من أحد الرجال الأمويين وأنجبت أولاد منهم المؤرخ الكبير أبا بكر بن القوطية (ت: 367هـ) ونسب لأمه لمكانتها وشرفها<sup>4</sup> .

على الصعيد الإجتماعي فقد حظيت المرأة في المجتمع الأندلسي بمكانة مرموقة وكانت تتمتع بوضعية أكثر حرية من وضعية أخواتها في المشرق وباقي أصقاع العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ، فلاقت تكريماً عزّ نظيره في المجتمعات الأخرى ، ففي محيطها المصغر أولت الأسرة الأندلسية إهتماماً متميزاً بالبت منذ ولادتها وأبسط صور هذا الإهتمام تجلت في تسمية بناتها بأسماء شهيرات الإسلام كأم كلثوم أو أم الحكم ، وأسماء مستمدة من أسماء الزهور ، فقد كان للمنصور بن أبي عامر ثلاث بنات سماهن: بهاراً وترحيباً وبنفسجاً ، وكان الأندلسيون

1 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، ص 21.

2 مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بوباية ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1428هـ/2007م. ص 262.

3 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق ، ص.ص 21.22.

4 المرجع نفسه ، ص 34.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

يحرصون على تنشأتهن على الصلاح ومكارم الأخلاق منذ نعومة أظافرهن<sup>1</sup>، ويكشف ابن حزم في صفحات كتاب طوق الحمامة عن الدرجة الكبيرة من الحرية التي تمتعت بها نساء الأندلس قياساً بما كان يجري في البلاد الإسلامية الأخرى<sup>2</sup> ولم تكن تفرق الأسرة الأندلسية بين البنت والولد، هذا ما صورته لنا ابن عمار عندما ولد للمعتمد بن عباد توأم من ذكر وأنثى مهنتاً:

أهذا من نجليك من أنثى ومن ذكر  
لا تقدم الضوء بين الشمس والقمر<sup>3</sup>

وإذا إنتقلنا من المحيط الأسري إلى المحيط الاجتماعي نلمس صور إهتمام الأمراء بالنساء حيث أنهم كانوا لا يفرقون بين المرأة الحرّة والمرأة الجارية، فتغدوا الجارية كالحرة في العشق والحب والتكريم، وتزول حواجز الرّق والعبودية وتطفوا مكانها الإنسانية بأسمى معانيها، ومن أمثلة هذا الإهتمام تغزل الأمراء والشعراء بالجواري فهذا المعتمد بن عباد يقول في جارية له إسمها وداد:

أشرب الكأس في وداد ودادك  
وتأنس بذكرها في إنفرادك

قمر غاب عن جفونك مرآ  
ه وسكناه في سواد فؤادك

وفي تحليل لهذين البيتين يتبين أن المعتمد متكلف في غزله ويتصنع في الأسلوب وقد برز في شعره صورة أربع جوارٍ هن: جوهرة، سحر، وداد وقمر، وكانت الجارية أكثر بروزاً على مسرح الحياة الاجتماعية من المرأة الحرّة وكان دورها يتمثل في الرقص والغناء والشعر والسقاية<sup>4</sup>.

إن القيمة الاجتماعية التي بلغت المرأة في المجتمع الأندلسي جعلت الأبناء ينتحلون أسماء أمهاتهن وينتسبون إليهن وهي صورة من صور تقدير المجتمع الأندلسي للمرأة وإعطائها مكانة عالية مكنتها من مزاحمة الرجال ومنافستهم في شتى الميادين<sup>5</sup> وقد شملت هذه الظاهرة أيضاً أرقى الشخصيات الأندلسية فإنتسب القادة والأدباء والشعراء إلى أمهاتهم، على غرار إبن

1 محمد صبحي أسعد، مرجع سابق، ص 14.

2 سهى بعيون، مرجع سابق، ص 83.

3 محمد صبحي أسعد، مرجع سابق، ص 15.

4 المرجع نفسه، ص.ص:62.63.

5 المرجع نفسه، ص 39.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

عائشة الذي كان قائداً في ولاية يوسف بن تاشفين ، وابن لبانة وابن القابلة وابن الرومية<sup>1</sup> وابن غانية وغيرهم<sup>2</sup>، نشير أن ظاهرة إنتساب الأبناء إلى أمهاتهن كانت شائعة أيضاً لدى المجتمع المرابطي.

وتتجلى القيمة الإنسانية للمرأة الأندلسية مهما كان موقعها الاجتماعي سواءً أمماً أو بنتاً أو زوجةً أو أختاً ، فهذا ابن عباد يصور علاقة التلاحم والوئام التي ربطته بزوجه اعتماد الرميكية فيقول:

فما حل خل من فؤاد خليله      محل اعتماد من فؤاد محمد

وفي قصيدة أخرى يقول :

حب اعتماد في الحوائج ساكن      لا القلب ضاق به ولا هو راحل

ويصور لنا هنا المعتمد بن عباد حبه وتعلقه الشديد بزوجه اعتماد الرميكية من خلال لوحة فنية بديعة غاية في الجمال يمزج فيها بين محبته وبين الطبيعة<sup>3</sup> ، وتتجلى القيمة الإنسانية للمرأة الأندلسية أيضاً في حرص أهل الأندلس على نسائهم والذي كان يشوبه الحذر والقلق والخوف عليهن ، هذه النظرة حاول العديد من الأدباء والشعراء تصديرها إلى المجتمع في إشارة واضحة إلى مدى التقدير والإعزاز بالمرأة في هذا المجتمع<sup>4</sup>.

لقد كان المجتمع الأندلسي يسمح للمرأة أن تمارس عدداً من الأنشطة الاجتماعية والدينية والثقافية بنوع من الحرية ، حيث كانت المرأة تلتقي بالرجال في ساحات الدرس وفي السمر الأسري وكانت تخرج لزيارة المساجد والأسواق ولم تكن النساء حبيسات البيوت بل شاركن الرجل في الحياة العامة وتبارين معه شعراً ونثراً<sup>5</sup>، ومن أوجه هذه الحرية أيضاً خروج

1 ابن الرومية: (637هـ/1239م)، هو أحمد بن محمد بن مفرج الأموي بالولاء الأندلسي الإشبيلي أبو العباس ، عالم النبات، المعروف بإبن الرومية ، واحد عصره في علمين عرف بهما هما : الحديث وروايته وعلم النبات، ولد بإشبيلية وعاش بها، ثم زار المشرق مصر والشام والعراق والحجاز، ألف كتباً في الحديث وعلم النبات ، ثم عاد إلى إشبيلية وتوفي بها ، من أبرز مؤلفاته: المعلم بزوائد البخاري على مسلم ، وفي الأعشاب ألف كتاباً سماه: أدوية جالينوس ، ينظر: شوقي أبو خليل ، مرجع سابق ، ص.ص:53.54.

2 مريامة العناني، مرجع سابق ، ص 71.

3 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص.ص: 40.41.

4 المرجع نفسه ، ص 56.

5 المرجع نفسه ، ص 18.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

النساء إلى الأسواق ، مما جرف بعضهن إلى الإنحراف حيث كانت بعض النسوة تذهبن بمفردهن إلى القبور بداعي زيارتها فتحولت إلى أماكن لمواعيد مشبوهة ، وحتى نساء الحواضر الأندلسية لم تسلمن من هذا الإنحراف الذي كان سببه الرئيسي إعطاء المرأة حرية مطلقة<sup>1</sup>. وفي سياق الحديث عن حرية المرأة الأندلسية وتداعياتها السلبية يستوقفنا أمرٌ يثير الإنتباه وهو ظهور عدد من الشاعرات الأندلسيات الرحلات اللائي نظمن شعراً مكشوفاً مليئاً بأنواع البذاءة والترخص وألفاظ عورات الجنسين كالشاعرة ولادة بنت المستكفي التي جعلت من طراز ثوبها إعلاناً عن الإباحية المطلقة<sup>2</sup> والتمرد على عادات المجتمع .

كما خلفت هذه الحرية المطلقة التي تمتعت بها المرأة آثاراً سلبية على المجتمع الأندلسي فأصبحت هي صاحبة الفصل في أمور المجتمع وذات سلطة ونفوذ ، كلمتها مطاعة أمام زوجها سواءً كان هذا الزوج من الأمراء والملوك أو من عامة الناس ، ولم ينحصر نفوذ النساء في المجتمع في عصر ملوك الطوائف والمرابطين ، بل لهذا النفوذ جذوراً منذ أزمنة خلت ، وهو ما أشار له ابن القوطية حينما ذكر أن زوجة الأمير عبد الرحمن بن الحكم كان لها نفوذ في عهد زوجها بحيث إستطاعت أن تصرف ولاية العهد إلى إبنها عبد الله دون محمد بكر زوجها<sup>3</sup> ، وفي مقابل هذا الإنحلال تحرك المجتمع للحد من هذه الظواهر بدءاً بالفقهاء الذين خرجوا عن صمتهم وناشدوا المرأة بعدم الخروج يوم العيد و نھوا الشباب على الجلوس في الطرقات وإعتراض النساء ، ونھوا أيضاً إجتماع النساء في المقابر وأماكن التنزه وإرتياد الأسواق ومخالطة الفساق ، وهذا كله ليس قيدياً أو حدّاً من حرية المرأة وإنما من أجل حمايتها من الذئاب البشرية<sup>4</sup> .

لقد كانت للمرأة الحرية في إختيار زوجها ولا يستطيع أحد أن يجبرها على الزواج ممن تكره ، هذا ما أشار له ابن حزم في طوق الحمامة، ولعل أبرز دليل على حرية المرأة الأندلسية هو كثرة الشاعرات الجريئات<sup>5</sup> .

1 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 70.

2 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 22.

3 المرجع نفسه ، ص 26.

4 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 70.

5 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 20.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وما يمكن إستنتاجه عن دور النساء في المجتمع الأندلسي أن سطوتهن ونفوذهن لم يكن يتمثل في شخصية المرأة في حدّ ذاتها وإنما يشمل أيضا سحرها وتأثيرها في عواطف الرجال وإنفعالاتهم مما أدى لإنقيادهم لأمور النساء تحت تأثير عاملي الجمال والسحر ، خاصة وأن المرأة الأندلسية تتمتع بالجمال ، ذلك ما أشار له ابن الخطيب حينما وصف نساء الأندلس يتميزن بالسحر الموصوف والجسم الناعم والشعر المسترسل ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركة ونبيل الكرم ومظاهر التعفف والزينة<sup>1</sup> ، من جهتها سعت المرأة الأندلسية في عصر الطوائف جاهدةً لبلوغ الذروة في الأناقة والجمال ، حيث إستعانت بوسائل التجميل والزينة المختلفة من ملابس وتسريحات شعر وإستعمال الخضاب والتطيب ولبس الحلي من أجل لفت إعجاب الرجل والفوز بقلبه وكل هذا الإهتمام جعل الشعراء يتفننون في غزل المرأة الأندلسية فيقول ابن شهيد واصفاً النساء اللواتي يرتدين الدير:

يعتاده كل محفوفٍ مفارقه من الدهان عليه سحق أمساح

ويقول ابن خفاجة:

ووجه تحال الخال في صحف خده فتاته مسك فوق جذوة نار<sup>2</sup>

وقد بلغت المرأة الأندلسية في العناية بشعرها فغسلته بماء الورد وضخمته بالطيب والعطر ، فجعلت ابن حمديس يتغزل بجمالها قائلاً:

وذات ذوائب بالمسك ذابت بلغت بها المنى وهي التمني<sup>3</sup>

ووصف لسان الدين بن الخطيب ما وصلت إليه النساء الأندلسيات في عهد الطوائف من التفنن في الزينة والمبالغة فيها إلى حدّ التماجن يقول " وقد بلغن من التفنن في الزينة في هذا العهد والمظاهرة بين المصبغات والتنفيس بالذهبيات والديباجات والتماجن في أشكال الحلي إلى غاية نسأل الله أن يغض عنهن فيها عين الدهر ويكفكف الخطب ولا يجعلها من قبيل الإبتلاء والفتنة وأن يعامل جميع من بها بستره ولا يسلبهم خفى لطفه بعزته وقدرته"<sup>4</sup>.

1 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 31.

2 ابن خفاجة ، مصدر سابق ، ص:118.

3 ابن حمديس ، ديوان ابن حمديس، صححه وقدمه : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1960 ، ص 489 ، ينظر : محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 61.

4 لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1، مصدر سابق ، ص 139.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وعندما نحاول رصد مكانة المرأة الأندلسية الاجتماعية لا بد أن نكشف نظرة المجتمع بكل أطيافه لها ، فهناك من كان ينظر إليها بعين الشؤم، على غرار ابن رشد الحفيد (ت : 595هـ/1198م) الذي كان يرى أن المرأة تمثل عبأً على الرجل وأن النساء سبب الفقر في المجتمعات ، ويرجع ذلك إلى المخاطر التي تواجه الرجل بمناسبة خروجه إلى المعارك والحروب وغيرها ، ونفس الموقف إتخذه ابن قزمان<sup>1</sup> ، بالمقابل كان هناك من المجتمع من يمجّد المرأة ويعترف لها بالجميل وينظر إليها نظرة إيجابية ، حيث وصف بعض المؤرخين أن المرأة الغرناطية تميزت بالأدب و نبل الكلام وحسن المعاشرة ومحاوراة الآخرين ، ووصف ابن الخطيب المرأة الأندلسية أحسن وصف في جمالها فورد في كتاب الإحاطة "وحرّمهم حرّم جميل ، موصوف بالسحر ، وتنعم الجسوم ، وإسترسال الشعور ، ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات"<sup>2</sup> ، ومنهم من يقدرها ويحفظ حقوقها كالمنصور الموحد الذي وقف إلى جانب المرأة والضعيف وأخذ لهما الحق<sup>3</sup>.

وفي سياق مواصلة سرد الواقع الاجتماعي للمرأة الأندلسية خلال العصر الوسيط نشير إلى ظاهرة الزواج التي كان يوليها الأولياء لبناهم عناية متميزة ، فقد كان الأندلسيون يحرصون على تزويج بناتهم لذوي الفضل من الرجال سعياً لضمان إستقرارهن الأسري في ظل حياة كريمة يقدرها رجال ذوي خلق يقدرون المرأة وينصفونها ، وهكذا فإن مكانة البنت الأندلسية تظل مصانة عند أهل الأندلس منذ طفولتها وحتى زواجها<sup>4</sup>.

ومن المظاهر الاجتماعية التي تقدم لنا صورة عن مشاركة المرأة في المجتمع الأندلسي تلك المتعلقة بمناسبة الركب السلطاني النصري ، حيث يحتفل عامة غرناطة رجالاً ونساءً ، وهنا يحدثنا

1 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 66. ابن قزمان :عاش أبوبكر محمد بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان معظم حياته في عصر المرابطين ، وثبتت وفاته سنة 555هـ ، ولم يثبت تاريخ ولادته ولا شك أنها لم تحدث قبل معركة الزلاقة سنة 459هـ ، والأرجح أنه ولد بعبيدها ، وهو من بين قرطبي مشهور بالعلم والغنى والرئاسة ، ينظر: ابن قزمان ، ديوان ابن قزمان القرطبي - إصابة الأعراس في ذكر الأعراس ، تح و تص: فيديريكو كونتي ، تقدّم: محمود علي مكي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، 1415هـ/1995م ، ص.ص: 4.3.

2 لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1 ، مصدر سابق ، ص 40

3 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 67.

4 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 73.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

إبن الخطيب عن الاسلوب الحضاري للمرأة الأندلسية في عصره فيقول في معرض إشارته إلى خروج النساء في جماعات كبيرة وإختلاطن بالرجال ، للمشاركة في إستقبال السلطان بوادي آش : "... وإختلط النساء بالرجال ، وإلتقى أرباب الحجا بربات الحجال ، فلم نفرق بين السلاح والعيون الملاح ، وبين حمر البنود وحمر الخدود"<sup>1</sup>، نجد إبن الخطيب هنا يعقد أنساقاً من التماثلات والتناظرات بين الإستعراض العسكري للدولة النصرية وإستعراض المرأة الأندلسية لجمالها وأناقته وإهتمامها بمظهرها الخارجي<sup>2</sup>، وفي مظهر مماثل يسوق لنا إبن الخطيب صورة لنساء زنده ويقدم نموذجاً لإحتفالهن بإحدى المناسبات الدينية الإجتماعية ، مؤكداً حرص المرأة على الإعتناء بالمظهر الخارجي الذي من خلاله يمكن التمييز بين الفئات الإجتماعية والمستويات الطبقيّة التي تميز بين مختلف فئات النساء في الأندلس ، فيقول: "...يلبس نساؤها الموق على الأمد المرموق ويسفرن عن الخد المعشوق وينعش قلب المشوق ، بالطيب المنشوق"<sup>3</sup>، و من العادات الإجتماعية الأخرى التي تميزت بها النساء في الأندلس تعودهن على الوقوف أمام ابواب منازلهن في الأزقة مكشوفات الوجه<sup>4</sup>.

لقد أوردت المصادر التاريخية خصوصاً كتب الفتاوى خصوصاً في غاية الأهمية أشارت إلى أن المرأة الأندلسية إستطاعت أن تملك أموال طائلة وتتصرف فيها كيفما تشاء، من إمتاع لزوجها وصدقات على الأقارب وإستثمارها في البناء الأسري ، كما كانت أيضاً مالكة للعقارات والأراضي والمعادن وكانت تعقد البيوع<sup>5</sup>، مثلما ورد في إحدى نوازل إبن رشد الجدل التي تضمنت عقد مبايعة بين إمرأتين<sup>6</sup> ، كما كانت تقوم ببعض الأعمال الجانبيّة كغزل الكتان ونسيجه وعمل الصوف وتربية دود الحرير ، وكانت المرأة دائماً تقف إلى جانب الرجل وإعانتته

1 أحمد مختار العبادي ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب

الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1983 م ، ص 50

2 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 30.

3 أحمد مختار العبادي ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، مرجع سابق ، ص

90.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 31.

5 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 74.

6 إبن رشد القرطبي ، فتاوي إبن رشد ، ج2 ، تح: المختار بن طاهر التليلي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت

، لبنان ، 1407هـ/1987م ، ص 1071.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

في توفير مصادر العيش للأبناء ، فإبن لبانة يروي أن أمه كانت تبيع اللبن لأجل تأمين حياة أبنائها<sup>1</sup> ، وتمتعت كثير من النساء الأندلسيات بشراء فاحشٍ وكن يملكن الأموال والضياع ويوكلن من يسيرها بهن ، وكانت لهن أملاكهن الخاصة ، فهاهي كتب النوازل الفقهية دائماً تحدثنا عن نساء مالكات للأراضي<sup>2</sup> ، ومنهن من كن يملكن الأصول والعقارات ويتصرفن فيها بالصدقة ، كما تتحدث النوازل عن نماذج من النساء اللواتي كن يستثمرن أموالهن في التجارة ، كتلك التي قايضت قمحاً بالذهب<sup>3</sup> ، وحاز كثير منهن ثروة كبيرة مثل الزهراء جارية الخليفة عبد الرحمن الناصر<sup>4</sup> (300-350هـ / 912-941م) عند وفاتها تركت ورائها ثروات طائلة ، جعلت الخليفة يأمر بإنشاء مدينة كبيرة بهذه الأموال وتسمى بإسمها ، فأنشأت مدينة الزهراء<sup>5</sup> ، وكانت السيدة صبح أم الخليفة هشام المؤيد وزوجة الخليفة الحكم المستنصر على درجة كبيرة من الثراء<sup>6</sup> ، وقد كانت لنساء الأندلس حرية التصرف في أموالهن فمنهن من ساهمت في سبيل الإنفاق في

1 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 74.

2 الونشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، ج2 ، تح: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م ، ص 22.

3 إبن الحاج ، نوازل إبن الحاج ، مخطوط بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات ، الرباط ، تحت رقم : ج55 ، ص 149.

4 عبد الرحمن الناصر لدين الله : هو ثامن ملوك بني أمية في الأندلس ناصية معروفة في التاريخ الإسلامي وعلم من أعلام الأندلس ، ماكاد يجلس على عرش الخلافة حتى بذل ما في وسعه لترقية المملكة وإعلاء شأنها إلى أن وصلت إلى أعلى درجات الرقي وفاقت ممالك أوربا مدينةً وحضارةً في المدّة التي تقلد فيها الحكم المقدرّة بنصف قرن ، عاش هذا الملك على أمل مجد الأندلس وعظمتها وعرفت حينها نهضةً علمية كبيرة ، توفي في سنة ثلاثمائة وخمسين هجرية وهو في الثانية والسبعين من عمره بعد أن سلخ خمسين حجّة في حكم الأندلس وقد ترك قرطبة بعد أن عمرها بمائة وثلاثين ألف مسكناً وثلاثة آلاف جامع وخمسين مستشفى وثمانئة مدرسة وتسعمائة حمام ومكتبة تضم بين جدرانها ما بين أربعمائة وسبعمائة ألف مجلد ، ينظر: قدرية حسين ، مرجع سابق : ص ، ص 144 ، 149.

5 مدينة الزهراء: تقع على بعد ثمانية كيلومترات شمال غرب قرطبة وبنيت فيالقرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي ، وأصبحت إحدى أهم المدن وأجملها ، ينظر: آمنة أبو حجر ، موسوعة المدن الإسلامية ، ط2 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010م ، ص 80.

6 أنور محمود زناطي ، أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري خلال العصرين الأموي و ملوك الطوائف ، مجلة الدراسات العربية ، عدد3، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر ، ص 2507.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

بجال العلم مثل عائشة بنت أحمد القرطبية التي كانت تكتب المصاحف وتجمع الكتب<sup>1</sup> ، وفي سياق الحديث عن دور المرأة الأندلسية في الحياة الاقتصادية ، يستوقفنا حضارها في المعاملات التجارية ، حيث كانت الأسواق فضاءات مفتوحة يكثر فيها الإختلاط وتتجول المرأة فيها بحرية ، بل إن باب العطارين في قرطبة كان مجتمع نساء ، مما يدل على مشاركة المرأة الفعالة في النشاط الاقتصادي حيث تتم المبادلات التجارية من بيع وشراء<sup>2</sup>

ثالثاً: تعليم المرأة في المغرب الإسلامي بين القرنين 2 و9 هجريين:

### 01 - المرأة المغربية والتعليم :

لقد لعب الفقهاء وأمراء وملوك الدول التي عرفها المغرب الإسلامي خلال الفترة المحصورة بين القرنين الثاني والتاسع هجريين دوراً بارزاً في تشجيع الحركة الفكرية وتشجيع العلماء ، كما كان لهم دور بارز أيضاً في قضية تعليم المرأة وتشجيعها على العطاء المعرفي ، ففي العهد الرستمي ساهمت المرأة في إزدهار الحركة العلمية وساعدها في ذلك إهتمام الأئمة الرستميين بالعلم وإشراك المرأة فيه ، على غرار الإمام عبد الوهاب الذي كان محباً للعلم والمعرفة ، وإبنة الأفلح الذي كان متضلعا في علوم الشريعة والحساب والفلك والأدب ونظم الشعر<sup>3</sup> ، وفي سياق ذي صلة فإن المرأة في حد ذاتها كانت تهتم بتعليم وتثقيف نفسها بحضورها لحلقات الدرس بالمساجد ، حيث كان في كل مسجد من مساجد الدولة الرستمية قسم خاص بالنساء ، هذه الحلقات والدروس كانت سبباً في صلاحها وتفقهها<sup>4</sup> ، وكان يتم تعليم المرأة في مساجد الدولة حيث كان يخصص في كل مسجد قسم خاص بالنساء يفصله عن قسم الرجال ستار لا يحجب عنهن صوت المدرس، وتلاوة الإمام، فكانت النسوة تتسابقن إلى المدارس من أجل حضور الدروس بين الصلوات في التفسير و الحديث والسيرة النبوية ، هذه الدروس والمواظم ساهمت في صقل موهبة المرأة الرستمية وأصبحت واعية ومتعلمة ، وغدت مثالا للمرأة المؤمنة في جميع النواحي<sup>5</sup> ، والأمثلة في هذا الشأن كثيرة ومتعددة وجديرة بالذكر ، فهذه أم ماطوس

1 أنور محمود زناتي ، المرجع السابق ، ص 2508.

2 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 28.

3 بدرية بنت حمد الشقسية ، مرجع سابق ، ص 20.

4 محمد علي دبور، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق : ص.ص:359، 360

5 بدرية بنت حمد الشقسية، مرجع سابق ، ص 21.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

التي كانت تتذاكر مع شيخها أبي محمد خصيب ، وكانت تخرج ليلاً والناس نيام ، قاصدةً الفقيه أبي محمد التميمي وتحضر مجله العلمي ، وكانت تتلقى مسائل تتعلق بالنساء كمسائل الحيض ، وفضلت إكمال دراستها رغم العراقيل التي واجهتها من طرف عائلتها، والعالمة أم يحيى<sup>1</sup> التي إهتمت بتعليم المرأة ، حيث أنشأت مدرسة خاصة بتعليم البنات ، وألحقت بها قسماً داخلياً لإيواء البعيدات منهن ، إضافة إلى أخت الإمام الأفلح التي كانت بارعة في علم الحساب والفلك والتنجيم ، وفي واد ميزاب أنشأت مجلس ديني يتكون من النساء العالمات الصالحات الورعات ، من مختلف العشائر<sup>2</sup>، ويذكر لنا التاريخ الإباضي أنه وجد في وادي ميزاب في عصر واحد ثلاثة نسوة وصلن إلى درجة عالية من العلم ، يطلق على كل واحدة منهن لقب مامة، وهن مامة بنت سليمان في غرداية<sup>3</sup> ، ومامة بنت عبد العزيز في مليكة العليا<sup>4</sup> ، ومامة بنت عبد الله في بني يزقن<sup>5</sup>، حيث كانت كل واحدة منهن رئيسة حلقة المرشدات ، كما كن يجتمعن للتشاور في القضايا المشتركة بين النساء<sup>6</sup>، وكانت هذه الاجتماعات تعقد بصفة منتظمة وهي عبارة عن تجمعات نسوية تضم المرشدات ،

1 أم يحيى: امرأة سالحة عالمة من تيمصليت وهي زوجة أبي ميمون الجيطالي الذي قتل في معركة مانو سنة 283هـ/896 م ، وكانت قرينته في الخير ، أخذت العلم والدين عن الشيخ ابي غيلون من كزين ، وبعد وفاته آثرت ابا بن وسيم الويعوي أستاذاً لها ، إشتهرت بالحفظ السريع للقصائد ، فقد حفظت ثمانين بيتاً من قصيدة سمعتها وهي في طريقها إلى الحج ، من رجلٍ كان ينشدها ، وهي أول امرأة نفوسية فكرت في تخصيص مدرسة للبنات مجهزة بالأقسام الداخلية في قرية أمسين بجبل نفوسة ، ينظر: محمد بن موسى بابا عمي واخرون مرجع سابق ، ص 465.

2 أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، كتاب السير ، ج2 ، تح: أحمد سعود السبائي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط2، سلطنة عمان ، 1412هـ/1992م ، ص.ص:12.11. ينظر: بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق ، ص 22.

3 غرداية:هي إحدى مدن واد ميزاب تأسست سنة 477هـ ، وتبعد عن مدينة الجزائر ب 600 كلم جنوبا : ينظر: عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، ط 1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 1991م، ص 109.

4 مليكة العليا :إحدى مدن واد ميزاب، ينظر: محمد على دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1، ط1، المطبعة التعاونية ، الجزائر ، 1385هـ/1965م ، ص149.

5 بني يزقن :تسمى اث يسجن، تقع في ولاية غرداية في وادي ميزاب ، تأسست عام 1321م من إندماج خمسة قرى على مقربة من المدينة الحالية، ينظر: الفكر السياسي عند الإباضية، ص103

6 بدرية بنت حمد الشقصية ، مرجع سابق ، ص 23.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وتنطلق في فصل الربيع بوادي ميزاب ، ثم غرداية، وباقي المدن الميزابية ، وكانت تستهل بتكرار كلمة الشهادة "لا اله إلا الله " ، ألف مرة ثم تلاوة سورتي يس والمالك ، ثم تقدم للحاضرات المواعظ ودروس الذكر والإرشاد، وكانت تراعي هذه الاجتماعات القضايا المشتركة للنساء وعرض التجارب والخبرات في هذا الشأن ، وتهدف هذه الاجتماعات إلى تثقيف المرأة الميزابية وتربيتها تربية دينية صحيحة، و غرس العقيدة الدينية والفضيلة الأخلاقية من خلال دروس الوعظ ، ومحاربة الافات الاجتماعية والبدع المتناقضة مع الشريعة الإسلامية ، إضافة إلى أعمال جانبية تتعلق بالجانب الديني كالإشراف على المناسبات الدينية ، وتغسيل الأموات من النساء والأطفال<sup>1</sup> ، ولما كان المذهب الإباضي هو المذهب السائد في الدولة الرستمية ، فقد إهتم الفقهاء والحكام الرستميون بتعليم مبادئ الإباضية للمرأة الرستمية ، فكان جابر<sup>2</sup> والفقهاء أبو عبيدة<sup>3</sup> يعرفان جيدا أن المرأة هي عروق الشجرة الخفية التي يجب الإعناء بها لتمتلي بالثمار ، وهو حال الدولة الرستمية التي إهتم العلماء الإباضيون بتلقينها وتعليمها العلم الصحيح<sup>4</sup> ، فالتأمل في مصنفات التراجم والسير الإباضية ، يكتشف حرص الإباضيين وعنايتهم في تحصيل العلوم منذ أن تواجدوا بالمغرب الإسلامي ، وفي هذا الإطار برزت المرأة الإباضية كعنصر رئيسي في المشهد الثقافي والفكري في المجتمع الإباضي ، حيث سجلت هذه المصنفات أسماء العديد من النساء اللواتي برزن في علوم الفقه والعلوم الدينية ، مما كان له الصدى الإيجابي على الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي<sup>5</sup> ، وقد كانت الدولة الرستمية تعني كل الإعناء بتثقيف المرأة

1 بدرية بنت حمد الشقصية ، مرجع سابق ، ص.ص:24. 25.

2 جابر : هو جابر بن زيد الأزدي العماني ، لقبه أبو الشعثاء، ولد سنة 21 هـ في بلدة الغرق من أعمال نزوى في عمان ، تميز بالذكاء والفتنة ورجاحة العقل ، وكان ذلك من أسباب نبوغه وبراعته في العلم والمعرفة حتى أصبح من أبرز الأئمة الإباضية ، ينظر: محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، مرجع سابق ، ص.ص: 137.138.

3 أبو عبيدة: هو مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري، أحد الأئمة الإباضيين ، ولد في تميم ونسب إليهم ، وكان ميلاده بالبصرة ، فنشأ فيها وتأثر بمناخها ، ينظر: محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، مرجع سابق ، ص 147.

4 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج2، مرجع سابق ، ص 159.

5 فاطمة بلهاري ، المرأة الإباضية وإسهامها في الحركة الثقافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة الحضارة الإسلامية، ع16 ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران جمادى الثانية 1433هـ/ماي 2012م ، ص 464.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وتعليمها ، حتى تتمكن من معرفة دينها حق المعرفة وتفهم اللغة العربية وتكتسب الثقافة النسوية الراقية، وقد برزت عدة نساء في المجالات العلمية مثلما سبق التطرق إليه ، وهذا ما أشار إليه أيضا الشماخي والدرجيني وأبو زكرياء في تراجمهم ، وشمل إعطاء الرستميين بتعليم المرأة كل الفئات الاجتماعية للنساء ، فحتى الإماء كان لهن ذات الإهتمام ، حيث إعنتت الدولة الرستمية بتعليم العبيد والإماء فعلمتهم في أمور الدين وكل ما يزيد في ثقافتهم<sup>1</sup> ، قال الشماخي "وذكر أن إماء نفوسة في تلك الأمصار أي عهود الدولة الرستمية ، إذا وردن أو خرجن للحطب في البساتين لا يرجعن حتى يتذاكرن جميع مسائل كتاب ماطوس" ، وكتاب ماطوس في الشريعة الإسلامية كان من الكتب المهمة في ذلك الزمان ، وكانت العائلات الرستمية تعتني بتعليم العبيد والإماء أكثر ، ولم تكتفي في ذلك بتعليمهم الشائع من العلم ، بل علم الخاصة وتأخذ بأيديهم وتهيأ لهم كل الوسائل<sup>2</sup>.

وقد شمل تعليم النساء في المجتمع الإباضي أيضا فئة الرقيق والإماء ، فبرغم شح المعلومات المصدرية حول الجانب الثقافي في حياة الرقيق ، إلا أن كتب التراجم والطبقات استطاعت أن توفر لنا شذرات متفرقة عن الجانب الثقافي لهذه الفئة في المجتمع الإباضي ، ووفرت لنا معلومات تفيد سعي بعض رجال الثقافة والعلم في المغرب خصوصا في العهد الرستمي والإباضي ، فقد صادف عالم إباضي هو أبو محمد التغرميني أمة لقيت إعجابه فتعلقت به وطلبت منه أن يعلمها دينها ، وتسجل بعض المصادر عن مبادرات قام بها بعض علماء الإباضية في سبيل تعليم الرقيق في جبل نفوسة ، ذلك ما ذكره الوسياني عن جبل نفوسة "إن العلم فشى في الجبل وشاع ، حتى أن خدمهم وإيمانهم إذا خرجن للإستسقاء لا يدخلن حتى يذكرن بينهن مسائل كتاب ماطوس"<sup>3</sup> ، من جهتهن كانت النساء المثقفات تحرصن على تشجيع أبنائهن على تلقي العلم من مصادره ، على غرار ما قامت به أم عبد الرحمن بن رستم التي توسمت في ولدها النباهة والرشد فأمرته بالسفر إلى البصرة لتلقي العلم على أيدي علماء

1 محمد علي دبو، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 337.

2 المرجع نفسه ، ص 338.

3 عبد الإله بن مليح ، تعليم الرقيق في المجتمع المغربي الأندلسي، نماذج من القرنين 5 و6 هـ، مجلة دعوة

الحق ، عدد359 ، كلية الآداب ظهر الميراز ، فاس ، ربيع الأول 1421هـ/ ماي- يونيو 2001، ص 115.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

المذهب الإباضي<sup>1</sup>، وفي ظل هذا المناخ الفكري المزدهر الذي عرفه الجبل خلال العهد الرستمي بلغت المرأة مكانة عالية من العلم والورع والتقوى ولم يكن التفقه مقصوراً على الرجال بل كان للمرأة فيه حظٌ وافزٌ ونصيبٌ كبير في ظل إلتزامها بالحشمة والصيانة وعدم الإختلاط بالرجال الأجانب ، وفي منطقة أمسين بذات الجبل أنشأت مدرسة خاصة بتعليم البنات كتاب الله والتفقه في الدين وألحق بهذه المدرسة قسم داخلي لإيواء الفتيات البعيدات عن بيوتهن تحت إشراف مربية قديرة هي أم يحي زوجة أبي ميمون لتكون قدوة ومرجعاً لهن ، حيث كن يتلقين منها العلم النافع والتربية الصحيحة ، أما الفتيات المناطق القريبة كجيطال وإينير وتميجار ورمساون فيحضرن لتلقي العلم ثم يرجعن إلى بيوتهن بعد الإلتهاء من الدرس مباشرة<sup>2</sup> ، لذا فقد بلغت المرأة في جبل نفوسة مكانة عالية من العلم والفضل والصلاح بفضل حضورها مجالس العلم ومناقشة الرجال في مسائل الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فبرزت نوابغ من النساء في كافة العلوم والفنون ، فكان منهن أديبات وشاعرات وفقهيات ومحدثات ومفسرات ، وكان منهن من تفتح بيتها للعلماء لعقد مجالس العلم كما فعلت بهلولة ، وهذا دليل على الإهتمام المنقطع النظير بالعلم في الدولة الرستمية رجالاً ونساءً، ومن الشواهد والأمثلة التي تدل على عناية المرأة النفوسية و الرستمية عامة بالعلم والورع والصلاح ، ما أورده لنا البدر الشماحي ، حينما ذكر أن إمرأتين كانتا تتلاقيان بصفة مستمرة الأولى من توغرمت والثانية من أكرين في إحدى المصليات وتثار بينهما المسائل والقضايا العلمية ويتذاكرتا ، وفي نفس السياق يطلعنا الدرجيني على إجتماع ثلاث نسوة صالحات في جبل نفوسة أخذن يتحدثن وبلغ بهن الحديث إلى حد التمني حينما تمت إحداهن أن يوفقها الله لتعليم قوم جهالٍ أمور دينهم فتلقى الثواب والجزاء من الله ، وتمنت الثانية لو أن القدر يقودها إلى نفر من المسلمين في ليلة ماطرة باردة ، تنهض وتعالج لهم حتى يزول عنهم أثر البرد والجوع فيرحمها الله بهم لفضل الصدقة وأفعال البر ، فيما راحت الثالثة تتمنى لو زوجها الله برجل فظ غليظ فيحملها ما لا طاقة لها ويؤذيها بأنواع من سوء المعاشرة وهي تصبر على ذلك وتطيعه فتتال

1 عبد الرحمن بشير ، مرجع سابق ، ص 126.

2 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 74.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

بذلك أجراً ويرحمها الله لحسن الصبر على الأذى<sup>1</sup> ، من خلال هذه القصة نكتشف مظاهر الورع والفضل والثبات في اسمى صورها ذلك ما تميزت به المرأة الإباضية في جبل نفوسة. وفي عهد الأغالبة أقبلت المرأة في العصر الإغليبي على العلم والمعرفة ، وكان العلماء يشجعونها على ذلك ، معتبرين أنفسهم نموذجاً لمن حيث قام كل من : الفقيه أسد بن الفرات والإمام سحنون بتعليم بناتهما<sup>2</sup>.

من جهتهم كان رجال الدولة المرابطية لا يجدون أي حرج في تنشأة بناتهم على دراسة الأدب رغم ما عرف عنهم من تشدد في الدين ، وهنا تحضرنا رواية عن ابن القاضي أن كاتباً دخل على إحدى بنات أمير المسلمين وكانت سافرة على عادة المثلثين فأنهدش من روعة جمالها فظنت أنه يرغب فيها فأنشدته قصيدة تبدي فيها أسفها عن عدم مبادلتها إياه نفس الشعور<sup>3</sup> ، لقد إهتم المرابطون بتعليم المرأة ، وكان التعليم وانتشار حب العلم والمعرفة وجمع الكتب ونسخها ظاهرة معروفة في عهدهم ، ولم يقتصر العلم والتعليم على الرجال فقط وإنما على النساء أيضاً ، وإهتم سادة قبائل لمتونة وجدالة ومسوفة بتعليم النساء ، وعرفت العائلات الوجيهة في المرابطين عاملات وأدبيات إهتممن بالتعلم ومطالعة الكتب ، وقد كان لطبيعة المجتمع المرابطي أثر في دفع المرأة لطلب العلم ، وقد كانت هناك العديد من الأسباب التي دفعت بالمرأة لطلب العلم في المجتمع المرابطي ، أبرزها التنشأة الأسرية ، فقد كان للأهل والأقارب الفضل في تعليم الأبناء والبنات ، وأبرز مثال على ذلك فاطمة الوشقية التي إكتسبت علمها من والدها ومن البيئة التي نشأت بها ، وكانت الكثير من الأسر تتولى بنفسها تعليم بناتها دون الجوء إلى معلم أجنبي، فنجد مثلاً أحمد اللخمي علم إبنته كتابة الخط بنفسه ، وتعلمت فاطمة الشراط القرآن على يد أبيها ، بحرف نافع وصحيح مسلم ، كما أخذت أم هانئ على أبيها ، كما كانت بعض الأسر تستأجر لابنائها وبناتها مؤدباً أو معلماً يتولى تعليمهم وتلقينهم الدروس ، حسب إتفاق الطرفان ، ويأخذ المؤدب مقابل ذلك أجراً ، أما فيما يخص سماح الآباء لبناتهم شد الرحال لأجل الإستزادة بالعلم فلم نقف على نصوص صريحة تثبت رحلة المرأة المرابطية لطلب العلم ، كما كان للوسط الديني الذي قامت على

1 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص.ص: 75 .76.

2 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 31.

3 إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص 218.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

أساسه دولة المرابطين اثرأ في توجيه المرأة نحو التعليم ، وهو الوسط الذي كان له الفضل في تحصيلهن العلمي والديني<sup>1</sup> ، ويعد السعي لكسب مصدر رزق للعيش من بين الأسباب التي دفعت بالمرأة لطرق باب طلب العلم والتعليم ، وهذا الأمر دعا إليه الشرع ، وثبت ذلك في قوله تعالى ﴿ وَأَتَّبِعْ فِي مَآءَاتِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنَسْ نَفْسَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾<sup>2</sup> ، ومن هذا المنطلق نجد أن النساء المرابطيات يتعلمن الكتابة سعياً للرزق ، فنجد مثلاً أن أحمد النخعي عندما علم إبنتيه وزوجته الخط ، جعلهما يشاركانه في نسخ الخط<sup>3</sup> .

من جانبها إهتمت المرأة المرابطية بتعليم وتنقيف نفسها رغم العراقيل التي واجهتها في المجتمع ، ففي هذا الصدد يقول الطوسي "ينبغي منعهن من تعلم القراءة والكتابة ، وكل الفنون ، التي لا تكون محمودة من النساء ، ويجب تزويجهن من الكفو عندما يصلن لسن البلوغ"<sup>4</sup> ، ومن نتائج تعليم المرأة إكتسابها ثقافة عميقة ومتنوعة تضاهي تلك التي إكتسبتها المرأة الأندلسية.

لقد إتبع المرابطون طرق التعليم التي كانت سائدة قبل عصرهم ، حيث كانوا يرسلون أبنائهم إلى الكتاتيب، التي كانت تسمى المحضرة ، في حين كانت الفتاة تتلقى تعليمها على يد ولي أمرها ، أو أحد من محارمها مثل الأخ ، الجد، الزوج أو الإبن ، فمثلا أم الهانئ بنت القاضي محمد بن عبد الحق بن عطية أخذت تنهل العلم عن والدها ، وقامت هي بتعليم العامة ، وإبنة وزوجة أحمد بن الخطية تعلمتا الخط على يد هذا الأخير، في حين حمدونة وزينب إبتنا زياد بن يفي العوفي تلقيتا تعليمهما على يد والدهما<sup>5</sup>، فزينب كانت تعلم النساء الأدب منزلتها ، وكانت تأخذ العلم عن رجال من فئات كالضيرير<sup>6</sup> .

1 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص.ص: 135.136.

2 سورة القصص ، الآية 77.

3 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 137.

4 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 61.

5 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 323.

6 المرجع نفسه ، ص 324.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وتبقى النصوص الخاصة بتعليم المرأة المرابطية بالمغرب والأندلس شحيحة ومقتضبة ، يشوبها الغموض في غالب الأحيان ، والراجح أن حضور النساء في مجالس العلم كان أمراً عادياً في المجتمعات الإسلامية ، لكن حضورها لهذه المجالس في العهد المرابطي كان محتشماً، ويرجع ذلك إلى ضياع كتب مؤرخي الدولة المرابطية وكبار أعلامها، مما غيب المرأة عن النشاط العلمي والثقافي سواءً في المدينة أو في الريف<sup>1</sup>، كل هذا يضاف له التشدد الذي وصف به الفقهاء المرابطون في الدين ، إلا أن ذلك لم يمنع الأمراء والعلماء من تشجيع بناتهم على دراسة العلوم والأدب ، حيث أخذ تعليم الفتاة عناية خاصة، مما نتج عنه إرتفاع نسبة النساء المتعلّمات ، خصوصاً في مناطق الصحراء، في هذا الصدد ذكر عباس الجراري ، أن عدد الجوارى اللواتي حفظن موطأ الإمام مالك بلغ الثلاثمائة جارية ، وبهذا تكون المرأة الصحراوية قد ساهمت بشكل كبير في نشر المذهب المالكي بمنطقتها، وإهتمام المرأة المرابطية بالعلوم الدينية راجع للطابع الديني للدولة المرابطية، وما يلاحظ أيضاً من خلال تعليم المرأة المرابطية هو أن بنات الأمراء والوجهاء كانوا أكثر حظاً في التعليم من نساء الطبقة العامة<sup>2</sup>، ذلك ما أشارت له إحدى نوازل ابن رشد في مسألة المرأة غير المتعلمة، أو الجاهلة التي هضم حقها من الميراث بسبب جهلها ، وفي فحوى هذه النازلة أن رجلاً توفي في قرية كان له فيها ملك، وفي غيرها، فإستغل ابنه الملك كله لمدة ثلاثين عاماً بعد وفاة والده، ولما طلبت أخته حقها مما تركه الوالد في القرية التي توفي بها ، فأظهر لها أخوها عقد يتضمن شرائه منها الملك ، فقالت له : إنما بعث لك حظي من أملاك الموضع الأخر ، فقامت تذكر البيع ولم تذكر الملك ، وذكر أنها أمية لا تقرأ ولا تكتب ، فإستغل هو ذلك وأبرم عقد شراء دون تحديد موضع الملك<sup>3</sup> .

1 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 59.

2 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص،332،331،333.

3 ابن رشد ، فتاوي ابن رشد ، السفر 3، المسألة رقم 576، ص1566.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

ومما تجدر الإشارة إليه أن بعض قبائل الطوارق المعاصرة لا تزال تسلك نفس النهج القديم في تعليم الفتاة ، هذا ما يدل على أن فكرة تعليم المرأة متجذرة منذ القدم أي منذ القرن الخامس هجري في العهد المرابطي<sup>1</sup>.

ولم يقتصر تعليم المرأة في مجتمع المرابطين على نساء الحرائر ونساء البلاط وإنما للجواري والإيماء منه نصيب ، فلقد كانت كثير من الجواري يتمتعن بقدر كاف من الثقافة والعلم ، بسبب سعي تجار الرقيق إلى تعليمهن القرآن الكريم و اللغة والشعر والأدب والغناء و الخط والمنطق والحساب ، وغيرها من العلوم والفنون ، بالإضافة إلى أن أغلب هؤلاء الجواري عشن في بيوت علم وثقافة وفكر ، ولعل هذه الثقافة التي إكتسبتها الجواري كان لها إنعكاس إيجابي وإثر بالغ في تعليم أبناء السلاطين والعلماء وأكابر رجال الدولة ، وكلما زادت ثقافة الجارية وتعلمها زاد الطلب عليها وعلا شأنها بين الخاصة والعامة ، وأشار ابن حزم في طوق الحمامة إلى الكثير من القصص حول ذلك ، ولاسيما أنه نفسه تتلمذ على أيدي الجواري فنهل من علمهن الغزير<sup>2</sup> ، وعن الأماكن التي كانت تخصص لتعليم النساء في المجتمع المرابطي فقد كانت منازل العلماء من أبرز الأماكن التي تتلقى فيها المرأة المرابطية الدرس، لذا يلاحظ أن كثيراً من النساء اللاتي إشتهرن بالعلم في هذا العصر نشأن في بيوت العلماء ، ودرسن على أيدي آبائهن أو ذويهن من أهل العلم ، أو أنهن كن يتلقين الدروس في بيوتهن<sup>3</sup> ، كما كانت المرأة المرابطية أحياناً تتلقى العلم في المساجد .

أما الموحدون فقد ألزموا التعليم للذكر والأنثى على حدّ السواء وكان منهم من إختار لبناته أحد الثقافة والفضلاء من العلماء لتعليمهن<sup>4</sup> لذا عكف الموحدون على إتباع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في فسح المجال لتعليم المرأة وتشجيعها على ذلك ، فالمرأة الموحدية أقبلت على التعلم بحماس يضاهي ذلك الحماس الذي تميز به الرجل ، حيث كان الموحدون يعتبرون التعليم واجب ديني فقاموا الموحدون بإدخال النساء في التعليم الإجمالي ، ووسعوا نطاق

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 324.

2 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص.ص:83.84.

3 المرجع نفسه ، ص 138.

4 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص 59.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

تعليمهن، وضربوا بيناتهم مثالا لذلك ، ومن بين النساء المثقفات اللواتي ذكرهن التاريخ الموحدى زينب بنت يوسف بن عبد المؤمن ، وحرمة الأمير عبد الرحمن بن عمر بن عبد المؤمن ، التي أخذت علم الكلام والأصول عن أبي عبد الله بن إبراهيم وكانت عالمة صائبة الرأي ، فاضلة معروفة بتفوقها على نساء عصرها<sup>1</sup> ، والتي يصفها ابن الأبار فيقول : كانت عالمة صائبة الرأي معروفة بالتفوق على نساء أهل زمانها<sup>2</sup>.

وفي تعليم المرأة الحفصية تفيد كتب التراجم والتاريخ أنه كانت توجد في المغرب الأدنى دار تسمى "دار المعلمة" ، يؤمها البنات من سائر الطبقات لتتعلمن عدة حرف وصناعات<sup>3</sup>، حيث كانت البنات يتعلمن بعض التعاليم الدينية ، وكانت بعض بنات الأثرياء يتعلمن في البيت بعض المبادئ الأولية ، غير أن صرامة بعض الفقهاء التي كانت تدعو إلى عدم خروج النساء لحضورهن الاجتماعات الدراسية أو الجلسات الدينية الأمر الذي أعاق تطور النساء ثقافياً و دينياً وكانت الأمثلة قليلة بالنسبة للنساء المثقفات في بداية العصر الحفصي<sup>4</sup> ، لكن رغم ذلك تطور الحضور الفكري للنساء مع تقدم العصر الحفصي ، فقد روى الشيخ محمد الربيعي المفرخي وهو من أعيان تونس في القرن التاسع أواخر العهد الحفصي أن والدته كانت امرأة صالحة وكانت معلّمة للبنات ، حيث كانت تعلمهن القرآن والغزل والطرز في منزلها<sup>5</sup> ، وقد ساهم في تثقيف المرأة وتعليمها النشاط العلمي الكبير الذي عرفته الدولة الحفصية بحواضرها، حيث كانت تونس حاضرة علمية إتخذها الحفصيون عاصمة لإدارة شؤون ملكهم ولم يمر إلا زمن يسير حتى أصبحت ملتقى التجار المشاركة ومهاجري الأندلس ، فاجتمع فيها الفقيه و الطبيب والمهندس والأديب والصانع والحرفي ، فتدفق العمران وتعززت الحضارة وراج فيها العلم والأدب ، وانتشر فيها تعليم البنات والبنين، والفضل في النهوض بالحركة الفكرية وتعزيزها في المغرب الأدنى يعود بالدرجة الأولى إلى الأسرة الحفصية المالكة وإسهاماتها فيها<sup>6</sup>.

1 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 33. ينظر حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 358.

2 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج4، تح: عبد السلام الحراس ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع ، د. ط ، بيروت ، 1415هـ/1995م ، ص 262.

3 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 105.

4 روبرار برنشفيك ، مرجع سابق ، ص.ص: 178. 179.

5 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 106.

6 المرجع نفسه ، ص.ص: 62. 63.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

من جهتهم أفتى بعض فقهاء المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية بضرورة تعليم المرأة ومنهم المازوني الذي رغم تشدده في قضية خروج المرأة ، إلا أنه أشار ضمناً على ضرورة تعليمها وضرب مثلاً من خلال نوازله على مسألة سئل عنها أبو الفضل العقباني "أن رجلاً من طلبة العلم تزوج امرأةً وإستخبرها بعد بنائه بها عن الإيمان فوجدها جاهلة بوحداية الله وشك هل له ولد وأن الرسول بشرٌ"<sup>1</sup> ، من خلال هذه النازلة يتبين أن هذه المرأة كانت جاهلة بمبادئ الشريعة الإسلامية وتعاليمها ، ويبدو أن المازوني أورد لنا هذه النازلة حتى يبين أن الرجل لا يجب المرأة الجاهلة بشؤون دينها ، ويدعو إلى ضرورة تعليم المرأة حتى تكون على دراية وعلم بأمور الدين الإسلامي والعقيدة الصحيحة ، وقد أشارت إحدى الدراسات أن الأسر الزيانية بتلمسان إهتمت بتعليم المرأة فنالت هذه الأخيرة حظها من العلم ، وكان هذا التعليم في بعض الأحيان مختلطاً ، فنجد الإمام يدرس الإناث والذكور في بيته ولا حائل بينهم ، وهو ما نهي عنه الفقهاء مثلما أسلفنا الذكر بإشتراطهم على تعليم المرأة عدم إختلاطها بالذكور ، وما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أن المرأة في البيت الحاكم نالت نصيباً وافراً من العلم ، حيث حرصت على تلقي مختلف العلوم مثل الفقه وحفظ الحديث والأدب وتنظيم الشعر ، وما سهل عليها ذلك هو توارث العلم في أبناء هذه الأسر ، وفضلاً عن ذلك تخصيص للمرأة مدرسين في منزلها ، ومن بنات البيوتات اللواتي ورثن العلم عن علمائها نذكر على سبيل المثال أم أحمد بن محمد ابن زكري و فاطمة بنت أبي زيد النجار<sup>2</sup> .

من جهته الونشريسي الذي يعتبر من أبرز فقهاء المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وجه خطابه إلى الرجال من أجل تعليم النساء العقيدة والشرع ، وذكر أن الأب مكلف بتعليم إبنته وتأديبها بآداب الشريعة وإجبارها على ذلك إن رفضت ، وعلى الزوج تعليم زوجته وإن رفضت أدبها بالضرب والهجران<sup>3</sup> ، كما يبين لنا أن للمرأة الحق في التعليم خارج البيت

1 المازوني ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ج2، تح: حساني مختار ، ص 428.

2 بكوش فافة - دريس بن مصطفى ، قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما بين (ق7-9هـ/13-15م) من خلال نوازل الونشريسي ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، مجلد 5

عدد3 ، جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، جوان 2022 م ، ص 229.

3 الونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والمغرب والأندلس ، ج 11 ،

مصدر سابق ، ص229.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

بالقول : إن سألتكم عن شيء فلا يكون السؤال إلاّ من وراء حجاب كما أمر بذلك الله سبحانه وتعالى<sup>1</sup> ، ونفهم من خلال ما سبق أن المرأة لها الحق في التعليم داخل البيت من طرف زوجها أو والدها أو ممن هو محرم لها ، كما يجوز لها التعلم خارجاً على يد العلماء والمتعلمين من الأجانب لكن بحجاب دون الإختلاط بين الرجال والنساء.

وقد إشتراط الفقهاء في تعليم النساء عدم إختلاطهن بالرجال فعلى حسب ما ذكره المازوني في إحدى درره لما سئل عنها الإمام الحافظ بن مرزوق "عن إمام لا يجيب إمرأته ومعه في البيت أولاد ذكور وإناث مراهقات ولا حائل بينهم بل يجمعهم بيت واحد"<sup>2</sup>.

وفي سياق الحديث عن تعليم المرأة الزيانية ، تذكر المصادر أن النساء كنّ يتلقين العلم في المدارس والكتاتيب وتعداه ذلك إلى تلقي التعليم في بيوتهن و ذلك من خلال إحدى النوازل ، لكن هذا النوع من التعليم أي التعليم في البيوت لم ينطبق على عامة النساء ، بل شمل النساء اللواتي ينتمين إلى فئات خاصة من المجتمع ، كفئة الحكام والسلاطين وفئة العلماء والفقهاء ، الذين كانوا حريصين أشد الحرص على تعليم بناتهم في البيوت ، حيث كانوا يجلبون لهن مدرسين ومعلمين خصوصيين يتولون تدريسهن بمنزلهن ، وفي بعض الأحيان كانت المرأة تأخذ العلم عن أهلها مثل السيدة حفصة بنت محمد بن مرزوق الحفيد التي قرأت من والدها وأخذت عنه وحضرت مجالسه ، وبالتالي تكون للمرأة التي تنتمي للفئات الإجتماعية سالفه الذكر فرصة لمواصلة دراستها عن غيرها من نساء العامة<sup>3</sup>.

وفي العصر المريني فقد كان تعليم المرأة مرتبط بالأوضاع الاجتماعية والأخلاقية القاسية وهنا يشير ابن سحنون "وأكره للمعلم ان يعلم الجوارى ولا يخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن"<sup>4</sup> ، وأضاف القابسي "ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم إلا يخلط بين الذكران والاناث" وتجدد الإشارة أن التعليم في هذا العصر كان يتم في دار تعرف بدار الفقيهية ، وكانت

1 الونشريسي ، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والمغرب والأندلس ، ج 11 ، مصدر سابق ، ص 224.

2 أبو زكريا يحي بن موسى المازوني التلمساني ، الدرر المكونة في نوازل مازونة ، ج 2 ، تح : قندوز ماحي ، تصدير: محمد أودير مشنان ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر ، ص 585.

3 حاج جلول بختة ، مرجع سابق ، ص 147.

4 محمد بن سحنون ، كتاب آداب المعلمين ، تق، تح: محمد عبد المولى ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2، مركب الطباعة ، الرغاية، الجزائر، ص89.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

إدارة هذه الدار تختار نساء هن صلة بالحياة العلمية خاصةً في جامع القرويين ومن أشهر النساء اللواتي مارسن مهنة تعليم البنات في المغرب سيدة بنت عبد الغني العبدري<sup>1</sup>.  
ومن هنا نستنتج أن ضوابط تعليم المرأة في المغرب خلال العصر المريني كانت تهدف إلى الحفاظ على الجانب الأخلاقي في المجتمع وذلك بمنع التعليم المختلط بين الذكور والإناث لأنه يخل بالضوابط الأخلاقية .

### 02 - تعليم المرأة في الأندلس:

لقد شاع التعليم بين النساء في الأندلس من مختلف الطبقات الاجتماعية ، وربما كانت حظوظ النساء اللاتي نشأن في بيئات علمية أكثر من غيرهن ، لهذا نجد نسبة لا بأس بها من بنات العلماء مثل زينب بنت الحافظ ابن عبد البر و خديجة بنت المحدث أبي علي الصدي ومن الطبيعي أن ترى أزواجهن أيضاً علماء من مثل ابنة القرطبي ، فمعظمهن كن من المثقفات ، ومنهن من كن جواري لبعض الخلفاء والأمراء وبعضهن أصبحن أمهات أولادهم ، أما البقية فقد كن جواري لبعض الوزراء والكتاب<sup>2</sup> ، ونذكر هنا أيضاً بيت العالم النحوي أبي حيان الغرناطي الأندلسي الذي شهد ميلاد عالمة فاضلة ، يتعلق الأمر بإبنته نضار التي حصلت العلم والمعرفة على يد والدها ، ويحكى لنا ابن الجزري في تاريخه أن أبا حيان صنف مقدمة في النحو لإبنته نضار وحفظتها بعد أن نسختها بخطها وبلغ من تشجيعه لها أن كان يعطيها أجرة كل كراس درهم ونصف نقرة ، وفي مرحلة لاحقة تلتحق بدور العلماء الخاصة التي كانت تمثل في العصر الوسيط مركزاً هاماً من المراكز العلمية التي أسهمت بنصيب وافر في أداء الدور التربوي والتعليمي لأجيال متلاحقة من النساء<sup>3</sup> ونالت المرأة الأندلسية حظاً وافراً من التعليم فنبغ عدد كبير من النساء الأندلسيات في العلوم والآداب والفنون ، وكان يعهد لهن تربية أبناء الأمراء والأغنياء وتأديبهم ، فهذا ابن حزم الأندلسي قد تلقى ثقافته الأولى على يد نساء قصر أبيه حيث يقول "ولقد شاهدت النساء وعلمت أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري ، لأني ربيت في حجورهن ونشأت في أيديهن ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حدّ

1 محمد عبد العظيم الخولي، مرجع سابق ، ص 399.

2 محمد بن شريفة ، المرأة في كتب التراجم الأندلسية، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م ، ص.ص:97.98.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 49.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الشباب"، ويضيف ابن حزم أنه تعلم القرآن والشعر وتدرّب على الخط على أيدي نساء الأندلس<sup>1</sup>.

وكانت النساء تتلقين دروساً في مدارس خاصة بهن وذلك لتكوينهن وإعدادهن إعداداً جيداً لهذه المهنة ، ويذكر ريبيرا جوليان "إن كثيرات منهن كرسن وقتهن للدراسة والتعليم وبرعن فيها"<sup>2</sup> ، وكن يتلقين التعليم الديني في المساجد ، وفي هذا الصدد كان دور الفقهاء واضحاً بخصوص صلاة المرأة وتلقيها العلم في المساجد ، خصوصاً فقهاء المذهب الظاهري بالأندلس وعلى رأسهم ابن حزم الظاهري الذي تقدّر بهذه الدعوة موضعاً أن صلاة المرأة في المسجد أفضل من صلاتها في بيتها ، وقد شجع هذه الفكرة الفقهاء المعاصرين في فتاويهم ، حيث ذكروا أن ذهاب المرأة إلى المسجد له غاية أخرى غير الصلاة ، مثل سماع موعظة دينية أو درس من دروس العلم أو سماع القرآن الكريم<sup>3</sup>.

ويمثل المسجد الفضاء العام الذي يقصده كل فئات المجتمع بما فيهم النساء ومن ثم فإن التعليم فيه مختلف عن غيره من الفضاءات التعليمية الأخرى كدور العلماء وقصور الخلفاء والأمراء التي تفرض قيوداً معينة وضوابط محددة على قاصديها<sup>4</sup>، ويذكر المقرئ في نفعه أن المساجد منذ العصر الوسيط تشتمل على جناح خاص بالنساء منه يستمعن للدروس التي كانت تلقى به وتلك المساجد تشتمل على أبواب خاصة بالنساء يشرع منها إلى مقاصيرهن<sup>5</sup> وكانت النساء تخرجن إلى المسجد الجامع بقرطبة وإلى سواه من معاهد العلم بالأندلس فتجلسن في حلقات الدروس متنقيات محتشمات ، لذا ظهر عدد لا بأس به من النساء اللواتي أسهمن في مختلف فنون العلوم والأدب وكان منهن الشواعر، والكاتبات والمحدثات والفتيات

1 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص.ص: 16.15.

2 Ribera,julian : y tarrago ; **Disertcioney y Opusculos** , Tome 1,Revista de archivos, bibliotecas y museos , 1928, p : 346.

3 توفيق بن أحمد الإدريسي، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس -نشأتها - أعلامها - أصولها وأثرها ، تص: إبراهيم بن الصديق الغماري ، تق: محمد بوخبزة و حسن الواركلي ، ط1، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1427هـ/2006م ، ص 952.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 50.

5 أحمد بن محمد المقرئ ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 1 ، مصدر سابق، ص 550.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

والمعلمات والمتطبات<sup>1</sup> وعن الكيفية التي تحصل بها المرأة الغرناطية على وجه التحديد تحصيلها العلمي بالمسجد يكشف لنا ابن الخطيب نص تاريخي وذلك في سياق الحديث عن أحد العلماء في التدريس والفتيا وهو محمد بن عبد الرحمن الجذامي (ت: 723هـ) الذي كان يدرس من لدن صلاة الصبح إلى الزوال وبعد ذلك يبدأ في القراءة القرآن فتأتي النساء من خلفه للفتيا فيفتيهن ويحيب على أسئلتهن، ثم يتحول إلى المسجد الأعظم بعد الغروب فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة من غير أن يقبل من أحد شيئاً<sup>2</sup>، يشير هذا النص إلى الطريقة التي كان يدرس بها هذا الفقيه النساء في القرن الثامن هجري بغرناطة في ظل الحرية التي كانت تتمتع بها المرأة الغرناطية والتي سمحت لها بولوج أماكن العلم ، وثمة نموذج آخر للتحصيل لدى المرأة الأندلسية داخل المسجد سبق أن تطرقنا إليه لدى حديثنا عن تعليم المرأة المغربية في مختلف العصور ، ويتمثل في الستار الذي يفصل المرأة بمعلمها ، ففي معرض الترجمة بريحانة يشير أحمد بن يحيى الضبي إلى أنها كانت تقرأ بالمرية القراءات كلها على المقرئ أبي عمرو الداني إمام وقته في الإقراء وكانت تقعد خلف ستار فتقرأ ويشير لها بقضيب بيده إلى المواقف، ولاشك أن النهضة العلمية والأدبية التي عرفتها الأندلس والمغرب كنموذج لمنطقة غرب المتوسط في العصر الوسيط تعود بالاساس إلى تشجيع الأمراء والخلفاء للعلم والعلماء وتشبيد المدارس والمعاهد والمساجد والمكتبات لهذا الغرض ، ولعل ذلك التشجيع الذي خص به أمراء بني أمية في الأندلس النساء بصفة خاصة ثم ما تعاقب عنهم من أمراء وخلفاء ومرحلة ملوك الطوائف ، ثم المرحلة الزاهرة مع المرابطين والموحدين الذين وحدوا العدوتين الأندلس والمغرب تحت سلطة سياسية وإقتصادية وعسكرية واحدة ، إنعكست تجلياتها على الصعيد الثقافي والاجتماعي فيما يتعلق بوضعية المرأة في الغرب الإسلامي ، ثم مع المرينيين ملوك المغرب ونظرائهم النصرين ملوك غرناطة ، خير دليل على العناية السامية التي خص بها هؤلاء الخلفاء جميعهم المرأة المثقفة بعناية خاصة وتشجيع كبير<sup>3</sup> .

1 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 121.

2 لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد3 ، مصدر سابق ، 92.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 52.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

كما إهتم المجتمع الأندلسي في عهد ملوك الطوائف بتعليم المرأة وتأديبها، من جانبها المرأة كان لها رغبة شديدة في طلب العلم مثلما فعلت ابنة فائز القرطبي<sup>1</sup> زوجة أبي عبد الله بن عتاب ، والتي تعلمت على يد أبيها علم التفسير واللغة العربية والشعر ، ثم أكملت على يد زوجها الفقه والرقائق، ورحلت إلى دانية للقاء أبي عمرو المقرئ، ، بعدها سافرت للحج ، وأثناء عودتها إلى الأندلس توفيت سنة 446هـ بمصر<sup>2</sup> ، وكانت من ضمن الشهيرات بحفظ العلم والأدب<sup>3</sup> ، كما كانت تلقى المرأة الأندلسية التعليم خارج نطاق أسرتها على يد بعض النساء اللواتي ، إمتلكن قدراً كافياً من التعليم، على غرار مريم بنت يعقوب الأنصاري التي ساهمت في تعليم البنات في عصر الطوائف وكانت لها منزلة محمودة لسمعة أدبها وفرط حشمتها وكان عظماء الأندلس ينظرون إليها بجلاء مقتدر نظراً لنبل أخلاقها وحسن بديحتها<sup>4</sup> لقد كانت تلقب بإسم عتيق الأقوية وكانت نموذجاً راقياً للمرأة المثقفة على غرار الكثيرات في مجتمع الغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة ، حيث نجدها ترغب في تجويد القراءات ، ثم إن حبها للعلم و إصرارها على طلبه بالرحلة إلى المشرق وإختصت بشكل متفرد في علم القراءات<sup>5</sup> حيث أبو داود المقرئ (ت:496هـ) وكانت امرأة صالحة وماتت ببلنسية<sup>6</sup> ، كما كان للمرأة الأندلسية رحلات علمية وأقبلت على دراسة مختلف العلوم<sup>7</sup> ، والإهتمام ذاته حظيت به المرأة الأندلسية في عهدي المرابطين والموحدين ، جعلها تبرز في العديد من المجالات الثقافية ، وقد ساهم في هذا البروز الملفت للإنتباه للمرأة الأندلسية في مجالات الفكر والمعرفة ، هو الإهتمام

- 1 ابنة فائز القرطبي: إسمها عتيق الأقوية من النساء القلائل اللواتي أبدعن في العلوم الأدبية والدينية معاً ، أخذت الفقه عن زوجها وقرأت عنه القرآن الكريم بالقراءات السبع في آخر سنة 444هـ ، ينظر: ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق، ص 251.
- 2 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، سلسلة التراجم الأندلسية ، مج:5، السفر الثامن ، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ، 2012، ص 426.
- 3 حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 80.
- 4 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 131.
- 5 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 59.
- 6 صفية بنت عبد الله القرني ، إسهامات المرأة في القراءات وعلومها منذ صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد39 ، عدد:02 ، كلية دار العلوم المنيا ، مصر ، ص 924.
- 7 فائزة حمزة عباس ، صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف ، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، مج :3، ع:3، جامعة الموصل ، العراق ، 2005، ص 16.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

بتعليم المرأة منذ المراحل الأولى من حياتها ، حيث نالت حظاً وافراً من التعليم<sup>1</sup> ، والدليل على ذلك هو العدد الكبير من النساء اللواتي لمعن في مجالات العلم والأدب ، مما يدل على أن التعليم كان منتشرًا بينهن منذ الصغر ، وكان من العادات تلقي الفتيات تعليمهن داخل المنزل ، لهذا برزت في الأندلس نساء مهتمات بالحديث وروايته ، مما يعني أيضا أنهن كن يتلقين التعليم على أيدي آبائهن وأزواجهن من المؤهلين لذلك، وفيما يتعلق بأماكن تعليم النساء وخروجهن لهذه الأماكن ، فقد شجع الفقهاء بضرورة تعليمهن القرآن والعلم ، مثلما أكرم الفقيه القيرواني علي بن محمد بن خلف المعروف بالقاسبي (ت: 4032هـ/1012م) ، ومن المؤكد أنهم شجعوا على خروجهن لطلب العلم<sup>2</sup> ، كما كانت الفتيات تتلقين الأدب على أيدي نساء إشتهرن في هذا المجال ، مثلما كانت تفعل ولادة بنت المستكفي ، حينما قامت بتأديب إحدى رفيقاتها ويتعلق الأمر بمهجة القرطبية التي لازمتها حتى أصبحت شاعرة متمكنة ، كما ذكرت المصادر الأندلسية أن أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي<sup>3</sup> التي لم تشر إلى اسمها ، أنها كانت من النساء الصالحات تتعبد في مسجد المصالحق لمنزلها ، ونالت شهرة كبيرة وكانت تقصدها العجائز والنساء الصالحات للدراسة والتفقه في الدين ، وقد لعبت النساء دورا هاما في تعليم أبناء الأمراء ، لاسيما في مراحلهم الأولى من حياتهم ، وذلك بحكم مسؤولياتهن في القصور الخاصة و المتمثلة في حضانة ورعاية أطفال الأمراء ورجال الدولة ، فضلا عن ذلك فقد ساهمن أيضا في تعليم بناتهن القرآن والخط ، ومن بين البنات اللواتي تخرجن على يد هؤلاء النسوة وشملت دائرة الزهاد والداعيات في عصر الخلافة البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم المتوفية سنة 305هـ/918م والتي كانت من خيرة نساء بني أمية ضربت أروع الأمثلة الزهد والعبادة والتبتل ، وكانت شديدة الرغبة في فعل الخير، ذات خط جيد ، ومن إسهاماتها

1 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 278.

2 المرجع نفسه ، ص 279.

3 منذر بن سعيد البلوطي :هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم البلوطي ، يكنى أبا الحكم وينسب إلى البر في فخذ منهم يقال لها الكزني ، سمع بالأندلس عن عبيد الله بن يحيى ، ورحل إلى الحج سنة 308هـ ، وولى القضاء في مدينة ماردة الأندلسية ثم الثغور الشرقية ، وتولى القضاء أيضا بقرطبة ، وكان بصيراً بالجدل وخطيباً وشاعراً، ولد سنة 273هـ ، وتوفي سنة 355هـ ودفن بمقبرة قريش ، ينظر إبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، المجلد الثاني ، تح: بشار عواد معروف ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ/2008م.، ص.ص: 180.181.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

العلمية كتابة المصاحف بخط يدها ، وينسب إليها المسجد الذي برض الرصافة ، وتوفيت في رجب سنة 305هـ ولم يتخلف عن جنازتها أحد<sup>1</sup> .

وما يدل على شيوع التعليم بين النساء في معظم مناطق الأندلس هو وجود تراجم النساء ينتمين إلى مدن مختلفة في شرق الأندلس وغربها وأكثرها في قرطبة العاصمة العلمية للأندلس في عهودها الزاهرة والتراجم المذكورة تتعلق بسياق زمني محصور بين القرنين الثاني والثامن هجريين ، وما يؤكد إنتشار التعليم أيضا بكثرة في الوسط النسوي الأندلسي هو وجود نساء شاعرات من الطائفة اليهودية<sup>2</sup> بالأندلس مثل قسمونة بنت إسماعيل اليهودي التي ذكرها المقري في نفع الطيب<sup>3</sup> .

وقد شمل تعليم النساء في الأندلس مختلف الطبقات على غرار الجوارى والقيان حيث كن يرتدين أحيانا دور العلماء خاصة إذا كانت المادة العلمية تتطلب إجراء بعض التجارب فيحتاج في هذه الحالة إلى أدوات تجريبية لا غنى عنها ومن ثم يكون منزل العالم المجهز باللات التطبيقية أفضل مكان لتدريس هذا العلم، وهنا تحضرنا قصة يحكيها ابن الأبار نقلاً عن تاريخ ابن عفيف عن جارية لا يعرف إسمها كانت للحكم المستنصر بالله<sup>4</sup> يقول في ذلك " أخرج الحكم المستنصر بالله من قصره وصيفة غلامية ذكية كاتبة فهمة ، فأمر أبا القاسم سليمان بن أحمد الأنصاري المعروف بالرصافي وبالقسّام أن يعلمها التعديل وخدمة الأسطراب ، وما يجري في مجرى هذا فقبلت ذلك كله وحدّثته وساعدتها قريحتها في ذلك ، فأتقنت علمه في ثلاثة أعوام

1 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، مصدر سابق ، ص 414. ينظر : محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق : ص.ص: 280. 281 ، ينظر : عبيد بوداود ، الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (ق13-14م)، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، الجزائر، 1432هـ/2011م ، ص 102.

2 اليهود: هاد الرجل: أي رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الإسم ، وهم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة ، وهو أول كتاب نزل من السماء وكان يسمى صحفاً ، ينظر الشهرستاني، مصدر سابق ، ص 231.

3 محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 98.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 50.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

أو نحوها ، وأعجب الحكم بها وألزمها خدمة ما تعلمته في داره ووصل سليمان بصلة سنوية وضاعف لها التكرمة"<sup>1</sup>.

وتتعدد أساليب التعليم التي كانت تنتهجها المرأة الأندلسية فمنهم من كانت تأخذ العلم عن زوجها أو رجال من محارمها مثل أسماء بنت أبي داود بن نجاح التي روت عن أبيها ، والطبية الشهيرة أم عمرو من عائلة بني زهر التي أخذت العلم على يد والدها وجدّها ، إضافة إلى أم سعد بنت عصام الحميري<sup>2</sup> التي كانت تأخذ عن أبيها وجدها وأم شريح التي أخذت عن زوجها<sup>3</sup>، وهناك أسلوب آخر تمثل في أخذ العلم من عند غير ذوي المحارم ونذكر هنا على سبيل المثال فاطمة بنت سعد الأنصاري التي سمعها أبوها من كبار علماء أصبهان وبغداد ، وعزيرة بنت محمد بن نميل التي سمعت عن القاضي أبي بكر بن العربي ، وهناك طريقة أخرى مثل أن تأخذ المرأة عن امرأة مثلها ، مثلما حدث مع أم العز بنت أحمد بن علي بن هذيل التي أخذت عن أم معفر<sup>4</sup> حرم الأمير محمد بن سعد ابن مردنيش<sup>5</sup>.

1 ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 247.

2 أم سعد بنت عصام الحميري (....، 640هـ/....، 1242م) : شاعرة أندلسية تنتمي إلى أسرة قرطبية مشهورة بأدبائها ، وبعض افراد اسرتها يعدون من اخلعلماء ، توفيت بمالقة و تعرف بسعدونة ولها أخت شاعرة إسمها مهجة ، ينظر يحي مراد، مرجع سابق ، ص 80.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 54.

4 أم معفر: هي من المقرئات اللواتي نعتز بذكرهن ،إنها بنت حرم الأمير ابن سعد بن مردنيش أمير شرق الأندلس الذي ظهر عليه الموحدون حسب ما ورد في كتاب تاريخ المن بالإمامة لعبد الملك ابن صاحب الصلاة ، وقد نصبت نفسها لتلقين تلاوة القرآن على رواية ورش ، ينظر: عبد الهادي التازي ، المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي ، منشورات مركز ليبيا للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، ط 2 ، 2013م، ص 71.

5 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص.ص:56.57.



## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

لقد كان هدف الأندلسيين من تعليم المرأة هو إنارة عقلها وتمكينها من تحمل المسؤوليات المختلفة ، خاصة في حياتها الأسرية ، وذلك ما لميح إليه ابن سعيد المغربي<sup>1</sup> ، حينما أورد أن تعليم الذكور الهدف منه الاستفادة من الدخل المالي ، فطبيعي أن تعليم الإناث يقصد به نفع نفسها ومجتمعها كون مسؤولية النفقة لا تقع على عاتقها، وكانت المرأة الأندلسية تتلقى العلوم والمعارف عن جهات مختلفة كالأب والأقارب وعن الشيوخ ونجد ذلك ضمن تراجم النساء، فمثلاً مسعدة بنت أبي الحسن(ت: 593هـ/1198م) أخذت وروت عن أحيها وأبيها وزوجها ، كما أتيح لبعض النساء الأندلسيات بعدما سمحت لهن ظروفهن القيام بالرحلات العلمية، في هذا الصدد يذكر المقرئ أن فاطمة بنت سعد الخير (ت: 600هـ/1203م) حظيت بالرحلة مع أبيها إلى المشرق وحصلت العلوم على يد شيوخه<sup>2</sup> وكانت تروي المعجم الكبير للطبراني وكتاب الضعفاء والمتروكين للدارقطني<sup>3</sup> .

في سياق متصل ساهمت المرأة الأندلسية في تثقيف نفسها ، كيف ذلك؟ لقد تميزت المرأة الأندلسية بالجرأة وقوة إرادتها التي جعلتها تتحمل مشقة السفر من أجل لقاء العلماء والرواية عنهم ، ثم أنها سافرت إلى المشرق لطلب العلم وأداء فريضة الحج ، وهنا يحضرنا مثال للفاضلة خديجة بنت محمد الشتنجالي التي حجت مع أبيها وسمعت معه صحيح البخاري ، وأبرز مثال عن رحلة المرأة الأندلسية لطلب العلم هو الأسرة الأندلسية المغربية الأصل التي يتحدث الرازي عن نسائها قائلاً: كان لبني وانسوس نساء متقدمات في الخير والفضل والورع والحج والنسك ، منهن ست نسوة كلهن سافرن للحج من بينهن أم الحسن القرطبية بنت أبي لواء سليمان بن عبد الله بن وانسوس المكناسي التي روت عن بقي بن مخلد وكان لها منه يوم في الجمعة تنفرد به لأخذ العلم في داره<sup>4</sup> .

1 **ابن سعيد المغربي (610-673هـ)** هو نور الدين أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، ولد في غرناطة سنة 610هـ ، وكان عالم أهله ودره قومه ، المصنف العالم والأديب ، تلقى العلم في إشبيلية عن أبي الشلوبين وأبي الحسن الدباج ، رحل إلى حلب ثم إلى دمشق ثم الموصل في بغداد ، ثم ارتحل إلى البصرة وأدى مناسك الحج قبل أن يعود إلى المغرب ، من تصانيفه النفحة المسكية في الرحلة المكية ، توفي سنة 673هـ بتونس ، ينظر: عبد الصاحب عمران الدجيلي ، مرجع سابق ، ص: 94.95.

2 مريامة العناني ، مرجع سابق ، ص: 59.60.

3 أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ، ص 2516.

4 محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 100. ينظر: حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 49.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

وتعود أسباب تفوق المرأة الأندلسية في الجانب الفكري إلى التطور الثقافي الذي عرفته الأندلس في القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي ، أين عرفت أوج إزدهارها العلمي والفكري نتيجة إهتمام الأمراء والملوك الأندلسيين بالعلماء والفقهاء على غرار الأمير محمد بن عبد الرحمن الذي كان عالماً بالحساب وكان يكرم العلماء والفقهاء ، والأمير المنذر بن محمد الذي نال الشعراء في عصره مكانة خاصة ، ولقد شملت هذه الطفرة النوعية في الفكر الأندلسي معظم الشرائح الاجتماعية وكان للنساء نصيب في هذه النهضة العلمية والفكرية التي عرفتها الأندلس<sup>1</sup>.

وقد شمل التعليم النسوي الأندلسي مختلف فئات النساء ، حيث أولى الأندلسيون عناية خاصة لتعليم الرقيق وكان السيد يرغب في أن يمارس رقيقه التعليم مما يجعله أفضل في مجال خدمته ، ومن أمثلة ذلك ما مارسه محمد بن الكتاني المتطبب ، الذي لم يدخر جهداً في الإنفاق على قيامه فيعلمهم الكتابة والإعراب وغيرها من فنون الأدب ، ومنهن مثلاً أربع جواري أصبحن بفضل التعليم حكيماًت عالماًت بالمنطق والفلسفة ، والموسيقى والفلك والعروض والخط ، ومن بين الجواري اللواتي أسهمن في الحركة العلمية الأندلسية بفضل جودة التعليم كل من : زمرد ( ت : 336هـ / 947م ) التي عرفت بأنها كاتبة وحاذقة ، ومزنة ( ت : 358هـ / 969م ) كاتبة عبد الرحمن الناصر التي وصفت أنها أديبة حسنة الخط ، ولبنى ( ت : 376هـ / 984م ) كاتبة المستنصر التي وصفت بأنها حاذقة بالكتابة ومعرفتها بالنحو والحساب والشعر و حسنة الخط ، إضافة إلى ريجانة التي قرأت بألميرية معظم القراءات ، وراضية<sup>2</sup> ( ت : 423هـ / 1031م ) مولات عبد الرحمن الناصر من المتميزات في زمانها التي كانت لها جهود في رواية الحديث وتعتبر من النساء الفقيهات تدعى بنجم ، روى عنها ابن خزرج توفيت سنة 423هـ / 1031م بعد أن تجاوزت مائة سنة بنحو سبعة أعوام ، وهنالك

1 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 282.

2 راضية مولات الإمام عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين الله : تدعى بنجم ، أعتقها الحكم عن أبيه ، وتزوجها لبيب الفتى و حجاً معاً سنة 353 هـ ، وكانا يقرآن ويكتبان ، ودخلا الشام ، ولقيا ابن شعبان القرطبي بمصر ، روى عنها أبو محمد بن خزرج وقال : عندي بعض كتبها وتوفيت في حدود سنة 423هـ وقد تجاوزت القرن بسبع سنوات من عمرها ، ينظر: ابن بشكوال ، الصلة ، ج3 ، معج 13 ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 1989م ، ص 994.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

أسماء بنت أبي داود سليمان بن أبي القاسم الداودي الصقلي التي أخذت العلم عن أبيها<sup>1</sup> ونشأت في بيت متكامل يجمع بين الأدب والعلم والأخلاق والتسامح والكرم والشجاعة والعفة<sup>2</sup>.

وقد تحدثت المصادر بإسهاب عن دور المرأة الأندلسية في الحركة التعليمية وإزدهارها ، حيث أفرزت طبقات متعددة من الكاتبات والناسخات والمربيات والمعلمات والشاعرات والأديبات وقد إزدحمت القصور بالمرأة الحرّة والجارية من ذوات الثقافة وذوات الخطّ والتعبير والبلاغة.

إن هذا الإهتمام بتعليم المرأة الأندلسية بمختلف أطيافها ، نتج عنه نبوغ عدد كبير من النساء في مختلف الأصناف العلمية، ذلك ما أشارت إليه كتب الأعلام التي تعد مصدراً هاماً من مصادر المعلومات ، وتحظى بالسبق في الكشف عن المنتخبات الأدبية التي تشير إلى النساء الأندلسيات اللواتي أسهمن في مختلف النشاطات الفكرية والفنية ، حيث ذكرت ما يربوا عن 116 امرأة أندلسية في معاجم الأعلام ما بين القرنين الثاني والثامن هجريين / الثامن والرابع عشر ميلاديين ، ومن ضمنهن إثنين صنفتا كعالماتين ، ويتعلق الأمر بالفقيهة فاطمة بنت يوسف المغامي وحفصة بنت حمدون<sup>3</sup> ، وثلاثة وصفن بأنهن يرعين العلم ، بينما صنفت الأخرى في شتى المعارف العلمية ، فالنساء اللواتي أسهمن في قول الشعر بلغ عددهن (44) شاعرة ، كما بلغ عدد الأديبات (22) ، بينما بلغ عدد الكاتبات (11) ، في حين كان حظ الناسخات منهن أربعة (04) ، ووثلاث (03) ألفن المعاجم ، ونحويتان ، و(16) قارئة قرآن عارفات بمعانيه ، كما بلغ عدد المحدثات ست (06) ، وثمان (8) زاهدات ، وست (06) فقيحات ، واربعة منهن (04) عارفات بعلم التاريخ والأخبار، وواحدة (01) نابغة في علم

1 أحمد حامد عودة المجالي، مرجع سابق ، ص.ص:182.183. ينظر: أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2515.

2 المرجع نفسه ، ص 2522.

3 حفصة بنت حمدون: بن حيوة من أهل وادي الحجاره بالأندلس كانت أديبة وعالمة وشاعرة، وهي من نساء القرن الرابع هجري كانت ذات ملكة خصبة وفن رفيع النظم ناهيك عن أدبها المرموق ، وتروي المصادر أنها كانت فخر النساء في بلدها ن بل أن بلدها يفخر بها لمكانتها الأدبية ولم تحتفظ المصادر بذاكرتها إلا شذرات متفرقة من أشعارها ينظر: ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 248. أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص232.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والاجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

الحساب ، وواحدة (01) تعرف علم الكلام ، وواحدة (01) في علم الفرائض، وفي القرن الثامن هجري / رابع عشر ميلادي برزت زوجة قاضي غرناطة بمعرفتها في الفقه ، وكانت أخرى تفهم في الطب<sup>1</sup>. إذن هذه الأرقام تعكس بما لا يدع مجالاً للشك تنوع ثقافة المرأة الأندلسية من خلال جودة التعليم ونصيبتها منه والبيئة التي عاشت فيها. هذا الإهتمام الذي مكّن المرأة الأندلسية من أخذ حظها كاملاً في التعليم ، عكسته مساهمات فعّالة للمرأة الأندلسية في المجالس العلمية ، حيث أظهرت الشواهد التاريخية حضور المرأة الأندلسية في المجالس العلمية على غرار ابنة الفائز القرطبي التي رحلت إلى دانية و بلنسية لحضور مجالس العلماء والشيخوخ ، كما كانت فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد من سكان وشقة<sup>2</sup> ، تسعى لطلب العلم ، حيث حضرت مجالس أبي داوود المقرئ في دانية ، هذا الحضور العلمي للمرأة في المجالس العلمية مكّنها من بلوغ مكانة مرموقة<sup>3</sup> ، في نفس السياق كانت البيوت الخاصة تعج بحركات ونشاطات فكرية واسعة كان للمرأة فيها حضور متميز ، وخير مثال على ذلك وصف أبي الحسن علي بن بسّام للمجالس الأدبية لولادة بنت المستكفي بأنها منتدى للأحرار، وكانت نزهون بنت القلاعي تحضر الندوات الأدبية وتناظر كبار الشعراء ، مما جعل ابن سعيد يبدي إعجابه بمكانتها الأدبية<sup>4</sup> ، وكانت لها موشحة شعرية في ستة عشر بيتاً ، موافقة في موضوعاتها وصياغتها وأوزانها لما هو مطلوب في فن الموشحات فكانت الشاعرة متمكنة في أسلوب الموشح<sup>5</sup>.

1 سلمى الخضراء الجيوسي ، مرجع سابق ، ص 1012.

2 وشقة: مدينة أندلسية تقع شرقي مدينة سرقسطة على مسافة خمسين ميلاً عنها ، وتعد ثاني أكبر مدينة في إقليم سرقسطة في عصر دويلات الطوائف ، وهي من المدن القديمة الحصينة بأسوارها ، تتميز بوفرة خيراتها وكثرة سكانها ، ينظر: إسرائ طارق حمودي نجم الجبوري ، مدينة وشقة الأندلسية ومساهمات علمائها بالحركة العلمية والحياة العامة منذ الفتح الإسلامي إلى القرن السادس هجري ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بالإسكندرية ، مج:3، عدد: 33، جامعة الأزهر، الإسكندرية ، مصر ، 2017 ، ص 365

3 فائزة حمزة عباس ، مرجع سابق، ص 165.

4 المرجع نفسه ، ص 166. ينظر: سعد رحومة المبروك شميصة ، مرجع سابق ، ص 437.

5 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 153.

## الفصل الثالث: الدور السياسي والإجتماعي للمرأة بالمغرب الإسلامي من ق2هـ - ق9هـ

نستنتج أن الوضع الإجتماعي للمرأة في المغرب الإسلامي إنحصر في حياتها الإجتماعية الخاصة كالزواج مثلاً ودورها في المجتمع ، أمّا أهم ما ميز حضورها السياسي هو تعدد المصاهرات السياسية في مختلف الدول التي عرفها المغرب الإسلامي ، إضافة إلى تدخل النساء في الشؤون السياسية مثلما فعلت زينب النفزاوية في عهد المرابطين ، وسوط النساء والدة يغمراسن بن زيان التي كان لها دور بارز في توجيه السياسة الخارجية للدولة الزيانية ، والأمثلة عديدة في هذا الشأن ، والأمر نفسه ينطبق على الأندلس ، كما نكتشف دور الأمراء والملوك وحتى الفقهاء وتشجيعهم لمسألة تعليم المرأة في المغرب والأندلس وإعطائها الأهمية القصوى مما ترتب عنه بروز عدد من النساء العالمات والفتيات والشاعرات أسهمن بشكل فعال في دفع الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي وهو ما سنتطرق له خلال الفصول اللاحقة.

## الفصل الرابع

إسهامات المرأة في العلوم الدينية والأوقاف العلمية  
بالمغرب الإسلامي من (ق2هـ-ق9هـ)

أولاً: إسهامات المرأة في العلوم الدينية بالمغرب الإسلامي

ثانياً: إسهام المرأة في الوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

لقد كشفت لنا المصادر التاريخية المهمة بالتاريخ الثقافي للمغرب الإسلامي عن المكانة التي بلغتها العلوم الدينية بمختلف فروعها في أعقاب الفتح الإسلامي للمنطقة ، وقد ساهمت المرأة في هذا الثراء الفكري والديني وساعدها على ذلك عدّة عوامل كتشجيع الحكام و دفعهم لتعليم و تثقيف المرأة ، وفيما يلي تفصيل لنشاط المرأة في العلوم الدينية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى إلى غاية القرن التاسع هجري :

أولاً: إسهامات المرأة في العلوم الدينية بالمغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين

### 01- إسهامات المرأة المغربية في العلوم الدينية:

لقد ساهمت المرأة في العهد الرستمي في ازدهار الحركة العلمية وساعدها في ذلك إهتمام الأئمة الرستميين بالعلم وإشراك المرأة فيه، وقد برزت العديد من النساء في عهد الدولة الرستمية اللواتي أسهمن في مجال العلوم الدينية<sup>1</sup>، كما كان بروزهن في أصناف اخرى من العلوم ، فمثلا إشتهرت أخت الإمام الأفلح في ميدان الحساب والتنجيم ، وإشتهرت النساء الإباضيات في التفقه في الدين ، مما فسح لهنّ المجال في ولوج عالم السياسة ، ومن أمثلتهن الفقيهة أم يحيى التي وليت أمر جبل نفوسة ، وبعد وفاة زوجها في معركة سنة 269هـ/881م إتخذت من منزلها مجلساً للعلم ومقصداً للعلماء<sup>2</sup> ، هذا وقد أتاح إنتشار المذهب الإباضي بالمغرب بروز العديد من النساء الإباضيات ، منهن الفاضلة زينب بنت أبي الحسن التي كانت عالمةً فاضلةً وافرة الدين والأدب والجمال، إستقرت في مدينة درجين في بلاد الجريد بإفريقية ، ومن قيمها الفاضلة أنها لم تنجب سوى البنات ، فذاق الأمر بزوجها، مما جعلها تخطب له فتاة صغيرة أين تزوجها وأنجبت له بكرًا<sup>3</sup>، إنها أروع صور النبل تلك التي رسمتها زينب بنت أبي الحسن بهذا التصرف النبيل.

كما تعد غزال أم أبي الحاتم وزوجة الإمام أبي اليقظان محمد بن الأفلح إحدى الفاضلات الرستميات، حيث إمتازت بذكائها وثقافتها النسوية ، وبراعتها في تسيير أمور بيتها وتربية إبنها

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 40.

2 نفسه ، ص 41.

3 بدرية بنت حمد الشقسية، مرجع سابق ، ص 117.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

يوسف، وكان نتاج هذه التربية الصالحة أن إنها أصبح إماماً للدولة<sup>1</sup>، والشأن ذاته ينطبق على الفاضلة أم يحيى الملقبة تكسيلت التي كانت على قيد الحياة سنة 283هـ/896م، مما يعني أنها عاصرت الدولة الرستمية، لأنها امرأة عاملة من جبل نفوسة، أخذت علمها عن أبي غليون من أهل كزين، ثم عن أبان بن وسيم الويغوي وكان يجتمع عندها العزابة من أهل أمسين، طلبة ومشايخ يتذاكرون كل ليلة جمعة، وصفها البغطوري بأنها أفضل نساء زمانها، وكانت شكرت الزعوارية تمشي إليها وتتعلم، وقد اشتهرت بقوة الحافظة، فقبل عنها أنها حين سافرت إلى الحج تحاذى محلها محمل رجل من الاندلس، فأنشد الأندلسي ثمانين بيتاً من الشعر فحفظتها مرة واحدة. وروي أن كتاب الخليل الصالح أول ما وقع في هذه البلاد عند رجل من أهل أمسين، فطلبوه إلى نسخه فأبى، فتحيلت العجوز-تكسيلت- ذات مرة و أرسلت إليه، فقالت: إقرأه عليّ، فقرأه عليها مرة واحدة. فقالت لهم: "من أراد أن ينسخ فليكتب" فأملته من حافظتها<sup>2</sup>، وفي سياق متصل يذكرنا التاريخ الإباضي بإحدى النساء التي كان لهن دور في الجهاد والتضحية من أجل الدعوة الإباضية المبنية على أسس إسلامية، ويتعلق الأمر بسعيدة المهلبية<sup>3</sup> التي كانت ذات مبادئ في نشر المذهب الإباضي الذي يعتمد على أسس إسلامية بحتة، فكان منزلها مقراً لتجمع العلماء وطلبة العلم، رغم المضايقات التي كانت عرضة لها من طرف بني أمية، فقد كانت المرأة التي ترفع لواء الإباضية في العهد الرستمي تتعرض لمختلف أنواع الأذى، فعلى سبيل المثال كان زياد بن أبيه وإذا صادف امرأة منهن يقوم بتعريتها، كما فعل بالبلحاء رضي الله عنها، ورغم ذلك كانت المرأة الإباضية تتصف بالشجاعة ولم تتوانى في سبيل نشر تعاليم الدين الإسلامي ولو سراً وكانت المرأة الإباضية دائماً حاضرة بإسهاماتها ومشاركاتها العلمية، وكانت بصمتها واضحة المعالم، ودورها في الجهاد في سبيل العلم والمعرفة لا يرقى إليه شك<sup>4</sup>، وهذا الوعي منها لم يقتصر على عصر معين، وإنما كان منذ ظهور الدعوة الإباضية، فقد

1 بدرية بنت حمد الشقسية، مرجع سابق، ص 105.

2 محمد بن موسى بابا عمي واخرون، مرجع سابق، ص 105.

3 سعيدة المهلبية: من النساء الإباضيات زوجة عبد الله بن الربيع، عاشت في النصف الأول من القرن الثاني هجري يعني أنها عاصرت الدولة الرستمية في مهدها، كان لها دور كبير في مسيرة الحركة الإباضية في عهد نشأتها، رغم إشتداد الوطأة على أهل المذهب، إتخذت لهم مكاناً سريعاً يجتمعون إليه في الليل، ينظر: محمد بن موسى بابا عمي واخرون، مرجع سابق، ص 188.

4 بدرية بنت حمد الشقسية، ص.ص: 14. 15.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

روي عن الجاحظ قوله ( إن الناس كانوا يتمنون زواجهم إباضيات ) ، ولم تتجلى صور الإسهام العلمي للمرأة الإباضية الرسمية في التحصيل العلمي وإنما كذلك في تبرعاتهن بأموالهن وحليهن في سبيل نشر العلم و تعمير بيوت الله ، ومراعاة مصالح المسلمين مثلما فعلت عائشة العبرية وثريا البوسعيدية وشمسة الخليلية وغيرهن<sup>1</sup> ، ومن ضمن ما ذكر عن المرأة الإباضية في نشر العلوم الدينية بين أوساط السكان ، ما أورده الشماخي عن إحدى الورعات وهي غزالة أم الواحد وهي سودانية الأصل ، تم عتقها بسبب إنشغالها بتحصيل العلم ، حيث كانت تحضر حلقات الذكر، وقد وجدت مناخاً خصباً لدى الإباضية الذين أولوا عناية في تعليم النساء سواء كانت المتعلمة حرّة أو أمةً لقناعتهم بمكانتها العلمية داخل المجتمع الإباضي ، ورغم المتاعب التي وجدتها المرأة الإباضية في سبيل حضور مجالس العلم ، إلا أنها كانت لا تمنع حضور حلقات الدرس وتساءل وتتعض في المسائل الفقهية حتى طلوع الفجر<sup>2</sup>.

وفي سياق الحديث عن النساء الإباضيات وما أسهمن به من علوم دينية في العهد الرسمي تدوّن المصادر الإباضية عدّة أسماء نسوية إشتهرن بالعلم والورع والفضل ، ويبدو أن أم الخطاب وهي من علامات القرن الثالث هجري تاسع ميلادي المنتمية لتغريمين بجبل نفوسة واحدة منهن، حيث إعتنقت الإسلام ، وحفظت القرآن الكريم وجدّت في دراسة علوم الشريعة ، حتى أصبحت مرجعاً للنساء في الفتوى والإستشارة<sup>3</sup> ، شأنها في ذلك شأن أم الربيع الوريورية التي عاصرت الخمسين سنة الأخيرة من عهد الدولة الرسمية (250هـ-300هـ/864-912م) ، فقد كانت امرأة فاضلة ، إشتهرت بالعلم، أفاض الله عليها ثروة طائلة أنفقت جلها في سبيل العلم وفي سبيل الله ، وكان المشايخ يجتمعون عندها للمناقشة العلمية والدراسة الإجتماعية عموماً ، وقضايا النساء خصوصاً، ولها عدة روايات طريفة مع الشيخ أبي حسان خيران بن ملال الفرسطائي<sup>4</sup> ، ومن المال الذي رزقت به أنفقت جله في خدمة العلم وطلابه ، وكان العلماء يجدون الراحة في الإقامة عند أم الربيع للمشاورة وطلب النصيحة والمناقشات العلمية والدراسات الإجتماعية خصوصاً تلك المتعلقة بالمرأة ، كما ساهمت في إنشاء مدرسة

1 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق ، ص.ص: 16. 17.

2 فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق، ص 465.

3 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 134.

4 المرجع نفسه ، ص 149

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

يشرف عليها أبو محمد بن سنتين فيقوم بالتدريس والإرشاد فيها وكانت لها روايات طريفة مع الشيخ أبي حسان خيران الفرستائي<sup>1</sup>.

وبالنسبة لجبل نفوسة فقد كان علم الفقه بالنسبة لسكان الجبل رجالاً ونساءً في العهد الرستمي يحتل الصدارة بين سائر العلوم الأخرى ، حيث لقي إهتماماً وعناية منقطعة النظير ، فالنساء على غرار الرجال أسهمن في الإنتاج الفقهي ومن أبرزهن نانا مارن و بهلولة المرأة الفاضلة الورعة التي كانت مرجعاً للنساء في علم الفقه ، و منزو بنت أبي عثمان التي تعد من فقيهات القرن الثالث هجري حيث عرفت بالزهد والورع والتقوى وكانت تروي أشعاراً بالبربرية إحتفظ الوسياني بجزء قليل منها ، وكانت معظم مواعظها تدور حول الميعاد والحساب والقبر والموت والوعظ والإرشاد ، إضافة إلى أم يحي التي كانت زيارات المشايخ لها لا تنقطع وأضحى بيتها حضناً للعلم والإهتمام بأمور المسلمين ومسرحاً لمجالس العلم ومن قصصها الطريفة التي نمتع بها القارئ لإكتشاف مدى ورعها و تشبعها بالفقه ، ذلك ما قامت به في إحدى المرات لما زارها الشيخ أبو محمد عبيدة النغميني في مدرستها فلما تذاكرا المسائل وتبادلا الأخبار علمت بأنه عازب فنصحته وحذرتة من عواقب العزوية حتى إقتنع بذلك ، ثم عرضت عليه الزواج بإبنة الفاضلة أم زعرور الجيطالية ، كما أنها إشتهرت بقول الحق فمرة لاحظت غياب أبي يوسف زكريا بن منيب عن إحدى حلقات العلم ، فلما إلتقت به عاتبته عن غيابه فإعتذر لها ، ومرة دخلت المسجد لتدرك الصلاة مع الجنازة فلاحظت أن الرجل الذي تقدم للإمامة ليس أهلاً لها فنادت من مصلى النساء بأعلى صوتها بأن يتعد عن المحراب لأنه رجل سوء فإبتعد مباشرة عن المكان<sup>2</sup> ، وفي سياق الحديث عن هذه الفاضلة أم يحي نذكر أبرز إسهاماتها في العلوم الدينية والفقهية والمتمثلة في إنشاء مدرسة دينية للبنات بمنطقة أمسين والإشراف عليها شخصياً ، مع حرصها على إلحاق أقسام بهذه المدرسة لإقامة البنات البعيدات عن المنطقة و تولت إرشاد وتوجيه الفتيات ومنهنّ من تسهل لها الطريق لتكوين أسرة ومنهن من تشجعها على الإستمرار في الدراسة والتبحر في العلم حتى تصل درجة النبوغ ، وفي الغالب تمسك بالفتاة في مدرستها حتى تتأكد وتطمئن أنها فهمت واجباتها الدينية والإجتماعية وإكتمل فيها البناء

1 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 83.

2 المرجع نفسه ، ص.ص:80.81.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الخلقي ومقومات المرأة الفاضلة، لقد تخرج من مدرستها هذه أمهات فاضلات وعلمات جليلات حذون حذوها في تبليغ الرسالة ونشر العلم<sup>1</sup>.

لقد أثار إنتشار التعليم في أوساط النساء الإباضيات في جبل نفوسة و إهتمامهن بالعلوم الشرعية والفقهية حفيظةً إيجابيةً لدى علماء الإباضية ، خصوصا أن الأمر يتعلق ببلوغ بعض الفقيهات درجة الفتوى في المسائل الشرعية ، فقد أشار الشماخي أن درجة أعلم من في الجبل كانت من نصيب امرأة، وعدت "أم حسون اللاوتية" أفضل عجوز في الجبل ، وما يعكس قيمة هذه الفاضلة هو تلك الترجمة المتفردة التي خصها بها الشماخي ضمن فقهاء الإباضية بإفريقية ، إضافة إلى أم زعرور التي لا تقل قيمة عن سابقتها في العلم والورع ، كل هذا يبين أن الدرجة العلمية التي بلغت المرأة الإباضية في العلوم الفقهية ، منحتها سلطة الإستشارة في القضايا السياسية والإجتماعية ، ويسجل التاريخ العديد من المواقف الجليلة للنساء الإباضيات ، كإحدى العجائز التي لم تشير المصادر لذكر إسمها ، لكنها معروفة بالعلم والورع والأدب ، وساهمت في تثبيت أبي عبيدة عبد الحميد الجناوي عاملا على جبل نفوسة في زمن حكم الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم<sup>2</sup>، هذه المساهمات الدينية والفقهية جعلت المرأة المتعلمة والمثقفة تستفيد من عدة مزايا ، حيث أنها كانت تخطب وتزوج لعلمها وثقافتها ، ومن أمثلة ذلك زواج أبو محمد التغريمي مع أم زعرور ، بعد أن أثبتت ثقافتها الدينية، ولعل إنسياق الفقهاء والأمراء للزواج من النساء الإباضيات المثقفات راجع إلى تجاوب المرأة الإباضية لفقهاء الإسلام ومعرفتها لحقوق الزوج<sup>3</sup>، إلى ذلك برهنت المرأة الإباضية على براعتها في سرعة وقوة الحفظ ، ومثال ذلك ما قامت به زوجة أبي يحيى الأزدالي النصرانية التي إعتنقت الإسلام وتمكنت بسهولة من حفظ سورتي البقرة وآل عمران<sup>4</sup>.

وفي سياق تتبع السيرة الزكية للمرأة الإباضية ، وذكر مآثرها العلمية في المغرب الإسلامي ، هاهي إحدى صور الورع والصلاح لإمرأة إشتهرت بالعلم وسداد الرأي ، إنها أم أبي ميمون

1 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية، مرجع سابق ، ص 82.

2 فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق ، ص 468

3 المرجع نفسه ، ص 469.

4 المرجع نفسه ، ص 470.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الجيطالي<sup>1</sup>، التي كانت حريصة على حضور مجالس العلم بالرغم من مشاغلها الزوجية و تربية الأبناء ، حيث حرصت على تربية إبنتها أبي ميمون أين نشأ محباً للعلم والدراسة ، وصار بعدها عالماً يقصده العامة لتلقي العلم على يديه<sup>2</sup>، والحديث عن أم أبي ميمون الجيطالي يقودنا إلى ذكر نابغة أخرى من نفس العائلة هي أم يحي زوجة أبي ميمون الجيطالي ، التي سخرت بدورها حياتها للإرتواء من مناهل العلوم الدينية و نشر تعاليم الدين الإسلامي بين بنات جنسها، وجمعت بين العلم والعمل، وبين التحصيل والعبادة ، فقد كانت فاضلة ، ودرست على يد كثير من العلماء ، وقد وهبها الله ذاكرة قوية وكانت سريعة الحفظ ، وقد إشتهرت بالعلم والفضل وأنشأت مدرسة خاصة بالبنات ، وأشرفت على تعليمهن ، ووقرت من مالها الخاص المأكل والمشرب والمبيت للبعيدات، وقد ساهمت بدهائها وعزيمتها في حل مشكلة تعليم المرأة ومنع الإختلاط بين البنين والبنات و التي كانت من معضلات عصرها، فإنشأؤها لمدرسة تعليم الفتيات كان الحل الذي قضى على هذه المشكلة<sup>3</sup>، وفي هذه المدرسة نشأت وتعلمت عدة نساء ، فمنهن من أصبحت عالمة مثل أم زعرور زوجة أبي محمد التغميني ، التي كانت إحدى الثمرات الياقة من مدرسة أم يحي، حيث كوَّنت نفسها وتسلحت بالعلم ، وكان لبوغها المبكر وذكائها اللامع مصدر إعجاب وتقدير من معلمتها أم يحي ، وكان نبوغها فرصة لتعرفها على العالم الجليل أبي محمد الذي تزوجت منه لاحقاً<sup>4</sup> ، و في سياق مشاركة المرأة الإباضية في الإسهام في العلوم الدينية ، كانت تعكف بعض النساء على مساعدة العلماء في أداء مهامهم التربوية والتعليمية ، كفعل أخت الفقيه عمرو بن الفتح<sup>5</sup> التي أحسنت التصرف وساعدت أخيها في مهام القضاء في جبل نفوسة أواخر عهد الدولة الرستمية، حيث أمدته العون وأملت

1 **أبي ميمون الجيطالي:** هو من أهل أحيطال من جبل نفوسة وكان من العلماء والشيخ الأفاضل ومجتهدا في

العبادة ، ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، ج2، مصدر سابق ، ص294.

2 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق ، ص 61.

3 المرجع نفسه ، ص، ص: 63 ، 64 ، 65.

4 المرجع نفسه ، ص 66.

5 **أخت عمرو:** عالمة من جبل نفوسة ، لم تذكر المصادر إسمها ، أخذت عن عمرو وغيره من المشائخ ،

وساعدته على نسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني فكانت تملئ عليه وهو يكتب ، وقعت مع عدد من

النساء في أسر بني الأغلب في معركة مانو سنة 283هـ/896م ، فأفتت لمن بفتوى حفظت لمن شرفهن ودينهن،

ينظر : محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 321.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

عليه وقت نسخه كتاب مدونة أبي غانم الخرساني<sup>1</sup>، وكانت من النساء الفقيهات العاقلات تميزت بحسن التصرف في المواقف الحرجة على غرار ما حدث لها في موقعة مانو مع بعض النسوة، حيث وقعت في الأسر من طرف جيش الأغالبة فأحسنت التصرف والتعامل، فلما خشيت على شرفها أفتت لهن بما يهونهن فأمرت أن تستحلف كل واحدة منهن على نفسها ألا تتزوج بمن أرادها بسوء، فهذا التصرف دليل على كمال عقلها ودينها وعلمها وتفقهها في الدين<sup>2</sup>، كما كانت بعض النسوة يعتنين كثيرا بخدمة الطلبة، كتصرف الغاية زوجة الفقيه أبي القاسم يزيد بن مخلد التي ساعدته في الإعتناء بتلاميذه و تربيتهم وتعليمهم وإيوائهم<sup>3</sup>، وكان بعض الأئمة الإباضيين يستشيرون بعض العالمات في الدين والفقهاء على غرار ما فعله أبو عبيدة عبد الحميد الجناوي الذي إستشار عجزوز من نفوسة كانت مشهورة بالعلم والدين والصلاح في مسألة قبول أو عدم قبول المنصب الذي كلفه به الإمام عبد الوهاب، كما شاركت بعض النساء الإباضيات في جلسات الجدل والنقاش في الحلقات التي كانت تعقد من حين لآخر، فأخت الإمام الأفلح برعت في الحساب والفلك والتنجيم، ثم إن مهام التعليم التي مارستها المرأة الإباضية كانت لها أبعاد مذهبية أكثر منها تعليمية، حيث كانت تمارس هذه المهام خدمة للمذهب الإباضي وتجلت صور هذه المهام في قيام النساء الإباضيات بجمع الأموال والتبرعات ومن أشهرهن هند بنت المهلب وعاتكة وسعيدة المهلبية وغيرهن<sup>4</sup>.

إستنتاج: لقد كان للمرأة الرستمية دور فعال في تثبيت المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي خصوصا في المغرب الأوسط بفضل إسهاماتها العلمية والفكرية خصوصا في مجالات الفقه والأدب، وقد سجل لها التاريخ ووقفات مشرفة في سبيل ترسيخ مبادئ الإباضية، وكان الفقهاء والحكام في الدولة الرستمية خاصة في جبل نفوسة يولون عناية متميزة لقضية تعليم النساء وتثقيفهن، بشكل يعكس الدور الذي ستلعبه المرأة في سبيل نشر المذهب الإباضي بين فئة النساء.

1 فاطمة بلهوارى، مرجع سابق، ص 470.

2 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص 24.

3 فاطمة بلهوارى، مرجع سابق، ص 471. ينظر: نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص 24.

4 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص.ص: 26. 27.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وفي العهد الرستمي دائماً وفي منطقة جبل نفوسة ، كانت للمرأة الإباضية سيرة عطرة، حيث تميزت بالورع وحب العلم، فالمتتبع لتاريخ النساء الإباضيات في جبل نفوسة على العهد الرستمي يكتشف مدى تعلقهن بالشريعة الإسلامية ، فهذه إبنة مسور النفوسي كانت نجية ذكية ، أخذت تنهل العلم عن والدها ، وعن غيره من العلماء، وكانت قوية الحجة حاضرة البرهان ، وكانت لها مواقف مع والدها، تتم عن ذكائها وسعيها لفهم مقاصد الشرع ، وأبرز موقف لها حينما سألته عن مسائل الحيض، فوبخها لعدم إستحيائها منه، غير أنها ألزمتها الحجة بأن خوفها من الله، أكبر بكثير من إستحيائها في السؤال عن الحيض، فردّ على كل أسئلتها<sup>1</sup>، إنه موقف بقدر الإحراج الذي يطبعه، إلا أنه ينم عن ذكاء وفهم هذه المرأة الفاضلة الزكية الطاهرة ، ويكشف الوجه الخفي للمرأة الإباضية وهو التفوق الفكري، ومن بين المواقف التي سجلها التاريخ لهذه المرأة مع أبيها، حينما خاطبها يوماً (المسلمون أفضل من أقوالهم)، فردّت عليه بالقول: أقوالهم أفضل، لأنهم يفتنون وتبقى أقوالهم والعلم أفضل، ما يبين أنه لم يكن بينها وبين التشوق لطلب العلم والمعرفة حجاب ، ولم يمنعها حيائها من ذلك ، هذا وتذكر المصادر أن جبل نفوسة كان غنياً بأهل العلم والورع ، من الرجال والنساء ، فقد كان مهدياً للدعوة الإباضية في العصر الرستمي ، وكان ملتقى للعلماء المشاركة والمغاربة ، وكان للمرأة في هذا الجزء من المغرب الإسلامي أدوار مهمة في نشر الدعوة الإباضية التي تستمد تعاليمها من الدين الإسلامي، فبالإضافة إلى الورعات اللواتي سبق ذكرهن يسجل التاريخ الإباضي ورعة أخرى ، يتعلق الأمر بأم الخطاب زوجة لأبي يحيى الأزدالي التي بلغت درجة عالية من التفقه في الدين بفضل زوجها، إذ أقبلت بفطرتها النقية على دراسة الإسلام وأصوله ، وإزداد شغفها بتفسير القرآن الكريم وفهم آياته ، فإستطاعت أن تحفظ سورتي البقرة وآل عمران ، وتعمقت في فهم أسرار الشرع، حتى بلغت درجة عالية من العلم وأضحت مقصداً للعلماء<sup>2</sup>، وفي زمن كثر فيه

1 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق ، ص 72.

2 المرجع نفسه ، ص.ص: 73 .74.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

أهل العلم والصلاح تبرز زورغ الأرجانية<sup>1</sup> كواحدة من اللواتي شملت نفحات العلم والصلاح ، فكانت شديدة الورع ، كثيرة العبادة ، وضربت أروع الأمثلة في إجهاد المرأة الصالحة وكانت مثلاً يقتدى به في طاعة زوجها ومساندته في أمور دينه ودينه<sup>2</sup> ، كما كانت تسعى جاهدة في طلب العلم وكانت لها كرامات عديدة<sup>3</sup> .

وكانت المرأة الإباضية رغم إلتزاماتها المنزلية المتمثلة في تربية الأبناء ، تقوم بمتابعة مجالس العلم وإضطرت لإصطحاب أبنائها معها ، وبالتالي تكون قد حافظت على التوازن الطبيعي لأسرتها ، وهذا ما يؤكد أن حضور المرأة لمجالس العلم كان يقابله تحد كبير ووعي بأهمية العلم في حياتها ، وخير دليل ما قامت به الفاضلة أم ماطوس التي ستحدث عن سيرتها بالتفصيل لاحقاً ، حيث كانت تحضر مجالس العلم للنهل من منابع المعرفة متحدية كل الصعاب بما في ذلك بعد المسافة ومخاطر الطريق ، واللافت للإنتباه أن المرأة في هذه المرحلة التاريخية كانت تجعل من بيتها مقراً لتجمع الصلحاء والعلماء ، وإقامة حلقات العلم ، تماماً مثلما كانت تفعل المسماة "بهلولة"<sup>4</sup> وهي إحدى الفاضلات الإباضيات بجبل نفوسة مع العالم الجليل أبي ذر أبان بن وسيم الويغي ، وبالمثل كانت أم يحيى تفتح بيتها لأهل الذكر والعبادة ، وكذلك كان بيت "أم الربيع الوريورية" مأوى للأخيار<sup>5</sup> ، حيث كانت تستقبل الفقيه أبي حسان خيران بن ملال، لعقد مجلسه العلمي ، وهذا مظهر آخر من مظاهر إصرار المرأة الإباضية في تقرب العلم والتعليم داخل منزلها ، وإسهامها في نشر الفضيلة والتعاليم الإسلامية إنطلاقاً من منزلها<sup>6</sup> .

1 زورغ الأرجانية: امرأة نفوسية من أرحان عابدة ، صالحة ، عالمة ، بلغت مبلغاً عظيماً في العلم والورع والصلاح ، ذكرها الوسياني في قائمة النساء الصالحات ، وكان نساء أهل إيحيطال وأبديلان يزورونها لمكاتها وورعها وعلمها ، وفي الجبل مصلى يعرف بإسم مصلى زورغ نسبةً إليها ، ينظر: محمد بن موسى بابا عمي واخرون، مرجع سابق ، ص 163 .

2 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق ، ص 82 .

3 المرجع نفسه ، ص 83 .

4 بهلولة النفوسية: هي امرأة فاضلة من جبل نفوسة بليبيا ، أخذت العلم في حلقة أبي ذر أبان بن وسيم الويغي ، وكانت هذه الحلقة تعقد في بين هذه المرأة التي وصفت بالصلاح والفقه في الدين ، وتقديراً لها ولجهودها في طلب العلم تزوجها الشيخ أبو ذر ، وسألها يوماً عن النساء اللاتي يقصدن مجلسهما ، ولما أخبرته بكثرتهن طلب منها الزيادة في الزيت والفتيلة ، ينظر: محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 100 .

5 فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق ، ص 466 .

6 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 26 . ينظر: فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق ، ص 467 .

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

ومن مظاهر الإسهام الديني للمرأة الإباضية في جبل نفوسة ، ما قامت به إحدى نساء الجبل ولو بالتمني أن تقيم وسط الناس الجهال حتى تذكروهم وتعلمهم أمور دينهم ، وفي هذا إدراك من المرأة المكلفة بالتعليم لقيمة رسالتها في تثقيف وتعليم المجتمع الجاهل للعلوم الشرعية<sup>1</sup>.

### عالمات إباضيات:

في سياق الحديث عن المرأة الإباضية وإسهاماتها خاصة في العلوم الدينية والفقهية لا بد أن نتطرق لسير وتراجم بعض النساء الإباضيات اللواتي برزن في هذا المجال :

أم ماطوس: (ق 4هـ/10م) عالمة شهيرة ، أخذت العلوم عن شيخها العالم أبي محمد خصيب التمصصي بمدرسته في بلدة تمصصة بجبل نفوسة ، وكانت ممن يلتقي عند إقتراب رمضان لدى الأمير أبي الربيع سليمان الباروني ، ولعل ذلك لمذاكرة مسائل العلم والفتوى .

تعتبر أم ماطوس نموذجاً للمرأة المسلمة العاملة العاملة ، فقد إرتقت بمكانتها العلمية حتى أصبحت ممثلة للنساء في المجالس العلمية التي يعقدها المشايخ لمناقشة قضايا الأمة ، عرف عنها كثرة الصوم ، وقد قيل إنها أدامت على الصيام خمسين سنة<sup>2</sup>.

ورغم العراقيل التي واجهتها من طرف عائلتها إلا أنها فضلت إكمال دراستها<sup>3</sup>، حيث كانت تمشي ليلاً لحضور مجلس الذكر عند أبي محمد التمصصي ، وبعد إنتهاء حلقة الذكر وعودتها إلى منزلها تجد أخيها قد أغلق عنها الباب ، فتتركته حتى يأخذه النوم وتدخل دون أن يتفطن لها<sup>4</sup> . يقول عنها علي معمر "كانت فيما بعد مرجعاً من مراجع العلم والفتوى ، وقل أن يعقد مجلس علمي لا تدعى إليه وكان رأيها في مقدمة الآراء ، وكثيراً ما اضطرت إلى قطع مسافات طويلة لحضور إجتماعات وهي حامل أو مرضع"<sup>5</sup>.

1 فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق ، ص 468.

2 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 351.

3 بدرية بنت حمد الشقصية ، مرجع سابق ، ص 22

4 مقرين بن محمد البغطوري ، روايات الأشياخ - اشياخ جبل نفوسة المشهور بسير البغطوري- تح: عمر بن لقمان هو سليمان بو عصبانة، مكتبة خزائن الآثار ، ط1، سلطنة عمان ، 1438هـ/2017م، ص.ص:185.186

5 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 89.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

أم زعرور الجيطالية: هي أم زعرور نانا كانت على قيد الحياة في أوائل القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي، امرأة عالمة ورعة من أهل أحيطال، شديدة في دين الله، تلقت العلم في مدرسة أم يحيى، كانت أم زعرور زوجة عالم وأم عالم ، فهي زوجة العالم أبي محمد عبيدة بن زارود التغميني، وأم العالم أبي عبد الله ، كما عرفت أم زعرور بالذكاء والحكمة ومن وصاياها "من فاتته ثلاثة فقد فاته خير الدنيا والآخرة : من فاتته الحرت، وحضور مجالس العلم وجماعة الأخيار"<sup>1</sup>، ما يشهد لها أنها كانت زوجة وافية لزوجها ورحلت معه إلى بلده<sup>2</sup>.

أم زيد: لم نقف على ذكر مفصل لترجمتها ، ولم يقف محقق روايات الأشياخ على ذلك ، و الراجح أنها معاصرة لأم زعرور الجيطالية زوجة أبي محمد عبيدة بن زارور التغميني ، بدليل ما ورد في ترجمتها المقتضبة رقم 696 في كتاب روايات الأشياخ، و من كراماتها أنها بنت مصلى لها في وزان<sup>3</sup> ، ولم ترد ترجمتها في كتب السير للشماخي .

نانا مارن : هي إحدى النساء الفاضلات بجبل نفوسة عرفت بالعلم والذكاء وكانت خبيرة بدقائق الفقه والأحكام ، يرجع إليها الفضل في ولي العلامة أبي عبيدة عبد الحميد الجناوي ولاية جبل نفوسة في عهد الإمام عبد الوهاب بن عد الرحمن بن رستم (171-208هـ)، فقد رفض في البداية وبعد إلحاح من الإمام والمشايخ ، طلب منهم مهلة لأخذ الرأي والمشورة فذهب إلى "مارن" وطلب منها حلاً لمشكلته فقالت له "إن كنت تعلم أن ثمة أحداً أولى به منك ثم تقدمت فأنت خشبة من النار ، وإن كنت تعلم أنك أولى به ثم تأخرت فأنت خشبة من النار"، فقال لها أما في الرجال فلا ، ثم قالت له حسب ما جاء به الباروني "أدخل حينئذٍ في الأمر وأشهر الحق وإلا نسخ الله عظامك في النار" ، فرجع في اليوم الموالي إلى جنانون واجتمع بالمشايخ وأعلن قبوله المنصب ، وبالتالي يعود الفضل في ذلك إلى نانا مارن<sup>4</sup> .

غزالة أم الواحد : أورد الشماخي أن غزالة أم الواحد هي عالمة سودانية الأصل ، تم عتقها بسبب إنشغالها بتحصيل العلم ، حيث كانت تحضر مجالس العلم وقد وجدت مناخاً خصباً.

1 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 152، ينظر: عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 89.

2 علي يحيى معمر ، مرجع سابق ، ص 422

3 مقرين بن محمد البغطوري ، مصدر سابق ، ص 356

4 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 78.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

تبركانت السدراتية: عاشت خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي ، وهي عالمة من قبيلة سدراتة من جبل نفوسة تزوجت الإمام أبا هارون موسى الباروني رزقت خمسة أبناء منها علماء أجلاء ، وعرفت بفصاحة الرأي والحكمة ومن وصاياها "شر الصدور صدر لا رافة فيه ، وشر الأقدام قدم لا تزور في الله ، وشر البيوت بيت لا يدخله المسلمون ، وشر المال مال لا ينفق منه"<sup>1</sup>، لقد ذاع صيتها في مجال العلم والفقه وكانت قوية الحجة فصيحة اللسان ذات رأي سديد ، ومما يدل على سعي علمها ومعرفتها لأسرار الشريعة وما تخفيه النفوس عندما أتاها أحد مشايخ العلم والطلبة لأخذ النصيحة منها والرأي السديد في أمور الحياة فقالوا لها أوصينا ياعجوز ، فقالت : كيف أوصيكم فأنتم الرجال منكم الرسل والأنبياء ومنكم الوزراء والأمراء ومنكم المؤذنون والائمة ! فقالوا : لا بد من ذلك فإن الذكرى تنفع المؤمنين ، فأجابت لهم قائلة : إياكم وكثرة الكلام لئلا تكذبوا ، إياكم وكثرة الأيمان لئلا تحنثوا ، إياكم وكثرة الدلالة لئلا تسرقوا ، إياكم والتهمة لئلا تظلموا. وأضافت لهم عدة أقوال مأثورة ونصائح قيمة جامعة لكل ما فيه رقيهم وسموهم للخير ، كما حذرتهم من مغبة بواطن السلوك السيء<sup>2</sup> إنها قمة الورع والفضل ، ذلك ما عرف عن معظم النساء الإباضيات.

### النشاط الديني للمرأة المغربية ما بعد العهد الرستمي:

ومع العدّ التنازلي للدولة الرستمية وبداية النفوذ الفاطمي في المغرب الإسلامي، أي خلال المجال الزمني المحصور بين منتصف القرن الثالث للهجرة ومنتصف القرن الرابع للهجرة ، يشهد جبل نفوسة توهجاً علمياً كبيراً بظهور العديد من النساء الإباضيات ، حيث يستوقفنا التاريخ عند إحدى الدرر المكنونة ، إنها أخت أبي حفص عمرو المساكني<sup>3</sup> التي نأسف لعدم ذكر المصادر التاريخية لإسمها الكامل ، وكان الأجدد أن نقف وقفة تأمل في إسهامات هذه اللؤلؤة ، فقد عرف منزلها صراعاً علمياً محتدماً بينها وبين شقيقها ، الذي كان يوفر نفائس الكتب

1 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ، ص 103.

2 عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، مرجع سابق ، ص 86.

3 أبو حفص عمرو المساكني: أحد علماء جبل نفوسة بليبيا، تعلم العلم بالمغرب، وتصدى بغزارة علمه مع أبي المهدي النفوسي ، لاراء ثقات المخالفة، تولى القضاء لوالي الإمام عبد الوهاب ، أسندت إليه عدة مؤلفات ، منها كتاب الدنيوية الصافية ، رحل إلى مكة وبها إلتقى بالعلماء، ينظر: فرحات جبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، سلطنة عمان، 1408هـ/1987م، ص 109.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

حتى بلغت درجة عالية من العلم ، كما كانت تقدم التأليف لأخيها وتعد له مناهج الدراسة، وتساعدته في الكتابة والإملاء<sup>1</sup>، وفي نفس الفترة الزمنية إشتهرت الغاية زوجة العالم أبي القاسم يزيد بن مخلد بالعلم والورع، واجتمعت فيها جميع الخصال النبيلة من خلق ودين وعلم وجمال ، وكانت قدوة للمؤمنات ومرشدة وهادية للفتيات<sup>2</sup>، ويظهر من نشأة زوجها أبي القاسم في الحامة بتونس وترعرعه بها ، أن هذه المرأة عاشت هي الأخرى بنفس المكان ، وكذلك بالنظر لوفاة زوجها سنة 358هـ / 968م ، فقد تكون عاشت أواخر القرن الثالث هجري وبداية القرن الرابع هجري ، وخلال نفس الفترة يسجل تاريخ السير العطرة لجبل نفوسة امرأة صالحة من بلدة وريوري بجبل نفوسة إنها سرغينت الوريورية ، لقد ذكرها الوسياني في قائمة النساء الصالحات ، مما يدل على مكانتها العلمية وإهتمامها بالفقهاء<sup>3</sup>.

لقد كان فضل المرأة الرستمية و الإباضية كبير في نشر تعاليم الدين الإسلامي والأخلاق الفاضلة و الإهتمام بتعليم النساء ، ليس فقط في بلاد المغرب الإسلامي ، وإنما أينما حلت وارتحلت<sup>4</sup>.

إستنتاج: لقد كان للمرأة الرستمية دور فعال في تثبيت المذهب الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي خصوصا في المغرب الأوسط بفضل إسهاماتها العلمية والفكرية خصوصا في مجالات الفقه والأدب ، وقد سجل لها التاريخ ووقفات مشرفة في سبيل ترسيخ مبادئ الإباضية ، وكان الفقهاء والحكام في الدولة الرستمية خاصة في جبل نفوسة يولون عناية متميزة لقضية تعليم النساء وتثقيفهن ، بشكل يعكس الدور الذي ستلعبه المرأة في سبيل نشر المذهب الإباضي بين فئة النساء .

وفي عهد الأغالبة أقبلت المرأة على العلم والمعرفة ، وكان العلماء يشجعونها على ذلك ، معتبرين أنفسهم نموذجا لها حيث قام كل من : الفقيه أسد بن الفرات والإمام سحنون بتعليم بناتهما<sup>5</sup> ، كما إعتنى الحكام في دولة الأغالبة بتربية الجوارى وتعليمهم، فإنتشر العلم في قصور

1 بدرية بنت حمد الشقسية، مرجع سابق ، ص.ص: 95. 96.

2 المرجع نفسه ، ص 103.

3 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 170.

4 بدرية بنت حمد الشقسية، مرجع سابق ، ص 27.

5 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 31.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الأمرء ، وكان من أشهر الجوارى ، جارية تدعى جلاجل زوجة إبراهيم بن الأغلب ، وأم ولده زيادة الله الثالث التي إمتازت بالورع والموعظة<sup>1</sup> ، كما نبغت أسماء بنت أسد بن الفرات (ت: 250هـ / 864م) وهي إحدى النساء الفاضلات الفقيهات، ولدت ونشأت في مدينة القيروان بتونس، عايشت الدولة الأغلبية ، وهي سيدة نساء عصرها لم يجرمها والدها من نعمة العلم ، وحرص على تعليمها فحفظت القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، حتى صارت من راويات الحديث ودرست علوم الدين ، وكان لوالدها مجالس علمية يحضرها أكبر العلماء والمحدثون والفقهاء ، وكان لهذه المجالس الأثر البالغ في تلقينها العلم وتعلمها الفقه والحديث النبوي<sup>2</sup> ، لقد تولّى والدها تعليمها وتهذيبها وكانت تشارك في السؤال والمناظرة وإشتهرت برواية الحديث والفقه ، ولما تقلد أبوها إمارة الجيش المعد لفتح صقلية في عهد الأغلبة وتحديداً أثناء عهدة زيادة الله الأول خرجت أسماء لتوديعه ووصلت معه إلى سوسة وبقيت تراقب إلى أن ركبت الجنود الأساطيل وغادرت السفن المرسى، ووفق الله الأمير أسد بن الفرات في فتح الجزيرة وحصونها وخلد التاريخ ذكره وإستشهد سنة 213هـ ، وهو محاصر بمدينة سرقوسة عاصمة الروم بصقلية ، وبعد وفاته تزوجت أسماء بأحد تلاميذ أبيها وهو محمد بن أبي الجواد ، ولم تزل معززة معظمة عند الخاص والعام من بيئة عصرها إلى أن وافتها المنية سنة 250هـ<sup>3</sup> ، كما أعتبرت خديجة بنت سحنون<sup>4</sup> من اللواتي حظين بنصيب وافر من العلم والمعرفة ، وعرفت برجاحة العقل ، حيث قال عنها القاضي عياض أنها كانت من أحسن النساء وأعقلهن وتمثل

- 1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 45.
- 2 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 21. ينظر: نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 34. منجية السواحي، مرجع سابق ، ص 32.
- 3 محمد خير رمضان يوسف ، فقيهات عالمات ، الكتيبات الإسلامية ، دار طويق للنشر والتوزيع ، 1414هـ ، ص.ص: 19.18.
- 4 خديجة بنت سحنون: هي ابنة الإمام سحنون حامل لواء مذهب مالك بالمغرب وكان أبوها يجها جباراً شديداً لدينها ولعلمها وعقلها وكان يستشيرها في مهمات أموره ، ولما عرض عليه القضاء لم يقبله إلا بعد أن أخذ بمشورتها ، وكان أخيها مثل أبيها يستشيرها في أعماله وهو الذي رثي بثلاثمائة مرتبة بعد موته ، ينظر: محمد خير رمضان يوسف ، فقيهات عالمات ، مرجع سابق ، ص.ص: 9.8.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

دورها في تعليم نساء عصرها<sup>1</sup>، فالأولى نشأت على يدي أبيها فاحسن تهذيبها فثقفها ذهنًا، وعلمًا وحكمة فكانت تحضر مجالسه العلمية، وتشارك في المناظرات، وإشتهرت بالفضيلة ورواية الحديث والفقه على المذهب الحنفي، وبقيت أسماء معززة مكرمة لدى الخاص والعام من بيئتها على أن توفيت في حدود سنة 250هـ، أما الثانية وهي خديجة بنت الإمام سحنون بن سعيد التنوخي فكانت عاقلة فاضلة، ذات سيانة ودين<sup>2</sup>، وكان أبوها الذي ينتمي إلى المذهب المالكي يحبها حباً شديداً، ويستشيرها في أموره، ولما عرضت عليه مهمة القضاء، لم يقبلها إلا بعد إستشارتها، ونفس الأمر إنطبق على أخوها، كل هذا أهلها لتكون عالمة جليلة راجحة العقل، حيث إستمدت معارفها عن أبيها، وكانت نساء عصرها يستفتينها في مسائل الدين، ويعتمدن عليها في حل مشاكلهن، لما منحها الله في كمال العقل والإدراك، وقد رفضت خديجة الزواج لإنشغالها بأمور الدين، والعبادة والصلاة، حتى ماتت وهي بكر في حدود سنة 270 هـ، ودفنت في مقبرتهم الشهيرة بجانب أبيها وأخيها خارج مدينة القيروان<sup>3</sup>، وفي صورة من صور الزهد والورع للمرأة في العهد الأغلبي، هاهي منزو بنت أبي عثمان من شدة ورعها دعت الله أن يرزقها زوجاً فاجراً ليكون لها أجر الصبر على الأذى والظلم فتدخل الجنة، فكان لها ما تمت حيث كان زوجها يسيئ لها بينما تقابله بالإحسان، لقد عاصرت هذه الفقيهة الإباضية الشيخ أبا زكريا يحيى بن يونس السدراتي، وكانت شاعرة بربرية حيث إحتفظ لنا الوسياني بجزء قليل من شعرها وكانت مواضيع أشعارها تدور حول الميعاد والحساب والقبر والموت والوعظ والإرشاد<sup>4</sup>.

لقد تواصل المدّ الإباضي في حدود المائة الخامسة للهجرة بالمغرب لأدنى في ظل الحكم الصنهاجي، أين أصبحت إفريقية تعج بالورعات الإباضيات ومنهن طوست زوجة عبد الله محمد بن ثابر، لقد تجمعت في كيانها كل صفات النبل والصفاء، ونور الإيمان، إلى جانب

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 46.

2 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص. ص: 22. 23.

3 المرجع نفسه، ص 24. ينظر: نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص 34.

4 محمد بن موسى بابا عمي واخرون، مرجع سابق، ص 424.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

صفات العلم والعبادة والورع، قد عاشت في منطقة فزاوة جنوب القطر التونسي<sup>1</sup>، ولم تمدنا المصادر بتاريخ ميلادها أو وفاتها، إلا أنها عاشت في النصف الثاني من القرن الخامس هجري الذي تزامن مع قيام الدولة الصنهاجية بإفريقية، كما برعت في نفس الفترة تقريباً وفي مجال المسائل الدينية والمواعظ أم البخت التي كانت على قيد الحياة خلال سنة 471هـ/ 1078م، وهي بنت خال أبي الربيع سليمان بن يخلف تنتمي إلى منطقة ميوكين قريباً من تمولست بالجنوب التونسي، وقد عرف عنها أنها أخذت العلم عن أبي عبد الله محمد بن بكر، وكانت على قدر كبير من الصلاح والعلم<sup>2</sup>، وبالنظر إلى الفترة التي عاشت فيها فإنها عاصرت الدولة الصنهاجية و بعضاً من دولة المرابطين.

وفي العصر الصنهاجي دائماً برزت في تونس امرأة فاضلة أخرى إنها أم ماكسن بن الخير، التي وإن لم تكن عالمة، إلا أنها أسهمت في تربية ابنها ماكسن بن الخير تربية صالحة، وتكفلت برعايته وتلقينه العلوم وحرصت على تعليمه القرآن وعلوم الدين، رغم إصابته بالعمى، حيث أنها لم تدخر جهداً في سبيل تلقينه العلم والدراسة<sup>3</sup>، وكان من نتاج هذه التربية الصالحة أنه أصبح عالماً وفقهياً وإماماً يسعى إليه العلماء، ولم يشن من عزيمته العمى واليتم، والفضل كل الفضل يعود لأمه التي لم تتهاون في تربيته وتعليمه ومرافقته<sup>4</sup>.

كما كانت عائشة بنت معاذ بن أبي علي إحدى الحرائر اللواتي يفتخر بهن التاريخ الإباضي في المغرب الإسلامي، كيف لا وهي ابنة العالم الجليل معاذ بن أبي علي، التي تربت وترعرعت في منطقة المغرب الأوسط كلها علم وصلاح، لقد كانت من خيرة نساء عصرها، حيث حفظت القرآن وهي صغيرة السن، ورغم ملامح الأنوثة والجمال إلا أن ذلك لم يكن عائقاً أمام إحتكاكها بالمشايخ فكانت تذهب إلى الجامعات العلمية متلحفة في عباءتها، ومن فضلها وورعها أنها كانت تحضر هذه المجالس العلمية مستورة بالحصير لا يراها الحاضرون، لكنها

1 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق، ص 121.

2 محمد بن موسى بابا عمي واخرون، مرجع سابق، ص 85.

3 بدرية بنت حمد الشقصية، مرجع سابق، ص 123.

4 المرجع نفسه، ص 124.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

تسمع وتناقش وتكتب ما تشاء في حرية كاملة ، وقد من الله عليها بعقل وذكاء وفهم عميق للعلم، وكانت تنهل من مختلف أصناف العلوم كالتاريخ والرياضيات وعلوم اللغة والأدب<sup>1</sup> .

وتمثل سارة اللواتية نموذج المرأة الصالحة العابدة ، فقد عاشت بعد النصف الثاني من القرن الخامس هجري في قبيلة لواتة ، مما يعني أنها عاصرت جزءاً هاماً من تاريخ الدولة الصنهاجية ، وعاصرت الشيخ إدريس بن الطويل والشيخ سليمان بن عيسى وأبا زكريا أفلق ، كانت تروي أشعاراً بالبربرية وكانت تأوي الشيوخ وتزورهم طلباً للعلم والسؤال في أمور الدين<sup>2</sup> .

أما في عهد المرابطين فقد عرف على المرأة إهتمامها بتلقي الآداب و الأحكام المتعلقة بالدين وإسهامهن في التفقه في المسائل الفقهية ، فكن يستشرن في كثير من المسائل الفقهية المتعلقة بأمور الدين ، حتى أن المقرّي ذكر أن بعض النساء كن يساهمن في إعطاء الحلول لبعض القضايا ، وما نستكشفه هنا خير دليل على ما وصلت إليه المرأة من مراتب العلم والمعرفة بالنوازل والأحكام، مما جعل القضاة يرجعون إليها<sup>3</sup> ، ومما لا شك فيه أن الوسط الديني والتربية الدينية التي عاش فيها أفراد المجتمع المرابطي ، ترك آثاره على المرأة المرابطية ، إذ نجد بروز العديد من النساء الصالحات ، على الرغم مما وصمت به النساء في هذا العهد من سفور و إنحلال إخلاقي، حيث قال المراكشي " وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة ، مشتملة على مفسدٍ وشريرٍ ، وقاطع سبيل ، وصاحب خمر ومأخور"<sup>4</sup> ، حيث تميز العصر المرابطي بكثرة الفقيهات في الدين في كامل بلاد المغرب ، ففي جبل نفوسة أقصى شرق المغرب الإسلامي كان الناس يجتمعون عند الفقيهات في المذهب الإباضي ، ويسألون في أمور الدين ، و لم يقتصر ذلك على الرجال فقط ، حيث إقتحمت النسوة المجال العلمي فقد بلغ عدد الفقيهات ثلاثمائة فقيهة ، هذه الإسهامات العلمية التي كانت للمرأة الإباضية في جبل نفوسة خلال العهد المرابطي مكننتها من إقتحام عالم السياسة<sup>5</sup> ، وقد عرفت العائلات الوجيهة من القبائل

1 بدرية بنت حمد الشقصية مرجع سابق ، ص.ص: 127 . 128.

2 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 166.

3 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز البيحان ، مرجع سابق ، ص 139.

4 المرجع نفسه ، ص 39.

5 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ،

مرجع سابق ، ص 42.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

المرابطية بروز عدة عالمات من الطراز العالي ، منهن مريم بنت إبراهيم المرادي التي كانت من أهل النبل والذكاء ، وذات خط بارع وقريحة جيدة ، مثلما أشار إلى ذلك لسان الدين بن الخطيب ، حيث توفيت عام 545هـ/1150م ، إضافة إلى فاطمة بنت الفقيه أبي علي الصديفي التي كانت لها إسهامات في حفظ القرآن الكريم والقيام وذكر الحديث والأدعية ، إلى جانب إهتمامها بمطالعة الكتب ، عملت طويلاً حيث تجاوزت الثمانين سنة وكانت وفاتها سنة 590هـ/1194م<sup>1</sup> ، كما برزت ورقاء بنت يتنان بن عمر التي كانت فاضلة صالحة حافظة للقرآن و التي سكنت فاس ، وكانت أديبة بارعة ، حجت وتوفيت بعد سنة 540هـ ، و ساهم في نبوغها الديني البيئة والوسط الديني الذي تربت فيه وهو مجتمع المثلثين ، هذا الوسط الذي ترك آثاره على المرأة المرابطية وأنتج العديد من النساء الصالحات<sup>2</sup> ويقال أيضاً أنها كانت شاعرة لكن لم نجد لها أبياتاً في المصادر التي إطلعنا عليها ، و في سياق ذكر النساء العالمات برواية الحديث والسير و النوازل ، تتردد عدة أسماء في العهد المرابطي مثل طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن مناع وتكنى حبيبة ، ولدت سنة 437هـ ، وهي زوجة أبي القاسم الخطيب المقرئ ، أخذت العلم عن عبد العزيز عبد البر وعن عمر العذري الدلائي ، كانت حسنة الخط ، فاضلة ، دينة ، توفيت سنة 507هـ ، ومن أبرز جهودها حضور وتشجيع مجالس العلم وكانت كذلك من رواة الحديث على الشيوخ<sup>3</sup> ، وأخذت عن أبي عمر بن عبد الوليد البر من كتبه وتآليفه ، كما أخذت عن زوجها ، و يتردد إسم ريحانة كواحدة ممن أسهمن بعلمهن في إثراء العلوم الدينية ، حيث كانت مشهورة بالقراءات ، وقرأت على يد أبي عمر المقرئ ، وحضرت مجالسه ، من جانب آخر إشتهرت العديد من النساء المرابطيات

1 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 60. ينظر: سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 13.

2 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، مصدر سابق ، ص 426. ينظر محمد الأمين بلغيث ، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين 479هـ/1086م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد3 ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، ديسمبر 2006، ص 65. طير ساكارولو ، ديوان شواعر الأندلس، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم 1415هـ/ يونيو 1994م ، ص 165.

3 ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص :697. ينظر: سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 14 ، ص 51.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

بمهارتهن في الكتابة ونسخ المصاحف والكتب الخاصة بالفقه<sup>1</sup> ، وتبقى الحرة تاج النساء بنت رستم أخت أبي شجاع واحدة من النساء اللواتي إشتهرن بالفقه وأسهمن في إثرائه ، فقد قرأ عنها عدد من الطلبة منهم الفقيه الحافظ عمر بن عبد المجيد بن خلف بن موسى المالقي<sup>2</sup> ، إضافة إلى زينب بنت عباد بن سرحان المعافري التي روت عن أبيها ، أما الحديث عن مؤلفات المرأة المرابطية نجد أنها نادرة ، ويرجع ذلك لعدة عوامل منها عدم تفرغ المرأة للتأليف يرجع إلى طبيعة عملها في شؤون البيت ، إضافة إلى إهمال كثير من الكتاب والمؤرخين لتراجم النساء ، غير أن هناك بعض الإشارات توحى بطبيعة مؤلفات النساء ، حيث جاء في ترجمة أم الهناء بنت القاضي محمد عبد الحق بن عطية أن لها تأليفاً في القبور ، لكن لم ترد إلينا أي تفاصيل حول هذا المؤلف<sup>3</sup>.

لقد برزت المرأة المرابطية في العديد من أصناف العلوم ، كالعلوم الدينية ، حيث كان لنساء البلاط المرابطي الحظ الوافر في النهل من العلوم الدينية والأدبية ، فخير مثال على ذلك زينب النفزاوية التي إرتأينا أن نتحدث عنها بنوع من التفصيل بإعتبارها مثلاً ونموذجاً بعدما ساهمت بإبداعاتها على أكثر من صعيد خصوصاً على الصعيدين السياسي والفكري ، لقد هاجرت زينب من نفزاوة التي كانت تحت إمرة بني زيري الثائرين على الفاطميين إلى مدينة أغمات بالمغرب صحبة والدها التاجر ، وهذا فراراً من همجية بني هلال الذين كان تواجههم في المغرب لسببين أولهما قيام الخليفة الفاطمي بطردهم من صعيد مصر بعد أن عاثوا فساداً هناك و أيضاً في نفس الوقت لتسليطهم على بني زيري المتمردين عليه في إفريقية ، وهكذا وصلت زينب إلى حاضرة أغمات بالمغرب<sup>4</sup> ، أما على دورها في الحياة الفكرية والسياسية فقد إشتهرت زينب بالعلم والرياسة ، وبفضل مواهبها العلمية والفكرية بلغت المجد السياسي على عهد يوسف بن تاشفين فقد إمتدحها القاضي ابن خلفون في صورة بديعية غاية في الجمال لما شبَّهها بالشمس دون سائر النساء المرابطيات ، لقد تصدر إسم زينب النفزاوية المصادر التاريخية بفضل حيويتها وسعة فكرها التي وظفتها في تسيير شؤون مجتمعا السياسية والإدارية ،

1 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 61. ينظر صافية بنت عبد الله القرني ، مرجع سابق ، ص 925.

2 المرجع سابق ، ص 61.

3 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 144.

4 مصطفى القصري ، مرجع سابق ، ص 200.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

حيث لاحظ المؤرخون الدور البارز والحاسم لهذه المرأة على مسرح الأحداث السياسية للدولة المرابطية ، ويبرر المؤرخين المتأخرين كالمستشرق شارل أندري جوليان أن بروزها في الميدان السياسي له صلة بقوة شخصيتها ورفضها أن تبقى تحت ظل الرجل، لكن هذه الرؤية الإستشراقية لا تقلل من مساهمة المجتمع المرابطي والصنهاجي بشكل خاص في صنع مجد هذه المرأة بإعتباره مجتمعاً يسمح للمرأة بمشاركة الرجل في جل المجالات<sup>1</sup>، هذا وقد أبدى الأمراء المرابطون إهتماماً منقطع النظير بتعليم بناتهم، على غرار الأمير إبراهيم المسوفي الذي كان له بنتان، إحداهما تدعى حواء التي أصبحت أديبة وعلى دراية بعلوم القرآن ، والأخرى زينب وهي زوجة الأمير أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين التي كانت مولعة بالشعر<sup>2</sup>.

وكانت لها أخت تدعى حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت ، التي كانت خيرة فاضلة ، تقرأ القرآن وتحاضر الأدباء ، مدحها أبو جعفر بن عبيد الله بن هريرة التطيلي<sup>3</sup>.

كما ساهمت المرأة المرابطية في علم التصوف ، فهذه الظاهرة قديمة وكان منشأها بلاد المشرق، لكنها ظهرت في العصر المرابطي ، وبالنسبة للنساء المتصوفات فقد وردت إشارات قليلة عنهن ، فقد ذكر التادلي بعض النساء المتصوفات الصالحات ، بينما بقيت الكثير من أخبارهن مجهولة<sup>4</sup>.

وفي العهد الموحيدي فقد ألف المرحوم الفقيه الكانوني كتاباً بعنوان شهيرات المغرب وهو مخطوط مفقود ، له صلة بكتب التراجم الأندلسية وقد حذا حذو المؤلف حسن حسني عبد الوهاب في كتاب شهيرات تونسيات الذي ألفه عام 1917م<sup>5</sup>، ويحتوي كتاب شهيرات المغرب على نحو 110 ترجمة لتراجم النساء ، ففي العصر الموحيدي ذكر لنا المؤلف 28 ترجمة لنساء مغربيات شهيرات بالعلم يبتدئها بترجمة زينب بنت الخليفة عبد المؤمن التي يقول عنها أنها

1 الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 73.

2 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 325.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، مصدر سابق ، ص 429. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 167. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 51.

4 بان علي محمد، مرجع سابق ، ص 679.

5 محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 101.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

كبرت في رحاب العلم ، خصوصاً في علم الأصول وأنها أخذت ذلك عن الإمام أبي عبد الله بن إبراهيم ، فكانت عالمة صائبة الرأي ، ثم سرد عدداً من النابغات في مختلف العلوم في عصر الموحدين ، منهن المعلمات والأستاذات والأديبات والسياسيات والطبيبات والممرضات كحفصة أستاذة نساء المنصور وأم عمرو بنت أبي العلاء اللتين كان لهما شأن كبير في صناعة الطب عند المنصور ، وسعيدة بنت محمد الأديبة الكاتبة الناسخة لعدة كتب وغيرها من النساء اللاتي كن مشتهرات بالعلم والأدب والثقافة<sup>1</sup>، وقد عرفت العلوم الدينية والشرعية في عهد الموحدين إهتماماً بالغاً من قبل الحكام و العلماء والفقهاء ، وقد كان للمرأة مجالاً واسعاً لإبراز جهودها في مجال العلوم الدينية والفقهية ، إذ تعتبر سيدة بنت عبد الغني العبديّة وهي من أهل غرناطة وتلقب بأم العلاء واحدة من الفقيهات اللواتي كان لهنّ إهتمام بالعلوم الشرعية ، فقد تعلمت القرآن الكريم ، وبرعت وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك عمرها كله ، وأصابته علة ألزمتها منزلها ، وكان لها بنتان خلفتها عن التعليم ، ثم إنتقلت من غرناطة إلى فاس ، ثم إلى تونس ، ومن أبرز جهودها إعادة كتابة علوم إحياء الدين من أصله أثناء لحاقها بتونس ، ولم تنزل قائمة على التلاوة والحفاظ على الأدعية والأذكار والسعي في الخير ، ومضاعفة أعمال البر والإيثار ، إلى أن توفيت في عصر الثلاثاء لخمس خلون من محرم من سنة 647هـ ، ودفنت في اليوم الموالي قرب مصلى خارج تونس<sup>2</sup> ، كما تعتبر سعيدة بنت محمد التطيلي التي سكنت مراكش من أصحاب الخير والفضل والذكاء والنبيل ، ومن أبرز إسهاماتها العلمية نسخ الكتب الدينية<sup>3</sup>.

أما في العهد الحفصي فقد تمت الإشارة إلى أم العلاء العبديّة بنت عبد الغني بن علي العبدي أثناء حديثنا عن الإسهامات العلمية للمرأة في العهد الموحي خاصة في العلوم الدينية ، لتكون بذلك هذه السيد الفاضلة عاصرت أيضاً عهد الدولة الحفصية ، لقد حفظت القرآن الكريم ، ونسخت مراراً كتاب إحياء علوم الدين للغزالي مثلما أشرنا إليه آنفاً ، بالإضافة للعديد من المؤلفات الأدبية والشرعية ، وجدير بالذكر أن هذه الفاضلة الجليلة كانت تتبرع بكل ما

1 محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 103.

2 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، مصدر سابق ، ص 418. ينظر: أحمد ابن القاضي المكناسي ، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة ، د.ط، الرباط ، 1973م، ص. ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 265.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، مصدر سابق ، ص 417.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

تلقاه من أجرة تعليمها وكل ما تناله من جوائز من الأمراء الحفصيين لصالح الفقراء وأسرى المسلمين<sup>1</sup> ليضاف إسمها إلى قائمة النساء الخالدات ليزين صفحات كتب التراجم والسير العطرة.

وفي مجال العلوم الدينية دائما ، يحدثنا التاريخ عن السيدة عائشة المنوبية بنت الشيخ أبي موسى بن عمران بن الحاج سليمان المنوبي ، وتنسب إلى قرية منوبة غربي مدينة تونس ، لقد نشأت في حجر أبيها ، فتربت تربية صالحة ، حفظت القرآن الكريم ، ولازمت حياة الزهد والصلاح، وكانت حياتها مرتبطة بالعبادة مما منعها من الزواج ، وروي عنها أن من مناقبها ختم القرآن الكريم ألف وخمسمائة وعشرون مرة ، وكانت ذات كرامات في سبيل الله<sup>2</sup> ، وكانت امرأة متعبدة حسنة الخلق والجمال تفتن الناظرين، وكانت تأخذ العلوم من الشيخ الإمام أبي الحسن الشاذلي<sup>3</sup>، توفيت بتونس في يوم الجمعة 21 رجب سنة 665 هـ على عهد السلطان المستنصر بن أبي زكريا الحفصي عن عمر ناهز 76 سنة ، وحضر جنازتها جمع من علماء تونس في ذلك العصر، وقد إهتم حكام تونس قديما بالبيت الذي ولدت فيه وبمكان إقامتها ، وبمقبرتها وجعلوا هذه الأماكن مزارات<sup>4</sup> وهي أحق بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾<sup>5</sup> ، ويشهد التاريخ لعائشة المنوبية سيرتها العطرة الممزوجة بأسمى معاني الكرم والإخلاص في سبيل عبادة الله وصون كتابه العزيز.

- 1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 74. ينظر: حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 80.
- 2 حسن حسني عبد الوهاب مرجع سابق ، ص 77. عبدو علي كوشك ، مرجع سابق ، ص 426.
- 3 **أبي الحسن الشاذلي** : ولد ببلاد غمارة بالمغرب سنة 571هـ ، وكان أول ظهور له بقرية شاذلة قرب تونس سكنها مدة من الزمن وإليها نسب ، حج مراراً ومات بصحراء جدة أثناء إحدى رحلات الحج ، ودفن هناك في ذي القعدة من سنة 656 هـ ينظر: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقيروا من العلماء والصلحاء بفاس ، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني ، الرباط ، 1425هـ/2005م ، ص 84.
- 4 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 78. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 123 . كينة ميلودة ، أسماء بن عمارة ، المرأة وحضورها الصوفي في الغرب الإسلامي ، عائشة المنوبية أنموذجاً ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج:01، ع:01، جامعة الوادي ، الجزائر ، جوان، 2017، ص 54.
- 5 سورة الفجر، الآيات : 27 ، 28، 29، 30.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

أما في العصر الزياني الممتد من القرن السادس للهجرة إلى القرن التاسع للهجرة ، برزت العديد من العالقات في المغرب الأوسط اللواتي كان لهن جهوداً في مختلف المعارف، منها المعارف الدينية ، فهذه أم الحياء صفية بنت محمد بن عمر بن عتقة أصلها من منطقة بسكرة ، من أهل المائة التاسعة ، كانت محدثةً ومن فضليات النساء ، سكن أبوها المدينة المنورة فنشأت بها ، أجاز لها أبو هريرة بن الذهبي والتنوخي وإبن أبي المجد وأخذ عنها نجم بن فهد<sup>1</sup> ، كما حفظت القرآن الكريم وهي صغيرة وإحتكت بعلماء مدينتها ، وكانت صفية تتابع حلقات الدرس في المساجد بالجناح المخصص للنساء، وعرف عنها أنها شديدة الحياء ويطلق عليها إسم أم الحياء ، حيث سافرت مع والديها وإخوتها لآداء فريضة الحج وسكنوا بالمدينة وكانت حافظة لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم<sup>2</sup> ، وفي المدينة المنورة إزداد شغفها بطلب العلم ، حيث أخذت عن مجموعة كبيرة من العلماء ، في المسجد النبوي الشريف ، وأذن لها شيخها التنوخي أن تُدرّس في مكانه ، وأجاز لها كذلك أبو هريرة بن الذهبي الذي أعلن أمام الناس أن أم الحياء أكبر عالمة في نساء عصرها ، ومن أبرز إنجازاتها العلمية تخرج على يديها مجموعة من العالقات والعلماء ، من بينهم النجم بن الفهد والسخاوي ، حيث أن هذا الأخير ذكرها في كتابه الضوء اللامع<sup>3</sup> ، كما برزت في العهد الزياني أيضاً في مجال العلوم الدينية الصالحة زينب بنت أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الدلايلي والدة أبي عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق<sup>4</sup>

1 عادل نويهض، مرجع سابق ، ص 23. حدة سابق ، مختار نصيرة مرجع سابق ، ص 80.

2 أبو محمد جمال بن عمار الشريف ، أم الحياء البسكورية ، سلسلة عالقات الجزائر1، مطبعة دار الهدى ، ط1، عين مليلة - الجزائر ، 1420هـ/1999م ، ص 8.

3 أبو محمد جمال بن عمار الشريف ، مرجع سابق ، ص 12

4 أبي بكر بن مرزوق: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق ، يكنى ابا عبد الله التلمساني ولد سنة إحدى عشر و سبعمائة وتمّه في العربية والأصول والأدب وسمع من منصور المشدالي ، رحل إلى المشرق وسمع بمكة من عيسى الحجّي وبمصر من أبي الحيان ، بلغ عدد شيوخه ألفي شيخ ، كتب في تاريخ غرناطة وكان حسن اللقاء كثير التودد ، بعد رجوعه إلى الأندلس تولى مهام الخطابة بعدها إبتلي بمحنة فأنتهبت أمواله وقطعت رباعه وتعرض للإعتقال إلى أن فرّ إلى المشرق ومات في ربيع الأول سنة 781هـ ، ينظر: جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة ، مصدر سابق ، ص.ص: 46.47.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

التي ورثت العلم عن أهلها لأنها تربت في بيت علم وصلاح<sup>1</sup>. وفي العلوم الفقهية فقد بلغت المرأة الزيانية مكانة علمية ومستوى ثقافي رفيع أهلها لتنافس الرجل في الجهد والإجتهد والتحصيل العلمي، إضافة إلى مقابلتها لأشهر العلماء في الفقه كالصالحة المؤمنة التلمسانية التي إنتقلت إلى عاصمة المرينيين فاس وجالست كبار الفقهاء وقامت بمناظرتهم في بعض المسائل الفقهية<sup>2</sup> وربطت علاقات جيدة مع مع بعض العلماء الذين إلتقتهم بفاس كالقاضي أبي عبد الله المقري وابن قنفذ<sup>3</sup> الذي خصها في كتابه أنس الفقير، وأبي قاسم شريف التلمساني والشيخ أبي الحسن علي بن عبد الوهاب الذي كان يكتب لها لوحها<sup>4</sup>، لقد أعطت هذه الفاضلة درساً في الأخلاق أو الآداب لابن قنفذ القسنطيني أثناء زيارته لها بفاس لما سألها إن كانت بحاجة لشيء فطلبت منه حسكةً تخلل بها أسنانها، فإنصرف ووجد بطريقه حملاً من الحسك فأخذ منه ثلاثة ورجع إليها، فقالت له: هل إستأذنت من صاحبها؟ فذهب وإستأذن منه فسمح له، ولما رجع بها إليها قالت له: ما كان لي فيها حاجة سر في حفظ الله تعالى<sup>5</sup>، ويبدووا جلياً من خلال هذا النص أن مؤمنة التلمسانية لم تكن أبداً بحاجة إلى ذلك الحسك ولكن في نيتها أن تطلع بعض ما تعلمته في حياتها من آداب لابن قنفذ وهو بدوره يستفيد منها<sup>6</sup>، كما برزت في مجال التصوف والزهد السيد زينب التي عاشت في القرن الثامن

- 1 قاسمي بختاوي، مرجع سابق، ص 32.
- 2 نعيمة بوكريديمي، صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، عدد: 12، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ديسمبر، 2017، ص 74، ينظر: قاسمي بختاوي، مرجع سابق، ص 31.
- 3 **ابن قنفذ**: هو أحمد بن حسين بن علي بن قنفذ القسنطيني، أبو العباس الشهير بإبن قنفذ وإبن الخطيب، الإمام العلامة المتفنن في الرحلة أخذ عن جماعة مثل أب علي حسن بن باديس وأبي القاسم السبتي والعلامة الشريف التلمساني وأبي عمران موسى العبدوسي وآخرون، إرتحل إلى المغرب وبقي ثمانية عشر عاماً فحصل علوماً كثيرة وله عدّة تآليف منها شرح الرسالة في أسفار وشرح الخنوجي وشرح تلخيص ابن البنا وروى عنه الإمام ابن مرزوق الحفيد، وتوفي عام عشرة وثمانمائة، ينظر: أحمد بابا التنبكي، مصدر سابق، ص.ص: 108.109.
- 4 حاج جلول بختة، مرجع سابق، ص 150.
- 5 ابن قنفذ، مصدر سابق، ص 81.
- 6 حاج جلول بختة، مرجع سابق، ص 150.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

هجري ، وعائشة بنت الفقيه القاضي أحمد بن الحسن المديوني<sup>1</sup> ، وعائشة بنت الأكل ولالة مغنية وغيرهن كثيرات<sup>2</sup> ، كما ساهمت المرأة الزيانية في تطوير العلوم الدينية بفضل مشاركتها في مهام التدريس والتعليم لقواعد الشريعة الإسلامية ، على غرار ما كانت تقوم به الحرة الجليلة زينب العقباني بنت العلامة أبي العباس أحمد بن أبي يحيى العقباني<sup>3</sup> ، وهي من عائلة إشتهرت بالعلم وممارسة التدريس والقضاء والفتوى في تلمسان الزيانية على مرّ السنين ، وإحتلت بفضل ذلك مكانة مرموقة في المجتمع وإعتلت مناصب علمية عالية في مملكة بني زيان ، وكونت لها سمعة طيبة تحظى بالتقدير والإحترام من طرف سلاطين بني زيان وكانت وفاة هذه الحرة سنة 1379م/791هـ تزامناً مع بداية حكم أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني<sup>4</sup> ، كما كان حضور المرأة الزيانية في الحقل الصوفي متميزاً فمن بين النساء اللواتي ذاع صيتهن في هذا المجال الصالحة عائشة بنت الفقيه أحمد بن الحسن المديوني التي كانت لها قدرة على تعبير الرؤية وألفت كتاباً في الأدعية الصوفية<sup>5</sup>.

إن الحديث عن جهود المرأة في العلوم الدينية في العهد المريني يقودنا إلى ذكر سيرة إحدى النساء العالمات في المغرب الإسلامي والأندلس اللواتي تزينت بهنّ كتب التراجم ، إنها الفاضلة خيرونة الفاسية التي تعتبر نموذجاً للنساء المغربيات العالمات اللواتي شهدنّ التاريخ بنبوغهن في

1 عائشة بنت أحمد بن الحسن المديوني : كانت من الصالحات لها قوة في تعبير الرؤيا إكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفنّ ، وهي والدة الفقيه ابن مرزوق الحفيد الذي قال إنها ألفت مجموع في الأدعية ، ينظر: عادل نويهض، مرجع سابق ، ص 289.قاسمي بختاوي ، مرجع سابق ، ص 32.

2 نعيمة بوكريديمي ، مرجع سابق ، ص 75.

3 Charles Brosselard , **Mémoire Épigraphique Et Historique sur les Tombeaux des Émirs Beni-Zeïyan, Et de Boabdil, Dernier Roi de Grenade, Découverts à Tlemcen** ,Imprimerie Nationale ,Extrait du journal Asiatique, Paris, janvier-Fevrier,1876, p,p :190,194.

4 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 186.

5 سهيلة دهمش،الحضور النسوي في المدونة التاريخية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط ، المجلة التاريخية الجزائرية، مج:5، عدد2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، ص 445.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

العلم والأدب<sup>1</sup>، حيث كانت تحضر مجلس عثمان السلاجلي إمام أهل فاس في الأصول وقد إقترحت عليه تأليف كتاب في مذهب الأشاعرة فألف العقيدة البرهانية<sup>2</sup> وكان لها دور بارز في الترويج لعلم الكلام الأشعري بالمغرب وبفاس حيث نجدها ستتأثر بشيخها أبي عمرو السلاجلي مثلما ذكرنا آنفا وهكذا استطاعت هذه المرأة الصالحة الفقيهة أن تحقق ما عجز عنه الرجال المقربون إلى الفقيه السلاجلي ، فدفعته إلى التأليف بعدما كان يقر من ذلك وبالتالي تكون صاحبة الفضل في نشر وإذاعة آراء ومواقف شيخها في ربوع المغرب<sup>3</sup> ، ثم إن البحث في كتب السير والتراجم المغربية يكشف عن امرأة أخرى إشتهرت بالفضل والورع ، والأمر يخص عزيزة السكسوية ، إنها واحدة من ورعات العهد المريني إشتهرت بحضورها المتميز في الحقل الصوفي ، فهي تنتمي إلى قبيلة سكسوية من جبال درن من المغرب الأقصى، ومن شدة فضلها وورعها ساهمت في الصلح بين فئتين عظيمتين ، لقد كانت فصيحة جداً في أجوبتها وأوامرها ووعظها ، وكان الناس يتزاحمون عليها للسؤال في أمور دينهم ، لها كرامات مشهورة ، لقد قال عنها صاحب مراكش عامر بن محمد الهنتاني مخاطباً ابن قنفذ "يا فقيه هذا هو العجب ، تبادرني بالجواب عما يخطر في نفسي وما قدرت أن اراجعها في كل ما طلبت مني ، وما رأيت أنفذ من حاجتها فيما تحتج عليا به في الذي يتوقف فيه " ، رغم أن عامر بن محمد هذا كان من الأذكياء الفقهاء الذين لا يقهرون بحجة<sup>4</sup>.

### 02- إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الدينية:

وفي الأندلس تزينت كتب السير بمجموعة كبيرة من النساء الأندلسيات اللواتي كان لهنّ قصب السبق في ولوج الميدان الديني فظهرت الفقيهات والمقرئات و المحدثات ، ولم يقتصر بروز المرأة الأندلسية في العلوم الأدبية والشعر ، وإنما كان هناك إسهام للمرأة في باقي العلوم بالأخص العلوم الدينية ، فالحديث عن السيرة التاريخية للمرأة الأندلسية ، يقودنا إلى ذكر نساء كان لهن سيرة عظيمة في مختلف أصناف العلوم ، ونبدأ هذه القائمة بذكر إسم فاطمة بنت

1 محمد احيمد، خيرونه الفاسية المرأة المغربية العالمة ، ص 4.

2 حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 358.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 135.

4 ابن قنفذ ، أنس الفقير وعز الحقير ، نشر وتصحيح: محمد الفاسي و أدولف فور ، المركز الجامعي للبحي العلمي

، الرباط ، المغرب ، 1965م ، ص.ص:86.87.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

يوسف بن يحيى المغامي<sup>1</sup> التي تبقى واحدةً من ربات الخدور الأندلسيات اللواتي إرتبط ذكرهن بصفات الصلاح والزهد وتحدث عنهن التاريخ في مجموعة من نفحاته نظراً لدورها البارز في خدمة الدعوة الإسلامية<sup>2</sup> ، لقد كانت فاضلة وعالمة جلييلة ، إستوطنت قرطبة وتوفيت بها خلال سنة 319هـ / 931م في عصر الخليفة الناصر لدين الله<sup>3</sup> ، وفاطمة بنت محمد بن علي بن شريفة اللخمي ، شاركت أبي محمد الباجي الإشبيلي في بعض شيوخه ورأت إجازة محمد بن فطيس الإبيري لأخيها ، وشاركت أخواها المحدث عبد الله بن محمد بن علي المعروف بابن الباجي (ت: 378هـ/988م) في بعض شيوخه<sup>4</sup> ، ولبنى كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن التي كانت نحوية وشاعرة وبصيرة بالحساب والتي توفيت في سنة 374هـ، إضافة إلى مزنة كاتبة الخليفة الناصر لدين الله التي كانت مشهورة بالكتابة وذكرها ابن مسعود في كتاب الأنيق وتوفيت سنة 358هـ ، والتي ذكرها ابن مسعود في كتاب الأنيق<sup>5</sup> ، وغدا بنت عبد الرحمن بن حمدون وهي من أهل قرطبة والتي أجازت عن سعيد بن عثمان الأعناقى<sup>6</sup> ، وتعد غالبية بنت محمد المعلمة الأندلسية من بين النساء المحدثات ، حيث كانت تروي عن أصعب بن مالك وقد ذكرها مسلمة بن قاسم<sup>7</sup> في كتاب النساء<sup>8</sup> وكان التلاميذ يسمعون منها الزهد والفضائل في

- 1 يوسف بن يحيى المغامي: بضم الميم وفتح الغين ، هذه النسبة إلى مغامة وهي مدينة بالأندلس ، وفيها ترعرع يوسف الذي روى عن عبد الملك بن حبيب وغيره، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3، مكتبة المثنى ، بغداد، د.ت، ص240.
- 2 أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2509.
- 3 الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، مج 15، ج2، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة - دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1410هـ/1989م ، ص 733. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 143. أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 18.
- 4 ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 991. ينظر آمال قرداش ، مرجع سابق ، ص 168.
- 5 ابن بشكوال مصدر سابق ، ص 992. ينظر الضبي ، مصدر سابق ، ص 732.
- 6 آمال قرداش ، مرجع سابق ، ص 168.
- 7 مسلمة بن قاسم : محدث من أهل الأندلس في طبقة قاسم بن أصبغ وسمع عنه عبد الوارث بن سفيان ، ينظر: أبي عبد الله بن فتوح الحميدي ، مصدر سابق ، ص 510.
- 8 أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2515.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

بجالس وكتاتيب قرطبة وكانت تصدر التعليم في قرطبة<sup>1</sup> ، من جهتها أم الهناء ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية تمثل نموذجاً للمرأة الصالحة الورعة ، فهي من قرطبة الغراء تأتي اليوم لتخط إسمها ضمن النساء الخالدات اللواتي صنعن مجد التاريخ الأندلسي و لتشق طريقها وتجعل لها مكاناً متميزاً بين نسوة الأندلس اللواتي ينتمين إلى هذا العقد اللطيف لتكون سيرتها بهجة المجالس ، إنها أم الهناء ، لقد ورد إسمها في المصادر بهذه الكنية ، وهي بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية ، الذي أولى لها عناية فائقة وتخرجت من مدرسته العلمية التي كانت تضم أكبر علماء عصره وأدباء مصره ، وكانت أم الهناء مثلاً للمرأة المثقفة التي نالت حظاً وافراً من علوم الدين والتفسير وقد نهلّت من المعارف في بلدتها قرطبة<sup>2</sup> و كانت من أهل العلم والفهم والعقل ، كانت أيضاً شاعرة متميزة جيدة الخط ، حاضرة النادرة وسريعة التمثل وشاعرة من الرعيل الأول وكان أبوها كان قاضياً على ألمرية<sup>3</sup> ، فقد ساهمت في حلقات العلم ولها تآليف في القبور والأدعية ، أشار المراكشي أن إسمها هو أمة الرحمن ، وكنيتها أم هانئ ، سكنت غرناطة وقال فيها ابن الأبار "عندما ولي أبوها القضاء بألميرية دخل وعيناه تدمعان وجداً لمفارقة الأهل فأنشدته إبنته أم الهناء : يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وفي أحزان" ، وقد كانت مثال المرأة الأندلسية المثقفة ، تميزت بالصلاح والعفة ، كيف لا وهي من بين دين وعلم<sup>4</sup> ونستطيع أن نضعها في خانة عالمات القرن السادس هجري كون أباهما ولي ألمرية سنة 529 هـ وتوفي سنة 541 هـ أو 542 هـ ، وعندما أنشدته كانت في ريعان الشباب

1 محمد بشير العامري وآخرون ، دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الأندلسية ، شبكة المؤتمرات العربية ، المؤتمر العلمي الدولي العاشر ، إسطنبول تركيا ، 25-26 ، يوليو - تموز ، 2019 ، ص 2160.

2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 147.

3 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 257. ينظر: أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ص 406 . زينب فواز ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د.ط. القاهرة ، ص 94. سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص 437.

4 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 60. ينظر سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 13. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصديقي ، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998 ، ص 167.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

مما يعني أنها عاشت حوالي القرن السادس هجري<sup>1</sup>، وتنجب لنا الأندلس شاعرة وأديبة ومحدثة وفاضلة إنها نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسية، ولدت في جمادى الثانية من سنة 702هـ، حفظت مقدمة في النحو ونظمت الشعر وكانت حسنة الإعراب، تلقت الثناء من والدها، وتجلت صور هذا الثناء في مخاطبته لها بالقول "ليتأخاها حيان مثلها"، وتوفيت في جمادى الثانية سنة 735هـ، وإضافة إلى الشعر تفوقت على الرجال في العبادة والفقهِ<sup>2</sup>، كما أسمعها أوبها في صغرها وحدثت بعضاً من مروياتها وكتب عنها أيضاً بدر النابلسي<sup>3</sup> ويشير ابن حجر العسقلاني إلى شيوخها بمصر، ووصفت المصادر حالة الحزن الشديدة التي أصابت والدها عقب وفاتها في عزّ شبابها<sup>4</sup>، حيث من شدة حزنه عليها جمع لها ديواناً سماه "النضار في المسلاة عن نضار"، قال ابن حجر وقفت عليه بخطه وهو كثير الفوائد، وكتب عنها البدر النابلسي وقال بأنها كانت كاتبة فاضلة فصيحة، خاشعة ومن مؤلفاتها يقول الحافظ بن حجر في الدرر الكامنة والسيوطي في نزهة الجلساء أنها خرجت لنفسها جزءاً حديثياً<sup>5</sup>.

وفي حفظ القرآن حدثتنا كتب التراجم عن العديد من النساء الأندلسيات ممن كنّ يحفظن القرآن الكريم على غرار فاطمة بنت علي الصديفي التي كانت تحفظ القرآن وتقوم عليه وفاطمة بنت عبد الرحمن بن غالب التي كانت تستظهر عدداً من الكتب في القرآن والحديث واللغة والأدب، كما تبرز من خلال نفس المصادر فاطمة بنت عتيق ابن قنترال التي كانت هي الأخرى حافظةً لكتاب الله وكثيرة التلاوة له، وتشير بعض المصادر أن بعض الأندلسيات كنّ يقرأن القرآن الكريم بالقراءات السبعة، فقد ذكر ابن الأبار وابن عبد الملك أن أم العز العبدرية من دانية كانت حافظةً لكتاب الله قائمةً عليه مجودةً له بالسبع، وهذا ليس بغريب فهي نشأت في بيت فقيه مقرر وفي مدينة كانت مركزاً للقراءات، وأنجبت أبا عمرو الداني وغيره<sup>6</sup> فقد روت عن أبيها وعن زوجها وعن أبي الطيب بن برنجال وعن أبي عبد الله بن نوح، كما

1 أحمد خليل جمعة، مرجع سابق، ص 149.

2 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق، ص

3 صالح يوسف معتوق، مرجع سابق، ص 121.

4 طبر ساكارولو، مرجع سابق، ص 164.

5 محمد خير رمضان يوسف، المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 101.

6 محمد بن شريفة، مرجع سابق، ص 93.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

سمعت صحيح البخاري عن أبيها مرتين<sup>1</sup> ، من جانب آخر ذكر ابن الزبير في صلة الصلة أن حفصة بنت الأستاذ المقرئ ابن عروس أحكمت على أبيها القراءات السبعة وقد وردت في التراجم عدد من نساء الأندلس إلى جانب حفظهن للقرآن الكريم ورواياته والحديث والفقه والتفسير وعلم الكلام ، فأم العز العبدرية روت عن أبيها الحديث وزينب ابنة قرقول سمعت كثيراً من كتب الحديث على أبيها ومنها جامع الترميذي ، ومن الصالحات اللواتي تزينت بهن كتب التراجم خديجة بنت جعفر بن نصير بن التمار التميمي<sup>2</sup> زوج الفقيه عبد الله بن أسعد التي كانت تحدث الموطأ برواية القعبي ، و عزيزة بنت محمد بن نميل التي سمعت الحديث عن القاضي أبي بكر بن العربي وقرأت عليه مجالس الحديث<sup>3</sup> ، وفي سياق الحديث عن إسهام المرأة في علم القراءات هاهي أم الحسن بنت الطنجالي<sup>4</sup> التي برعت في مختلف العلوم ومن ضمنها علوم القرآن وبشكل خاص علم القراءات فهذه امرأة فاضلة من نساء الأندلس لقد جمعت من العلوم ألواناً ومن الفنون أفناناً كأنها مكتبة علم وخزانة أدب وفهم ويضاف إلى ذلك أنها كانت تجيد قراءة القرآن وتجويده وربما تعرف كثيراً من علومه فضلاً عن مساهماتها في علوم الطب وتعتبر فخر مدينة لوشة الأندلسية ، وجدير بالذكر أن لوشة أنجبت الكثير من العلماء على غرار الكبير لسان الدين بن الخطيب ، هذا الأخير ذكر أم الحسن في خاتمة كتاب الإكليل بأنها ثالثة حمدة وولادة وفاضلة الأدب والمجادة<sup>5</sup> و زودتنا كتب التراجم والمصادر التاريخية بعدد إضافي من النابغات الأندلسيات كزينب بنت أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميري التي سمعت كثيراً عن أبيها وسكنت معه شرق الأندلس ، فكانت فاضلة ورعة في

1 صفية بنت عبد الله القرني ، مرجع سابق ، ص 926.

2 خديجة بنت جعفر التمار: كانت عالمة بعلوم الحديث وكانت شاعرة أديبة وذات رأي وإبداع في الموسيقى ، حدثت عن زوجها عبد الله بن أسد بموطأ القعبي ، ينظر: محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 2160.

3 سعد رحومة المبروك شميصة ، مرجع سابق ، ص 437. ينظر: أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2521.

4 أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي: نبيلة حسنة تجيد قراءة القرآن الكريم ، نشأت في حجر أبيها ولم يدخر عنها تدريباً ولا سهماً حتى بلغت سن الإدراك وتحركت فيها أصول المعرفة فدرستها الطب وفهمت أغراضه وعلمت أسبابه وأعراضه ، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج 1، مصدر سابق ، ص 430.

5 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص.ص: 101 .102.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

علوم الحديث ولم يعرف تاريخ وفاتها<sup>1</sup> و كانت من صوالح النساء ، وحببية بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر التي كانت هي الأخرى من الصالحات وتميزت بحسن خطها ، إلى جانب أسماء بنت أبي داود سليمان بن نجاح المقرئ، وهي من أهل بلنسية وروت كثيرا عن أبيها<sup>2</sup>، إضافة إلى ريحانة التي لم يرد لنا في ترجمتها إسمها الكامل ، وهي التي قرأت القراءات السبع بالميرية كلها على المقرئ أبي عمرو ، ثم قرأت عليه خارج السبع وأجازها<sup>3</sup>، ويذكرنا التاريخ الإسلامي بوحدة من النساء اللواتي إتصفن بالخير إنها رشيدة الواعظة فإسمها يدل على نهجها سبيل الخير والموعظة في سبيل الله ، فقد كانت تتحول في بلاد الأندلس وتعظ النساء في أمور دينهن<sup>4</sup> وصوان زوج أبي إسحاق بن إسماعيل القبري التي كانت هي الأخرى من النساء الزاهدات ، حيث رحلت مع زوجها وأديا معاً فريضة الحج وعادا إلى الأندلس وبقيا على ما كانا عليه من الإجتهد إلى أن توفيا ودفنا رحمهما الله بمقبرة الربض<sup>5</sup> ومن بين النساء اللواتي إشتهرن بالعلم وتعلمن عليهن طلبة العلم ، فقد روى القاسم بن محمد بن سليمان الأنصاري الأوسي القرطبي أنه أخذ عن أم العفاف نزهة بنت أبي الحسين سليمان اللخمي القراءات وتلا عنها حفيدها محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي القاسم<sup>6</sup> وهاهي أم شريح إبنة محمد بن شريح واحدة من المقرئات وهي من إشبيلية ، وأخذت عن زوجها أبي عبد الله وكانت مشهورة بقراءة برواية نافع، وقرأ عليها أبو بكر عياض بن بقي وكان يفتخر بذلك<sup>7</sup> ، كما كانت البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية من خيرة نساء الأندلس ، وكانت من أهل الزهد والعبادة والتبتل، وكانت تكتب المصاحف بخط يدها، وكانت لها مساهمات في الأوقاف الدينية، حيث بنت مسجد البهاء في ريبض الرصافة ، توفيت في رجب

1 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 253. ينظر : حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 78.

2 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 254. ينظر: أبي عبد الله محمد المراكشي مصدر سابق ، ص 408 . محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 165.

3 الضبي، مصدر سابق ، ص 732.

4 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 258. أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2509.

5 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 255. أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2511.

6 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 14.

7 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 427.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

سنة 305هـ ولم يتخلف أحد عن جنازتها ، كما كانت أم الحسن بنت أبي لواء سليمان المكناسي هي الأخرى من النساء الورعات الصالحات ، حيث حجت مرتين وسمعت الفقه والحديث، كما روت عن بقي بن مخلد سماعاً منه وقراءةً عليه ، وخصص لها يوم الجمعة من كل اسبوع لأخذ العلم منه بمنزله ، وقرأت عليه كتاب الدهور، وكانت صالحة زاهدة ، فاضلةً عاقلة ، حجت وسمعت هناك الفقه والحديث ، وعادت إلى الأندلس ، ثم حجت ثانيةً وتوفيت بمكة ، ودفنت فيها<sup>1</sup> وقال عنها الرازي أنها من النساء الستة من بني وانسوس المتقدمات في الخير والورع اللواتي أدين مناسك الحج<sup>2</sup> ، كما أسهمت المرأة الأندلسية في رقد العلوم الدينية من خلال مشاركتها في تلاوة القرآن الكريم ، وتفسير آياته وكتابة المصاحف الشريفة ، فقد عرف عن إبنة الفايز القرطبي تلاوتها للقرآن الكريم في مدينة بلنسية أمام القارئ أبي داود البلنسي سنة 444هـ/1052م ، وكان لها إلمام بعلم التفسير<sup>3</sup> ، ومن بين الورعات اللواتي كان لهن إسهام في علوم الدينية أم سعد القرطبية: التي تعرف بسعدونة من أهل قرطبة ، روت عن أبيها وجدها وأنشدت لنفسها تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup> ، وهي بنت عصام بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى الحميري ، من بين اشعارها أنها أنشدت لنفسها قصيدة في تمثال نعل النبي صلى الله عليه وسلم ، جاء في مطلعها:

لعلي أحظى بتقبيلـــــــــــــــــه	في جنة الفردوس اسنى مقيـــــــــــــــــل
في ظل طويي ساكنا امنا	أسقى بأكواس من السلسبيـــــــــــــــــل
وأمسح القلب به علـــــــــــــــــه	يسكن ما جاش به من غليـــــــــــــــــل
فظالما إستشفى بأطلال من	يهواه أهل الحب في كل جيـــــــــــــــــل <sup>5</sup>

- 1 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، سلسلة التراجم الأندلسية ، مج:5، السفر الثامن ، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ، 2012، ص 411، ينظر محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق : ص.ص:153.154.
- 2 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 244.
- 3 فائزة حمزة عباس ، مرجع سابق ، ص 163.
- 4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 92. ينظر: محمد التتوجي، مرجع سابق ، ص 35. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 181.
- 5 جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء ، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.س ، ص 29. ينظر أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 108.

ومن أشعارها أيضاً:

آخ الرجال من الأبا  
عد والأقارب لا تقارب  
إن الأقارب كالعقارب  
أو أشد من العقارب<sup>1</sup>

فهي من خلال هذه المقطوعة ترصد لنا وضعها العائلي ومعاناتها من مكر الأقارب فتصف هذه الحالة ضمن قالب شعري تصدر من خلاله رسالة تحمل طابع العتاب واللوم إلى محيطها العائلي . لقد أوردتها المقرئ ضمن سجل حافل بتاريخ النساء ، وما ضمته لنا المصادر حولها أنها نشأت محبة للعلم والأدب والرواية وعلوم الدين ، فيقول المقرئ عنها أنها روت عن أبيها عصام وعن جدها أحمد<sup>2</sup> وخاليها أبي قاسم عامر وأبي عيسى أبي بكر، وتوفيت بمالقة<sup>3</sup> نحو سنة أربعين وستمائة<sup>4</sup>، ومن بين الورعات الأندلسيات يذكر المراكشي في الذيل والتكملة إسم رشيدة ، التي لم نقف على ترجمة كاملة لها ، ويصفها بأنها كانت تتحول في بلاد الأندلس ومن إسهاماتها وعظ النساء وتذكيرهن ، وتميزت بفعل الخير<sup>5</sup> ، إلى جانب علة بنت سليمان بن منقوش العامرية التي كانت محدثةً ، حيث روت عن أبيها، وروى عنها ابنها أبو عمرو عثمان بن محمد السمرقندي<sup>6</sup>.

ومن النساء الوافدات على الأندلس اللواتي كانت لهن جهوداً في العلوم الدينية تشير كتب التراجم إلى إحدى الورعات إنها عابدة المدينة أم ولد حبيب بن الوليد المرآوي الملقب دحون ، لقد كانت جارية سوداء إهتمت برواية الحديث النبوي الشريف ، حيث روت عن مالك بن أنس ، وهذا الإسم وحده كفيلاً بتصوير المكانة العلمية لهذه الجارية ، كما كانت لها أسانيد

1 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 145.

2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 107.

3 مالقة: مدينة قديمة على شاطئ البحر المتوسط ، بين الجزيرة الخضراء والميرية وصفت بالجمال وطيب الهواء ، ووفرة الخيرات وازدادت أهميتها في دولة بني نصر ونشطت فيها التجارة وازدهر العمران وكانت حاضرة علم وثقافة ، خرجت عدداً كبيراً من العلماء والأدباء والكتاب ، وإشتهرت المدينة بصناعة الفخار والخزف: ينظر: إسماعيل بن الأحمر ، مصدر سابق ، ص 234.

4 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 412 ، ينظر: حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 79.

5 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 415.

6 المصدر نفسه ، ص 418.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

كثيرة في علوم الحديث فقيل أنها تسند عشرة آلاف حديث ، وكان لها مجلس في قرطبة وأصبحت لها مكانة مرموقة حسدها عليها حتى الحرائر<sup>1</sup> أحضرها إلى الأندلس محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان المعروف بحبيب ابن الوليد المرواني وكان قد أعجب بها فتزوجها وولدت له إبناً اسمه بشر بن حبيب<sup>2</sup>.

وتطورت دراسات علوم الحديث في الأندلس وبرز فيها العديد من المحدثات اللاتي أسهمن في تطور هذا العلم وإنتشاره ومنهن زينب بنت يوسف بن عبد البر التي كانت امرأة صالحة روت الحديث عن أبيها وزينب بنت إبراهيم بن قرقول التي حدثت عن أبيها جامع الترميذي وأم العز العبدرية التي روت عن أبيها صحيح البخاري ، وكانت غد بنت عبد الله لديها كتاب في الحديث تحدث به ، كما أن العديد من النساء لم يكتفين بدراسة الحديث ونقله عن أزواجهن أو أبنائهن ، فرحل قسم منهن إلى المشرق على غرار راضية مولاة الخليفة الناصر<sup>3</sup> وقد برعت الكثير من النساء الأندلسيات في مختلف العلوم ، ذلك ما أوردته كتب التراجم الأندلسية من تراجم النساء، فقد كانت منهن العالمات ، الفقيهات، المحدثات، والشاعرات المشهورات، والكاتبات وناسخات المصاحف، ومنهن من أثرت بعلمها في سياسة الدولة العامة<sup>4</sup> ، ومن أبرزهن طونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن متاع وهي زوجة أبي القاسم بن مدين ، لقد أخذت العلم عن أبي عمر بن البر، وكتبت تأليفه ، كما أخذت عن أبي العباس العذري وكانت حسنة الخط وفاضلة ، ومن رواة الحديث أسهمت في مجالس العلم وقرأت على الشيوخ ، توفيت سنة 506هـ<sup>5</sup>.

وفي سياق تمتعهن بالعلم والعقل ، فإن بعض خلفاء الأندلس إتخذوا من النساء كاتبات لهم، على غرار الخليفة الحكم بن عبد الرحمن الأوسط(178-238هـ/792-852م)، الذي إتخذ من امرأة تدعى "البني" كاتبة له وكانت نحوية وشاعرة ، وبصيرة بالحساب والعروض ،

- 1 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق، ص 41.
- 2 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 240. ينظر عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 61. أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ، ص 2522.
- 3 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، مرجع سابق ، ص 42.
- 4 ليث سعيد جاسم ، مرجع سابق ، ص 85.
- 5 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 191. ينظر: فائزة حمزة عباس ، مرجع سابق ، ص 163.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وتوفيت سنة 374هـ/984م، بينما أعتد الأمير الناصر لدين الله على أديسة تدعى "مزنة" توفيت سنة 358هـ/968م، وأشار المراكشي في كتابه المعجب أنه كان بقرطبة عدد معتبر من النساء يكتبن القرآن بالخط الكوفي، وكانت أعمالهن في غاية الدقة والإتقان، ومن أسباب توهج العلمي للمرأة الأندلسية أيضا هو إنتشار ظاهرة التعليم لدى البنات، حيث أنهن يلجن مقاعد الدراسة والتعليم منذ سن السابعة مثل الذكور، هذا وقد ساهمت اسرة ابن حزم الأندلسي في تعليم البنات الصغار<sup>1</sup>.

ويذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أن من بين النساء الأندلسيات اللواتي إشتهرن برواية الحديث والفقهاء "غالبة" بنت محمد الأندلسية ونعتها ب"المعلمة" الزاهدة الأندلسية، وفاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي أخت الفقيه ابن يحيى المغامي من طليطلة بالأندلس، كانتا عالمتين فاضلتين، حيث روت الأولى عن أصعب بن مالك، وذكرها مسلمة بن القاسم في كتابه النساء، أما بنت يوسف المغامي فكانت خيرة فاضلة، عالمة فقيهة، إستوطنت قرطبة وبها توفيت رحمها الله سنة 319هـ، ودفنت بالربض، ولم يُرى على نعش امرأة قد ما شوهد على نعشها، وصلى عليها محمد بن أبي زيد<sup>2</sup> وكانت النساء يواصلن تعليمهن العالي ويحصلن على نفس الإجازات تماما مثل الرجال، فالبعض منهن درسن الفقه وعلوم الدين، واخريات تفرغن لدراسة الأدب، وأكثر من ذلك كانت هناك رحلات علمية للنساء إلى الشرق بهدف الإستزادة بالعلم، مثل خديجة بنت أبي محمد عبد الله السننجليالي<sup>3</sup>، التي سافرت مع أبيها إلى مكة وحضرت معه هناك لحلقات العلم، إضافة إلى الفاضلة فاطمة بنت سعد الخير محمد<sup>4</sup>، التي رافقت والدها إلى المشرق وحضرت دروس العلم، وكذلك "راضية" التي سافرت مع زوجها إلى المشرق

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 50.

2 ابن بشكوال، مصدر سابق، ص 991.

3 خديجة بنت أبي محمد الشجننجليالي: سمعت مع أبيها من الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي صحيح البخاري، وشاركت لأبيها هنالك في السماع من شيوخه بمكة، وقدمت معه إلى الأندلس وماتت بها أنظر: ابن بشكوال، مصدر سابق، ص 996.

4 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 51. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق، ص 191.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

سنة 363هـ/964م، ونسخت الكتب وجلبتهم إلى الأندلس<sup>1</sup>، وتعد مريم بنت أبي يعقوب فضلاً على أنها شاعرة متميزة وأديبة فاضلة إلا أنها أسهمت في العلوم الدينية فكانت تحتشم لدينها وفضلها وكانت تعلم النساء الأدب حتى شبهها أدباء عصرها أنها تحاكي مريم العذراء في عفتها والخنساء في أدبها وشعرها :

أشبهت مريم العذراء في ورعٍ      وفقت الخنساء في الأشعار والمثل<sup>2</sup>

وفي سياق الحديث عن إسهامات المرأة الأندلسية في العلوم الدينية نذكر إقبال النساء سواءاً الحرائر أو الجوارى على حفظ القرآن الكريم ، فكان منهن عدد كبير وصلت أعدادهن إلى ستون ألف حافظة للقرآن الكريم ، وكانت الواحدة منهن ترفع قنديلاً فوق دارها في الليل دلالة على أنها حافظة متميزة عن جيرانها بحفظ القرآن<sup>3</sup> .

ولم تكن المرأة الأندلسية بمعزل عن العلم ، حيث طرقت أبواب المعرفة وتضلعت في العلوم الفقهية والحديثية والفرائض وسائر ألوان المعارف والعلوم ، والمتتبع لآثار وأخبار النساء الأندلسيات يكتشف ذلك<sup>4</sup> ، حيث ذكرت المصادر العديد من الورعات منهن صواب الزاهدة وهي واحدة من عابدات الأندلس وزهادها ، فقد تزوجت أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم القبري نسبة إلى مدينة قبرة Cabra بضواحي قرطبة ورحلت مع زوجها إلى المشرق وأكملت فريضة الحج ثم عادت إلى الأندلس وبقيت مع زوجها على أفضل ما كانا عليه من الإجهاد في العبادة والزهد وتوفيت قبل سنة 633هـ بقرطبة ودفنت بمقبرة الرض<sup>5</sup> .

وفي مجال علوم الحديث تبرز عناية المرأة في الغرب الإسلامي بالحديث النبوي الشريف تلقياً وآداءً، من خلال حرصها على دراسة مصنفات الصحاح والموطآت ، ولم يتوقف نشاطها عند هذا الحد ، بل تعداه إلى التعليق على المصنفات الحديثية ، وكان صحيح البخاري ومسلم وموطأ مالك في مقدمة المصنفات التي إعتنت بها المرأة ، فخديجة بنت أبي محمد عبد الله بن

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 52.

2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 18.

3 محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 2157.

4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 19.

5 محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص:ص.2164.2165.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

سعيد السجنتالي التي سبق ذكرها أسهمت برواية صحيح البخاري وشاركت والدها في سماع شيوخه بمكة، وهي ليست من الأندلس لكنها من الوافدات عليها ومات بها<sup>1</sup> ومن بين الشيوخ الذين سمعت منهم الشيخ أبي ذر عبد بن أحمد الهروي الذي سمعت عنه صحيح البخاري<sup>2</sup>، وكان هناك الكثير من النساء الأندلسيات اللواتي برعن في العلوم الدينية، خاصة في حفظ القرآن الكريم وتجويده وكتابة المصاحف ورواية الحديث، حيث يذكر المراكشي في المعجب، أنه كان في قرطبة لوحدها مائة وسبعون امرأة تكتبن المصاحف بالخط الكوفي<sup>3</sup>.

وفي سياق رواية الحديث وحفظ القرآن الكريم، تظهر فاطمة بنت أبي القاسم بن عبد الرحمن بن غالب الشراط، والتي تعرف بأب الفتح كواحدة من النساء الفاضلات، فقد أخذت العلم عن والدها، كما روى القاسم بن محمد الأنصاري الأوسي القرطبي أنه أخذ عنها، وإختتمت القرآن الكريم أكثر من مرة، حفظت صحيح مسلم والكامل والنوادر، وإستظهرت عن أبيها الشهاب للقضاعي والتنبيه للمكي، ومختصر الطليطلي وقابلت معه صحيح مسلم والسيرة لأبي إسحاق وغيرها من تصانيف العلوم الشرعية، كانت وفاها سنة 613هـ ودفنت بمقبرة أم سلمة مع أبيها وإخوانها<sup>4</sup>، شأنها في ذلك شأن الفاضلة أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري وهي من أهل دانية، التي روت الحديث عن أبيها وكانت تحسن القراءات السبع، وسمعت صحيح البخاري عن أبيها، وروت عن زوجها أبي الحسن ابن الزبير، وأبي الطيب بن برنجال، وكانت حافظة لكتاب الله، قائمة عليه، مجودة له بالسبع، وتوفيت سنة

1 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق، ص 198. ينظر حدة سابق، مختار نصيرة، مرجع سابق، ص 84.

2 حياة قارة، مرجع سابق، ص 58.

3 المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، .

4 ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق، ص 263. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق، ص 178. حدة سابق، مختار نصيرة، مرجع سابق، ص 84. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان، مرجع سابق، ص 39. محمد بن عزوز، صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري روايةً وتدريساً، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م، ص 32.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

616هـ<sup>1</sup>. إضافة إلى أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل التي كانت من أهل بلنسية وكانت امرأة صالحة برعت في قراءة القرآن برواية ورش عن أم معفر، وبرعت في حفظ الأشعار وتوفيت بشاطبة إثر خروجها من حصار في بلنسية في أحد الربيعين من سنة ست وثلاثين وستمائة<sup>2</sup>، كما كانت زينب بنت محمد بن أحمد بن عبد الرحمن (555-635هـ) من أهل بلنسية واحدة من الورعات اللواتي أسهمن في علوم الحديث ، حيث أنها كانت تسمع لجدها من الأم وهو أبي الحسن بن هذيل ، وأخذت عنه كتاب التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup> وفي علم التصوف تظهر فاطمة بنت المثني الإشبيلية الصوفية كواحدة من كبار المعلمات الصوفيات ، حيث سكنت إشبيلية وقد ذكر المتصوف الأندلسي ابن العربي المرسي أنه تتلمذ على يدها وقد وصفها أنها كانت من أكابر الصالحين وقد وصفها أنها كانت امرأة صالحة غارقة في حب الله ، وقد إرتبطت مع ابن العربي المرسي بأواصر الأخوة ولزمها سنين خادماً ومريداً وقد شيد لها بنفسه حصاناً من الأعواد تسكن وتعتكف فيه ، وكانت علاقتهما نموذجاً للشرف والحب الصوفي ، فهو يتردد عليها بصحة والدته ، وهي بالرغم من كبر سنهما تبدوا وجنتهاها محمريتين كفتاة في الرابعة عشر من العمر ، حيث أن ابن العربي حينما إلتقى بها كان عمرها خمسة وتسعون سنة ولم يذكر وفاتها ولعلها كانت حية عندما غادر الأندلس سنة 598هـ فهي إذن من نساء القرن السادس هجري ، كما عاصرتها معلمة أخرى في مجال التصوف ، إنها أم الزهراء من أهل مدينة إشبيلية هي الأخرى من نساء القرن السادس هجري عرفت بالزهد والتصوف وقد إمتدحها أيضا ابن العربي المرسي<sup>4</sup> .

1 ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 263. ينظر: أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، مصدر سابق ، ص 412. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 179. حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 81.

2 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 412. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 180.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 417. ينظر: حدة سابق ، مختار نصيرة ، مرجع سابق ، ص 79.

4 محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص.ص: 2166.2165.

ثانياً : إسهامات المرأة في الوقف العلمي بالمغرب الإسلامي :

### 01- الأوقاف بالمغرب الإسلامي:

يعتبر الوقف أحد المؤسسات الخيرية والحضارية والتمويلية في المجتمع المسلم وقد ساهم في حركة النهضة العلمية والتطور في ميدان العلوم والفنون منذ قرون عديدة في العالم الإسلامي كله. ويتمثل الوقف العلمي عند المسلمين في بناء دور العبادة والعلم ويشمل المساجد والمدارس ودور العلم ، وقد كانت مشاركة المرأة عبر التاريخ الإسلامي فعالة في الأوقاف ذات الصلة بالجوانب العلمية ، إذ يقول ابن جبير في رحلته « ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجدٍ أو رباطٍ أو مدرسةٍ وتنفق فيها الأموال الواسعة وتعين لها من مالها الأوقاف»<sup>1</sup> أما عن تاريخ الوقف الخيري في المغرب الإسلامي فقد بدأ يتطور تدريجياً منذ بداية الفتح ، ونتحدث هنا بشكل خاص عن الأوقاف ذات الطابع العلمي ، ففي إفريقية تعددت الأوقاف العلمية ولعل أبرزها جامع الزيتونة الذي ينسب بناؤه إلى الولي عبيد الله بن الحبحاب عام 144هـ/732م ، أما المسجد الجامع بتونس يعود إلى العهد الأغلبي سنة 248هـ/862م الذي قام بينائه الأمراء الأغالبة<sup>2</sup> ، وتواصل النشاط الوقفي في عهد الدولة الرستمية في شقه المتعلق بالجوانب العلمية ، ومن أمثلة ذلك ما أورده صاحب النفع حينما رأى مصحفاً في المدينة المنورة من الأوقاف الرستمية<sup>3</sup>، إضافة للمساجد ، ولم يتخلف الأدارسة عن الأحباس والأوقاف الثقافية وعلى رأسها بناء المساجد على غرار المسجد الذي أسسه إدريس الثاني سنة 191هـ المعروف بجامع الشرفاء ومسجد القرويين الذي ساهمت في بنائه فاطمة الفهرية ومسجد الأندلس الذي اسهمت في بنائه أختها مريم<sup>4</sup>، أما في عهد الدولة الفاطمية العبيدية بالمغرب فتراجع حجم النشاط الوقفي العلمي مقارنة بالعهود السابقة للمغرب الإسلامي بسبب إسناد مهمة جمع الأوقاف بشكل عام للقضاة ويبدو أن الجو المذهبي والعقائدي الذي كان سائداً في الدولة

1 عقيلة حسين ، دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع مشرقاً ومغرباً ، دراسة بحثية ، قسم الشريعة

، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1، د.س.ن ، ص 12.

2 عبيد بوداود ، مرجع سابق، ص 74.

3 المرجع نفسه ، ص 78.

4 المرجع نفسه ، ص.ص:80.81.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الفاطمية ساهم في تعطيل النشاط الوقفي<sup>1</sup> ، أما على العهد الزييري فيبدو أن الأحباس عادت إلى الإزدهار من جديد ، لكن سرعان ما تعطلت مرة أخرى بسبب الفوضى التي عرفتها بلاد المغرب بعد الزحف الهلالي إنطلاقاً من القرن 5هـ/11م وهو ما يؤثر بدون شك على مختلف أوجه الحياة بما فيها الوقف والمؤسسات الوقفية ، وعلى الرغم من عظمة الدولة المرابطية وإتساع ملكها فإن عمليات الوقف بها كانت قليلة إذا ما إستثنينا التوسعة التي عرفها مسجد القرويين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين<sup>2</sup> ، فيما عرف عهد الموحدين إنتعاشاً ملحوظاً في مسابقة الأوقاف العلمية كالإنجاز الذي نسب إلى الخليفة الموحد أبي حفص عمر المرتضى<sup>3</sup> والمتمثل في نسخ من القرآن الكريم تم حبسها على جامع العتيق (جامع السقاية) سنة 656هـ/1258م ، وتشير بعض الدراسات أن الخليفة نفسه حسب السفر الرابع من كتاب التمهيد بجامع مراكش لمن أراد أن يقرأ عليه<sup>4</sup> ، وتتواصل الأوقاف العلمية والخيرية في الدولة الحفصية ، وأبرز ما يستوقفنا في هذا العصر الوقف الذي قام به أبي زكريا الثاني بن أبي إسحاق على مدرسة المعرض<sup>5</sup> المتمثل في تحبيس عديد الكتب النفيسة من كل فنون العلم وهذه المدرسة من إنشائه ، من جانب آخر قام أبو عمر عثمان بتأسيس خزانة كتب بالمقصورة الشرقية في جامع الزيتونة مشتملة على أمهات العلوم وأوقف عليها وفقاً كبيراً<sup>6</sup>.

1 عبيد بوداود ، مرجع سابق ، ص 86.

2 المرجع نفسه ، ص.ص:92.91.

3 عمر المرتضى: هو أمير المؤمنين عمر بن السيد إسحاق بن يوسف الموحد ، تولى خلافة الدولة الموحدية سنة 646هـ/1248م ، إلى غاية سنة 665هـ/1266م ، التي شهدت مقتله ، ينظر: ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مصدر سابق، ص.ص:258.259.

4 عبيد بوداود مرجع سابق ، ص.ص:98.97.

5 مدرسة المعرض: من المدارس التي أنشأها السلاطين الحفصيين ، حيث بناها أبي زكريا بن أبي إسحاق الذي كان محباً للعلم والعلماء فشيّد المدرسة بجانب البيت الذي كان يسكنه بعد أن هدم فندقاً كان مقراً للفساد ، وحبس عليها أملاكاً وكتباً كثيرة في شتى أنواع العلوم، وأحضر لها كبار العلماء، وكان يقدم الدروس فيها أبو العباس أحمد الغرناطي كل يوم اثنين وجمعة، ينظر: بوبة مجاني ، المدارس الحفصية نظامها ومواردها، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلد:10، عدد:02 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، جيسمير 1999م ، ص 159.

6 محمد أبو الأحنان ، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع ، دراسات في الإقتصاد الإسلامي ، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للإقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، ديسمبر 1985م ، ص 323.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وفي نهاية العهد الحفصي أصيبت البلاد التونسية بنكبة الإحتلال الإسباني الذي هاجمها بروح صليبية مقيتة ودنس كل المعالم الدينية على غرار المسجد الأعظم الذي أهين ونُهبت خزائن الكتب التي كانت به ، وألقيت تصانيف الدين بالأزقة تدوسها حوافر الخيل والرجال ، ولما أنقذ سنان باشا البلاد نهاية القرن التاسع هجري أخذت الأوقاف تستعيد نشاطها ودورها في إحياء الروح الدينية والعلمية وإنشاء المدارس وتحديد ما تم تدنيسه ، ومن أمثلة ذلك ما قام به حسين بن علي الذي أعاد لجامع الزيتونة قيمته العلمية والفكرية بترتيب الدروس داخله وتحديد خزائنه بشتى أصناف الكتب مبتدئاً فيها بكتب الأحاديث النبوية والتفاسير<sup>1</sup>.

وخلال العهد المريني فقد كانت المدرسة تمثل أكبر مركز تعليمي ، حيث تطورت وأخذت أشكالاً متقدمة فيما تشبه كثيراً نظام الجامعات في عصرنا الحاضر ، وإذا ما إستحضرننا النشاط الوقفي في العهد المريني فإننا نذكر السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني الذي كان أول من سن بناء المدارس في عهده وأوقف عليها الأوقاف وأجرى الرواتب على المدرسين<sup>2</sup>.

وفي الأندلس لم يشذ مسلموا الأندلس عن القاعدة، حيث تواصلت عمليات الأوقاف العلمية في عهد الخلافة الأموية ومن أبرز هذه الأحباس هو تحييس المصاحف والكتب لدى العديد من الفقهاء والعلماء الأندلسيين ، مثل قاسم بن سعدان<sup>3</sup> الذي كان من العلماء الأجلاء في الرواية والحديث والنحو والشعر والذي أوقف كتبه و نفس الأمر بالنسبة للفتي قاسم بن حامد الأموي والعالم الطليطلي أبو عبد الله محمد بن عيسى الذي حبس كتبه على طلبه العلم<sup>4</sup>.

1 محمد أبو الأحفان ، مرجع سابق ، ص 324.

2 عبد العزيز بومهرة ، التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة ، مجلة التواصل ، عدد 11 ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ديسمبر 2003م ، ص.ص: 127.128.

3 قاسم بن سعدان : بن إبراهيم بن عبد الوارث بن محمد بن يزيد مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، سكن قرطبة وسمع من عبيد الله بن يحيى وطاهر بن عبد العزيز ومحمد بن عمر بن لبابة وغيرهم ، كان حسن الخط ، جيد الضبط ، عالماً بالحديث ، بصيراً بالنحو والشعر ، توفي ليلة الأحد صلاة العشاء لإثنتي عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة 347هـ ، ينظر: ابن الفرضي ، مصدر سابق ، ص 470.

4 عبيد بوداود ، مرجع سابق ، ص 103.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وتواصلت مشاريع بناء المساجد والتحصين عليها من قبل الأندلسيين ، فهذا الفقيه البلنسي أبا مروان عبيد الله المعافري ينسب إليه المسجد الذي يقع على مقربة من باب القنطرة ببلنسية الذي بناه<sup>1</sup> .

### 02- النشاط الوقفي للمرأة المغربية:

لم يقتصر الوقف العلمي في المغرب الإسلامي على الرجال فقط ، وإنما كان للنساء أيضاً دوراً هاماً في المساهمة الفعلية في الأوقاف العلمية ، وفيما يلي نقف على عينات مما رصدته لنا المصادر التاريخية عن نساء أسهمن بمالهن وإنتاجهن الفكري في سبيل إنشاء المراكز العلمية وحبس الكتب في المغرب الإسلامي في مختلف العصور:

ففي عهد الأغالبة فإن أبرز الأوقاف النسائية التي تدخل ضمن إطار تشجيع الحركة العلمية ذلك الوقف الذي تمثل في قيام الجارية القيروانية فضل مولات أبي أيوب أحمد بن محمد بإختطاط المصحف بجامع القيروان ببراعة باهرة وقامت بإتقان رسمه وتزيينه وتذهيبه ، ووقفته في الجامع ليستفيد منه القراء ، وقد قامت بكتابه بخط يدها سنة 295هـ / 907م ، وأوراقه محوطة بجامع القيروان<sup>2</sup> ، أي قبيل سقوط دولة الأغالبة في يد الفاطميين.

أما في عهد الأدراسة يستوقفنا أهم وقف علمي نسائي يتمثل في جامع القرويين بفاس ، الذي أصبح فيما بعد جامعة علمية ، ويعد من بين أقدم الأوقاف العلمية في المغرب الإسلامي<sup>3</sup> ، حيث ساهمت في بنائه امرأة تعرف بأم البنين ، وهي فاطمة بنت محمد الفهري ، في سنة 245هـ بفضل المال الذي ورثته عن أبيها<sup>4</sup> محمد بن عبد الله الفهري الذي وفد على فاس قادماً إليها من القيروان وإستقر فيها ، ومات فيها تاركاً إبنيتين هما فاطمة الملقبة أم البنين و

1 عبيد بوداود ، مرجع سابق ، ص 105.

2 عفاف عبد الغفور حميد ، مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي ، نماذج عبر التاريخ ، بحث مقدم إلى مؤتمر "أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية" ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، يومي 6 و7 جمادى الآخرة 1432هـ / 9-10 مايو 2011م ، ص 53. ينظر: نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 35. منجية السوايجي ، مرجع سابق ، ص 36.

3 نجاة محمد المرزوقي ، مرجع سابق ، ص 100.

4 مليكة حميدي ، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 44. ينظر: إبراهيم حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج1 ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 ، ص 126. ينظر: محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 136.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

مريم ، وقد حصلنا على إرث كبير من مال والدهما ، فرغبنا في صرفه في أعمال البر فأعلمتنا بإحتياج الناس لجامع كبير في كل عدوة من فاس نظراً لضيق الجامعين القديمين فشرعت فاطمة في بناء جامع القرويين<sup>1</sup> ، حيث وفرت ما مقداره ستون أوقية من الذهب مع تكفلها بمصاريف البناء لتجسيد هذا الصرح العلمي على أرض الواقع وقد نذرت أن تصوم له طيلة فترة بنائه<sup>2</sup> ونقلت إليه خطبة جامع الشرفاء أيام زناتة سنة ثلاثمائة وسبع للهجرة<sup>3</sup> ، أما أختها مريم فقد بنت مسجد الأندلس بفاس أيضا ، ومازاد في شأن جامع القرويين هو قيام فاطمة الفهرية بإنشاء مكتبة تابعة له ، وهو دليل على تمجيدها للعلم ، ونالت الحظوة بعد أن أضحى الجامع أقدم جامعة في تاريخ المغرب الإسلامي لأنه بني قبل الجامع الأزهر بجوالي 115 سنة<sup>4</sup> ، حيث أن مسجد الشرفاء بالضفة الغربية لفاس أضحى لا يفي بحاجة الناس<sup>5</sup> فشرعت فاطمة في بناء جامع القرويين ومريم في بناء جامع عدوة الأندلس ، فقال عنهما ابن أبي الزرع "هما أختان فاطمة أم البنين ومريم أم القاسم بنتا محمد الفهري القيرواني ، بنت فاطمة جامع القرويين وبنت مريم جامع الأندلس من مال حلال طيب موروث عن أبيهما ، وإخوتهما ، فلم يزل المسجدان على ما بنتهما الأختان بقية أيام الأدارسة حتى إنقضت أيامهم"<sup>6</sup> وفي هذا السياق خصص ابو الحسن علي الجزنائي فصلاً مسهباً من كتابه جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس للحديث عن جامع القرويين وآثاره العلمية<sup>7</sup> ، هذا وقد شرعت فاطمة في بناء جامعها سنة 245 هـ بعد أن إشترت الأرض الخاصة به من مالها الخاص<sup>8</sup> ، وكانت أرضاً بيضاء قرب منزلها بالقرويين ،

1 ليفي بروفنسال ، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، مطبوعات لاروز ، شارع كوزان ، باريس ، 1947م ، ص.ص: 23.22.

2 عفاف عبد الغفور حميد ، مرجع سابق ، ص 12.

3 محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثاة الأكياس بمن أقبّر من العلماء والصلحاء بفاس ، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني ، الرباط ، 1425هـ/2005م ، ص 89.

4 مليكة حميدي ، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص45 ، ينظر: بان علي محمد ، مرجع سابق ، ص 673.

5 عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 59.

6 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 34.

7 علي الجزنائي ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب ، 1411هـ/1991م ، ص.ص: 46.45. ينظر: عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 60.

8 أحمد ابن القاضي المكناسي ، مصدر سابق ، ص 52.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وشرعت في حفر أساس المسجد وبناء جدرانه ، وقد نبهت إلى إستعمال نفس التربة ومواد البناء التي إستخرجتها من الأرض التي إستترتها ، دون اللجوء إلى أراضي أخرى ، مما إضطرها إلى حفر كهوف عميقة لإستخراج الرمل الأصفر الجيد والحجر لإستعمالها في بناء مسجدها ، ثم حفرت بنفس الأرض بئرا لإستعمال مائها في البناء والشراب ، فجاء المسجد محكم البناء ، فسيح الأرجاء ، وكانت فاطمة الفهرية تبادر إلى الصيام منذ بداية بناء المسجد إلى أن إكتمل ، وصلت فيه شكرا لله الذي وفقها لأعمال الخير<sup>1</sup> ، حيث بإكتمل بناؤه في يوم السبت فاتح رمضان من سنة 245هـ ، وأطلق عليه إسم جامع القرويين الشهير وكان أكبر كلية عربية في البلاد المراكشية<sup>2</sup> ، ويضم هذا الجامع مائة والأربعين كرسيّاً عليمّاً وله فروع علمية في العاصمة لعلمية فاس ، ومن بين هذه الكراسي التي يضمنها كرسيان إثنان يوجدان في أماكن خاصة يتم من خلالها تمكين النساء من الإستماع مباشرة إلى كبار المشايخ ، حيث أن الكرسي الأول يقع تحت البناية التي تحمل إسم "الأُسبوع الأعلى" أي المكان الذي كان يحتّم فيه القرآن موزعاً على كل أسبوع وله مدخل خاص من جامع الجنائز المتصل بالمسجد وله شبك من خشب يعرف بإسم الرابيز وهو أهم كرسي علمي عرفه التاريخ الفكري لجامع القرويين بإعتباره مخصصاً لكبار المشايخ وفطاحل العلماء<sup>3</sup> أما الكرسي الثاني يقع تحت المكان المسمى "مستودع ابن عباد" والذي كان له مدخل خاص بالنساء ، وهكذا كان بإمكان المرأة أن تتابع ما يعطى من خلال هذين الكرسيين لمختلف الحاضرين من الطلبة وغيرهم<sup>4</sup> ، ويعتبر جامع القرويين من أبرز المعالم الثقافية التي كانت بفاس في العهد الإدريسي ففاطمة الفهرية التي لجأ والدها عبد الله بن محمد الفهري القيرواني إلى فاس والإستقرار بها، بهذا العمل النبيل يظل التاريخ العربي والمغربي على وجه الخصوص يفتخر بها ، أما الجامع الذي أسهمت في بنائه أختها مريم أم القاسم الفهرية يبقى هو الآخر معلمة أثرية وعلمية ، ساهم في إثراء الجوانب الثقافية والتعليمية ، حيث شرع في بنائه هو الآخر سنة 245هـ ، وسمي بجامع عدوة الأندلس لأن إدريس بن إدريس لما وفد عليه أهل جزيرة الأندلس أنزلهم بالعدوة الشرقية لفاس ، ولما شرع في بناء جامع

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 21.

2 محمد حجي ، معلمة المغرب ، ج3، مرجع سابق ، ص 780..

3 عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 26.

4 المرجع السابق ، ص 28.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

مریم شارک فیہ جملة من الأندلسيين لذلك سمي بإسمهم ، وقال البكري في مسالكة أنه تشكل من ست بلاطات وكان له صحن وساقية غزيرة ، ويقيم عمل السيدتين الفاضلتين فاطمة ومریم بصمة اعتزاز وإفتخار في التاريخ الإسلامي ، ويقيم لهاتين المعلمتين فضلا كبيرا في تثقيف النساء الراغبات والمتطلعات للعلم والمعرفة<sup>1</sup>.

وتشير المصادر التاريخية أن جامع القرويين يتوفر على 140 كرسي علمي ، منها كرسيان خصصا للنساء، تمكنت المرأة من خلالهما متابعة الحلقات العلمية والدروس والسماع لكبار المشايخ مباشرة ، تماما مثل الرجال ، والظاهر أن هذين الكرسيين ظلا يؤديان غرضهما وواجههما العلمي والتثقيفي ليومنا هذا، وهذا الوصف لجامع القرويين يبرز القيمة العلمية لهذا الصرح ، ونكتشف أن هذا العمل الجبار الذي قامت به فاطمة الفهرية والطريق الذي نهجته في سبيل بناء مسجد عظيم لم يكن سوى إسهاماً منها في بعث الحركة الفكرية والعلمية عن طريق تدريسها بهذا المسجد ، وهذا المسجد أبت إلا أن تكون مكوناته ومستلزماته من مالها الخاص، فأى عقل يفكر في توفير الرمل والماء والتربة الخاصة بالبناء من نفس الأرض التي إشترتها؟ ، دون اللجوء إلى أراضي أخرى ، إنما هذا دليل على إستثمار هذه السيدة الفاضلة التي أصرت على أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى ، فبناء هذا الصرح العلمي الفسيح وبهذه الطريقة الرائعة سجله التاريخ وستبقى الأجيال تذكره .

وعلى نفس النهج سارت مریم الفهرية وساهمت في وقف علمي لا يقل شأناً عن جامع القرويين ، لقد بنت هي الأخرى جامع الأندلس بفاس بمالها الخاص الذي ورثته عن أبيها، وقد كان له دور كبير في نشر الدين والعلم والحفاظ على الهوية الإسلامية<sup>2</sup>، حيث لم تكن أم القاسم أقل حماساً من أختها أم البنين لذلك نجدها تقوم بعمل مماثل للذي قامت به أختها ، حيث وقع إختيارها على الضفة الشرقية لمدينة فاس وبنت فيها الجامع الذي حمل إسم الأندلس إعتباراً للجالية الأندلسية التي إختارت تعمير الجهة الشرقية من مدينة فاس وقد إبتدأ البناء فيه سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة بعد أن إشترت أرضه بوجه صحيح وأنفقت في ذلك كله من مالها الموروث عن أبيها<sup>3</sup> ونقلت إليه خطبة جامع الأشياخ سنة 321هـ ، ويقال له الآن جامع

1 أحمد ابن القاضي المكناسي ، مصدر سابق ، ص 78 ، ينظر: عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 25.

2 نجاة محمد المرزوقي ، مرجع سابق ، ص 101.

3 عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 62.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الأنوار<sup>1</sup>، وقد تخرج منه العديد من العلماء والفقهاء الأندلسيين، وسمي هذا الجامع بجامع الأندلسيين لأنه بني في عدوة الأندلسيين بفاس إضافة إلى إسهام نفرٍ منهم في بنائه<sup>2</sup>، ليبقى هذان الصرحان العلميان اللذان بنتهما الأختان الفاضلتان أحد أبرز المعالم التاريخية في عهد الأدارسة<sup>3</sup>.

ويحمل جامع القرويين بعداً تاريخياً وعلمياً هاماً، حيث أن جامع الزيتونة تأسس بتونس سنة 116هـ، وجامع القرويين بالمغرب سنة 245هـ، والجامع الأزهر بمصر سنة 359هـ، غير أن الأول والثالث لم يتواصل بهما التعليم باستمرار ففيهما إنتهت الدراسة منذ وقت مبكر وإنقطعت رداً من الزمن على غير جامع القرويين الذي قيل عنه أقدم جامعة، خاصةً بعد أن أصبح الطلاب يتهافتون عليه وعلى مدينة فاس التي وصفها الإمام إدريس بدار الفقه والعلم<sup>4</sup>. نشير أن فاطمة بنت محمد الفهري كانت امرأةً صالحةً من أهل القيروان وفدت مع عائلتها إلى المغرب الأقصى ضمن قوافل العرب النازحين<sup>5</sup>.

وفي سياق إستعراض أبرز الأوقاف العلمية التي ساهمت فيها المرأة عبر تاريخ المغرب الإسلامي، نسجل الغياب الكلي لأي إسهام نسوي في مجال الأوقاف العلمية في عهد الدولة الفاطمية بالمغرب مقارنة بما قدمته في مصر، فبعد رحيل الفاطميين إلى مصر، بدأ نشاط الوقف العلمي النسوي هناك أكثر فاعلية مما كان عليه في المغرب، ذلك ما يفسره إنشاء العديد من المساجد والمؤسسات التعليمية في مصر من طرف المرأة، على غرار جامع القرافة الذي أنشأته السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز عام 366هـ/976م<sup>6</sup>، ومسجد الأندلس الذي أقامته السيدة علم الأمرية في شرقي القرافة الصغرى في مصر سنة 526هـ/1132م<sup>7</sup>.

- 1 محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني، الرباط، 1425هـ/2005م، ص 89.
- 2 عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 62.
- 3 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 22.
- 4 عبد الهادي التازي، مرجع سابق، ص 61.
- 5 المرجع نفسه، ص 20.
- 6 نريمان عبد الكريم أحمد، المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، مصر، 1993، ص 60.
- 7 المرجع نفسه، ص 62.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وفي العهد الصنهاجي فقد ضمت الدولة الصنهاجية حشم يتألف من جواري شقيقات وأعجميات ، ساقهن إلى قصور القيروان حسن السمعة ورجاحة الفكر، ومن ضمن هؤلاء جارية تدعى فاطمة الحاضنة<sup>1</sup> أصلها من بلاد النصارى<sup>2</sup>، أسرها بعض غزاة البحر وسيقت إلى المهديّة ثم القيروان ، على عهد الأمير المنصور الصنهاجي الذي كلفها بحضانة ابنه باديس ، وبسرعة كبيرة إندمجت في صف الأميرات الصنهاجيات وصارت محل الرعاية والتكريم، ورفع المعز بن باديس من مقامها، وإحترامها بإعتبارها حاضنة أبيه، ومن بين إسهاماتها في المجال العلمي أنها خصصت وقفا لتزويد جامع عقبة بالقيروان بالكتب النفيسة والمصاحف الشريفة<sup>3</sup> ، كما أسهمت في الكتابة وكانت من ربات البر والإحسان والعقل والرأي والفكر وسعة الإدراك ، إشتهرت بنسخ الكتب وزخرفتها ، إضافة إلى المصاحف المحبسة التي تعد آية في جمال الخط ورونق التذهيب والزركشة<sup>4</sup> .

لقد وضعت فاطمة الحاضنة المصحف الشريف في صندوق من الخشب الثمين مستطيل الشكل كتبت عليه هذه العبارة "حبس على جامع مدينة القيروان مما أمرت به فاطمة حاضنة باديس في ستة عشر وأربعمئة إبتغاء وجه الله الكريم وطلب مرضاته"، وهذا الصندوق موجود بيت الصلاة بالمسجد المذكور ليومنا هذا ، وقد عاشت فاطمة معززة مكرمة ، والمعز يبالغ في الإهتمام بها ، والإنعام عليها إلى أن ماتت في حدود سنة 420 هـ ودفنت بما يليق بمقامها<sup>5</sup> ،

---

1 فاطمة الحاضنة : كان المعز يظهر مودة بالغة للسيدة فاطمة حاضنة باديس، وقد وهبت في رمضان للجامع الكبير بالقيروان مصحفاً بديعاً مازالت صفحات منه موجودة إلى الآن وقد كتب على الصفحة الأولى من المصحف نص التحسيس الذي حرّره القاضي عبد الرحمن بن القاضي محمد بن عبد الله بن هاشم ، وهناك شهادة قبر متقنة الصنع لكنها مشوهة ، وقد كتب عليها : هذا قبر فاطمة .... المتوفاة في رمضان سنة 416 هـ /26 أكتوبر 1025 م ، وتدلنا هذه النقيشة على تاريخ وفاة هذه المرأة الصالحة ، ينظر: الهادي روجي إدريس ، ج1، مرجع سابق ، ص 177.

2 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 47.

3 محمد التنوحي، مرجع سابق ، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، مارس 2001 ، ص 133. ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 48.

4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 276.

5 حسن حسني عبد الوهاب ، مرجع سابق ، ص 49.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

ويكفيها فخراً وقفها على جامع عقبة بالقيروان الكتب النفيسة والمؤلفات النادرة التي لا يزال بعضها شاهداً إلى يومنا هذا<sup>1</sup>.

إن المتأمل في قصة هذه السيدة يكتشف أن حسن تديرها وفكرها الراقي ، وإشتهارها بالورع وفعل الخير ، كل هذه الصفات جعلت منها السيدة الأولى في القصر الصنهاجي بفضل علمها وورعها وأخلاقها ، ليبقى إسمها مرصعا في تاريخ المغرب الإسلامي لما قدمته من إسهامات في سبيل نشر العلم والمعرفة..

إستنتاج إذن هي صورة أخرى من صور الإسهام العلمي للمرأة الصنهاجية في سبيل نشر العلم والمعرفة في القيروان ، فالجهود العلمية لا تقتصر فقط على ما أبدعت به أنامل النساء وما جادت به عقولهن من علم وأدب ، وإنما الأوقاف في سبيل إنشاء مراكز التعليم و شراء الكتب ، وإحتطاط الكتب والمصاحف ، هي الأخرى تعتبر من أنواع الإسهام العلمي للمرأة المغربية ، على غرار ما قامت به فاطمة الحاضنة و فاطمة الفهرية وأخريات.

إسم نسائي آخر سجله التاريخ الصنهاجي، يتعلق الأمر بالأميرة بلارة بنت تميم بن المعز بن باديس<sup>2</sup> ، ولدت بالمهدية العاصمة الثانية لإفريقية بعد القيروان، لقد عنيت بتربية عربية تقوم على أسس العلم والدين ، حيث كان أبوها معتنيا بالعلم مقدرا للتعليم، وهو من فحول الشعراء، وقد تزوجت من ابن عمها الأمير الصنهاجي الناصر بن علناس صاحب قلعة بني حماد خلال سنة 470هـ ، ولما رأى فيها زوجها رجاحة عقلها وسعة علمها إعتنى بها وإبنتى لها قصورا شامخة بقلعتي بني حماد وبجاية<sup>3</sup>.

- 1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 276.
- 2 تميم بن المعز بن باديس(422-501هـ/1031-1108م) هو أبو يحيى بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن حماد الصنهاجي من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية ، ولد بها في المنصورية وولاه أبوه المهدي سنة 454هـ وكانت الدولة في إحتلال وإضطراب فحدد معالمها وإسترد مدائن سوسة وصفاقس وتونس بعد أن كان الهلاليون وغيرهم من الثائرين قد غلبوا أباه عليها ، وأخرجوه إلى المهديّة ، توفي بالمهدية وكان شجاعاً ذكياً له عناية بالأدب وله ديوان شعري كبير ، ينظر: خير الدين زركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعربين والمستشرقين ، ج 2 ، دار العلم للملايين ، ط 13 ، ماي 1998 ، ص 88. ابن خلكان، مصدر سابق، مج 1، ص 304.
- 3 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 51. ينظر: محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 56.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وفي العصر الصنهاجي دائماً برزت في تونس امرأة فاضلة أخرى إنها أم ماكسن بن الخير، التي وإن لم تكن عالمة ، إلا أنها أسهمت في تربية ابنها ماكسن بن الخير تربية صالحة ، وتكفلت برعايته وتلقينه العلوم وحرصت على تعليمه القرآن وعلوم الدين، رغم إصابته بالعمى، حيث أنها لم تدخر جهداً في سبيل تلقينه العلم والدراسة ، وكان من نتاج هذه التربية الصالحة أنه أصبح عالماً وفقهياً وإماماً يسعى إليه العلماء ، ولم يثن من عزيمته العمى واليتم ، والفضل كل الفضل يعود لأمه التي لم تتهاون في تربيته وتعليمه ومرافقته<sup>1</sup>.

لقد أسهمت المرأة المرابطية بعدة أوجه في الاوقاف العلمية ، فقد إحترفت المئات من النساء المرابطيات نسخ المصاحف وكتب العبادات ، وهذه العملية هي نوع من أنواع الوقف العلمي ، وكن يعنهن فيما بعد للوراقين ، لما تميزت به من إتقان كبير ومهارة في الكتابة ، وهذا يعكس في حد ذاته إهتمام المرأة بالحركة العلمية في العهد المرابطي ومساهمتها فيها ، مما ترك أثراً إيجابياً من ناحية تأقلم وتفاعل المرأة في المجتمع المرابطي ، وقبول المجتمع لها هو دليل على تقبل ثقافة النساء وفعاليتها في مجتمع المرابطين<sup>2</sup>.

وفي عهد الموحدين لم أعثر من خلال المصادر التي إطلعت عليها على حضور للمرأة في الأوقاف العلمية .

وفي أوائل القرن السابع هجري تأسست إمارة الحفصيين في الجزء الشرقي من المغرب الإسلامي ، وكانت تونس حاضرة علمية لها ، فإتخذها الحفصيون عاصمة لإدارة شؤون ملكهم ولم يمر إلا زمن يسير حتى أصبحت تونس ملتقى التجار المشاركة ومهاجري الأندلس ، فإجتمع فيها الفقيه و الطبيب والمهندس والأديب والصانع والحرفي ، فتدفق العمران وتعززت الحضارة فيها وراج فيها العلم والأدب ، وإنتشر التعليم للبنات والبنين ، وكان للأميرات الحفصيات حظ وفير وسعي كبير في تشييد المدارس وتجهيزها بالأوقاف الطائلة والكتب الضخمة<sup>3</sup>، والفضل في النهوض بالحركة الفكرية وتعزيزها في المغرب الأدنى يعود بالدرجة الأولى إلى الأسرة الحفصية المالكة وإسهاماتها فيها<sup>4</sup>، وقد كان للأميرات الحفصيات دور كبير في إثراء الحركة الفكرية في

1 بدرية بنت حمد الشقضية ، مرجع سابق ، ص.ص: 123 . 124.

2 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 51.

3 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 62.

4 المرجع نفسه ، ص 63.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

تونس على غرار الأميرة الحفصية أم الخلائق المشهورة بإسم عطف زوجة أبي زكريا الأول ووالدة المستنصر بالله<sup>1</sup>، حيث أنشأت من مالها الخاص أول معهد علمي مستقل أسس بالحاضرة التونسية أطلق عليه إسم المدرسة التوفيقية ، حيث شيدتها بمالها الخاص وإكتمل بناؤها سنة 650 هـ ، وجعلت عملها هذا إسهاماً منها في سبيل نشر العلم والمعرفة في الحاضرة التونسية ، إبتغاء منها مرضاة الله وإحتساباً لوجهه الكريم ، وبنيت حولها جامعا عرف بجامع التوفيق ، ونظمت به دروساً ويعرف اليوم بمدرسة جامع الهواء<sup>2</sup>، ويذكر ابن خلدون وابن أبي الضياف وحسن حسني عبد الوهاب أن هذه المدرسة إستقل فيها التعليم عن المسجد ، وفيها نظم محمد الشاذلي خزندار مشيداً بريادة الأميرة عطف فقال:

في تونس ظهرت أولى المدارس عن  
يديك تستمطر الرحمة لبانيها  
مرّت بها الناس أجيالاً وذكرك في  
أفواهاها يتفشى بالدعاء فيها<sup>3</sup>

يبقى هذا الصرح من الاثار الخالدة للأميرة الحفصية عطف ، وتبقى هي واحدة من العوائل اللواتي أسهمن في إثراء الحركة العلمية عن طريق بناء المساجد والمعاهد العلمية وتخصيص الأوقاف لها .

إسم آخر خلده التاريخ الحفصي بخصوص النساء اللواتي أسهمن في تشييد المراكز التعليمية ، إنها الأميرة فاطمة أخت السلطان أبي بكر بن أبي زكريا الملقب بالمتوكل على الله والتي أسست مدرسة سميت بإسم مدرسة عنق الجبل<sup>4</sup> وفي بعض المصادر عنق الجمل ، خلال سنة 742 هـ وفرغت من بنائه سنة 745هـ/1341م ، حيث أقبل عليها طلاب العلم أفواجا رغبة منهم في إقتناء علومهم من منهلها الصافي ، وقد عينت الأميرة فاطمة على رأس هذه المدرسة عالماً وشيخاً كان قاضي الجماعة في ذلك العصر وهو محمد بن عبد السلام التونسي<sup>5</sup>

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 67.

2 أبي عبد الله محمد الأنصاري ، مصدر سابق ، ص 123 ، ينظر: حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص

68. ينظر: عبید بوداود ، مرجع سابق ، ص 124.

3 منجية السوايجي ، مرجع سابق ، ص 40.

4 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 98. ينظر: أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية، د.ط ، دار الكتب

الشرقية ، تونس ، 1392هـ/1972م ، ص 86.

5 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 69. ينظر: عبید بوداود ، مرجع سابق ، ص 124.



## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وفي العهد الزياني لم أرصد من خلال المصادر والدراسات التي إطلعت عليها المتعلقة بالتاريخ الإجتماعي للدولة الزيانية أي معلومات بخصوص مساهمات المرأة الزيانية في الوقف العلمي ، لكن ذلك لم يمنع من الحصول على بعض الشذرات التي تفيد مساهمة المرأة في هذا المجتمع في الأعمال الخيرية ، كالتكافل والتضامن الإجتماعي الذي إعتبرته مبدأً أساسياً للتقرب من الله ونيل رضائه ، وتجسيداً لذلك سارعت لأعمال البر والإحسان كإعانة ذوي الحاجات وإسهامها في التضامن مع منكوبي الكوارث الطبيعية والعائلات المعوزة على غرار تزويج اليتيمة وتوفير لها الثياب ولوازم الزفاف<sup>1</sup>.

### 03- الوقف النسوي العلمي في الأندلس:

عند الحديث عن الوقف النسوي في الأندلس ، من بين الإسهامات العلمية للمرأة الأندلسية عبر تاريخ الأندلس المجيد ، مشاركتها في الوقف العلمي ، وكان من النساء من تكفلت ببناء المؤسسات التعليمية وصيانتها ، والتكفل بإحتياجات الطلبة من جميع النواحي ، كتوفير لهم مساكن ملحقة بالمدارس حتى يتسنى لهم التحصيل العلمي على أحسن وجه ، والتفرغ التام لدراساتهم وقدمت المرأة الأندلسية في هذا المجال خدمات علمية جلييلة للحضارة والعلم ، ففي عهد الخلافة الأموية بالأندلس ساهمت المرأة مساهمة فعالة في الوقف على المساجد بإعتبارها أهم المراكز التعليمية ومن أبرز النماذج مسجد (عجب) جارية الحكم بن هشام الرضي (154-206هـ / 771-822م) التي لعبت دوراً مهماً في بلاط بني أمية وتعتبر من شهيرات النساء في عصرها<sup>2</sup>، حيث ينسب إليها هذا المسجد وحديقة عجب الواقعة على حافة وادي النهر الكبير جنوب قرطبة وكانت عبارة عن حديقة كبيرة أمرت بفرسها هناك ، كذلك متعة زوجة الأمير الحكم بن هشام التي ينسب إليها المسجد الواقع بغربي قرطبة والمقبرة المتصلة به كلاهما من تجسيسها ، أما في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط فقد تنافست جواريه ومقصورات نسائه في إبتناء المساجد الرفيعة بقرطبة ، ويصف لنا ابن حيان أعمال البر والخير التي أسهمت بها هؤلاء النسوة في سبيل تطوير الحركة العلمية : وكن فيهن يومئذٍ خير كثير ، تبارين في الأعمال الصالحة وتوسعن بالإنفاق في أبواب الزلفة ، وإكتملت بأرض قرطبة

1 نعمة بوكريديمي، مرجع سابق ، ص.ص: 71.70.

2 أنور محمود زناقي، المرجع السابق ، ص.ص: 2512. 2513.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

وقصبتها من رفعهن مساجد مشيدة البناء واجبة الأوقات أهلة القطين طالت عمارتها بذكر الله حقبة، منسوبة إليهن متعرفة بأسمائهن ، كمسجد طروب ، ومسجد فخر ، ومسجد الشفا وأشباههن مما يكثر عدده ولا يجهل مكانه ، فكانت آثا هؤلاء الحرم في هذا الباب وما إتصل به حلل الدولة<sup>1</sup>.

كما إرتبطت أوقاف النساء في الأندلس على المساجد بتزويدها بالمصاحف ، حيث كانت المرأة الأندلسية تسعى إلى وقف المصاحف والكتب النفيسة والنافعة لطلاب العلم ، حيث إنتشر بين النساء هذا النوع من الأوقاف ومن أمثلة ذلك البهاء بنت الأمير عبد الرحمن بن الحكم التي كانت تكتب المصاحف وتوقفها وتحبسها على المساجد وقضت حياتها في خدمة كتاب الله بنسخه بخط جيّد وبارع مراعية خط رسم حروف القرآن الكريم<sup>2</sup>.

لقد تميزت المرأة العربية في الأندلس بحكم طبيعة المجتمع بنشاطها المتميز ومساهماتها في العديد من الجوانب الحياتية ، فكانت مشاركتها في الوقف العلمي من أبرز نشاطاتها وكانت إمتداداً للأوقاف التي كانت سائدة في بلاد الإسلام الأخرى ، وتجل من تجلياتها الزاهرة المشرفة والمشرفة التي تميزت بها الحضارة الأندلسية<sup>3</sup>، وقد برزت في المجتمع الأندلسي على عهد الإمارة الأموية نساء صالحات كانت لهن جهوداً متميزة في هذا المجال على غرار جاريتي الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأولى الشفاء<sup>4</sup> التي أعتقها وتزوجها وكانت من أجمل النساء عقلاً ودينياً وفضلاً وإليها ينسب المسجد الذي يقع بقرطبة<sup>5</sup> وكانت من أكثر زوجات الأمير عبد الرحمن

1 ابن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس ، تح: محمود علي مكي ، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1424هـ/2003م ، ص: 287.288.

2 أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2517.

3 المرجع نفسه ، ص 2530.

4 الشفاء جارية الأمير عبد الرحمن بن الحكم: كانت تقية عاقلة خرجت مع زوجها الأمير في إحدى غزواته فصابها المرض فماتت وهي في طريق العودة إلى قرطبة ودفنت في قرية قريبة من طليطلة ، وقد أهداها الأمير عبد الرحمن الأوسط العقد الشهير بعقد الشفاء الذي كان في الأصل عقد السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد الذي إشتهر من أحد التجار وأهداه للأمير عبد الرحمن في الأندلس ، ينظر: أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2514.

5 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق ، ص 240.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

الأوسط أوقافاً على المساجد والمرضى والضعفاء<sup>1</sup>، والثانية طروب أم ولده عبد الله التي بنت مسجداً بالربض الغربي للأندلس حسب ما أشار إليه ابن الأبار في تكملته<sup>2</sup>، حيث عرف هذا المسجد بإسم مسجد طروب، وتعتبر هذه الجارية من الجوارى الشماليات القادمات من بلاد الإفرنج<sup>3</sup> كانت حية سنة 236هـ ولا نعلم على وجه التحديد متى كانت وفاتها<sup>4</sup>، كما أن "مرجان" كانت حظية الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر من بين هؤلاء النسوة اللواتي حظين وإشتهرن بأعمال البر والإحسان ومن أشهر آثارها المسجد الأكبر المنسوب إليها بالربض الغربي من قرطبة<sup>5</sup>، وفي سياق الحديث عن إسهامات المرأة في الأندلس في الأوقاف على المساجد من أجل تفعيل وتنشيط الحركة الفكرية، يسجل التاريخ إحدى الفاضلات ولو أنها كانت جارية، إنها فخر ابنة بشر أبي الوليد الأديب الشاعر وهي من جوارى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فقد شيدت مسجداً بقرطبة، وهناك مسجد آخر شيدته شعاع جارية قاسم بن أصبح البياني التي كانت من صوالح النساء، وهناك امرأة تدعى متعة أيضاً في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط أقامت مسجداً عرف بإسمها وأنشأت ريبضاً ومسجداً عرف بإسمها، ومن بين النساء اللواتي أوقفن على المساجد الداعية نظيرة أم الحسن أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي (273-355هـ/877-966م) التي كانت من خيرة النساء، فاضلة متعبدة في مسجدها وكان يقصدها النساء والعجائز للذكر والتفقه في الدين ودراسة سير العابدين فكان لها شأن كبير<sup>6</sup>.

نستنتج انه كان للمرأة المغربية حضوراً متميزاً في مجال العلوم الدينية، خاصة في عهد الدول المستقلة عن الخلافة الإسلامية حيث برزت العديد من النساء الإباضيات خاصة في عهدي الرستميين والأغالبة، وتواصل الإسهام الديني للمرأة في المغرب الإسلامي في عهد النمرابطين والموحدين، كما برزت العديد من الفقيهات والعالمات في الأندلس خلال فترة العصر الوسيط، من جانب آخر تركت المرأة المغربية بصمتها في مجال المشاركة في الأوقاف

1 حياة قارة، مرجع سابق، ص 125.

2 ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق، ص 242.

3 أنور محمود زناقي، مرجع سابق، ص 2514.

4 أحمد خليل جمعة، مرجع سابق، ص 297.

5 حياة قارة، مرجع سابق، ص 125.

6 أنور محمود زناقي، مرجع سابق، ص 2515.

## الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والوقف العلمي بالمغرب الإسلامي

العلمية وبناء المساجد ولعل أبرز وقف علمي ماقامت به فاطمة الفهرية ببناء مسجد فاس الذي أصبح لاحقاً أكبر جامعة إسلامية ، فضلاً عن عديد المساجد التي أسهمت في بنائها المرأة الأندلسية .

## الفصل الخامس :

إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية  
بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري إلى  
القرن التاسع الهجري

- أولاً: العلوم العقلية والكتابة والتأليف

- ثانياً: العلوم الأدبية

أولاً: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والتأليف والكتابة بالمغرب الإسلامي

### 01- إسهامات المرأة المغربية في العلوم العقلية:

نبدأ الحديث عن إسهامات المرأة في العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي مطلع القرن الثاني هجري بالعهد الرستمي، حيث تحدثنا المصادر عن العديد من العالمات مثل أخت الإمام الأفلح التي برعت في علم الفلك والحساب والتنجيم ، حتى أنها ناظرت فيه أخواها الأفلح ، كما برزت في نفس العلم بنت الإمام عبد الوهاب<sup>1</sup>، في هذا الصدد يقول أبو زكريا عن نبوغ أخت الأفلح في علم الفلك ، أن الإمام الأفلح كان بارعا في الحساب والتنجيم وقعد ليلة مع أخته يتذاكران في علم الحساب والتنجيم ، أين أثبتت له مدى حنكتها وتفوقها في هذا الصنف من العلوم<sup>2</sup>.

وفي العلوم الطبية أثبتت مرّة أخرى المرأة المغربية تضلّعها في مختلف العلوم منها العلوم الطبية ، فكان إسهامها في علم الطب كبيراً ، ففي عهد المرابطين ساهمت النساء المرابطيات في ممارسة الطب التقليدي، الذي إمتننته عدة نساء خاصة المسنات<sup>3</sup>، حيث كنّ يلجأن لعلاج المرضى من خلال تحضير بعض العقاقير بمواد نباتية إستشفائية ، وغير هذه الطريقة كانت النسوة تلجأن للشيوخ والأولياء طلباً للشفاء وتبركاً بهم بالدعاء، على غرار الشيخ أبي يعزي الينور ، الذي جاءته مرة صبية بها علة فمسح عليها فشفيت<sup>4</sup>، ولم ترد لنا المصادر التاريخية نساء مرابطيات طبيبات بإستثناء أسرة بني زهر التي برعت في ميدان الطب<sup>5</sup> والمداواة ، وكانت

1 محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص: 60 ، ينظر: محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 337.

2 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مرجع سابق ، ص 338.

3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 359.

4 المرجع نفسه ، ص 360.

5 المرجع نفسه ، ص 362.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

نساء هذه الأسرة ماهرات في علاج المرض ، مثل أم عمرو<sup>1</sup> بنت أبي مروان بن الزهر أخت الطبيب أبي بكر بن الزهر ، والتي كانت متقدمة في الطب وماهرة في التدبير والعلاج ، وكانت لها الحظوة لدى أمراء بني عبد المؤمن ، فكانت تلج قصورهم وتداوي نساءهم وأطفالهم وإماءهم ، وكانت أشهر النساء الطبييات في عصرها قادرة على علاج سائر أمراض النساء ، كما خلقت إبتها في نفس المهنة، وقد إشتهرت بالتوليد وعلاج أمراض النساء المستعصية وتوفيت بعد سنة 580هـ ، ويظهر مما سبق أن الطب التقليدي أو طب الأعشاب كان الأكثر إنتشاراً مقارنة بالطب العلمي<sup>2</sup> ، أما في عهد الموحدين برزت بعض النساء في المجالات الطبية والصحية وتواصل نشاط أسرة ابن زهر في عالم الطب والمداواة، فهذه أخت الحفيد أبي بكر بن زهر<sup>3</sup> وإبنتها اللتين كانتا عالمتين بصناعة الطب والمداواة ، ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء، الأمر الذي جعل الخلفاء الموحدين يكلفنهن بمداواة أزواجهن، حيث كانتا تزوران نساء المنصور لمعالجتهن، وكانتا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها كإحتباس الطمث وأسبابه والأوجاع المصاحبة له ومعرفتهن بعلل الرحم من الإختناق والسيلان والبثور والقروح والحكة والأورام السرطانية<sup>4</sup> ، ولأسرة ابن زهر الأندلسية صيت ذائع في عالم الطب رجالاً ونساءً<sup>5</sup> ولها باعٌ طويلٌ في عهدي المرابطين والموحدين.

1 أم عمرو: توفيت مع أخيها بعد تناول طعام مسموم سنة 595هـ/1198م ، ذلك ما يؤكد الدجيلي في أعلام العرب، إذ يعتبر أن هذه الوفاة تسبب فيها الوزير أبي زيد عبد الرحمن بن يوجان الذي دسّ السم لابي بكر بن زهر وإبنة أخته أم عمرو التي كانت ماهرة في فن الولادة وأمراض النساء ، وذلك أثناء إقامتهما في مراکش ، فتوفي الإثنين مسمومين ودفنا بحديقة الأمراء بذات المدينة ، ينظر: عبد الصاحب عمران الدجيلي، مرجع سابق ، ص 21.

2 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 413. ينظر: مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق ، ص 363.

3 أبوبكر بن زهر: لقد كان ابوبكر محمد الملقب الحفيد طبيياً نابغاً وادياً عبقرياً وحكيمياً فذاً ولغوياً ممتازاً ويقال أنه لا يوجد في زمانه أعلم منه باللغة وحفظ القرآن ، وولدت للحفيد ابن زهر إبنة أصبحت طبيبة ماهرة وكذلك أصبحت إبتها من بعدها ، ينظر: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، مرجع سابق ، ص 100.

4 محمد المنوبي ، مرجع سابق ، ص 128. ينظر: محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، مرجع سابق، ص 101.

5 جمال الدين محمد محمد الهنيدي ، مرجع سابق ، ص 63.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

استنتاج: إذن بهذا الإنتاج الطبي تمثل أسرة ابن زهر نموذج للأسرة الأندلسية التي أبدعت في العلوم الطبية بفضل ما قدمته أخت وابنة الحفيد أبو بكر بن زهر<sup>1</sup> للمجتمع المرابطي والموحدي والأندلسي في مجالات صناعة الطب والأدوية وأمراض النساء والجراحة ، فلا نجد كتاب من كتب التراجم والسير الأندلسية إلا و ذكر سيرة هذه الأسرة العريقة.

وفي العصر المريني تعتبر عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار المحتسب بسبته شمال المغرب المنتمية لنساء القرن الثامن هجري طبيبة ماهرة ، قرأت علم الطب على صهرها الشيخ محمد الشريشي ونبغت فيه ، فكانت عارفة بالطب والعقاقير وما يرجع إلى ذلك ، وكانت بصيرة بالماء وعلاماته، وإختصت بطريقة طبية في العلاج وذاع صيتها فتجاوزت مدينة سبته ليشيع داخل قصور بني مرين في فاس<sup>2</sup>، وهذا ما تؤكدته عبارة مؤلف كتاب بلغة الأمنية يقول "وتأثرت لها بطريقتها صيت شيدته الأمراء فطالما كانوا يجيزونها بالهدايا والتحف وغيرها"<sup>3</sup>.

### 02- إسهام المرأة المغربية في التأليف والكتابة والخط:

لقد عرف عصر الأغالبة حضوراً محتشماً للمرأة في الخط والكتابة ومن بين صور هذا الحضور الأعمال التي قدمتها الجوارى كإخطاط المصاحف وهو خير دليل عليها هو المصحف الشريف الموجود حالياً بمكتبة جامع عقبة بالقيروان، والذي خطته جارية قيروانية وأحسنت في إتقان رسمه وزخرفته<sup>4</sup>، وللأسف المصادر التاريخية لم تفدنا بإسم هذه الجارية.

و الحديث عن جهود المرأة الصنهاجية في الخط والكتابة: يقود إلى ذكر خطاطات نساء القصور في المغرب العربي خلال هذا العهد منهن درة الكاتبة التي عملت في البلاط الصنهاجي وإشتركت مع علي بن أحمد الوراق في رسم وتذهيب وتجليد مصحف فاطمة

<sup>1</sup> أبو بكر بن زهر: إسمه محمد بن مروان بن زهر الإيادي الغشبي، شهير البيت بها ، سمع من ابن الأحمر وابن ثابت وابن عيسى وابن يحيى بن برطال ، كما حدث عنه أبو مطرف بن سلمة الطليلي وحاتم بن محمد وأبو عبد الله الحصار ، وكان فقيهاً مشاوراً من أهل العلم والحفظ للمسائل ، قائماً بما مطبوعاً في الفتيا على الأصول ، ينظر: القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، مصدر سابق، ص 28.

<sup>2</sup> حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 56.

<sup>3</sup> مؤلف مجهول ، بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب ، تح: محمد بن تاويت ص 187.

<sup>4</sup> حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 30.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

حاضنة المعز بن باديس الذي ليس له نظير<sup>1</sup> ، أما عن مشاركة المرأة المرابطية في علم الخطوط والزخرفة والكتابة التي تعتبر إحدى الوسائل الأساسية في إثراء الحركة الفكرية ونشرها فقد برعت فيها العديد من النساء المرابطيات ، فهذا العهد تميز بإشتهار وراقي الأندلس ، ولم يقتصر ذلك على الرجال فقط ، بل كان حضوراً للنساء فيه<sup>2</sup> ، وهناك من إشتهرت في هذا المجال ووصفت بالبراعة في مجال الخط ، وبلغت بعضهن منزلة عالية أمثال الخطاطة والأديبة صفية بنت عبد الله الربيعي<sup>3</sup> التي عرفت بالبراعة في كتابة وجودة الخط<sup>4</sup> وصفية هذه واحدة من الشاعرات المتميزات في الأندلس ، أديبة ولها خط حسن ، وذات مرة عابت امرأة خطها فأجابتها بالأبيات الشعرية التالية:

وعائبة خطي فقلت لها أقصري \*\*\* فسوف أريك الدر في نظم أسطري  
وناديت كفي كي تجود بخطها \*\*\* وقربت أقلامي وراقي ومحبوري  
فخطت بأبيات ثلاث نظمتها \*\*\* ليدوا لها خطي فقلت أنظري<sup>5</sup>

توفيت صفية في سنة 417هـ ، وهي دون سن الثلاثين ، إضافة إلى أمة الرحمن بنت أحمد بن عبد الرحمن بن قاهر العبسي التي ذكرها أبو محمد بن خزرج وقال : سمعت عليها مع ابن أخيها محمد بن عبد الملك بعض ما روته عن أبيها ، وكانت صوامئة قوامة و كان لها خط حسن ومعرفة جيدة ، وتوفيت بكرة سنة 440هـ وعمرها 81 سنة ، ولم تتزوج<sup>6</sup>.

- 1 الهادي روجي إدريس ، مرجع سابق ، ج2، ص386. أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 276.
- 2 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 374.
- 3 صفية بنت عبد الله الربيعي: أديبة وشاعرة تتصف بحسن خطها ، توفيت في آخر سنة 417هـ ، وهي دون الثلاثين ، ولم تفدنا المصادر عنها سوى بالنذر القليل ، ولا نعلم لها موطناً ، إلا أننا نعرف أنها من نساء آخر القرن الرابع هجري وبداية القرن الخامس هجري ، ينظر: الضبي، مصدر سابق ، ص729. ابن بشكوال مصدر سابق ، ص 994. أحمد خليل جمعة مرجع سابق ، ص 270..
- 4 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 376.
- 5 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 145.
- 6 ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 994. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 146.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وقد تفتنت المرأة المرابطية وحرصت على إتقان الكتابة ، ومن بين اللواتي كان لهن ذاع في مجال الكتابة ورقاء بنت يبتان<sup>1</sup> ، وفاطمة بنت علي الصديفي التي كانت حسنة الخط<sup>2</sup> . وقد إشتهرت معظم الخطاطات المرابطيات بالتفنن في كتابة المصاحف ، وكتب الحديث ، أما بالنسبة لباقي العلوم فتفاوتت درجة نسخها وتخطيطها حسب مهارة الناسخة . أما في مجال الزخرفة والطرز فقد لوحظ مساهمة المرأة المرابطية على العموم والأندلسية على الخصوص في هذه المجالات، تبعا لتطور صناعة النسيج والجلود التي عرفت إزدهاراً في المغرب والأندلس خلال عهد المرابطين<sup>3</sup> ، وفي العصر المريني تواصل إبداع المرأة المغربية في فنّ الكتابة والخطّ، حيث عرف ثلاثة أصناف هي الخط المغربي البدوي والمغربي الحضري و الخطّ الأندلسي ، ومن أبرز النساء اللواتي أبدعن في الخط سارة الفاسية بنت أحمد بن عثمان بن صلاح الحلبية نزيلة المغرب ، التي كانت وراقة متقنة تكتب الخطّ المستحسن ، وكذلك فاطمة زويتن بنت محمد بن الخطيب بن الطيب البدوي زويتن الفاسي ، قال عنها صاحب الروض المنيف في التعريف بأولاد عبد الله الشريف أنّها نساخة قل مثلها في المعرفة والخط من النساء وقد كتبت بخط يدها كتاب الشفا للقاضي عياض<sup>4</sup> .

### 03- إسهامات المرأة الأندلسية في العلوم العقلية:

أما في الأندلس لم تقتصر العلوم الطبية على إبداعات الرجال بقدر ما كان للمرأة حضوراً متميزاً في هذه العلوم ، حيث أورد لنا تاريخ الطب ورواده أن عدداً من الطبيبات هناك برعن في الطب والجراحة وإجراء العمليات الجراحية الخاصة بالنساء ، إذ تعتبر عائشة بنت الشيخ الكاتب أبو عبد الله بن الجيار الطبية التي قرأت علم الطب عن الشيخ أبي عبد الله

1 ورقاء بنت يبتان: أصلها من طليطلة ، سكنت مدينة فاس ، وإشتهرت بالأدب والشعر وحفظ القرآن الكريم وبراعة الخط ، حجت وتوفيت بعد سنة 540هـ ، ذكرها أبو العباس بن فرتون في كتاب الذيل لتاريخ ابن بشكوال . ينظر: ابن الأبار ، مصدر سابق ، ص 72.

2 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 378.

3 المرجع نفسه ، ص،ص: 379، 381.

4 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق ، ص 405.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الشريشي فقد كانت عارفة بالطب والعقاقير<sup>1</sup> كما برزت أندلسيات كثيرات في مجال الطب<sup>2</sup> مثل زينب طيبة بني هود من عمالة سرقسطة التي كانت عارفة بالأعمال الطبية وخبيرة بالعلاج ومداواة آلام العيون والجراحات<sup>3</sup>، حيث ساهمت في أعمال الطب وصناعة الأدوية من العقاقير العشبية، وكانت تستعمل هذه الأعشاب كأدوية لتخفيف الآلام، والأمراض وكذا زيادة الجمال، وقد إشتهرت أخت الطبيب الحفيد ابن زهر وشقيقتها في ميدان الطب والمداواة، وكانت لهما خبرة بأمراض النساء ، كما إشتهرت أيضا أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي التي كانت واسعة الإطلاع وكثيرة المعارف، وبارعة في صناعة الطب والأدوية، حيث درست الطب وفهمت أغراضه وعلمت أسباب العلل<sup>4</sup>، وكانت أخت الحفيد ابن زهر وإبنتها بفضل براعتهما وخبرتهما في صناعة الطب والمداواة ، تكفلان بالرعاية الطبية لنساء المنصور<sup>5</sup>، وتعد أسرة بني زهر أسرة أندلسية شريفة عريقة ذات مجد وشهرة عظيمة في العلوم الطبية وأبنائها متبحرين في شتى العلوم كالفقه والأدب واللغة والحديث وخصوصا العلوم الطبية التي ورثوها أباً عن جد نساءً ورجالاً ، فشقيقة الحفيد أبو بكر مثلما أسلفنا الذكر كانت من النابغات في الطب شأنها في ذلك شأن إبنته التي يدعوها البعض بالحفيدة بنت الحفيد وإبنتها وكلهن كن ماهرات في صناعة الطب والمداواة ولهن خبرات ممتازة في الأمراض النسوية والولادة ، وقد توطدت علاقة هذه الاسرة العريقة بالطب في مدينة إشبيلية بالأندلس واشتهر رجالها ونساءها بالطب في الفترة الممتدة بين القرنين الخامس والسابع هجريين/ الحادي عشر والثالث عشر ميلاديين ، وفي هذا الصدد فقد جاء في كتاب "خبرات في التمريض" بقلم هيلبن رايت (إن أخت الحفيد أبو بكر بن زهر و إبنتها كانتا عاملتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة فيما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان على نساء المنصور أبي يعقوب بن يوسف بن عبد

1 محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، مرجع سابق ، ص 42.

2 نجلة نجم الدين أحمد كمال ، دور المرأة السياسي والثقافي في الأندلس في القرنين 2 و 3 هجريين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، قسم الدراسات التاريخية ، ص 137.

3 تركي علي محمود العزاوي ، مرجع سابق ، ص 404.

4 نجلة نجم الدين أحمد كمال ، مرجع سابق ، ص 138. ينظر: عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد ، مرجع سابق ، ص 93. تركي علي محمود العزاوي ، مرجع سابق ، ص 405.

5 أحمد شليبي ، مرجع سابق ، ص 1234.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

المؤمن ولا يقبل المنصور وأهله إلا أخت الحفيد أو إبنتها)<sup>1</sup> وقد نالت أخت الحفيد وابنته سمعة مرموقة في علاجها للمرضى وخاصة<sup>2</sup>.

### 04- جهود المرأة الأندلسية في مجال التأليف والكتابة :

لا شك أن النساء اللواتي تصدرن التأليف خاصة في مجال الإبداع الأدبي ينتمين إلى النخبة الإجتماعية ، حيث بإمكانهن تحصيل المعرفة والعلوم بمستويات مختلفة ، وإمتلاكهن رؤية خاصة في ميدان التأليف ، وعلى الرغم من أن مساهمة المرأة في هذا الميدان تظل ضعيفة جداً مقارنة بما يقدمه الرجل ، فإن الرصيد الذي أسهمت به ودونته المصادر التاريخية دليل على الثمين والتقدير والإعتراف بكفاءة المرأة وقدرتها على الإبداع ، إذ إستطاعت على مدى تاريخ الحضارة الإنسانية أن تسمع صوتها عالياً، ولعل المجتمع الأندلسي المتعدد الثقافات والحضارات ساعد على بروز النساء في مجال التأليف ووفر لهن البيئة الخصبة وبالمقابل ألغى التفوق الذكوري في عالم الأدب ، مما يوحي بجلاء إمكانية ولوج النساء عالم الإبداع<sup>3</sup>.

ومن النساء اللواتي إشتهرن بالتأليف في الأندلس أم الهناء بنت القاضي أبي محمد بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي من أهل القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي ، ألفت مصنفاً في " القبور والمحتضرين " وآخر في الأدعية ، ولا شك أن كتابها في القبور يؤرخ للمقابر الإسلامية في الأندلس ولو وصلنا هذا الكتاب كاملاً لإطلعنا من خلاله على أنماط المقابر في الأندلس في العصر الوسيط ، مثل قبور النساك والزهاد والعباد التي تتميز بالقباب ، ثم المقابر العامة التي تتسم عادة بالبساطة والمساواة التي دعا إليها الإسلام ، وهذا التأليف يتضمن بعداً دينياً صوفياً ، ومن اللواتي إشتهرن بالتأليف أيضاً فتحونة بنت جعفر بن جعفر من مرسية التي ألفت كتاباً بعنوان : قيان الأندلس ، ولم يصلنا هذا الكتاب والواقع أنه مصنف هام جداً ، يصدر عن امرأة ترصد المجتمع الأندلسي خاصة الفئات الهشة منه ، وتحدد إهتمامها بفئة إجتماعية معينة كان لها تأثير قوي على المجتمعات العربية منذ العصر الجاهلي وهي فئات القيان المغنيات بالأندلس ، ومن المحتمل أن سبب تأليف الكتاب يعود لسببين أولهما الدور الهام الذي أصبحت تلعبه القيان في المجتمع الأندلسي في صياغة الذوق العام والثقافة المتميزة لهذه

1 عبد الله عبد الرزاق مسعود السعيد، مرجع سابق ، ص 96.

2 المرجع نفسه ، ص 97.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 109.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

المنطقة ، إذ أن عالم القيان مرتبط بحياة اللهو والطرب والغناء داخل فئة الخلفاء والأمراء ، وثانيهما المرجعية المشرقية وسلطتها على المبدعين والمثقفين والعلماء بالأندلس، مثل مؤلفي أبي الفرج الأصفهاني في القيان والمغنيين ، وفي أخبار القيان<sup>1</sup> ، وهناك مؤلفات أخريات نبغن في مجال التأليف منهن نضار بنت أبي حيان الغرناطي التي خرجت لنفسها جزءاً حديثاً وسمها ابن الجزري في تاريخه الكاتبة الفاضلة ، وعزيرة بنت عبد الملك الأندلسية<sup>2</sup> وراضية مولاة الخليفة عبد الرحمن الناصر<sup>3</sup> ، إذن هي نماذج لنساء مغربيات على مدى العصر الوسيط أبدعن في مجالات الكتابة والتأليف والخط ليقدمن أروع الصور في الإسهام العلمي.

### جهود المرأة الأندلسية في النسخ والكتابة :

تعتبر الكتابة العنصر الأساسي في نشر المعرفة ونقلها عبر العصور والأجيال ، ولعل أعظم شاهد لجليل قدرها وأقوى دليل على رفعة شأنها ، أن الله تعالى نسب تعليم الكتابة لنفسه فقال عزّ من قائل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾<sup>4</sup> ، ثم بين شرف الكتابة بأن وصف بها الحفظة الكرام من ملائكته فقال جلت قدرته: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۝١٧﴾<sup>5</sup> (وإنما عليكم لحافظين كراما كاتبين) ولا أعلى رتبة وأبذخ شرفاً مما وصف به الله تعالى ملائكته ونعت به حفظته ثم زاد ذلك تأكيداً ووفر محله إجلالاً وتعظيماً بأن أقسم بالقلم الذي هو نلة وأداة الكتابة وما يسطرّ به فقال تقدست عظمته: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١٦﴾<sup>6</sup> ، وقد أطنب السلف في مدح الكتابة والحث عليها ، فقال سعيد بن العاص: من لم يكتب فيمينه يسرى ،

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص.ص:110. 111.

2 عزيرة بنت عبد الملك الأندلسية: هي عزيرة بنت عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القرشبية الهاشمية الأندلسية ، المرسية المولد ، القرطبية المنشأ ، الشبخة أم أبي العباس ، قدمت مصر وسكنتها سنين كثيرة و حجت ، وكان الشبخ عتيق والشبخ أبو العباس وغيرهما من الصالحين يثنون عليها كثيراً ، وذكر والدها ما يدل على أن مولدها كان سنة 546هـ ، توفيت في مصر في النصف من رجب سنة 634هـ ، ينظر: محمد خير رمضان يوسف ، المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 79.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 112.

4 سورة العلق ، الآية 1 إلى 5.

5 سورة الإنفطار ، الآية 10.

6 سورة القلم ، الآية 1.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وقال المؤيد الكتابة أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة إليها ينتهي الفضل وعندها تقف الرغبة<sup>1</sup>، وقد عرفت الكتابة إهتماماً متميزاً عبر مختلف العصور وقد شاركت المرأة في تطوير الكتابة والمرأة الأندلسية لم تكن بمنأى عن ذلك فكان لها حضور فيمجالات الكتابة والتأليف والخطّ، فقد أوردت المصادر المشرقية والمغربية والأندلسية نشاط النساء في الحضارة الإسلامية الأندلسية وذكرت إسهاماتهن، فكانت منهن الأديبات، العالمات، وفنانات الخط العربي، وكانت نخبة من النساء الأندلسيات تكتبن وتنسخن المصحف الشريف، ونشرت أعداد كبيرة من هذه النسخ، مما أتاح المجال لتثقيف المجتمع الأندلسي ثقافة إسلامية، وقد حكى ابن فياض في تاريخه في أخبار قرطبة، وذكر أنه كانت هناك زهاء 170 امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي في قرطبة لوحدها، فما بالك ببلاد الأندلس كلها<sup>2</sup>، و تمتعت المرأة الأندلسية بقسط كبير من الحرية والنفوذ، وبلغت درجة كبيرة من العلم والمعرفة، على خلاف نظيرتها في المشرق والمغرب، ويعود هذا التفوق في العلم والمعرفة إلى الحرية والنفوذ اللذان كانت المرأة الأندلسية تتمتع بهما، وبالتالي إتسعت مجالات إسهاماتها وشملت معظم أصناف العلوم والفنون منذ بداية الخلافة الأموية بقرطبة<sup>3</sup>.

أشادت النصوص التاريخية بجودة الكتابة عند النساء الأندلسيات، حيث أشاد المؤرخ ابن الأبار الأندلسي (ت: 658هـ) عند تعرضه لتراجم النساء الأندلسيات بمظاهر الإجادة والإتقان والجمالية للخط والبلاغة، فقد وصف إحداهن بقوله "كانت حسنة الخط"، ووصف جارية بانها كانت جيدة الخط ضابطة لما كتبه<sup>4</sup>، وفي هذا السياق يذكر الأديب ابن بسام في الذخيرة أن بعض التجار كانوا يعملون على تعليم الجوارى الكتابة والنسخ ليزيد ثمن بيعهن في السوق الثقافية بقوله: أديبات خطاطات تدل على ذلك لمن جهلهن الدواوين الكبار التي ظهرت بخطوطهن في معاني القرآن وغريبه وغير ذلك من فنونه وعلوم العرب في الأنواء

1 أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية، 1340هـ/1922م، ص، ص: 35، 37.

2 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق، ص 12.

3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 49.

4 محمد بشير العامري وآخرون، مرجع سابق، ص 2142.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

والأعاريض والأنحاء وكتب المنطق والهندسة وسائر أنواع الفلسفة<sup>1</sup> ، ويشير ابن حزم القرطبي دور جواري قرطبة في إنعاش الحركة العلمية خصوصاً في العلوم الدينية ، حيث ذكر أن كثيراً منهن يعملن مربيات ومعلمات في بيوت الأثرياء والقصور السلطانية فيقول: لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن ما لا يكاد يعلمه غيري لأني سبيت في حجورهن ونشأت بين أيديهن ولم أعرف غيرهن ، ولم أجالس إلا وأنا في حدّ الشباب وحين تغير وجهي ، وهن علمني القرآن ورويني كثيراً من الأشعار ودريني في الخط<sup>2</sup>.

وفي ظل تمتعهن بجودة خطّ عالية عملت نخبة من النساء الجواري كاتبات سرّ لدى الأمراء والخلفاء ، حيث يتم إختيارهن بمواصفات الثقافة و الثقة والحذاقة بالخطّ وبلاغة كتابة مثل الجارية رقية بنت تمام التي خدمت كاتبة عند الأمير المنذر بن محمد(ت: 275هـ) والجارية كتمان التي إشتغلت هي الأخرى كاتبة لدى الخليفة عبد الرحمن الناصر (ت: 350هـ)، وإتصفت بجودة الكتابة والفهم والنبيل<sup>3</sup> .

من بين النساء الأندلسيات اللواتي برزن في فن الكتابة والخط جارية تدعى قلم ، وهي جارية أندلسية الأصل حملت صبية إلى المشرق ، فتمشقت ثم عادت إلى الأندلس وكانت ذات حظوة عند أميرها عبد الرحمن بن الحكم ، لقد جمعت أنواع العلوم والمعارف فكانت بارعة في رواية الأشعار والحكم والآداب بالإضافة إلى الكتابة الجيدة<sup>4</sup> وفي مجال نسخ الكتب فقد لعبت المرأة الأندلسية دوراً بارزاً فكانت طائفة منهن إتصفن بالبراعة في الكتابة وجودة الخط وكان لذلك أثر في بلوغ بعضهن درجة عالية لدى الخلفاء ، وخير مثال على ذلك الكاتبة مزنة كاتبة الخليفة عبد الرحمن الناصر التي إتصفت بالمهارة في الكتابة وحسن الخط وتوفيت سنة 358هـ ، والكاتبة لبني التي تميزت هي الأخرى ببراعة في الكتابة وسعة في الأدب وقد وصفها ابن بشكوال بالقول "لم يكن في قصر الخلفاء أنبل منها وكانت عرضية خطاطة جداً" وبصيرة بالحساب وتوفيت سنة 374هـ إضافة إلى عائشة بنت أحمد القرطبي التي كانت تكتب

1 ابن بسام الشنتري ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، المجلد الأول ، القسم الثالث ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م ، ص 320.

2 ابن حزم القرطبي ، طوق الحمامة ، ص 120.

3 محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 2158.

4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 349.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

المصاحف والدفاتر وشغوفة بجمع الكتب وإنشاء المكتبات وكانت من أبرع نساء عصرها علماً وأدباً وشعراً وكانت لها مكتبة غنية تحتوي على آثار ومخطوطات نادرة<sup>1</sup> ، كما برزت عدّة نساء أندلسيات أخريات في مجال الكتابة والخط وأحبن هذا الفنّ على غرار صفية بنت عبد الله الريبي و فاطمة بنت زكرياء الشبلاري مولى بني أمية التي كانت كاتبة جزلة ، عمرت طويلاً وأتمت 94 سنة من عمرها ، حيث توفيت سنة 427هـ وطونة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر بن مناع المكناة حببية فهي أيضاً كانت حسنة الخط فاضلة دينة وعائشة القرطبية وريحانة جارية الطبيب أبي عبد الله الكناني التي إشتراها هذيل بن خلف بن لب بن رزين البربري ، وكلهن كن بارعات في الخط<sup>2</sup>.

نتقل الآن إلى صنف آخر من الكتابة كان حكرّاً على الرجال قبل أن تحترقه النساء ، إنّها الكتابة الديوانية في أبعادها البروتوكولية والسياسية التي تفرض مواصفات دقيقة تجمع بين الذكاء العملي والحس السياسي المتميز والإلمام الشامل والعميق بالتاريخ الرسمي ناهيك عن الذخيرة المعرفية والأدبية واللغوية التي يجب أن تتميز بها المرأة الكاتبة ، قصد الحصول على هذه الوظيفة الرسمية والسامية في البلاط ، فمن النساء الحرائر اللواتي ينتمين إلى الأسر الميسورة وبرزن في مجال الكتابة الديوانية نذكر رقية بنت الوزير تمام بن عامر بن تمام بن علقمة وهي من نساء القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي ، كانت كاتبة خاصة لإبنة الأمير الأموي المنذر بن محمد بقصرها ، وفاطمة بنت زكريا بن عبد الله المعروف بالشبلاري السابق ذكرها والتي كانت كاتبة متخلصة<sup>3</sup> والملاحظ أن قصر الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر كان يشمل عدداً وفيراً من الكاتبات بالديوان ، نذكر منهن كتمان القرطبية وهي من جواري قصر الخلافة بقرطبة ، وذكر من ترجم لها أنّها كانت من طبقة مزن الكاتبة الخاصة بالخليفة عبد الرحمن الناصر وكانت حاذقة ومن أخطّ النساء ثم زمرد الكاتبة الحاذقة ، وفي عهد الخليفة هشام المؤيد بن الحكم أي

1 سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص.ص:90.91.

2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص ، ص:21 ، 271.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 113.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

حوالي الثلث الأخير من القرن الرابع للهجرة تشتهر جارية إسمها نظام<sup>1</sup> الكاتبة بقصر الخلافة بقرطبة وكانت بليغة مدركة ، ونذكر أيضا في هذا العهد أئمة الكاتبة جارية الحسين بن حبي وحظيته ، وحكي عن ابن حيان أنها كانت ممن يجرس الخليفة هشام المؤيد أثناء غيابه<sup>2</sup> ، لقد أعتقها القاضي حسين وكانت حاذقة في الكتابة ، عملت كاتبة في قصر الخلافة ، وبعد مقتل زوجها تزوجت عبد الله المعيطي<sup>3</sup> ، ولم تشر المصادر لتاريخ وفاتها ولكن زوجها المعيطي توفي سنة 432هـ إذن فهي من نساء النصف الأول من القرن الخامس هجري<sup>4</sup>.

نستنتج من إسهام المرأة في المناصب السلطانية وبالأخص في الكتابة الديوانية أن معظمهن ينتمين إلى عهد الخلافة الأموية وهو العصر الذي شهد طفرة نوعية حضارية في المجالات السياسية الإقتصادية والإجتماعية ، لاسيما في عهد عبد الرحمن الناصر ما بين سنتي 300 و 350هـ ، والذي إرتبط بالتنوير والثقافة ، وبالتالي مساهمة المرأة في هذه القفزة الحضارية بالأندلس ، ومن بين ما تم إستخلاصه هو إقتحام المرأة مجال الوظيفة الرسمية من بوابة الكتابة الديوانية وهي الوظيفة التي كانت إلى وقت قريب من ذلك الزمن حكراً على الرجال ، كما نكتشف المشاركة القوية للجواري في مجال الكتابة الديوانية ، فبالرغم من حجم وقيمة هذه الوظيفة إلا أنها شملت فئات معينة من مجتمع النساء في الأندلس تمثلت في الجواري المتعلمات، ونحن نعلم أن هذه الفئة أسهمت كثيراً في تطوير المجتمع الأندلسي وهو نتاج إهتمام الأمراء والخلفاء بتعليم الإماء والجواري وتثقيفهن.

1 الجارية نظام: هي كاتبة لدى الخليفة هشام المؤيد (ت: 399هـ) ، أبدعت في الخطّ وكانت تشرف على نظام الوثائق وتدوينها وكانت أشبه بمنصب أئمة القلم السريّ في قصر الخلافة ، وصفت بأنها كانت بليغة مدركة محبرة للرسائل ومن إنشائها كان الخطاب الذي عزّ عافية المظفر عبد الملك بن المنصور محمد بن أبي عامر عن أبيه وجد له سنة 392هـ العهد بولايته ، ينظر: محمد بشير العامري وآخرون ، مرجع سابق ، ص 2159.

2 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 115.

3 عبد الله المعيطي : هو عبد الله بن عبيد الله بن الوليد الأموي ، من ذرية عقبة بن أبي معيط ، كان فقيهاً ، فرّ أيام الفتنة إلى دانية والجزائر الشرقية ، وبويع له بالخلافة ، ثم خلع وتوفي سنة 432هـ ، ينظر: ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.س.ن ، ص 115.

4 جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس، مرجع سابق ، ص71.

ثانياً: إسهامات المرأة في العلوم الأدبية في المغرب الإسلامي من ق 2 إلى ق 9 هـ:

### 01- جهود المرأة المغربية في العلوم الأدبية:

لقيت العلوم الأدبية إهتماماً كبيراً في بلاد المغرب الإسلامي ونالت المرتبة الثانية من حيث الإنتاج الفكري بعد العلوم الدينية ولم يقتصر الإبداع في هذه العلوم على العنصر الذكوري ، بل كانت المرأة حاضرة بجهودها في هذا المجال و في معظم العصور التي مرّت بها البلاد ، ففي العصر الرستمي لم تقتصر جهود المرأة الإباضية والرستمية على نبوغها في المجالات الدينية والفقهية ، بل أنها ساهمت أيضاً في ميدان الأدب والشعر ، فقد سجلت المصادر العديد من الشاعرات كالشاعرة زيديت بنت عبد الله الملوשאئية<sup>1</sup> التي ألّفت قصيدة حول الحساب والعقاب والموت والقبر، كان غرضها الشعري عتاب النساء المغنيات ، من جانب آخر كانت المرأة الإباضية تشارك في مجالس الجدل والنقاش من حين لآخر ، مثلما كانت تفعل أخت الإمام الأفلح مع أخيها<sup>2</sup> ، أما في عصر دولة الأغالبة فقد عرف هذا العهد نبوغ العديد من النساء الشاعرات والأديبات مثل مهيرة الأغلبية<sup>3</sup> المتوفية حوالي سنة 295هـ/908م وهي ابنة الحسن بن غلبون ، من ملوك بني الأغلب في إفريقية ، ترعرعت في بيت عز ومجد بمدينة رقادة قرب القيروان ، وكانت أميرة وشاعرة وأديبة ماهرة ، ومن بين أشعارها تلك القصيدة التي رثت فيها أخاها بعد وفاته ، وكانت وفاتها بمكة المكرمة<sup>4</sup> وذكر المؤرخون أنها راسلت أخاها برسائل عديدة تترجاه أن يعود إلى القيروان فأبى فإختارت السفر إليه ليقبها في الحجاز متجاورين حتى

1 زيديت الملوשאئية: امرأة من نساء نفوسة الورعات ، عاشت في أواخر القرن الثالث هجري/ تاسع ميلادي ، اشتهرت بالصالح والتقوى ، كانت شاعرةً باللسان البربري ، مجيدة في ذلك ، وأغراضها الشعرية تتضمن الوعظ والإرشاد ، قال عنها الشماخي أنها كانت قاعدةً مع النساء لعمل الصوف وأخذن يغنين فوعظتهن وذكرتهن بأمر الحساب والميعاد والقبر والموت ، بكلام البربرية له وزن وحلاوة، ينظر: محمد بن موسى بابا عمي واخرون ، مرجع سابق ، ص 165.

2 فاطمة بلهوارى ، مرجع سابق ، ص 470.

3 مهيرة بنت الحسن بن غلبون : نشأت هذه الفتاة المتعبدة برقادة أواسط القرن الثالث وتلقت العلوم من شيوخ عصرها وأتقنت العربية والنحو والصرف ونبغت في القريض ، وقد تركت لنا مقطوعة نفيسة جداً في الحنين إلى أخيها الذي إرتحل إلى المشرق ولم يعد ، والقطعة هذه تتسم بطابع وجداني نجده عند شعراء الحب الإلهي كرابعة العدوية وغيرها ، ينظر: رابح بونار ، مرجع سابق ، ص 91.

4 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 169.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

توفيا وفي رواية أخرى أنها لما علمت بموته رحلت إلى مكة فزارت قبره وكتبت عليه بعض الأبيات الشعرية<sup>1</sup>، لقد مثلت الأميرة مهية الأغلبية نموذجاً رائعاً في الشعر النسوي في البلاد الإفريقية في العصور المتقدمة ، لقد نشأت في أواسط القرن الثالث للهجرة في مدينة رقادة قرب القيروان ، وعاشت في عز ورفاهية ، إذ كانت من الأسرة الأغلبية الحاكمة بإفريقية ، فالبيئة الراقية التي عاشت فيها ساهمت في تلقيها العلوم ، وأتقنت اللغة العربية ونبغت في مجال الشعر ، لقد إشتهرت في زمانها بالأدب ووصفت نظمها بالجودة ، غير أنه لم يصلنا من أشعارها غير النذر القليل ، منها ما أنشدته في رثاء أخيها الأديب أبي العقال الذي مات غريباً عن وطنه سنة 291هـ، فرثته بنونية هذا مقتطف منها:

ليت شعري ما الذي عانته	بعد طول الصوم مع نفي الوسن
مع غروب النفس عن أوطانها	والتخلي عن حبيب و سكن
يا شفيق ليس في وجد به	غلة تمنعني من أن أجن
وكما تبلى وجوه في البشري	فكذا يبلى عليهن الحزن <sup>2</sup> .

و في قراءة أولية لهذه الأبيات نكشف التعلق والحب الذي كان يربط مهية بشقيقها ، ولم تستحمل وفاته ومغادرته لهذه الحياة ، كاشفةً حزنها العميق بين ثنايا هذه الأبيات الشعرية ، وما يشير الإنتباه الجودة العالية في هذه النظم الشعرية ، رغم أن اللغة العربية كانت حديثة العهد مكاناً وزماناً ، مما يبين التفوق الأدبي والفني الذي تميزت به الأميرة مهية الأغلبية .

ولم يقتصر النبوغ الأدبي على النساء المحليات و الحرائر فقط بل شمل أيضاً الجوارى ، فقد سار بنو الأغلب ملوك إفريقية على نهج أهل الأندلس بخصوص جلب الجوارى الصقلييات والفارسيات من المشرق ومن بغداد ومن قرطبة ، ولما فتحوا جزيرتي صقلية ومالطة تدفق عليهم سيل من الجوارى الروميات<sup>3</sup> أين عكفن في عهد الأغالبة على تعلم الشعر والألحان والقراءة ، وكان أمراء الأغالبة يولون إهتماماً كبيراً لتعليمهن ، إذ روى لسان الدين بن الخطيب أن إبراهيم الثاني بن الأغلب عرضت عليه أمه أتراب جاريتين فإنبهر من أدبهما وشعرهما وحسن

1 منجية السواحي ، مرجع سابق ، ص 34.

2 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 25. ينظر: نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 35.

3 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 62.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

قراءتهما<sup>1</sup>، هذه القصة تعكس قدرات الجواري بالقطر الإفريقي في مجالات الأدب والشعر ، وهو أثر من آثار الرقي والتميز الاجتماعي للجواري والإماء الذي عرفته إفريقية على عهد الأغالبة<sup>2</sup>. بالمقابل عكف الأمراء الأغالبة على تربية الجواري في قصورهم وتعليمهم الأدب والأخلاق الإسلامية، والحقيقة أنه لم يكن هناك إختيار أو تفضيل لجارية على حساب أخرى، وإنما كان هذا النمط من التعليم شائعا بين جميع الطبقات.

ومن بين الجواري اللواتي كان لهن شأن في مجال الشعر على آخر العهد الأغلبي ، جارية إسمها سولاف وخير ما أشعرته قصيدة رثاء في حق سيدها الأمير أبي مضر زيادة الله الثالث ، آخر أمراء الاغالبة في نهاية العهد الأغلبي أواخر القرن الثالث هجري 296هـ ، وأخذت تنشده المقاطع التالية:

لم أنسى يوم الرحيل موقفها      وجفنها في دموعها غرق  
وقولها والركاب سائـرة      تركني سيدي وتنطلق  
أستودع الله ضبية جزعت      للبين والبين فيه حرق

ولم تكمل هذه الأبيات حتى خنقت العبرة زيادة الله وإنهار يبكي، ثم أمر بحملها معه وإنصرف مع آخر بني الأغلب من الرقادة بإتجاه المشرق ، وهذه الحادثة التاريخية تشبه حادثة أخرى بنفس العبرة حدثت بالأندلس مع عبد الله بن الأحمر آخر سلاطين الأندلس ، لما غادر ديار غرناطة وهو واقفاً على ربوة بزوال ملكه، وكانت أمه عائشة معه فراحت تعابته "بني أبكي اليوم بكاء الثكلى سلطنة لم تحسن الدفاع عنها دفاع الرجال"<sup>3</sup>، يالها من عبارة خرجت من فم امرأة عتاباً لإبنها على الخروج المذل والإستسلام لقوى المسيحية التي عصفت بآخر معاقل المسلمين بالأندلس.

وفي أيام بني زيري تتحفنا المصادر بأيقونة برعت في العلوم الأدبية خاصة الشعر، يتعلق الأمر بالأميرة بلارة بنت تميم بن المعز بن باديس التي سبق ذكرها ، ولدت بالمهدية العاصمة الثانية لإفريقية بعد القيروان، لقد عنيت بتربية عربية تقوم على أسس العلم والدين ، حيث كان أبوها معتنياً بالعلم مقدراً للتعليم، وهو من فحول الشعراء، وقد تزوجت من ابن عمها الأمير

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 26.

2 المرجع نفسه ، ص 27.

3 المرجع نفسه، ص. ص: 31. 32.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الصنهاجي الناصر بن علناس صاحب قلعة بني حماد خلال سنة 470هـ ، ولما رأى فيها زوجها رجاحة عقلها وسعة علمها إعتنى بها وإبنتى لها قصورا شامخة بقلعتي بني حماد وبجاية<sup>1</sup>. وفي الساحل الشرقي من إفريقية وفي مرفأ صغير يعرف بإسم الرصفة وفي أواسط القرن الرابع هجري ، ظهرت أديبة فصيحة من عائلة عربية هي خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري ، إشتهرت بإسم خدوج ، كانت شاعرة مشهورة ، نظمت شعراً رقيقاً في شأن أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله بعد أن تعلق قلبيهما ، فأنشدت هذه الأشعار التي تعبر عما كان يجول بخاطرهما:

فرقوا بيننا فلما إجتمعنا  
مزقونا بالزور والبهتان  
ما أرى فعلهم بنا اليوم إلا  
مثل فعل الشيطان بالإنسان  
لهف نفسي عليك بل لهف نفسي  
منك إن بنت يا أبا مروان

من خلال هذه الأبيات الشعرية يتضح ذبوع خبر علاقة خدوج الرصفية بالأمير أبي مروان ، بين أهل رصفة ، فغار إخوتها وفرقوا بينهما ورفضوا تزويجها له<sup>2</sup> ، فراحت تسترسل هذه النغمات الشعرية لأخيها الأكبر تترجاه وتعاتبه في آن واحد فقالت :

أأخي الكبير وسيدي ورئيسي  
ما بال حظي منك بخيس  
أبغي رضاك بطاعة مقرونة  
عندي بطاعة ربي القدوس  
يا سيدي ما هكذا حكم النهي  
حق الرئيس الرفق بالمرؤوس  
وإذا رضيت لي الهوان رضيته  
ورايت ثوب الذل خير لبوس<sup>3</sup>

وكان للرصفية دور فاعل في تعزيز الحركة الفكرية الأدبية في القرن الرابع هجري ، ولعل ما تبقى من شعرها ونثرها دليل على براعتها في مجال الشعر<sup>4</sup>.

وتمثل سارة اللواتية نموذج المرأة الصالحة العابدة ، فقد عاشت بعد النصف الثاني من القرن الخامس هجري في قبيلة لواتة ، مما يعني أنها عاصرت جزءاً هاماً من تاريخ الدولة الصنهاجية ، وعاصرت الشيخ إدريس بن الطويل والشيخ سليمان بن عيسى وأبا زكريا أفلاح ،

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 51. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 56.

2 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 53.

3 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 43.

4 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 78.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

كانت تروي أشعاراً بالبربرية وكانت تأوي الشيوخ وتزورهم طلباً للعلم والسؤال في أمور الدين<sup>1</sup>، وبلدة لالوت في جبل نفوسة تظهر خلال القرن الرابع هجري إحدى فئات النساء التي كانت عالمةً ناصحة ، ومن إسهامتها في العلوم الدينية في جبل نفوسة إستفادة الشيوخ من علمها ونصائحها ، وقد وصفها الشماخي بأفضل عجوز في الجبل ، وتركت أقوالاً ماثورة في الحكمة<sup>2</sup> وفي العهد الحمادي فقد أسهمت المرأة الحمادية بنصيب لا بأس به في ميدان الثقافة والعلم رغم شح المادة المصدرية ، حيث يبقى الغبريني صاحب الدراية من المصادر القليلة التي إهتمت بالتاريخ الثقافي للمرأة المغربية، حيث ترجم لشاعرة حمادية تدعى الشريفة عائشة بنت الفقيه القاضي سيدي أبو طاهر عمارة الشريف أبو يحيى بن عمارة الشريف الحسني، وكانت أديبة فصيحة وخطاطة ماهرة ، حيث قال الغبريني "رأيت كتاب الثعالبي بخطها في ثمانية عشرة جزء وقد رأيت منها نسخاً كثيرة منتقدة، إلا هذه النسخة وقد يجب أن تكون هذه النسخة أصلاً لهذا الكتاب حيث كان وقع التصحيح منها" وقد ذكر ابوها أنها تكتب القطعة بخطها<sup>3</sup>، ومن بين مختارات شعرها الأبيات التالية:

صدني عن حلاوة التشيع      إجتنابي مرارة التوديع  
لم يقم خير ذا بوحشة هذا      فرأيت الصواب ترك الجميع<sup>4</sup>

هذا وقد أورد نفس المصدر بعض الأبيات الشعرية للشريفة عائشة بمناسبة تقدم رجل أصلع لخطبتها ولم تتحقق رغبته فقالت هذه الأبيات مداعبةً صاحبها:

عذيري من عاشق أصلع      قبيح الإشارة والمنزع  
يوم الزواج بما لو أتى      يروم به الصفع لم يصفع  
برأس حويج إلى كية      ووجه فقير إلى برقع<sup>5</sup>

1 محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ، مرجع سابق ، ص 166.

2 المرجع نفسه ، ص 169.

3 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 47.

4 الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، تق: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ج2، الجزائر ، 1991م ، ص 117.

5 المرجع نفسه ، ص 118.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

في سياق الحديث عن الإسهام الأدبي للمرأة في العهد الحمادي في المغرب الإسلامي نشير إلى الدور الذي ساهمت به المرأة العربية الهلالية في هذا المجال ، فقبيلة بني هلال يعود لها الفضل في ترسيخ بعض مظاهر الحضارة العربية الإسلامية كاللغة العربية ، ولم تكن المرأة الهلالية أقل شأنًا من نظيرتها المغربية في لعب هذا الدور الثقافي ، فالنساء الهلاليات اللواتي إستوطن في إفريقية والمغرب كان لهنّ أثرٌ بارز في مجتمعاتهن على أكثر من صعيد<sup>1</sup>.

وفي عهد المرابطين نالت العلوم الأدبية حظاً وافراً من إهتمامات المرأة المرابطية ، ومن النساء المرابطيات اللواتي إشتهرن بطلب العلم وحفظ الشعر والأدب ، نسجل الحضور المتميز للأميرة تيممة بنت يوسف بن تاشفين<sup>2</sup> أنثى عليها ابن الأبار في تكملته لرصانتها وتأديتها<sup>3</sup> وهي التي أسهمت في مجالات الأدب و الشعر بفضل صفاتها المتميزة، ورجاحة عقلها ، وكانت تسكن في فاس وقد ألقت عدة أشعار هذا جانب منها:

هي الشمس مسكنها في السماء \*\*\* فعز الفؤاد عزاء جميلاً  
فلن تستطيع إليها الصعودا \*\*\* ولن تستطيع إليك النزولا<sup>4</sup>.

تعكس هذه الأشعار المستوى الإجتماعي والإقتصادي لمثل هكذا شاعرات ، حيث أن معظمهن ينتمين إلى أسر ميسورة ومرموقة ، وبعضهن أميرات سليلات<sup>5</sup> وبرزت أسماء أخرى

1 نبيلة عبد الشكور ، مرجع سابق ، ص 48.

2 تميمية بنت يوسف بن تاشفين:هي أخت علي بن يوسف تكنى أم طلحة ، كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم : ينظر: أحمد ابن القاضي المكناسي،مصدر سابق ، ص 173. ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ،مصدر سابق ، ص 255. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 16.

3 طبر ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 165.

4 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي،مرجع سابق، ص 167. ينظر: الحسين إسكان ، مرجع سابق ، ص 71.

5 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 86.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

كالأميرة الحرة<sup>1</sup> مريم بنت إبراهيم زوجة الأمير سير<sup>2</sup> وحواء بنت تاشفين الأدبية والشاعرة الجليلة التي كانت لها مجالس للأدب والتي ساهمت كذلك في إصلاح مسجد بلنسية<sup>3</sup>، ومن مجالسها مجلس الكتابة والشعراء بمراكش الذي إتخذته فضاءاً لإلقاء المحاضرات العلمية والشعرية، وكانت تبدوا فصيحة اللسان، تحسن إلقاء الأشعار باللغة العربية من خلال طريقة مخاطبتها للحاضرين في مجالسها الأدبية<sup>4</sup>، وقد كانت حواء شاعرة قديرة تعقد المجالس الأدبية، تماماً مثلما تقوم به بعض الأعلام النسائية في المشرق والأندلس<sup>5</sup>، ومن بين الشعراء الذين كانت حواء تجالسهم وتأخذ من أشعارهم وأحاديثهم الوزير والفيلسوف مالك بن وهيب الأندلسي والشاعر الكبير ابن القصيرة وغيرهما، هذا وقد مدحها شعراء كثيرون منهم: الرجال التطيلي بقصيدة طويلة بمناسبة المجلس الذي أنشأته، إختارنا منها هذه الأبيات الشعرية التي تشير إلى المساواة بين الجنسين:

أني سما بأسما النادي وكم ذكر      يدعي كأنه إسمه من لؤمه لقب  
وقلما قلص التانيث صاحبه      إذا تذكرت الأفعال والنصب  
وهذه الكعبة إستولت على شرفٍ      فذفبذبت دونه الأوثان والصلب<sup>6</sup>  
ف"الكعبة" هنا إشارة رمزية قوية إلى مجلس هذه الأميرة المرابطية التي كانت تتواصل مع

- 1 الحرة حواء: هي بنت أخ يوسف بن تاشفين أمير المؤمنين لأمه، وزوجة الأمير سير بن أبي بكر الذي كان له فضل في تمهيد إنضمام الأندلس للمرابطين، وكانت هذه الحرة حواء أدبية شاعرة جليلة، ماهرة ذات نباهة، كان لها مجلس للكتابة والشعراء تحاضرهم فيه وتستمع إلى أحاديثهم في الشعر وتنتقد عليهم، ينظر: محمد صبحي أسعد، مرجع سابق، ص132. عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الثامن، ق2، ص:497. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان، مرجع سابق، ص 15.
- 2 بان علي محمد، مرجع سابق، ص 674.
- 3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 326، ينظر: سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان، مرجع سابق، ص 15. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، مرجع سابق، ص 217.
- 4 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 327.
- 5 المرجع نفسه، ص 328.
- 6 الحسين إسكان، مرجع سابق، ص 72.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الأدباء والشعراء رجالاً ونساءً عبر الأدب والشعر بإعتباره وجدان الأمة وذاكرة الشعوب<sup>1</sup>. لقد كانت مشاركة المرأة في عهد المرابطين في إنتاج التراث الأدبي فعالة ، حيث كانت تشارك في المجالس الأدبية ، وأثبتت وجودها من خلال هذه المجالس ، وهنا يذكرنا التاريخ المغربي بعديد الأسماء التي لمعت على غرار الأدبية الحرة حواء التي فضلاً عن إسهاماتها في العلوم الدينية مثلما أشرنا إليه آنفاً ، إلا أنها كانت لها جهودٌ أيضاً في العلوم الأدبية ، كما كانت ذات شأنٍ سياسي وثقافي جعلها تحتل مكانة هامة في البلاط ، وفي مجالس الشعراء ورجال العلم والأدب ، وكان مجلسها يغص بهم بإعتبارها أديبة وشاعرة ماهرة<sup>2</sup>.

هذا وقد برزت المرأة المرابطية بشكل لافت في مجالات الأدب والشعر ، وقد إشتهرت عدة شاعرات ، سواءاً من نساء البلاطات ، أو من نساء العامة ، إلا أن ذلك تجلّى أكثر في الأندلس منه في المغرب، حيث تذكر المؤلفات الأندلسية العديد من النساء الشاعرات اللواتي تحمل أشعارهن أغراضاً متنوعة ، كالمدح والغزل والهجاء، ووصف الطبيعة ، بينما إتصفت أشعار النساء المرابطيات في المغرب بالالتزام والحشمة، بعيداً عن الغزل الفاحش ، وهو إنعكاس لحياة المرابطين المحتشمة<sup>3</sup>، وفي هذا الصدد تحضرنا قصة طريفة ذكرها المقري حول ما جرى بين الشاعرة زهون القلاعية والشاعر ابن قزمان ، وكان يلبس غفارة صفراء ، فردت عليه بتهكم واضح : " أحسنت يا بقرة إسرائيل، إلا أنك لا تسر الناظرين" ، ومن خلال هذا الرد فهي تحاول إثبات تفوقها بالشعر<sup>4</sup> وكذلك تصفه بتهكم وتنمر كبيرين بأنه رغم تفوقه في الشعر إلا أنه لا يلفت إليها الإنتباه ، وربما الدافع لذلك يعود إلى تفوقه عليها في مجال الشعر والأدب.

إن المحاور التي تناولتها المرأة في الشعر المرابطي والأندلسي لم تخرج عن الأغراض المعروفة فرغم قلة الشعر الذي وصلنا عن المرأة المرابطية إلا أن موضوعاته تعكس مكانة وشخصية المرأة المرابطية<sup>5</sup>، أما عن الإنتاج الفكري والتفوق في مجال الشعر النسوي المرابطي فقد ساهم في توهجه الأمراء المرابطون ، على غرار يوسف بن تاشفين الذي رغم عدم تقبله للشعر ، إلا أنه

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 104.

2 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص:148.149.

3 مليكة حميدي، المرجع السابق ، ص 335.

4 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 152.

5 المرجع نفسه ، ص 150.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

أهدى أمير إشبيلية المعتمد بن عباد جارية شاعرة نشأت بالمغرب ، غير أن مبالغتها في مدح الملمثين ، أدت إلى غضب المعتمد بن عباد منها ورميها في النهر ، وقد عرفت بالجارية المظلومة<sup>1</sup> .

ومن بين الشاعرات اللواتي أسهمن في هذا الإنتاج يحضرنا إسم زينب بنت إبراهيم بن تيفيلويت وزوجة أبي الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، وهي واحدة من الشاعرات اللواتي كانت لهن إسهامات قيمة في مجال الشعر في عصر المرابطين فقد كانت من أهل الخير والصلاح والتصاون والصدقات والنوائل وكانت حافظةً لجملة وافرة من الشعر<sup>2</sup> ، وفيها يقول أبو إسحاق الخفاجي من قصيدة ميمية:

مشهورة في الفضل قدماً والنهي والنبل شهرة عرة في أدهم<sup>3</sup>

وكانت لها أخت تدعى حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت ، التي كانت خيرة فاضلة ، تقرأ القرآن وتحاضر الأدباء ، مدحها أبو جعفر بن عبيد الله بن هريرة التطيلي<sup>4</sup> ، وتعتبر الأميرة المرابطية حواء بنت تاشفين ، زوجة الأمير سير بن أبي بكر الذي كان وزيراً ليوسف بن تاشفين وأحد أبرز قاداته وحاكماً على إشبيلية خلال الفترة (484-507هـ/1091-1113م) واحدة من النساء الشاعرات المتفوقات في العهد المرابطي ، حيث أنها بعد وفاة زوجها الغامضة غادرت قصر الإمارة<sup>5</sup> ، فقد بلغت مكانة عالية بين نساء جيلها ، فقال عنها ابن عذارى أنها كانت أدبية وشاعرة جليلة وإشتهرت بالصلاح والإنفاق على الفقراء<sup>6</sup> ، لكن رغم هذه الجهود للمرأة المرابطية في مجال الشعر إلا أننا نسجل غياب الدواوين الشعرية للمرأة المرابطية والأندلسية

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) دراسة تاريخية ،

مرجع سابق ، ص 336.

2 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 255. ينظر: أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 432.

3 عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص 67.

4 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 429. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 167. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز البحيان ، مرجع سابق ، ص 51.

5 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م) دراسة تاريخية ،

مرجع سابق ، ص.ص: 109. 110.

6 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 64

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل منها تميز عهد المرابطين بعدة حروب وفتن مما تسبب في ضياع معظم الكتب ، وبالتالي لا يستبعد ضياع الكثير من إنتاج المرأة في المجال الأدبي والثقافي ، إضافة إلى أن معظم المصادر التاريخية وكتب التراجم لم تهتم بالنساء بشكل عام<sup>1</sup>. استنتاج: يتبين من خلال عدد الشاعرات اللواتي عاصرن الدولة المرابطية ، أن المرأة في هذا العهد كان لها دور كبير في إثراء الحركة الأدبية ، كما نستنتج أن شاعرات البلاط المرابطي هن من بنات البلاط نفسه ، لذلك بلغت شهرتهن كافة أرجاء الدولة ، وتزامن ذلك مع ظهور العديد من الشاعرات من خارج البلاط ، خصوصاً من الأندلس ، والمكانة العلمية الكبيرة التي بلغت المرأة سواء كانت تنتمي إلى البيت الحاكم أو من خارجه ، دعا الكثير من الرجال إلى حضور المجالس العلمية والأدبية لهؤلاء النسوة.

ويتواصل حضور المرأة في الأدب خلال عهد الموحدين فكان حضورها في مجالس العلم حضوراً متميزاً، ساهمت من خلاله في تطور البلاد وتقدمها. وقد ظهر عملها منذ تأسيس جامعة القرويين<sup>2</sup> ، فساهمت في النشاط الفكري والعلمي خلال العصر الموحي ، ففي هذا العصر كانت عناية الحكام بتعليم النساء قد بلغت أقصى درجات الاهتمام<sup>3</sup> ، حيث أولى الموحدون للنساء المثقفات عناية والتفاتاً خاصاً، يفتحون الأبواب في وجوههن، ويزيجون ظلماتهن ويستمعون لأدبهن ووظفوا بعضهن معلمات بقصر الخلافة<sup>4</sup>، هذه العناية تجسدت أيضاً من خلال إجبارية تعليم النساء ، حيث بلغت المرأة المغربية حظاً وافراً من التعليم وفتحت لها أبواب المشاركة في الحياة العامة وكانت بنات الأمراء قدوة لبنات العامة من الشعب في الإقبال على العلم والأدب<sup>5</sup>، ومن الوجوه التي ذاع صيتها في مجال الأدب والشعر تذكر المصادر حفصة

1 سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 154.

2 محمد احميد، مرجع سابق ، ص 3.

3 المرجع نفسه ، ص 4.

4 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 33.

5 محمد احميد، مرجع سابق ، ص 4.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

بنت الحاج الركونية<sup>1</sup> الغرناطية ، التي كانت أستاذة وعلمت النساء في دار المنصور وتوفيت بمراكش آخر سنة 586هـ وكان لها العديد من قصائد المدح التي استهدفت الامراء الموحدين ، على غرار ما أنشدته في عبد المؤمن والذي جاء فيه:

يا سيد الناس يا مــــن	يؤمل الناس رفــــده
أمنن على بطــــرس	يكون للدهر عــــدة
يخط يمينك فيــــه	الحمد لله وحــــده

أشارت بذلك من خلال هذه الأبيات إلى العلامة السلطانية ، حيث أن السلطان كان يكتب بخط يده في رأس المنشور بخط غليظ "الحمد لله وحده" فمن عليها وكتب لها بيده ما طلبت . وتولع بها أمير المؤمنين عثمان عبد المؤمن وانقلب بسببها على أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي ، وكان عاشقاً لها متصلاً بها يتبادلان رسائل الغرام ويتجاوبان تجاوب الحمام وقد أدى ولع عثمان بها إلى قتل أبي جعفر<sup>2</sup> ، لقد كانت الركونية رقيقة النظم والنثر و أعتبرت من أشرف غرناطة، فهي تعكس المستوى الثقافي الذي بلغته نساء عصرها ، وتميزت بالفصاحة والجرأة وكانت لها مواهب شعرية عالية ، لكن لم يكن إنتاجها الشعري خلال العهد المرابطي غزيراً ، وقد يرجع ذلك إلى الظروف السياسية التي عاشتها الأندلس مع نهاية عصر المرابطين<sup>3</sup> كما تميزت بالجمال وإزدانت مجالسها بحسن المساجلة وهو الحديث غير أنها كانت مندفعة في أشعارها غير متحملة ولا محتشمة لأنها تحكي صورة هذا العصر<sup>4</sup> ، وقد طغى على أشعارها أغراض العشق ، فقليل عنها أن غزلها بالرجال كان أكبر من غزل الرجال بالنساء ، ويظهر من خلال شعرها أنها خرجت عن تقاليد المرأة المغربية، لكن بالمقابل فصاحة لسانها و إلهامها

- 1 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 33، جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء، مصدر سابق ، ص 40. حفصة الركونية: من أهل غرناطة فريدة الزمان في الحسن والظرف والأدب واللدوعية ، قال أبو القاسم كانت أدبية نبيلة جيدة البديهة سريعة الشعر ، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج1، مصدر سابق ، ص 491.
- 2 ياقوت الحموي ، كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج3، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1993م ، ص 1183.
- 3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 215.
- 4 عبد الله عفيفي، مرجع سابق ، ص 141.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الشعري أكسبها مكانة رفيعة لدى حكام الدولة الموحدية ، وتم تكليفها كأستاذة لتعليم نساء البلاط الموحدية<sup>1</sup>، ومن أبياتها الشعرية المشهورة هذه القصيدة:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ      يُؤْمَلُ النَّاسُ رَفْدَهُ  
أَمَّنْ عَلَى بَصِيكَ      يَكُونُ لِلدَّهْرِ عِدَهُ  
خَطَّتْ بِمِئِنِكَ فِيهِ      وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ<sup>2</sup>

وتعد حفصة الركونية نموذجاً للمرأة الأندلسية المتحررة في المجتمع الموحدية، على غرار العديد من النساء، ولم يستطع الموحدون وضع حدّ لسفور وتبرج النساء خاصة في عدوة الأندلس، فهذه الشاعرة ترعرعت في أواخر العصر المرابطي وبلغت أوج عطائها الشعري والأدبي في العصر الموحدية ، وهذا دليل على أن الحركة الفكرية النسوية لم تتوقف عند العهد المرابطي ، بل تواصلت خلال العصر الموحدية بفضل تشجيع الحكام لهذه الحركة، حيث برزت الأدبية والشاعرة والمعلمة والخطاطة والعامة ، ونشير أن هذا النبوغ الفكري النسوي إستمر طيلة القرنين الخامس والسادس هجريين في بلاد الأندلس<sup>3</sup> ، ومن أشعار الركونية كذلك ما كتبتة إلى أبي سعيد الغرناطي ، أمير غرناطة مهنئة إياه بيوم العيد:

يا ذا العلى وابن الخليفة      والامام المرتضى  
يهنيك عيد قد جرى      فيه بما تھوى القضا  
واتاك من تھواه فسي      قيد الانابة والرضا  
ليعيد من لذاته      ما قد تصرم وانقضى<sup>4</sup>

وفي قصيدة أخرى تقوم الركونية بتوجيه رسائل تدم فيها عبيدها فألفت قصيدة هذا مطلعها:

يا رب إني من عبيدي على      جمر الغضا ما فيهم من نجيب  
إما جهول أبله متعب      أو فطن من كيده لا يجيب<sup>5</sup>

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 352.

2 ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، مصدر سابق .ص 219.

3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 353.

4 محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 34.

5 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 147.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

ويعد شعر حفصة الركونية من أرق أشعار النساء في العصر الموحدى وخصوصاً ما قالته من غزلٍ في الوزير أبي جعفر بن سعيد ، كما دلت على ذلك أخبارها المنشورة في ثنايا المصادر ، وما يزيد في رونق غزلها أنها كانت تخطه بأجود خطٍّ وترسله إلى الوزير أبي جعفر<sup>1</sup>، غير أنها تحدث أعراف المجتمع ويمكن تصنيفها في خانة الشاعرات المتمردات ، فذهبت إلى أبعد الحدود حينما راحت تتحدث عن تجربة حسية جسدية مع حبيبها الوزير أبي جعفر ولم يكن هناك إحتشام في قصائدها ، مثلما يرد في هذين البيتين:

ثنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علمٍ وأنطق على خبرٍ  
وأنصفها لا أكذب الله أنني رشفت بها ريقاً ألدّ من الخمر

إن هذه الشاعرة تتحدث دون إحتشام وبصراحة عن القبل وعن لذتها وهي لن تتوقف عند هذا الحد بل إنها تقول : أنا في إنتظارك يا جميل<sup>2</sup>، وكانت الركونية قد ولدت في غرناطة وتشبعت بالثقافة والشعر الأندلسيين، وكانت ثرية ذات جاه ومال ، ثم رحلت إلى مراكش وإشتغلت في تعليم بنات سلاطين الموحدين<sup>3</sup>.

وفي مجال الشعر دائماً كانت أسماء العامرية الإشبيلية واحدة من النساء البارعات في هذا الفن وهي التي كتبت الى عبد المؤمن رسالة تمت إليه فيها بنسبها<sup>4</sup>، إضافة الى الأدبية الشلمية (لم يعرف إسمها) وكانت شاعرة مجيدة، والتي كتبت إلى السلطان الموحدى يعقوب المنصور تتظلم من ولاة بلدها<sup>5</sup> هذه الأبيات الشعرية التي تحمل بين طياتها أغراض الشكوى :

قدآن أن تبكي العيون الابية ولقد أرى أن الحجارة باكية  
يا قاصد المصر الذي يرجى به إن قدر الرحمن رفع كراهيه  
ناد الإمام إذا وقفت ببابه يا راعياً إن الرعية فانية<sup>6</sup>

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 205.

2 سرى طه ياسين ، النقد النسوي والشواعر الأندلسيات ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية ، مجلد:01، عدد: 44، كلية الآداب ، جامعة واسط ، العراق ، 2022، ص 26.

3 محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 74.

4 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 409.

5 محمد المنوي ، مرجع سابق ، ص 34.

6 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 428.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وفي سياق مواصلة الحديث عن الأدب الموحي النسوي نذكر واحدة من النساء اللواتي تركز بصمتهم فيه، إنها سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبيّة ، وهي من الوافدات على فاس ، كانت شاعرة وأديبة وتميز شعرها بمدح الأمراء والملوك في المغرب والأندلس<sup>1</sup> ، وكانت حسنة الخط ، حيث وفدت على أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصي صاحب إفريقية ، وأنشدته شعرها فأعجب بفصاحتها ، ثم قصدت الأندلس وراست الأدباء والشعراء ، ثم نزلت على مراكش في ضيافة الأمير أبي يوسف بن عبد الحق المريني ، فأكرمها ، كما مدحت أيضا ملوك النصرين والعزفيين وكانت وفاتها بالمغرب خلال سنة 700هـ/1300م<sup>2</sup> ، لقد كانت من النساء القلائل اللواتي إشتهرن بالرحلة والتنقل بين المشرق الإسلامي ومغربه لتستقر في نهاية المطاف بفاس وتصدرت تدريس العلوم من ضمنها علم التصوف وأصبح لها مريدون<sup>3</sup> ، وهذا ما يشير إليه ابن الخطيب في رسم الفقيه عبد الله بن سلمون<sup>4</sup> الكناني الغرناطي، حيث يقول "ولقي بفاس الشيخة الأستاذة الأديبة الشاعرة سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبيّة وأجازته وألبسته خرقة التصوف"<sup>5</sup> وبلغت ثقافتها الحد الذي جعل ابن سلمون يفتخر بها ، كما تبادلت الشعر مع ابن رشيد الفهري<sup>6</sup> .

وبعد سقوط دولة الموحدين لم تتأثر الحياة الأدبية بالأوضاع السياسية ولم يفقد الأدب والشعر النسويين بريقهما ، بل على النقيض من ذلك كانت هناك عهود زاهرة للأدب النسوي ففي العهد الحفصي كان هناك العديد من العالمات الحفصيات اللواتي كان لهن توهج في العلوم الأدبية خصوصاً في المجالات الشعرية ، في هذا الصدد يذكّرنا التاريخ بالشاعرة زينب التيجانية بنت أبي إسحاق إبراهيم التيجاني التي تنتمي إلى عائلة عريقة في العلم وراسخة في الأدب ،

1 أحمد ابن القاضي المكناسي، مصدر سابق ، ص 522

2 محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 100. ينظر: طبر ساكارولو مرجع سابق ، ص 168.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 72.

4 عبد الله بن سلمون (ت: 741هـ) : هو أبو محمد عبد الله بن علي بن سلمون الكناني من الذين وردوا على فاس للإغتراف من معينها ، وقد لقي فيها أبا غالب محمد المغيلي المتوفي سنة 708هـ ، أدركه أجله في يوم الإثنين سابع جمادي الأولى عام 741هـ ، ينظر: عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، المجلد الثاني ، ط2، دار نشر المعرفة ، الرباط ، 2000م ، ص 487.

5 حياة قارة ، المرجع السابق ، ص 73.

6 عبد الهادي التازي ، جامع القرويين ، مرجع سابق ، ص 443.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

نشأت في محيط راقٍ، مما أهلها لتكون مثلاً للجوهر النادر الفريد<sup>1</sup>، فأبوها وأعمامها وإخوتها كلهم جلسوا للتدريس ونشر العلم، إذن ترعرعت في وسط يشع بالعلم<sup>2</sup>، وقد اشتهرت بنبوغها في القريض البديع وكانت جودة شعرها دليلاً على تمكنها في الأدب<sup>3</sup>.

و سارة الحلبية هذه عاصرت أيضاً العهد الحفصي مثلما سلف الذكر، حيث وفدت أيضاً على القطر التونسي واشتهرت بالأدب والعلم<sup>4</sup> وعاصرت أمير المؤمنين المستنصر بالله الحفصي، وقد أنشدته بقصيدة رائعة هذا مطلعها:

الشرق يزهبوا بكم والمغرب      وكذا الزمان يتيه بكم ويغرب  
والملك والمجد والمفاخر والندى      كل فخر على مجدك ينسب

وهي قصيدة طويلة أنشدتها إياه، مما جعله يستحسن ذلك ويضمها إلى حاشيته، ونفس التصرف قامت به حين وفدت إلى الأندلس على ابن الأحمر الذي كان فقيهاً وشاعراً مقدماً في الحروب، فأنشدته قصيدة تحمل اسمي معاني العز والمجد:

بما لك ملكا لا يزول مجـدداً      وعزا وتأييدا ونصرا مؤبـدا  
أرى الدهر فيما شئتته لك خادماً      على كل ما تختاره لك مسعدا  
وقد قرن السعد الجديد لطالع      لملك جديد في دارة السعد شيـدا

إن المتأمل في هذه الأبيات الشعرية، يكتشف الإلهام الشعري الذي تميزت به سارة، بما يحمله من ثناء ومدح وتمجيد للأمير الحفصي وكذا حاكم غرناطة ابن الأحمر، وكانت نتيجته هو رضاهما عليها وقبولها ضمن حاشيتهما.

لقد كانت سارة الحلبية تراسل الأدباء والشعراء والكتاب والفصحاء وشاركت في المناظرات، ويبدو أنها كانت مولعة بالملوك والأمراء، فكان وصولها إلى مدينة مراكش مناسبة لمدح الأمير أبي يوسف بن عبد الحق المريني، مثلما فعلت مع الأمير الحفصي والأندلسي، فأنشدته قصيدة هذه بعض الأشعار منها:

باليمن والسعد والتأييد والظفر      قدمت يا هخير الأملاك من مصوّر

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 71.

2 المرجع نفسه، ص 72.

3 أحمد بن عامر، الدولة الحفصية، د.ط، دار الكتب الشرقية، تونس، 1392هـ/1972م، ص 90.

4 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 74.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

فكنت كالشمس بعد الغيب ملفعة      أو كالغني جاء للمرأ بعد الفقر  
ملؤتم الأرض من قسط ومن عدل      وقلب أعدائكم بالرعب والذعر

ولما سمع منها هذه الأبيات الشعرية أكرمها وأحسن إليها إلى أن توفيت في أيامه بحاضرة فاس<sup>1</sup>.  
لقد كانت سارة الحلبية جارية رحالة ، عاصرت المائة السابعة ، وإستطاعت بفصاحة  
لسانها ، وشعرها المسترسل أن تملك قلوب ملوك وأمراء المغرب والأندلس من خلال هذه  
الأشعار، بدءاً بالأمير الحفصي المستنصر بالله صاحب إفريقية، ثم أمير غرناطة ، ثم أبو يوسف  
بن عبد الحق المريني.

ومن شهيرات الشواعر في القرن السابع هجري في العهد الحفصي يذكر لنا حسن حسين  
عبد الوهاب في كتابه شهيرات تونسيات شاعرة شريفة نبغت بمدينة بجاية التي كانت تابعة  
آنذاك للملكة الحفصية والتي كانت من أغزر حواضر إفريقية علماً وعلماءاً وأوسعها عمراناً،  
حيث كانت مشهورة بالعلم والأدب، برز فيها العديد من الشعراء والأدباء والعلماء من بينهم  
عائشة بنت أبي طاهر عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني الذي كان من أبرز شعراء  
إفريقية في العهد الحفصي وكانت عائشة شاعرة حسنة الخط ، أعادت كتابة مؤلف الثعالبي  
"تيممة الدهر"، بخطها في 18 جزءاً، من شعر ونظم والدها وهي النسخة المتواجدة بالخزانة  
السلطانية ببجاية ، ومن أبرز أشعار عائشة الشريفة:

أخذوا قلبي وساروا      وإشتياقي أودعوني  
لا عدا إن لم يعودوا      فأعذروني أو دعوني

وللشريفة عائشة العديد من الأشعار التي تحمل طرائف الأخبار<sup>2</sup>، كما ساهمت في الشعر في  
العهد الحفصي الأدبية مريم الزناتية القيروانية وهي أديبة وشاعرة ، ولا شك أنها كانت مجهولة  
على غرار العديد من النابغات ، ويذكرها المؤرخ الأديب الشيخ محمد السنوسي التونسي في  
معجمه الكبير المسمى مجمع الدواوين التونسية ، ولم يذكر المصدر الذي جلب منه هذا  
الإسم<sup>3</sup>.

1 حسن حسني عبد الوهاب، مرجع سابق ، ص 76.

2 المرجع نفسه ، ص.ص: 79. 80.

3 المرجع نفسه ، ص 82.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

ويذكرنا التاريخ الحفصي بالجهود التي بذلتها مريم الزناتية في مجال الأدب ، حيث كانت ضمن أشهر شواعر القيروان ومن خير ما جادت به قريحتها:

تعلمت علم الكيمياء جميعه                      وطوقت فكري من مزياه أطواقا  
فلو يلقي جزء من هواي ولوعتي                      على ألف خال أصبح الكل عاشقا<sup>1</sup>

ويذكر حسن حسني عبد الوهاب بشأن هذه الشاعرة أنها كانت مجهولة ولاشك أن كثيرات كن مثلها مجهولات في خلال العصور الزاهرة بالمدينة العربية في هذه الديار وفيما يبدو حسب ما أورده حسن حسني عبد الوهاب فإن مريم هذه كانت من شواعر وأدبيات آخر الدور الحفصي أي خلال نهاية القرن الثامن أو القرن التاسع هجري ، كما يتأكد ذلك من خلال نسق نظمها لا سيما ذكرها الكيمياء حيث كان الناس وقتئذٍ أشد ولعاً بهذا العلم<sup>2</sup>.

ورغم هذه الجهود التي بذلتها المرأة الحفصية في تطوير العلوم الأدبية والشعر إلا أن بعض المصادر أجمعت في حقها وساهمت في تصدير صورة سلبية عنها ومن بين هذه المصادر كتاب الأدلة النورانية من خلال نص ابن الشماع<sup>3</sup> ، حيث يبدو من خلاله أنه ليس للمرأة حضوراً في تاريخ ابن الشماع ، وليس ذلك تعبيراً أميناً منه على منزلتها الحقيقية في المجتمع الحفصي ، ويمكن تفسير هذا التجاهل من ابن الشماع للمرأة بإنصرافه للحديث عن غايات أخرى يروم بلوغها قره من القصر الحاكم وتمجيده للبيت الحفصي الحاكم<sup>4</sup> ، ولا شك أن صاحب الكتاب وبإنشغاله بالكتابة الرسمية المادحة لحكام عصره ، يكون قد أسقط جلب النساء الشهيرات التونسيات وسيرهن في العهد الحفصي إلى كتابه ، وهن كثيرات مثل السيدة عائشة المنوبية (ت: 665هـ/1266م) ، وزينب أم سلامة (ت: 670هـ/1272م) ، أو مثقفات مثلن نجوماً ساطعة في البلاد التونسية من قبيل الطيبية والشاعرة سارة الحلبية وأم

1 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 182.

2 منجية السوايحي، مرجع سابق ، ص 37.

3 **ابن الشماع**: لم تكثر المصادر في الحديث عن ابن الشماع صاحب الأدلة النورانية ، وإنما تحدّثت عن أبيه لما له من مكانة في العلم ووجاهة لدى سلاطين بني حفص ، هذا الأخير هو أبو العباس أحمد بن محمد الهنتاني المشهور بالشماع المنحدر من قبيلة هنتانة إحدى قبائل بني حفص ، أما بالنسبة للإبن فإسمه أبو عبد الله محمد كجدّه ولم يرد ذكره في أي مصدر سوى بعض الإشارات في الأدلة منها حضوره مع والده مجالس أبي فارس ، ينظر: ابن الشماع ، مصدر سابق ، ص 18.

4 الصحي بن منصور ، مرجع سابق ، ص 98

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

العلاء العبدرية (ت: 647هـ/1249م)، وزينب التيجانية التي عاشت في القرن السابع هجري<sup>1</sup>.

والجدول التالي يوضح حضور الأثني في نص ابن الشماخ وطغيان الجانب الذكوري :

عدد الأعلام في كتاب الأدلة النورانية	الذكور	الإناث
218	215	03

نلاحظ من خلال هذا الجدول علماً رسمه ابن الشماخ يسيطر عليه الذكور ، ويبدو أن ابن الشماخ قزم من حضور المرأة في مدونته ، كاجماً لقلمه عن تفاصيل أخبارها ، إذن من مجموع 218 تم إحصائهم في فهرس الكتاب نعين أسماء ثلاث نساء فقط ، مثلما هو موضح في الجدول أعلاه ، فهل بلغ الجحود والنكران للمرأة التونسية والحفصية بشكلٍ خاص إلى هذا الحدّ لدى صاحب الأدلة النورانية؟ وإلا فكيف نفسر إكتفائه بذكر ثلاث نسوة فقط منهن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ولو أنها غير معنية بنطاق النساء الحفصيات ، إضافة إلى الأميرتين عطف و طرفة أم الواثق بن المستنصر ، إذن من النتائج التي نستنتجها من خلال تحليل هذه المعطيات أن هناك تقزيم وتغيب شبه كلي لدور المرأة الثقافي والفكري في بلاد المغرب الإسلامي من قبل الكثير من المصادر ، ولا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن نفسر هذا الغياب بتواضع حضور المرأة المغربية في الحقل الفكري ، وربما التفسير الوحيد عن هذا الغياب أو التغيب لدور المرأة في مختلف مجالات الحياة وبالأخص المجالات العلمية هو إنصراف مؤرخي العصر الوسيط إلى دراسة جوانب أخرى أكثر أهمية من موضوع المرأة ، والراجح أن تكون جوانب لها صلة بالبلاطات كالجوانب السياسية والعسكرية والإقتصادية وحتى الإجتماعية.

وبالإنتقال إلى العصر المريني حيث تتواصل النهضة الأدبية النسوية ، يذكر الأستاذ الكانوني في كتابه شهيرات المغرب خمسة عشر ترجمة لتراجم النساء اللواتي إشتهرن بالأدب والعلم والصلاح والتصوف ، فيروي لنا كثيراً عن شعر الأديبات وطرائفهن كالفقيهة أم هانئ والفقيهة الصالحة جدة الشيخ حمد زروق ، والأديبة الشاعرة سارة الحلبية ثم الفاسية التي روى

1 الصحبي بن منصور ، مرجع سابق ، ص 103.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

لنا كثيراً من شعرها ونثرها وأدبها الذي كانت تخاطب به الأدباء والعلماء<sup>1</sup>، في سياق إسهاماتها في العلوم الأدبية برزت المرأة الزيانية كعامل ثابت في تطور هذه العلوم في المجتمع الزياني، وقد ذكرت كتب السير والتراجم المغربية عدة نساء كان لهن ذاع في هذه العلوم حيث وجدت فيها ضالتها، فراحت المرأة الزيانية تنظم الشعر وأصبح جزءاً من حياتها اليومية<sup>2</sup>.

### 02- دور المرأة في الحياة الأدبية بالأندلس:

أما عن الحضور النسوي في الأدب والشعر الأندلسيين فقد كان مغايراً تماماً لنظيره في المغرب، وتميز بغزارة الإنتاج وكثرة الشاعرات فقد ساهمت المرأة الأندلسية في بناء صرح الأدب وتنميته وتزيينه، وأثرت مجالسه بالمناظرات والمساجلات، وساعدها في ذلك الحضارة الراقية للأندلس وجمال بيئتها التي جعلت أهلها ينطقون برفائق الأشعار وقد لمعت أسماء نسائية كثيرة في الأندلس وغرّدت كثيرات منهن على غصنها الرطيب، ومن الواضح أن النساء الأندلسيات سواء حرائر أو إماءً وجواري كنّ يشاركن في إثراء المعرفة والأدب النسائي وحتى المرأة في حدّ ذاتها كانت مادّة دسمة للشعراء الأندلسيين حيث راحوا يتفتنون في وصف المرأة وغزلها في أشعارهم وألوان نظمهم<sup>3</sup>.

لقد حظيت العلوم الأدبية بكل فروعها بإهتمام متميز في الأندلس وكان للمرأة جهود مضيئة في سبيل تطوير هذه العلوم وعرف الشعر النسوي الأندلسي طفرة نوعية بفضل تنوع الأغراض الشعرية النسوية وكثرة شاعرات الأندلس مثل عائشة بنت أحمد بن محمد بن قادم القرطبية، التي كانت من حرائر الأندلس، ولم يكن في زمانها من يتحداها شعراً وعلماً وفهماً وأدباً وفصاحةً وعفّةً وجزالة، كانت تمدح ملوك الأندلس وكانت حسنة الخط، تكتب المصاحف، لم تنكح قط ماتت عذراء سنة 400هـ<sup>4</sup> و هند جارية عبد الملك بن مسلمة

1 محمد بن شريفة، مرجع سابق، ص 103.

2 نعيمة بوكريديهي، مرجع سابق، ص 75.

3 أحمد خليل جمعة، مرجع سابق، ص 15.

4 ابن يشكوال، مصدر سابق، ص 993. ينظر: جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء،

مصدر سابق، ص 61.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الشاطبي التي كانت واحدة من الأديبات الشاعرات<sup>1</sup>، وحمدة بنت زياد تقي العوفي من قرية بادي من وادي آش كانت أديبة نبيلة ذات جمال ومال وعفة وصون مخالطة لأهل الأدب ولقبت بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس<sup>2</sup>، تلقب حمدونة كانت ثرية وشاعرة وكاتبة أندلسية، يطلق عليها إسم خنساء العرب وهي من المتأدبات والمتصوفات<sup>3</sup> قال أبو الحسن بن سعيد فيها وفي أختها زينب أنهما شاعرتان أديبتان من أهل الجمال والمال والمعارف والصون، إلا أن حب الأدب كان يحملهما على مخاطبة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها<sup>4</sup>، روى عنها عن العديد من العلماء من أمثال أبو القاسم بن البراق وقد نسب إليها أهل المغرب الأبيات الشعرية الشهيرة المنسوبة لأحمد بن يوسف المنازي المتوفي سنة 437 هـ وأنه عرضها على أبي العلاء المعري<sup>5</sup> وتميز شعرها بوصف الطبيعة<sup>6</sup>، وكانت تجالس الرجال في سبيل العلم والأدب، وكانت من المتأدبات، المتصوفات، المتغزلات والمتعففات<sup>7</sup>.

إن لقب خنساء المغرب الذي أطلق على حمدة بنت زياد يقودنا إلى إكتشاف براعتها في فن الرثاء تماماً كالخنساء التي برعت في هذا الغرض، وربما يكون قد أطلق عليها نظراً لإجادتها فن الشعر ولأخلاقها الرفيعة التي تشبه أخلاق الخنساء أو لأنها تشبه الخنساء حقيقةً، هذا ما قاد أعلام الكتاب وأعلیاء المؤرخين إلى إمتداح أخلاقها والشهادة بعفافها، منهم ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء الذي إفتتح ترجمتها بالثناء عليها، والصفدي الذي عدّ فواضلها ونبل أخلاقها في كتابه الشهير الوافي بالوفيات، ويشير ابن الأبار في تحفته أن حمدونة

- 1 ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مصدر سابق، ص 259. ينظر: مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية، مرجع سابق، ص 340.
- 2 ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 1211. ينظر: زينب فواز، مرجع سابق، ص 284. ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم، مصدر سابق، ص 214.
- 3 محمد التنوحي، مرجع سابق، ص 75.
- 4 لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 1، مصدر سابق، ص 490.
- 5 ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص 1212.
- 6 زينب فواز، مرجع سابق، ص 285. ينظر سعد بوفلاحة، الشعر النسوي الأندلسي في ق 5هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة عنابة، 1406هـ/1986م. ص 110.
- 7 محمد التنوحي، مرجع سابق، ص 75.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

هي إحدى المتأدبات المتعففات<sup>1</sup>، وبهذا تعد حمدونة نموذجاً إمتزجت فيه روح الزهد والتصوف والعفاف مع رقة الأدب والشعر ويمكن إعتبارها خنساء زمانها لما تحمله من صفات مشابهة للخنساء.

لقد شمل النبوغ الفكري والأدبي لدى نساء الأندلس مختلف الشرائح الإجتماعية ، فضلاً عن الحرائر ، كان للجواري والإماء أيضاً دور كبير خصوصاً في المجالات الفنية والشعرية، ، فبالعودة إلى أصول الجواري في الأندلس نكتشف أن الجذور المشرقية لهن نجحت إلى حد بعيد في تفجير طاقتهن في البيئة الأندلسية، خصوصاً في مجال الشعر والموسيقى ، كون البيئة الأندلسية إمتازت بصور خلابة وكانت مرتعاً خصباً مكن الإماء والجواري من إطلاق العنان لحناجرهن من أجل الإبداع بما جادت به قريحتهن في وصف الطبيعة وتفجير طاقتهن، وكان ثراؤهن في الميدان الأدبي أكثر من إنتاجهن في العلوم الطبيعية والرياضية<sup>2</sup>، والظاهر أن الأندلس كانت مجالاً خصباً لكثرة الجواري وتجمعهن وقدمهن من كل لون وجنس ، حيث تسابقن في المعرفة والادب ، و الملاحظ عنهن أن صفات الجمال والكمال بالنسبة للجواري تفوقت على صفات أخرى كخفة الدم<sup>3</sup>.

لقد ساهمت النساء الأندلسيات في ثراء الأدب الأندلسي بألوان طريفة من الشعر ، وقد برز في هذا الميدان الكثير من الأندلسيات ، خصوصاً المرأة العربية في الأندلس التي فرضت نفسها وصنعت لها مكاناً في ظل تمتعها بكامل الحرية و مساهمة البيئة الأندلسية المختلفة تماماً عن بيئة المشرق، حيث شاركت المرأة في كل أغراض وفنون الشعر كالمده والغزل والهجاء وغيرها، لكن ما ميز المرأة العربية في مجال الشعر الأندلسي ، أنها كانت أقرب إلى عروبتهـا وتميزت بالحياة بعيداً عن أشكال الإنحطاط<sup>4</sup>.

### -إبداع المرأة الأندلسية في الشعر:

يعتبر الشعر من بين الألوان الأدبية والفنية والفروع العلمية التي كان لها رواجاً عظيماً في العصر الوسيط في بلاد المغرب الإسلامي عامة والأندلس خاصة ، وقد تعددت أغراضه ،

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص،ص: 244، 246.

2 نجلة نجم الدين أحمد كمال ، مرجع سابق ، ص 153.

3 المرجع نفسه ، ص 152.

4 المرجع نفسه ، ص 141.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

فمنها ما هو مدح، ومنها ما هو ذم، ومنها ما هو غزل، ومنها ما هو رثاء وعتاب، ومنها ما كان يعبر عن أغراض ذاتية أو ذات صلة بالحكام والسلاطين، ولم يقتصر الأداء الشعري على الرجال فقط، وإنما كان للنساء منه نصيب، فقد كان للمرأة الأندلسية في مجال الشعر وأغراضه مساهمات فعالة، وكانت من خلال أشعارها تعبر عن رسائل مشفرة، تحمل في ثناياها أحياناً أغراضاً سياسية أو إجتماعية، وأحياناً أخرى تعبر عن أغراض ذاتية أو فنية، ففي العصر الوسيط الذي عرفت فيه بلاد الأندلس توهجا منقطع النظير للعلوم العقلية والنقلية والأدبية، بسبب الحركة الفكرية التي سطع نجمها هناك والتي ساهمت فيها عدة عوامل، إستطاع الشعر النسوي أن يصنع له مكانا في ظل هذا الزخم المتزايد للعلوم في العدوة الأندلسية، وإستطاعت المرأة الأندلسية أن تلج بين جنبات هذا الفن الأصيل، لتساهم إلى جانب أخيها الرجل بقدرٍ متميزٍ في إثراء الحركة العلمية والفنية ببلاد المغرب والأندلس، ذلك ما أشارت إليه العديد من المصادر التاريخية، المشرقية و الأندلسية على حد سواء.

وقبل أن نتطرق إلى حضور المرأة في الشعر الأندلسي، لابد أن نكشف سرّ تفوق المرأة عن الرجل في هذا اللون الأدبي على مدى العصور، فتأخر المرأة عن الرجل في مجال العلوم العقلية يعود لإتاحة الفرصة للرجل أكثر من المرأة، لكن تفوقها في المجال الأدبي والفني يبدو طبيعياً بالنظر إلى فطرتها وطبيعتها العاطفية<sup>1</sup>، فهي أرق شعوراً وعاطفةً وإحساساً من الرجل، لذلك فإن تفوقها عليه في شعر الرثاء لأنها أقدر منه تعبيراً وإحساساً ويبدو طبيعياً إلى أبعد الحدود، بينما يتصف شعر الرجل بالسهولة والبساطة<sup>2</sup>، وتصدت المرأة الأندلسية الشاعرة لفنون الأدب جميعاً وأمعت في ذلك إمعاناً جعلها محلّ إعجابٍ وتقدير كل من يدرس الشعر الأندلسي<sup>3</sup>، وتغزلت وكان غزلها يبدو في عدّة مظاهر فهي تبوح بالحب والشوق وإن لقيت نكالا كحفصة الركونية، وقد تستر حبّها فتتجه بغزلها إلى محاكاة الطبيعة مثل قسمونة بنت إسماعيل<sup>4</sup>، لقد مثّل الشعر النسوي الأندلسي مدرسة شعرية متميزة، أفرز من خلاله حركة أدبية راقية، فقد نظمت الشاعرة الأندلسية أنواعاً مختلفةً وسجلت أشعاراً رقيقة شملت صوراً

1 سعد بوفلاقة، مرجع سابق. ص 64.

2 المرجع نفسه. ص 13.

3 محمد صبحي أسعد، مرجع سابق، ص 132.

4 أحمد خليل جمعة، مرجع سابق، ص 16.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

متنوعة ومتعددة كالشكوى والآلام والمداعبة، والظرف والتهكم والمجون، والمراسلات والشعر القصصي، ونظمت في الفخر والمديح، كما تغنت بالأشعار الغزلية في مجالس الأُنس ووضعت الميول والأهواء وما يحدث فيهما من لذة وألم<sup>1</sup>، إنها إذن منظومة شعرية ثرية ومتنوعة شاركت فيها حناجر نساء أندلسيات، عربيات وبربريات وإسبانيات، حرائر كنّ أو جوارى، ممن أوتحن أرض الأندلس على مدار العصر الوسيط.

لقد إتصف الشعر النسوي الأندلسي بكثرة عدد الشاعرات مقارنة بعددهن في المشرق، فهذا يعطي صورة واضحة على أن المرأة الأندلسية نالت حظها كاملا من العلم والمعرفة قياسا بأختها المشرقية، وقد كان لها قصب السبق في العلوم الفنية كالشعر والموسيقى والأدب<sup>2</sup>، ومثلت نموذجاً رائعاً للحضور النسوي في المجال الشعري، ويبقى عصر ملوك الطوائف عصراً للتميز والإبداع الشعري النسوي في الأندلس مع ما صاحبه من حرية مطلقة للنساء هناك، حيث كانت نساء ملوك الطوائف معظمهن متعلمات وأديبات وشاعرات جمعن بين العلوم الدينية والأدبية والفضل يعود إلى السلاطين الذين شجعوا العلم والعلماء وشملت عنايتهم النساء العالمات والشاعرات، فعلا شأن المرأة في عهدهم وبلغت حركة الشعر النسوي الأندلسي درجة عالية من النضج سواء على مستوى عدد الشاعرات أو كثافة الإنتاج الشعري أو على مستوى المضامين، فقد بلغ عدد الشاعرات الأندلسيات أعلى نسبة له في هذا العصر في الأندلس<sup>3</sup> وشهد الأدب بشكل عام في هذا العصر تطوراً ملحوظاً، ويرجع ذلك إلى تشجيع الحكام للحركة العلمية والأدبية ورعايتهم لأصحابها<sup>4</sup>، كما بلغ الشعر النسوي درجة متقدمة من التطور من خلال الحرية المطلقة للنساء في إسبانيا الإسلامية والذي لفظ عدداً من الشاعرات كولادة بنت الخليفة الأموي المستكفي المصنفة كشاعرة وإعتماد زوجة المعتمد بن عباد ملك إشبيلية وحفصة الركونية شاعرة غرناطة الأولى<sup>5</sup>، لكن ما ميز الشعري النسوي في عصر ملوك

1 جاسم ياسين الدرويش، أعلام نساء الأندلس، مرجع سابق، ص 49.

2 سعد بوفلاحة، مرجع سابق. ص 16.

3 نبيلة عبد الشكور، مرجع سابق، ص 69.

4 سعد بوفلاحة مرجع سابق. ص 56.

5 Amar dhina, **FAMMES ILLUSTRÉS EN ISLAM**,

No :Dedition12.89.02.02,Entreprise Nationale du LIVRE ,3Bd Zirout

Youcef, ALGER ,1991 ,p63.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الطوائف هو مدح الحكام ، كما كانت في بعض الأحيان الأشعار النسائية تحمل طابع الفحش والأقذاع، ومن أشهر الشاعرات اللواتي عرفن بهذا الطابع نزهون الغرناطية، وولادة بنت المستكفي ومهجة القرطبية<sup>1</sup> ، فالأغراض الشعرية التي تحملها أشعار نساء الأندلس دليل على المستوى شديد الرفع من التحرر الذي بلغته النساء في الأندلس ، يشير شك في كتابه شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقلية قائلاً "كانت النساء في إسبانيا أكثر تحرراً منهن في بقية البلدان الإسلامية ، وقد أسهمت النساء هناك في الحركة الثقافية والفكرية لعصرهن، كما أن اللواتي حظين بالشهرة لإنجازاتهم العلمية أو اللواتي تبارين مع الرجال للفوز بقصب السبق في الشعر لم يكن بالرقم الصغير"<sup>2</sup> ، وأكثر الأمثلة دليلاً ووضوحاً على التحرر النسوي في إسبانيا الإسلامية هو مثال لولادة بنت المستكفي ، التي كانت تتميز بكثير من الجرأة ، هذا يدل على أن الإسلام قد خفف من صرامته بشكل إستثنائي في الأندلس ، ويرى شوقي ضيف أن المرأة الأندلسية الحرة لعبت في الأدب الأندلسي دوراً يشبه دور المرأة في الأدب الفرنسي أثناء القرنين السابع عشر والثامن عشر<sup>3</sup> ، وهو نفس النهج الذي ذكره هنري بيرس (Henri Peres) عندما ذكر أن النساء الأندلسيات كن أكثر تحرراً وذكر مثلاً لولادة بنت المستكفي مثلما اشرنا آنفاً<sup>4</sup>.

ومن بين الإسهامات الأدبية التي قدمتها لنا نساء الأندلس كتاب القيان لفتحونة المرسية معارضةً به كتاب أبي الفرج ، وكتاب التصانيف الذي ألفته أم هانئ بنت المفسر بن عطية ومصنف في الأدعية وقد وقف عليه ابن عبد الملك المراكشي<sup>5</sup> .  
وإذا إنتقلنا إلى أدبيات القرن السادس هجري فلا بد أن نذكر فاطمة الغرناطية التي كانت ظريفة زمانها وأدبية أوانها جمعت الحسن والظرف والأدب والفقه ، كان لها مسجد تدرس فيه الأدب والنحو واللغة والبديع بحضور جماعة من الطلبة<sup>1</sup> .

1 سعد بوفلاحة مرجع سابق. ص 58.

2 Schack ,Poesie and kunstder Araber in Spanien and Sicilen, p65.

3 سلمى الخضراء الجيوسي ، مرجع سابق ، ص 1000.

4 Henri Peres, **La poesie andalouse en arabe classique au XIe siecle ses aspects generaux, ses principaux themes et sa valeur documentaire** , P.P :400.402.

5 محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 97.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

ومع دخول القرن السابع نشهد طفرة أخرى للشعر النسوي الأندلسي يخص منطقة غرناطة لوحدها ، إنه شعر الرباعيات الغرناطيات القريب من شعر الفاسيات العروبيات ، هذه الأخيرة رباعيات شعرية ينظمها نساء مدينة فاس باللغة الدارجة المغربية ، وينشدنها بالخصوص أثناء النزّه والعطل التي كانت تقيمها العائلات الفاسية أيام الربيع في البساتين المتواجدة بمدينة فاس ، أما موضوعاتها فتدور حول الغزل ، وبالرجوع إلى الرباعيات الغرناطية فنلمس التلاقي في هذا الغرض، لكنهما يختلفان في اللغة الشعرية المعبرة عن هذه التجربة الوجدانية العاطفية ، ولعل الرباعيات الفاسية إمتداد لهذا النموذج من الشعر النسائي الغرناطي<sup>2</sup>.

### -شاعرات من الأندلس:

وفي سياق سرد واقع الأدب والشعر الأندلسيين وأبرز ما يميزه هو كثرة النساء الشاعرات اللواتي أبدعن في مجال الادب والشعر ، وفيمايلي عينات لتراجم تلك الأيقونات التي أنارت سماء الأندلس علماً وأدباً وشعراً:

**حسانة التميمية:** هي حسانة بنت أبي عاصم بن زيد الشاعر التميمي ، تعد من أولى شهيرات الأندلس، وكان غرضها الشعري يتمثل في مدح الملوك مثلما فعلت مع الحكم بن هشام ، وإبنه عبد الرحمان ، أي أنها عاشت في نهاية القرن الثاني هجري وبداية القرن الثالث للهجرة<sup>3</sup> ، لقد كانت من أحسن نساء زمانها وأفصحهن قولاً و أجملهن فعلاً ، تعلمت الشعر عن أبيها فنشأت نشأة يكتنفها الطهر والعفاف وعزة النفس، وتعتبر حسانة التميمية من أوائل الشاعرات بالأندلس وليست من الوافدات ، لأنها مولودة في البيرة بغرناطة ، وكانت من الحرائر وليس من القيان ، كانت ملكة الشعر الذي ورثته عن أبيها ، ولم تشر المصادر التاريخية لتاريخ ميلادها ،

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 72.

2 المرجع نفسه ، ص 81.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، سلسلة التراجم الأندلسية ، مج:5، السفر الثامن ، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ، 20121، ص 414. ينظر: ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 240. سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 31. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 199. طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 168.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

لكن المؤكد أنها عاشت أواخر القرن الثاني هجري وأوائل القرن الثالث هجري<sup>1</sup> ، وكان من بين أغراضها الشعرية مدح الحكام، لقد ضربت حسانة التميمية مثلاً رائعاً من خلال أشعارها التي كان الغرض منها عدم إستكانة المرأة الأندلسية المسلمة، التي يقع عليها الظلم، فكانت تكتب أشعارها شاكية إلى عبد الرحمن بن الحكم أحد أمراء الأندلس في عصرها<sup>2</sup> ، وفضلاً عن المدح الذي كانت تأديه للحكام مثلما أشرنا سابقاً، فكانت تنشدهم أيضاً قبل أن تعرض شكواها عليهم ، وهذا دليل على ذكائها ، فتمدحهم ثم تعرض شكايتهما من خلال تنظيم أبيات شعرية لهذا الغرض، حتى تجلب إهتمامهم لقضيتها<sup>3</sup>، كما تعتبر حسانة من أحسن نساء زمانها وأفصحهن قولاً ، إذ تعلمت الشعر من أبيها ولما مات كتبت شعر إلى أمير الأندلس ترثوه هذا مطلعها:

إني إليك أبا العاصي موجعة  
أبا الحسن سقته الواكف الدم  
قد كنت أرتع في نعماه عاكفة  
فاليوم اوي إلى نعماك يا حكم  
أنت الإمام الذي إنقاد الأنام له  
وملكته مقاليد النهي الأمم

هذه الأشعار إستحسنها الأمير الأندلسي ، وبفضلها أولى حسانة مكانة عالية وقام بتجهيزها بأحسن جهاز<sup>4</sup> ، وقد توفيت نحو سنة 230هـ/ 845م<sup>5</sup> .  
لبنى: كاتبة الحكم المستنصر بالله ، حيث كانت شاطرة بالكتابة والعروض ، وكانت خطاطة وأدبية ونحوية وشاعرة، وبصيرة بالحساب . فقد إجتعت فيها عديد المواهب ، ولم يكن في عصرها أنبل منها ، توفيت سنة 376 هـ<sup>6</sup> .

- 1 راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/711-1031م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1، الهرم ، القاهرة، 2006م ، ص 131. ينظر: أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 174.
- 2 راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 132.
- 3 نفسه ، ص 133.
- 4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 274.
- 5 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 73.
- 6 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 247. ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 158.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

**العجفاء** : لقد وفدت هذه الجارية من المشرق إلى الأندلس ، لا يعرف إسمها و لاموطنها ولا نشأتها ، وربما العجفاء لقب لها لأنها كانت نحيفة وهزيلة ، وهي جارية لرجل مغمور يدعى مسلم بن يحيى ، وكانت العجفاء إحدى النساء الشواعر تنظم الشعر وتقولهُ وتغنيه وتعزف العود وتتقن أداء الألبان ، وتعتبر العجفاء من النساء الأوائل اللواتي إقتحمن مجال الشعر النسوي الأندلسي ، وقد عاشت في كنف عبد الرحمن الداخل الذي توفي عام 172هـ في الأندلس وماتت فيها<sup>1</sup> ، وعلى ذكر العجفاء لا بد أن ننور القاريء بهذين البيتين من أشعارها :

يا طول الليل أعالج السقما      إذ حل كل الأعبة الحرما  
ما كنت أخشى فراقكم أبدا      فاليوم أمسى فراقكم غرما<sup>2</sup>

**عائشة القرطبية**: هي عائشة بنت أحمد أديبة ولدت في قرطبة، وكانت مادحة للأمراء وتنال عطاياهم<sup>3</sup> ، كانت من حرائر الأندلس ، قال عنها ابن بشكوال أنه لم يكن في زمانها من تزاحمها فهما وعلماء وأدباء، وشعرا وفصاحة وجزالة، حيث كانت تمدح الملوك في أشعارها وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف ، ولم تتزوج قط في حياتها وماتت عذراء<sup>4</sup>.

**نزهة الوهيبية**: هي جارية أبي عبد الله محمد بن وهب الحميري كاتب الوزير أبي محمد عبد الله بن محمد بن مسلمة ، لقد كانت إحدى عجائب القيان بالأندلس حذقا ، طبعاً وحسناً ، كما أسهمت كثيراً في إنشاد الأشعار ورواية الحكايات والأخبار وكانت لها دراية بحفظ الأمثال<sup>5</sup>.

**مريم بنت أبي يعقوب الفصولي الشلبي**: هي مريم بنت أبي يعقوب الأنصاري الفصولي الشلبي الناصري، عاشت في إشبيلية بعد سنة 400هـ/1009م، أصلها من مدينة شلب غرب الأندلس، أجمعت المصادر التاريخية على أنها كانت شاعرة وأديبة جزلة، كانت تعلم الناس الأدب وتحثهم لدينها ، وقد عمرت طويلاً<sup>6</sup> ، وكانت مريم تعلم بنات الأسر الراقية في إشبيلية

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص،ص: 326، 331..

2 المرجع نفسه ، ص 330.

3 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص122..

4 رواية عبد الحميد شافع ، مرجع سابق ، ص 491.

5 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 250.

6 رواية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 135.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

العلم والشعر<sup>1</sup>، وكانت أغراضها الشعرية تتمثل في مدح الملوك والإفتخار بنسبها<sup>2</sup>، وذكرها المقري في النفع بأنها تعلم النساء الأدب وأنها ذات شهرة في إشبيلية<sup>3</sup>، وكانت من شاعرات عصر ملوك الطوائف<sup>4</sup> من إسهاماتها العلمية تعليم النساء الأدب<sup>5</sup> و من أشعارها:

وما يرتجى من بنت سبعين حجة      وسبع كنسيج العنكبوت المهلهل  
تدب ديبب الطفل تسعى الى العصي      وتمشى بها مشي الاسد المكبل<sup>6</sup>  
لقد وصفها ابن مهند بفريدة الزمان في الإخلاص في العمل وسمو الأخلاق والورع والأدب  
فيقول:

يا فردة الظرف في هذا الزمان      ويا وحيدة العصر في الإخلاص والعمل  
أشبهت مريم العذراء في ورع      وفقت خنساء في الأشعار والمثل<sup>7</sup>  
من خلال هذه الأبيات الشعرية يبدو أن ابن المهند كان مولعاً بمريم الشلبية إلى الدرجة التي شبهها فيها بمريم العذراء في الورع وبالخنساء في الشعر والأمثال . .

أم العلاء بنت يوسف الحجارية: لقد أنجب وادي الحجارة<sup>8</sup> قرب طليطلة عدداً كبيراً من العلماء والنحاة والأعيان والفرسان والوزراء ، كما أنجب عدداً من الشاعرات والأديبات من أشهرهن أم العلاء ، فمن ينابيع هذا الوادي وتلك الثقافات نهلّت أم العلاء وغدت إحدى شواعر وأديبات القرن الخامس هجري في الأندلس حيث كانت شاعرة لبيبة وورثت لنا أشعاراً

- 1      راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 136.
- 2      زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 819.
- 3      المرجع نفسه ، ص 820.
- 4      سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 62.
- 5      الضبي، مصدر سابق ، ص 729 ، ينظر: ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 996. ينظر: جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء ، مصدر سابق ، ص 87. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 139.
- 6      جلال الدين السيوطي، نزهة الجلساء في اشعار النساء، مصدر سابق ، ص 80.
- 7      محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 56.
- 8      وادي الحجارة: مدينة كبيرة وثغر مشهور بالأندلس ، محاطة بسور من الحجارة ، بها أسواق وفنادق وحمامات، ويسكن بها ولآة الثغور ، كأحمد بن يعلي و وغالب بن عبد الرحمن صاحب الجيش، ولها سور عظيم وإقليم واسع ، وناحية كثيرة المشاية ، وهي أكثر مدن الأندلس حرباً وغزواً، ينظر: ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص.ص:111.112.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

تحدث عن الغزل في قالب منسوج نسجاً ناعماً يحمل المعاني اللطيفة ويظهر فيشعرها التفنن في الألفاظ فمرة تنزل وأخرى تشكوا<sup>1</sup> ، وأم العلاء هذه من قبيلة أرومة البربرية ، صقلت موهبتها البيئة الأندلسية، وطبيعتها الجميلة<sup>2</sup>، عاشت في وادي الحجارة بالأندلس قرب مدريد الحالية، كانت شاعرة تفتخر ببلدها وبقبيلتها<sup>3</sup> ، وقد تمتعت بقسط وافر من الحرية ، ومن خلال أشعارها كانت لها جرأة كبيرة في الرد على سائلها<sup>4</sup>. وكانت لبيبة فصيحة اللسان ذات حسن وجمال وأدب وكمال ، لها موشحات رنانة ، وذكرها صاحب المغرب أنها من المائة الخامسة، وتوفيت في بلدها بوادي الحجارة بالأندلس<sup>5</sup> ، وتميزت أشعارها بوصف الطبيعة ، وهذه مقطوعة تصف فيها بستانها فتقول:

لله بستانني إذ                      يهفوا به القصب المندى  
فأنما لف الريا                      ح قد أسندت بندا فبندا.

لقد صدرت لنا أم العلاء من خلال هذين البيتين الصورة الجميلة لبستانها فهي تعبر عن حبها للطبيعة<sup>6</sup>، ومن أشعارها أيضاً:

كل ما يصدر منكم حسن                      وبعلياًكم تحلى الزمن  
تعطف العين على منظركم                      وبذكراكم تلذ الأذن  
من يعيش في عمره                      فهو في نيل الأمان يغبن

ولقبت أم العلاء بالحجارية نسبة إلى وادي الحجارة بالأندلس التي تربت وترعرعت فيها<sup>7</sup> ، ويبدو من خلال أشعارها أنها حاولت جاهدة أن تنزل في حشمة وتظهر كبرياء المرأة في التمتع عمّن ينال من مروءتها ، فقد أحبت ولكنها ظلت متحفظة بجيائها وكبريائها ، فجاء غزلها طاهراً لا فحش فيه يصور صفاء حبها وصدق عاطفتها<sup>8</sup>.

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص.ص:120.119.

2 سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 118. ينظر: بشير يموت ، مرجع سابق ، ص 210.

3 راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 137.

4 المرجع نفسه ، ص 138.

5 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 93.

6 سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 118.

7 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 200.

8 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 133.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

أمة العزيز ابنة دحية الأندلسية الشريفة الحسنية: أصلها من أكابر وأشرف بني عبد مناف ، لكنها تجردت من هذا الأصل، وتفرغت في شبابه لدراسة المعارف وكانت لها أشعار رائقة وبديعة<sup>1</sup> ولا يعرف عنها الكثير ، إلا أن ابن دحية كان يقول أنها أخت جده ينسب لها شعر جيد<sup>2</sup>.

أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح: هي أم الكرام ابنة المعتصم بن صمادح ملك ألمرية ، وهي من شاعرات المرية في عصر ملوك الطوائف، مثلما تشير بعض المصادر التاريخية مثل المقرئ في النفع ، و ابن سعيد في المغرب ، غير أن الدكتور إحسان عباس في كتابه "تاريخ الأدب الأندلسي عبر الطوائف والمرابطين" يذكر أنها أخت المعتصم ، وكانت منظمة للشعر والموشحات والأجزال<sup>3</sup> ، لقد سطعت في سماء المعالي وأحاطت بها المكارم من كل جهة ، فهي من الأسماء النسوية المنسوبة لبيوت المجد والسلطان والعزّ والرفعة ، كيف لا ؟ وهي بنت الملك الأندلسي المعتصم بن صمادح الذي قلده ابن خاقان قلادة الفضل ، والذي قال عنه ابن بسام في الذخيرة أنه كان رحب الغناء ، جزل العطاء ، حليما عن الدماء وإتسع في مدحه المقال<sup>4</sup> ، لقد كانت أم الكرام تعي مكانتها في عالم نساء الأندلس وتعرف أصل دوحتها ونجابتها ابنيها وإخوتها ، فهي أكبر من أن تنزلق في مزلق الجوارى ومجوهن ، وصحيح أن المجتمع الأندلسي في عصرها كان أكبر إنفتاحا مما كان عليه في المشرق العربي ، لكن ذلك لا يعني أن الأخلاق بين أفرادها قد تلاشت وتبخرت<sup>5</sup>.

الغسانية البجانية: من شاعرات الأندلس الشهيرات ، أطلق عليها هذا اللقب نسبة إلى بلدتها بجانة وهي كورة عظيمة ومشهورة بإقليم ألميرية بالأندلس، عاشت الغسانية في القرن الرابع هجري وكانت مشهورة في زمانها بمدح الملوك ، مثل القصيدة الطويلة التي أنشدتها مادحة الأمير خيران العامري صاحب ألميرية ، وهذا مطلعها:

- 1 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 114.
- 2 يحي مراد ، مرجع سابق ، ص 87.
- 3 سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 70، ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 36. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق ، ص 201.
- 4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص.ص: 123.124.
- 5 المرجع نفسه ، ص 139.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

لله الخير قد أوفى بعهدك خيران  
وبشراك قد أواك عز وسلطان

أجذع إن قالوا ستظعن إظعان  
وكيف تطبيق الصبر ويحك إن بانوا

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم  
أنيق وروض أخضر عينان<sup>1</sup>

ولم تشير المصادر التاريخية إلى إسمها الحقيقي ، وقال صاحب نفع الطيب أنها من أهل المائة الرابعة ، وكانت ذات أدب وجمال ولطف وبهاء ، عالمة بالعروض والشعر<sup>2</sup> ، والأبيات الشعرية السالفة الذكر مقتطفة من قصيدة طويلة ، أنشدتها مادحة الأمير الأندلسي خيران العامري<sup>3</sup> .

**قمر البغدادية:** هي قينة مغنية من أبرع قيان بغداد وأصنعهن في الغناء إحدى النساء الوافدات على الأندلس وهي من المشرق وهي جارية إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب إشبيلية، كانت ذات فصاحة وأدب ومعرفة بالألحان وكانت شاعرة متميزة<sup>4</sup> وهي جارية إبراهيم بن الحجاج اللخمي تميزت بالجمال والفهم البارع ، ولها في مولاها تمدحه قائلة:

ما في المغارب من كريم يرتجى  
إلا خليف الجود إبراهيم

إني حللت لديه منزل نعمة  
كل المنازل ما عداه ذميم<sup>5</sup> .

وفي إشبيلية ورغم مباهج الحياة . إلا أن قمر تتذكر وتحن إلى مدينتها بغداد وإقامتها فيها خلال فترة طفولتها وحنينها إلى مرابع الصبا ، هذا الشعور الإنساني العميق جعلها تتحسر شوقاً إلى العراق وبغداد ومن أبرز ما أبدعت في المجال الشعري في هذا الشأن أبيات ألفتها شوقاً إلى بغداد تتغنى بمحاسنها وجماله :

أها على بغدادها وعراقها  
وظبائها والسحر في أحداقها

ومجالها عند الفرات بأوجه  
تبدوا أهلتها على أطواقها

متبخترات في النعيم كأنما  
خلق الهوى العذرى من أخلاقها<sup>6</sup>

1 رواية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 136. ينظر: عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 143.

2 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 584، ينظر أيضا إلى: سعد بوفلافة ، مرجع سابق. ص 64.

3 الضبي، مصدر سابق ، ص 730.

4 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، مرجع سابق : ص.ص: 156. 195.

5 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 246.

6 محمد حسن قجة ، محطات أندلسية ، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ، ط1، الدرا السعودية

للنشر والتوزيع ، جدة ، 1405هـ/1985م ، ص 93 ، ينظر: عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 51.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وقد عانت الجارية قمر من السخرية من طرف النساء العربيات في قصر مولاهما فكان ردّها لمن  
برائية غاية في الفصاحة والجمال وهذا مقتطف منها:

قالوا أت قمر في زي أطمار      من بعد ما هتكت قلباً بأشفار  
تمشي على وجل تغدوا على سبل      تشق أمصار أرض بعد أمصار  
لا حرة هي من أحرار موضعها      ولا لها غير ترسيل وأشعار

وعبرت قمر في قصيدة أخرى عن مدى إحترامها وإكبارها لمولاهما فقالت:

ما في المغارب من كريم يرتحى      إلا حليف الجود إبراهيم  
إني حللت لديه منزل نعمة      كل المنازل ما عداه ذميم

ونستنتج من خلال هذين البيتين إظهارها للولاء والعرفان بالجميل لمولاهما إبراهيم اللخمي من  
خلال إسهامها في مدحه<sup>1</sup>.

**ولادة بنت المستكفي:** لقد عرفت قرطبة واحدة من أشهر قصص العشق والغرام في التاريخ ،  
إنها حكاية الوزير ابن زيدون الذي عشق ولادة بنت المستكفي ، وقد تعدت هذه الحكاية  
أسوار قرطبة وكانت مضرِباً للمثل ومثالاً للغزل<sup>2</sup> ، فمن تكون ولادة هذه؟ إنها شاعرة عربية  
أبوها هو الخليفة محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله الشهير بالمستكفي  
والذي بايعه أهل قرطبة خليفة عليهم عام 414هـ/1023م ، أما والدتها فهي سكرى الموروية  
وهي ليست عربية ، إختلف المؤرخون في نسبها فمنهم من ينسبها للبربر ومنهم من نسبها  
للأندلسيين الأصليين وكان والدها سكيراً جاهلاً وأمها خبيثة وشريرة<sup>3</sup> ، بينما كانت هي على  
قدرٍ من الصيانة والعفاف ، أدبية وشاعرة جزلة ، وكانت مغنية مشهورة لها نواذر كثيرة مع  
الأدباء والشعراء<sup>4</sup> فكانت باهرة الجمال ناصعة الحيا ، زرقاء العينين ، حمراء الشعر ، رائعة  
الحسن ، فكرها ثاقب ورثته عن أجدادها الأمويين ، وهي التي سجد عند قدميها الرجال ،

1 أحمد خليل جمعة مرجع سابق ، ص 358.

2 أمنة أبو حجر ، مرجع سابق ، ص 79.

3 إحسان هندي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب - القسم الأول - ، منشورات الهيئة العامة  
السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2012 ، ص 76.

4 ابن بشكوال ، مصدر سابق ، ص 996 ، ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 872. سعد بوفلاحة ، مرجع

سابق. ص 72. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق : ص ، ص : 149 ،

.187

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

ووصفها ابن بسام بقوله: "وكانت في نساء أهل زمانها واحدة أقرانها حضور شاهد وحرارة أوابد وحسن منظر ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر ، وكان مجلسها بقرطبة منتدئاً لأحرار المصر وفنائها ملعباً لجلياد النظم والنثر، بعثوا أمل الأدب إلى ضوء عزتها وبيتهافت أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها إلى سهولة حجابها وكثرة متابها ، إنخلط ذلك بعلو نساب كرم ، نساب وطهارة أثواب على أنها سمح الله لها وتغمد زللها وأوجدت للقول فيها سبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذتها"<sup>1</sup> ، وتعد أشهر شاعرات الأندلس في زمانها ، و من أشهر الشخصيات النسائية في التاريخ الأندلسي ، فالشهرة التي بلغت جعلت الباحثون ينقسمون حول مسيرتها، فقسم يرى أنها خرجت عن المؤلف وتحررت أكثر من اللازم، وفي هذا الصدد يروي لنا المؤرخ الفرنسي جيشارGuichard، أنها خرجت عن القاعدة المألوفة لنساء عصرها ، وأنها تعتبر الإستثناء بفعل تمتعها بالحرية الزائدة<sup>2</sup> ، لقد حظيت هذه المرأة بشهرة واسعة في مختلف العصور ، مما جعل ملوك الكلام وأمراء البيان في الأندلس يتسابقون إلى تسجيل أخبارها<sup>3</sup> لقد كانت أول من سنت للنساء سنة الإنكشاف والإستخفاف سليلة الأمويين في الأندلس وكان أبوها المستكفي قد غلب على أمره وقتل ومن بعد ذلك خلعت ولادة حجابها وإتخذت قصرها مهبطاً رحباً ومنتدئاً خصباً يأوي إليه كل مبدع من الكتاب والشعراء وقد تردد على منتداها الوزراء والعلماء والقضاة يتجاذبون الأدب والشعر وتعد بنت المستكفي من مبتكرات الشعر الأندلسي الحديث وكم من شاعر ردّد أشعارها ، وعلى الرغم مما أقدمت عليه ولادة من إنكشافٍ وتمرد على الأخلاق إلا أن المؤرخين وصفوها بأنها لم تكن يوماً محل ريبٍ أو إقترفت إثمًا<sup>4</sup> كما يرى العديد من المؤرخين الذين تناولوا سيرتها الشخصية أن حياتها الإجتماعية إنتقلت إلى طورٍ آخر يتميز بالإبتدال وقلة التحفظ بعد وفاة أبيها فأصبحت تخرج سافرة الوجه تجمع حولها نجوم الأدب وبهذا أثرت في نساء أخريات مثل نزهون الغرناطية وحفصة الركونية وغيرها ،

1 علي عثمان ، مرجع سابق ، ص 105.

2 Pierre GUICHARD ,Structures sociales orientales st occidentales dans L Espagne musulmanne,MOUTON,PARIS,1977,p :169.

ينظر: راوية عبد الحميد شافع ، مرجع سابق ن ص:145.

3 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 404.

4 عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 131.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

فهي تندرج في خانة الشاعرات المتحررات وقد قال عنها ابن سعيد أنها شاعرة ماجنة كثيرة النوادر<sup>1</sup> ، إضافة إلى أنها تميل إلى تحدي المجتمع والإستهتار به وخرق تقاليدده ، خصوصاً أثناء الفتن والثورات التي عمت قرطبة في زمن والدها<sup>2</sup> ، وبذلك فهي تمثل نموذج المرأة الحرة في عصرها ، لكن في ظل محافظتها على على التقاليد الإسلامية وما يسمح به المجتمع الإسلامي الأندلسي ، ورغم ما تمتعت به من تحرر بمعنى الكلمة ، إلا أنها نالت الإحترام الذي حلمت به الكثيرات من نساء عصرها<sup>3</sup> ، في هذا الصدد يثيرنا شعور الإستغراب عندما نكتشف أن كثيراً من المؤرخين وصفوها أوصافاً ثقافية وخلفية طيبة و ذات عفاف ، حيث قال عنها المقري صاحب النفع أنها "حسنة المحاضرة مشكورة المذاكرة" وقال عنها ابن بشكوال في صلته أنها أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر ، وقال صاحب المغرب أنها في الغرب مثل عليه في الشرق إلا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق وأما الأدب والشعر وخفة الروح فلم تكن تقصر عنها<sup>4</sup> ، لكن بالمقابل تذكر مصادر أخرى أن ولادة كانت شاعرة جريئة ، تعلن عن رغبتها بصراحة ، شعرها كله غزل ومراسلات وعتاب ، وقد نالت من خلال أشعارها شهرة كبيرة تعدت في الكثير من الأحيان شهرة الشعراء الرجال من عصرها، وعن بداية شهرتها يجمع العديد من المؤرخين أنها كانت بعد وفاة والدها الملقب المستكفي بالله سنة 416هـ مباشرة<sup>5</sup> ، فإذا كان إختلاف المؤرخين بخصوص أخلاق وصفات ولادة ، فإن الإتفاق بينهم كان حول سعة ثقافتها وإفتاحتها على الآخرين بدليل إفتتاحها لمجلس أدبي في قصرها والذي جعلت منه مجمعاً للأدباء والشعراء ، ومما يقوله صاحب النفع حول هذا المجلس أنه كان منتدى لأحرار العصر وملعباً لجياد النظم والشعر ، يعيش أهل الأدب في ضوء غرتها ويتهالك أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى سهولة حجابها وكثرة منتابها ، تخلط ذلك بعلو نصاب وكرم أنساب وطهارة أثواب<sup>6</sup> ، إلى ذلك كانت ولادة معجبة بنفسها إلى درجة أنها كانت تفتخر

1 سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص.ص:84.85.

2 إحسان هندي ، مرجع سابق ، ص 77.

3 راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 146.

4 إحسان هندي ، مرجع سابق ، ص 77.

5 راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 147. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 184.

6 إحسان هندي ، مرجع سابق ، ص 79.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

على بنات جنسها ، ومن كثرة إعجابها بنفسها كتبت بالذهب على الطراز الأيمن من عصابتها بيتا شعريا ( أنا والله أصلح للمعالي وأمشي ومشيتي انية تيهي)<sup>1</sup> ، وعلى ذراعها الايسر كتبت (وأمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلي من يشتهيها) وكانت مولعة بالعشق والغرام في أشعارها<sup>2</sup> ، ويتجلى من خلال هذا البيت الشعري تحرر ولادة بنت المستكفي من التقاليد التي عرفت بها المرأة المسلمة ولاحت لنا كإمرأة متقلبة وذات نزوات من خلالهما ، ومن المثير حقاً أن نجد المصادر على إختلافها تنقل هذين البيتين اللذين زعموا أن ولادة كتبتهما بالذهب على عاتقي ثوبها وفيهما ما فيهما من المجاهرة باللذات والمغامرات والنزوات ، والخروج عن أدب العفيفات ، وهذان البيتان مشهوران شهرة واسعة لدى الشعراء والأدباء<sup>3</sup> لكن بالمقابل برهنت من خلال أبيات أخرى على أنها لا تجهل معنى الحب في معناه العميق والأصيل لابن زيدون ، وإذا نظرنا إليها من خلال الزاوية الأدبية والعبث الشعري صح لنا أن نراجع صورة الفتاة المتحللة المستهتره ، والناس يميلون بطبعهم إلى تتبع والإحتفاظ بأخبار الإنحراف السلوكي أكثر مما يهتمون بالصفات الفاضلة للمرأة وربما هذا هو السر في شهرة ولادة مقابل إنقطاع أخبار نساء وأميرات أخريات عرفن بالجد والعفاف<sup>4</sup> . ومن أبرز ما غنت:

إن ابن زيدون على فضله      يعاتبني ظلما ولا ذنب لي  
يلحظني شررا إذا جئته      كأنني جئت لأحصي علي

توفيت ولادة بنت المستكفي في صفر سنة 480هـ وقد عمرت طويلا وماتت بكراً<sup>5</sup> ولا نستطيع الحديث عن ولادة بنت المستكفي بشكل مستفيض، لأن إنجازاتها الأدبية والشعرية كثيرة لا يسع المقام للتفصيل فيها ، كما نشير إلى إختلاف آراء المؤرخين حولها بين من وصفها بمتردة ومن وصفها حسنة الشعر ، هذا الإختلاف منحها اللقب التاريخي بوصفها مثيرة للجدل ، هذا الجدل أثاره أيضاً أحمد خليل جمعة في كتابه نساء من الأندلس ، حيث راح

1 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 872.

2 المرجع نفسه ، ص 873.

3 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 413.

4 محمد زبير ، المرأة في المجتمع الأندلسي، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م ، ص 123.

5 محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 189.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

يذكر أن الرواة إختلقوا لها شخصية عريضة طويلة ليس لها وجود ونسبوا إلى لسانها رائق الشعر و ذائعه ما لا يجيده أكابر زعماء الشعر في عصرها ، وأضاف أنهم صاغوا حولها كثيراً من الأحداث الوهمية ، وبالتالي صاحبنا يعتبر ولادة شخصية مزعومة<sup>1</sup>، لكن بالمقابل فإن أغلب المصادر المغربية والأندلسية أثارت سيرة ولادة بنت المستكفي وإعتبرت هذه الشخصية من الشاعرات المتميزات.

وما يثير الجدل أكثر حول ولادة تلك المقارنة التي أثارها ابن سعيد بينها وبين عليّة في المشرق وغالباً ما نجد هذا الأسلوب من المقارنات حاضراً بشكلٍ قويٍّ في ذاكرة العلماء بالأندلس ، فالشرق يمثل المنبع الرئيسي الذي إنتهل منه علماء الأندلس وأدبائها في المراحل الأولى للوجود الإسلامي فيها ، يقول في هذا السياق : كانت ولادة في بني أمية بالمغرب كعالية في بني العباس بالمشرق ، إلا أن هذه تزيد بمزية الحسن الفائق<sup>2</sup>.

**إشراق العروضية:** تعتبر إشراق العروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون القرطبي واحدة من عاملات الأندلس التي كان لها جهوداً في النحو واللغة والأدب ، كانت قد أخذت عن مولاها ، اللغة والأدب وكان لها علم بالعروض ، كما تلقت علم النحو واللغة عن مولاها وحفظت النوادر لأبي علي القالي ، وكتاب الكامل لمحمد بن يزيد المبرد وتشرحهما شرحاً ، ومن ضمن من أخذ عنها العلم أبو داود بن نجاح ، وتوفيت سنة 540هـ/1146م في دانية بالأندلس<sup>3</sup> ، إن إشراق السويداء هذه كانت نموذج للمرأة المثقفة التي إستطاعت رغم كونها جارية أن تحرص على التحصيل العلمي وتتفوق في زمانها على النساء والرجال فيما يخص علم العروض ، فنجدها تنقل تجربتها العلمية وإمامها الشامل والدقيق إلى معاصريها من العلماء ، فيأخذون عنها علم العروض<sup>4</sup>.

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 24.

2 أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفع الطيب ، ج4، مصدر سابق، ص 208.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 410 ، ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 162. محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 25. محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 61. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 14. محمد بن شريفة ، مرجع سابق ، ص 95. سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص 80. عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 136.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 57.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

إعتماد الرميكية: من شواعر القرن الخامس هجري، لقبت بالرميكية نسبة إلى مولاها رميك بن الحاج كان جميلة الوجه حسنة الحديث<sup>1</sup>، هي زوجة المعتمد بن عباد وتشتهر بالرميكية، وسبب إرتباط المعتمد بها حسب الرويات التاريخية يعود لأشعار أشعرتها إياه وكانت تتميز بالجمال، وتزوجها وأنجبت أولاده الملوك، ماتت في أعماق بالمغرب<sup>2</sup>، لكن المعلومات التي توفرت لدينا حول هذه الشاعرة تطرح العديد من التساؤلات فإلى أي مدى يمكن إعتبار إعتماد الرميكية شاعرة، فحياتها محاكاة بنسيج فلكلوري وإنتاجها الشعري لم يكن غزيراً إلى درجة أنه فاق باقي شاعرات عصرها<sup>3</sup> وكانت ذات شأن عظيم في حياة المعتمد الذي من شدة ولعه بها إتخذ من إسمها لقباً رسمياً في تاريخ دولة بني عباد، وأنجبت للمعتمد أولاداً شاركوا أباهم في إمتلاك الأندلس فسميت أم الملوك<sup>4</sup>، فهذه الجارية كانت أشد إمتلاكاً وإحتكاماً بالمعتمد حيث إشتراها من رميك بن حجاج وفيها يقول الشاعر محمد بن عمّار:

تزوجتها من بنات الهجان      رميكية لا تساوي عقالا  
فجاءت بكل قصير الذراع      لغيم التجارب عمأ وخالا

وكانت إعتماد تحصل على ما تريد من أماني أو مطالب، وغدت سيدة إشبيلية الأولى لا تتمنى أمراً إلا أتى ولا تطلب شيئاً إلا أحضر ولا ترغب في شيء إلا نفذه المعتمد فجميع أمورها مقضية، فكيف لا وهو أسير هواها، فهي شمس دنياه وضحاها، فمن أمثلة الدلع والترف التي خصها بها المعتمد أنها مرّة رأت فتيات إشبيلية يملأن الجرار من النهر وفي أقدامهن أثر الطين، فأرادت أن تطأ الطين وتحمل الجرار مثلما يفعلن، فصنع لها المعتمد جرّة من سبيك الذهب وأوطأها المسك معجوناً بماء الورد، وكان هذا الترف المبالغ فيه سبباً في إنهاك قوته وطمع العدو المسيحي في السيطرة عليه، لولا تدخل يوسف بن تاشفين وعبوره البحر إلى إشبيلية وقيامه بنقل المعتمد بن عباد مع صاحبتة وجواريه، وقادهن إلى أعماق بلاد المغرب<sup>5</sup>

1 سعد بوفلاقة، مرجع سابق. ص 121.

2 زينب فواز، مرجع سابق، ص 72، ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق، ص 25.

3 طير ساكارولو، مرجع سابق، ص 161

4 سهى بعيون، مرجع سابق، ص 77.

5 عبد الله عفيفي، مرجع سابق، ص 58. ينظر: أحمد خليل جمعة، مرجع سابق، ص 62.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

العبادية جارية المعتضد بن عباد: كانت أديبة وكاتبة وفصيحة ، توفيت في دانية بالأندلس عام 450هـ، وتركت إرثاً شعرياً هاماً تتفاخر به الأجيال من بعدها<sup>1</sup>،  
بشينة بنت المعتمد بن عباد: أميرة أندلسية نشأت في كنف أبوين شاعرين يتعاملان مع الكلمات برقة الحبيب لحبيته ، فقد نشأت بشينة في بيئة شعرية، حيث كان أبوها المعتمد شاعراً، وأمها الرميكية شاعرة، وجدها المعتضد عباد وجدتها العبادية شاعرين، فورثت الشعر عن أسرتها، خصوصاً أن محيطها الشعري ساهم في ذلك ، حيث حول أبوها قصره إلى منتدى لأكبر شعراء الأندلس ، عاشت في بيت كله مجد وسلطان ، إلى أن حلت بهم النكبة واسر أيها وتم تحويله إلى أغمات بالمغرب، بينما وقعت هي في السبي في يد رجل مغربي أين قام ببيعها في سوق النخاسة ، وإشترها منه أحد تجار إشبيلية وأراد تزويجها لابنه فرفضت، وامتنعت عن هذا الزواج ، وأظهرت له نسبها<sup>2</sup> وهي من شواعر الأندلس في القرن الخامس هجري وكانت حسنة الحديث حلوة النادر<sup>3</sup>، فهي بنت الشاعرة إعتقاد الرميكية ، وكانت مثل أمها في الجمال ونظم الشعر، كتبت لايها شعراً تلتبس منه قبول عقد نكاح لشاب كان قد طلبها<sup>4</sup> ، لم تكتب أكثر من أحد عشر بيتاً وكانت ثابتة التعبير ومن بين ما كتبت هذه الأبيات :

لا تنكروا أني سبيت وأنني	بنت لملك من بني عباد
فخرجت هاربة فحازني إمراً	لم يأت في إعجابه بسداد
إذ باعني بيع العبيد وضمني	من صانني من الأنكاد

- 1 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 252. ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 543. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 163.
- 2 سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 126.
- 3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 338. ينظر: محمد حسين الأعلمي الحائري، تراجم أعلام النساء، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت، 1987م، ص 226..
- 4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 155.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

فلما وصل شعرها إلى أبيها بأغمات في المغرب وقع شرك الكروب ، وحلت الأزمات بعائلتها ورغم أنها تزوجت برجل دونها طبقة ومستوى إلا أنها حافظت على الأقل بنبل روحها<sup>1</sup> وأشهد أباهما على نفسه بعقد نكاحها وكتب إليها من السريع:

بنيتي كوني به بــــرة      فقد قضى الوقت بإسعافه<sup>2</sup>

**حفصة بنت حمدون الحجارية**: كانت أديبة فاضلة وشاعرة مبدعة ، أشادا بأدبها وشعرها مؤرخوا "المغرب" و"نفح الطيب" ، شعرها تغلب عليه الجودة والجرأة والغزل<sup>3</sup> ، تسترق القلوب بألفاظها الزاهرة، ذات نظر ثاقب وفكر صائب، وهي من وادي الحجارة بالأندلس من أهل المائة الرابعة<sup>4</sup> ، وكانت تحمل أشعارها أغراضا غزلية وعاطفية<sup>5</sup>.

هي من وادي الحجارة بالأندلس تذكر المصادر التاريخية أنها من أهل المائة الرابعة<sup>6</sup> ، قال عنها ابن الأبار أنها كانت أديبة ، عالمة وشاعرة، كانت تتلقى العلم من أخيها وأبيها أو زوجها، أدت فريضة الحج مع زوجها سنة 353هـ<sup>7</sup>.

لقد كانت من الشواعر اللواتي طرقت باب الغزل فهيات السبيل للشاعرات بعدها ، تقول في فراق الحبيب:

يا وحشتي لأحبتني      يا وحشة متناهيــــــــة  
يا ليلة ودعتهم      يا ليلة هي ماهيــــــــة

لقد إستخدمت الحجارية في هذين البيتين ضمير الجمع الغائب لتضفي على المحبوب تعظيما وإجلالا<sup>8</sup> وتقودنا أشعارها إلى رحلة غزلٍ أخرى فهي تتغزل بإبن جميل فتقول:

- 1 أنور محمود زناقي ، مرجع سابق ، ص 2523.
- 2 أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفح الطيب ، ج4، مصدر سابق ، ص.ص: 284.285.
- 3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص414. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 74. ينظر: طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 168.
- 4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 276.
- 5 سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 42، ينظر: محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 159.
- 6 راوية عبد الحميد شافع، مرجع سابق ، ص 142.
- 7 المرجع نفسه، ص 134.
- 8 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 133.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

له خلق بالخرم بعد إمتزاجها      وحسن فيما أحلاه من حين خلقته  
بوجه كمثل الشمس يدعوا ببشره      عيوناً و يعيشها بإفراط هيبتـه<sup>1</sup>

لتبقى كلماتها الرقيقة والعذبة مسطرة في تاريخ النساء الأندلسيات الذي لم ينصفها بدليل قلة ما وصل إلينا من أشعارها ومع ذلك ضمنت لها مكانتها في هذا التاريخ .

**زينب المرية:** هي زينب بنت فروة المرية عاشت في عصر المعتصم بن صمادح في القرن الخامس هجري، وهو العصر الذهبي لها<sup>2</sup> هي إبنة أحد المشاهير العرب ، ولدت بالمرية عمالة الأندلس، لم يرد تاريخ ولادتها وإسم أبوها، كانت شاعرة ذات جمال وبهاء وأدب وتهذيب، رقيقة المعاني جزلة الألفاظ ، لها شعر بديع ، جالست الأدباء والشعراء ، وهذه مقتطفات من إحدى قصائدها:

يا أيها الراكب الغادي مطيته      عرج أنبعك عن الذي أجده  
ما عالج الناس من وجد تضمينهم      إلا ووجدني بهم فوق الذي وجدوا  
حيي رضاه وأني في مسرته      وود آخر الأيام أجتهد<sup>3</sup>

تبدأ الشاعرة هنا بنداء يوحى بأمرٍ جلل يقطع أوصالها ويمزق شرايين فؤادها وتعرب عن هدفها المتمثل في إسعاد حبيبها ، وهذه الأبيات تفيض بالمشاعر الأنثوية المتدفقة والأحاسيس الرقيقة العذبة بأسلوب سلس فيه من الرقة والتمكن ما يأخذ الألباب ، وهي بذلك تعكس السمة العامة للشعر الأندلسي<sup>4</sup> الذي وصفه الدكتور جودت الركابي بقوله "للشعر الأندلسي ميزة هي هذه الرقة الممزوجة بالجزالة وقد شعر الأندلسيون بهذه الظاهرة في أدهم حين قال ابن بسام : وذهب كلامهم بين رقة الهواء وجزالة الصخرة الصماء"<sup>5</sup> وتوفيت زينب تاركة إرثاً شعرياً ، وأثراً بالغاً لدى نفوس أهل العلم والأدب.

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 17.

2 سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 66.

3 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 417. ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 381. عبد الله عفيفي ، مرجع سابق ، ص 147.

4 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 136.

5 جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، مكتبة الدراسات الأدبية 22، ط2، دار المعارف بمصر، 1966م ، ص122.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

غاية المنى جارية المعتصم بن صمادح: كانت جارية أندلسية متأدبة بها صون وحسن ، وكان سبب إرتباطها بالمعتصم كجارية له هو أشعار شجية أطربته بها ، بعدما تخلى عنها سيدها، فإشترها منه بمائة ألف درهم، وإحتفظ بها إلى توفيت عنده<sup>1</sup> والإسم الذي تحمله أطلقه عليها النحاسون على جواربهم ويبدو أنها نالت حظاً وافراً من الأدب والمعرفة<sup>2</sup> .

حمدة بنت زياد المؤدب: هي حمدة بنت زياد تقي العوفي من قرية بادي من وادي آش كانت أدبية نبيلة ذات جمال ومال وعفة وصون مخالطة لأهل الأدب وشاعرة الأندلس<sup>3</sup> ، يطلق عليها إسم خنساء العرب وهي من المتأدبات والمتصوفات<sup>4</sup> قال أبو الحسن بن سعيد فيها وفي أختها زينب أنهما شاعرتان أدبيتان من أهل الجمال والمال والمعارف والصون ، إلا أن حب الأدب كان يحملهما على مخاطبة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها<sup>5</sup> ، روى عنها عن العديد من العلماء من أمثال أبو القاسم بن البراق وقد نسب إليها أهل المغرب الأبيات الشعرية الشهيرة المنسوبة لأحمد بن يوسف المنازي المتوفي سنة 437 هـ وأنه عرضها على أبي العلاء المعري<sup>6</sup> وتميز شعرها بوصف الطبيعة<sup>7</sup> ، وكانت تجالس الرجال في سبيل العلم والأدب ، وكانت من المتأدبات ، المتصوفات ، المتغزلات والمتعففات<sup>8</sup> .

إن لقب خنساء المغرب الذي أطلق على حمدة بنت زياد يقودنا إلى إكتشاف براعتها في فن الرثاء تماما كالخنساء التي برعت في هذا الغرض ، وربما يكون قد أطلق عليها نظراً لإجادتها فن الشعر ولأخلاقها الرفيعة التي تشبه أخلاق الخنساء أو لأنها تشبه الخنساء حقيقةً، هذا ما قاد أعلام الكتاب وأعلیاء المؤرخين إلى إمتداح أخلاقها وشهدوا بعفافها ، منهم ياقوت

- 1 أبي عبد الله محمد المراكشي ، مصدر سابق ، ص 420. ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 583. سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 68. ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 252.
- 2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 333.
- 3 ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 1211. ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 284. ابن الأبار ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، مصدر سابق ، ص 214.
- 4 محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 75.
- 5 لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مج 1 ، مصدر سابق ، ص 490.
- 6 ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص 1212.
- 7 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 285. ينظر سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 110.
- 8 محمد التنوحي ، مرجع سابق ، ص 75.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الحموي في كتاب معجم الأدباء الذي إفتتح ترجمتها بالثناء عليها ، والصفدي الذي تعدّد فواضلها ونبل أخلاقها في كتابه الشهير الوافي بالوفيات ، ويشير ابن الأبار في تحفته أن حمدونة هي إحدى المتأدبات المتعففات<sup>1</sup>.

أسماء العامرية: من شاعرات القرن السادس هجري<sup>2</sup>، عاشت في عهد الموحدين ، لكن لم ترد لنا منها أشعار كثيرة، ويبقى أبرز ما أشعرته تلك الأبيات الشعرية التي أرسلتها مجزأة إلى عبد المؤمن بن علي ملك الموحدين، تخبره من خلالها بنسبها العامري، وتطلب منه أن يرفع الإنزال عن دارها والإعتقال عن مالها ، تقول في أول القصيدة:

عرفنا النصر والفتح الميينا      لسيدنا أمير المؤمنين

إذا كان الحديث عن المداني      رأيت حديثكم فينا شجوناً<sup>3</sup>

وكانت أدبية لطيفة سلسلة الألفاظ، لها أشعار رائقة، وقصائد مطولة، إفتخرت بنسبها العامري<sup>4</sup>.

أم الهناء ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية: من قرطبة الغراء تأتي اليوم إحدى النساء لتشق طريقها وتجعل لها مكاناً متميزاً بين نسوة الأندلس اللواتي ينتمين إلى هذا العقد اللطيف لتكون سيرتها بهجة المجالس ، إنها أم الهناء ، لقد ورد إسمها في المصادر بهذه الكنية ، وهي بنت القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية ، الذي أولى لها عناية فائقة وتخرجت من مدرسته العلمية التي كانت تضم أكبر علماء عصره وأدباء مصره ، وكانت أم الهناء مثلاً للمرأة المثقفة التي نالت حظاً وافراً من علوم الدين والتفسير وقد نهلت من المعارف في بلدتها قرطبة<sup>5</sup> و كانت من أهل العلم والفهم والعقل ، كانت شاعرة متميزة ، جيدة الخط ، حاضرة النادرة وسريعة التمثل وشاعرة من الرعيل الأول وكان أبوها كان قاضياً على ألمرية<sup>6</sup>، فقد ساهمت في

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص،ص: 244، 246.

2 محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 22.

3 سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 161. ينظر: محمد التنوحي، مرجع سابق، ص 22.

4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 70.

5 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 147.

6 ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، مصدر سابق ، ص 257. ينظر: أبي عبد الله محمد المراكشي مصدر

سابق ، ص 406 . ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 94. سعد رحومة المبروك شميسة ، مرجع سابق ، ص

437.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

حلقات العلم ولها تأليف في القبور والأدعية ، أشار المراكشي أن إسمها هو أمة الرحمن ، وكنيتها أم هاني ، سكنت غرناطة وقال فيها ابن الأبار "عندما ولي أبوها القضاء بالميرية دخل وعيناه تدمعان وجداً لمفارقة الأهل فأنشدته إبنته أم الهناء : يا عين صار الدمع عندك عادة تبكين في فرح وفي أحزان" ، وقد كانت مثال المرأة الأندلسية المثقفة ، تميزت بالصلاح والعفة ، كيف لا وهي من بين دين وعلم<sup>1</sup> ونستطيع أن نضعها في خانة علمات القرن السادس هجري كون أبائها ولي المرية سنة 529هـ وتوفي سنة 541 أو 542 ، وعندما أنشدته كانت في ريعان الشباب مما يعني أنها عاشت حوالي القرن السادس هجري<sup>2</sup>.

مهجة بنت التياني القرطبية: هي من طبقة العامة ، كان أبوها يبيع التين ، لذا عرفت بالتياني ، كانت من أجمل نساء عصرها ، وأخفهن روحاً، تعلمت على يد ولادة بنت المستكفي الشعر ونظمه، ومن سلبيات شعرها أنها كانت سليطة اللسان ، بذئمة اللفظ ألفاظها تتميز بالخلاعة والفحش في القول ولم يمنعها من ذلك أي وازع ديني أو أخلاقي ، ولا غرابة في ذلك لكون معلمتها هي ولادة المعروفة بفحش القول في أشعارها<sup>3</sup> وكانت مهجة من أجمل النساء في زمانها خفيفة الروح<sup>4</sup> ، ونستنتج من الأخبار الأدبية التي تحدثت عنها أنها كانت شاعرة جميلة الخلقة من أجمل نساء زمانها ما جعل ولادة بنت المستكفي تهواها وتتعلق بها<sup>5</sup>.

الشلبية الأندلسية: لم يذكر إسمها وإنما غلبت عليه إسم بلدها ، كانت أديبة ، فاضلة وشاعرة، ذاع صيتها بالأندلس ونواحيها ، كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء، إمتازت بغرضها الشعري بمدح السلاطين ، كما إستغلت أشعارها لإبلاغ تظلمها إلى الأمراء والسلاطين ، مثل تلك القصيدة التي أطربت بها السلطان يعقوب المنصور تتظلم من ولادة بلدها<sup>6</sup>. وقد وصل شعرها إلى قصور السلاطين والامراء وذلك فيما بين القرنين السادس والسابع هجريين ، ومن شدة الظلم الذي تعرضت له تغنت بشكواها في قالب شعري حزين.

- 1 محمد الأمين بلغيث ، مرجع سابق ، ص 60. ينظر: سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، مرجع سابق ، ص 13. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، مصدر سابق ، ص 167.
- 2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 149.
- 3 سعد بوفلاقة ، مرجع سابق. ص 100. ينظر: سهى بعيون ، مرجع سابق ، ص 85.
- 4 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 823.
- 5 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 373.
- 6 زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 429. ينظر: يحي مراد ، مرجع سابق ، ص 225.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

نزهون الغرناطية: بنت القلاعي المروانية من شواعر الأندلس الصالحات ومن أعذبهن نفساً وطبعاً، لقبّت بجوهرة غرناطة ، فاقت نساء عصرها في الأدب والجمال، لها نادي يؤمّه أصحاب الفضل والعقلاء، وكانت حافظة لأشعار العرب، وهي من أهل المائة الخامسة، ذكرها الحجازي في "المسهب"، حينما وصفها بخفة الروح ، وحلوة اللفظ ، وسرعة البديهة و حفظ الشعر والمعرفة بضرب الأمثال، وكان شعرها يميل أكثر للهجاء ، مما جعل الوزير أبو بكر بن سعيد، أشد الناس ولعاً بمحاضرتها ومذاكرتها ، ولها في مجالس الوزراء منزلةً عالية<sup>1</sup> وكانت من الشاعرات المتتهكات لم تخلوا أشعارها من عبارات التبذل والمجون ومن أمثلة ذلك أدائها لقصيدة ماجنة والتي راحت من خلالها تصف ليلة من ليالي المجون فراحت تشبه نفسها بغزالة تنام على ساعدي أسد:

لله در الليالي ما أحسنها                      وما أحسن منها ليلة الأحد  
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت                      عين الرقيب فلا تنظر إلى أحد  
أبصرت شمس الضحى في ساعدي قمر                      بل ريم خازمة في ساعدي أسد  
وهي شاعرة كثيرة النوادر تراسل الرجال شعراً بشعر وتساجلهم نظماً وتهاجيهم قولاً فاحشاً في نطاق ما يسمى بالأدب المكشوف<sup>2</sup>، وقد نهلت نزهون هذه من موارد الأدب وإستطاعت أن تدم بشار الأندلسي أبا بكر المخزومي الأعمى بقولها:

إن كان ما قلت حقاً                      من بعض عهد كريم  
فصار ذكرى ذميماً                      يعزى إلى كل لوم  
وصرت أقبح شيء                      من صورة المخزومي

1 الضبي، مصدر سابق ، ص 732، ينظر: زينب فواز ، مرجع سابق ، ص 833. سعد بوفلاحة ، مرجع سابق. ص 102. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي ، مرجع سابق ، ص 170. محمد التنوحي، مرجع سابق ، ص 175. ابن الأبار، المقتضب من كتاب تحفة القادم ، مصدر سابق، ص 216. بشير يموت ، مرجع سابق ، ص 222.

2 محمد صبحي أسعد ، مرجع سابق ، ص 24.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وتتجلى شاعرية نزهون وسخريتها وظرفها حين سخرت من قباح الوجوه حين خطبها أحدهم فأمرته بأن يضع البرقع<sup>1</sup> كي لا يؤذي الناس بقبحه<sup>2</sup> ، وكانت تتميز أغراضها الشعرية أيضاً بالعتاب ، ذلك ما قامت به إتجاه الوزير أبا بكر بن سعيد رداً على معاتبته لها :

على أبا بكر محملاً منعته                      سواك وهل غير الحبيب له صدري  
وإن كان لي كم من حبيب فإنما                      يقدم أهل الحق حب أبي بكر

ويبدو من خلال هذين البيتين الشعريين أن نزهون كانت تحاول إرضاء الوزير أبي بكر بن سعيد ، وإظهار حبها له، ويعرف عنها من خلال أشعارها أنها كانت تفصح عن مجونها وتطلق العنان لحنجرتها ، فكانت سليطة اللسان تستفز الشعراء، وإستطاعت أن تقف أمام كبار الشعراء أمثال المخزومي والكتندي و ابن قزمان والوزير أبي بكر بن سعيد<sup>3</sup> ، فتقافتها الواسعة وحريتها المطلقة وفصاحة لسانها ، كلها عوامل أتاحت لها مواجهة هؤلاء الشعراء ، وما يعاب عنها أنها كانت ماجنة وفاحشة في بعض أشعارها ، ورغم ذلك تبقى شاعرة مجيدة ذات ثقافة أدبية واسعة خفيفة الروح<sup>4</sup> .

ما يلفت الإنتباه ومن خلال المصادر التي تطرقت لمسيرة هذه الشاعرة نكتشف بعض التناقض في وصفها ، فقد نعتها ابن سعيد في المغرب بأنها شاعرة ماجنة كثيرة النوادر مثلما أسلفنا الذكر ، بينما نقل المقري عن الحجاري في المسهب خلافاً لذلك ووصفها بحفة الروح والحلاوة في حفظ الشعر ، في حين راح لسان الدين بن الخطيب يصفها بأنها أدبية وشاعرة سريعة الجواب<sup>5</sup> ، وعلى كلٍ مهما اختلفت الآراء حول نزهون إلا أن المتفق عليه أنها كانت شاعرة جزلة أسهمت بشعرها وأدبها في إثراء منظومة الشعر النسوي الأندلسي وتركت أثراً طيباً وأنداءاً عطرة من أدبها في سماء المائة الخامسة في الأندلس.

- 1 البرقع: برقت المرأة وجهها أي غطته بالبرقع ، فهو قناع تضعه النساء على وجوههن ، ويوضع للدواب ، ينظر: إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط4، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية ، 2004، ص51.
- 2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 22.
- 3 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ص.ص:344.345
- 4 المرجع نفسه ، ص 346.
- 5 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 382.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

وقد إشتراك أيضا في الشعر النسوي الأندلسي نساء من خارج الأندلس مثل الشاعرة قسmonة التي شملت أشعارها مظاهر الحزن والقلق الراجعين لشخصيتها المضطربة ، لكن ما هو أهم من ذلك هو أن نبوغ قسmonة في الأدب العربي يعطي صورة واضحة أن اليهود في الأندلس كانوا مهتمين باللغة العربية<sup>1</sup>، ووصفت حالة الحزن الذي طبع على قلب قسmonة من خلال رائية تصف فيها جمالها وتتحسر عليه فتقول:

يا ضبية ترعى بروض دائماً  
إني حكيتك في التوحش والخور  
أمسى كلانا مفرداً عن صاحبٍ  
فلنصطبر أبداً على حكم القدر<sup>2</sup>.

والعجيب في أمر هذه الشاعرة أن المصادر الأندلسية لم تتطرق إلى ترجمتها وبالتالي صعب تحديد عصرها ومصرها ، إذا ما إستثنينا المقري الذي كعادته يتحفنا بين الفينة والأخرى بوحدة من أزهاره الجميلة المتناثرة في نفع الطيب ، حيث يذكر على الأقل أن أباه كان من الشعراء الذين ينظمون الشعر الموشح ، وقد إفتتحت قسmonة عينيها على الأدب والشعر ، ولما إشتد عودها تمكنت من بحور الشعر وراحت تنظم الأشعار والأبيات ، ونموذج قسmonة هذه يصور لنا أنماط التعايش والتفاعل بين الديانات والأعراق والثقافات المختلفة في المجتمع الأندلسي ، يعكس شعرها جانباً من جوانب تحاكي تعايش الحضارات وتبادل الثقافات في الأندلس ، لقد كانت هذه الشاعرة من أهل القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي ، وكان أبوها شاعراً وإعتنى بتأديبها وتنمية موهبتها الشعرية بمبادلتها الأزجال الشعرية، ولا شك أن قسmonة إنتهلت من عيون الثقافة العربية ، كما إطلعت على الشعر العبري- العربي من أمثال موسى بن عزرا الغرناطي (ت: 532هـ) ويهودا هاليفي الطليطلي (ت: 537هـ)، حيث يظهر الأثر العربي واضحاً في شعرهم ، مما يوحي أن ثقافة يهود الأندلس مستوحاة من أصول الثقافة الإسلامية بصورة مباشرة<sup>3</sup>.

يبقى أن نشير أن المعلومات التي وردت في كتب السير والتراجم حول قسmonة كانت شحيحة جداً، حيث تم إحصاء مصدران فقط هما نزهة الجلساء للسيوطي ، ونفع الطيب

1 مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1146م) دراسة تاريخية ، مرجع سابق ، ص 356.

2 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 18.

3 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 89.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

للمقري وهما عالمان عربيان ، لكن الأمر بالنسبة للدراسات الغربية المعاصرة إستدعى تأويلات عديدة إما لكونها عربية أو لكونها يهودية .

وفضلاً عما سبق ذكره من شواعر الأندلس لا بد أن نعرج على بعض شاعرات غرناطة اللواتي لم ينصفهن التاريخ بشكل وافٍ، ونذكر منهن مهجة بنت عبد الرزاق (ت:593هـ) من عمل غرناطة كانت أديبة شاعرة من طبقة نزهون القلاعية وكان لها تصاون، ولا ننسى الإلتفات إلى فاطمة الأرحبية وهي كذلك شاعرة غرناطية أديبة مذكورة بالأدب ونضار بنت الإمام أثير الدين بن حيان الأندلسي<sup>1</sup>، فغرناطة كانت بمقياس ابن سعيد منطقة مميزة بحفاظها على اللغة العربية والمعاني العربية الموروثة ، على الرغم من المدّ المسيحي الذي معه معظم المدن الأندلسية وفرض معه تداول اللغة اللاتينية<sup>2</sup> يقول في هذا النسق : غرناطة يقال لנסائها المشهورات بالحسب والجلالة العربيات لمحافظتهن على المعاني العربية ومن أشهرهن زينب بنت زياد الوادي آشي و أختها حمدة بنت زياد<sup>3</sup> .

في سياق ذكر الإسهام الأدبي لبعض الشاعرات ممن سبق ذكرهن ، تفيد المصادر التاريخية أن ولادة بنت المستكفي ألفت تسع مقطوعات قصيرة ، ونزهون ألفت سبع مقطوعات وأم العلاء الحجازية خمس مقطوعات ، بينما ألفت حفصة بنت حمدون أربعاً ، وثلاثاً لكلٍ من عائشة بنت أحمد ومهجة القرطبية وقسمونة ، في حين إكتفت كل من : مريم بنت أبي يعقوب و قمر و أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي وأم الكرام ، وأم سعد بنت

1 نضار بنت أثير الدين الأندلسي: هي نضار بنت الأمير اثير الدين بن حيان بن يوسف الأندلسي كانت كاتبة

قارئة تنظم الشعر وحرّجت لنفسها جزءاً حديثاً وكان والدها يثني عليها كثيراً ويقول: ليت أحاها حيان كان مثلها ، ماتت سنة ثلاثين وسبعمائة ، ووجد عليها والدها وجداً عظيماً ، وقال الصلاح الصفدي يرثيها:

بكينا باللجين على نضار فسيل الدمع في الخدين جاري

فيالله جارية تولت فنيكها بأدمعنا الجـواري ، ينظر: جلال الدين السيوطي ،

نزهة الجلساء في اشعار النساء ، المصدر السابق ، ص 83.

2 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 80.

3 أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفع الطيب ، ج4، مصدر سابق ، ص 289.



## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

عصام و أنس القلوب<sup>1</sup> بمقطوعتين لكل واحدة<sup>2</sup>.

وفيمايلي جدول يوضح تصنيف بعض شاعرات الأندلس حسب العصر الذي ينتمين إليه

شاعرات العصر الأموي	شاعرات عصر الطوائف	شاعرات عصر الموحدين
العجفاء	أم الكرام	حمدونة بنت زياد
قمر البغدادية	زينب ألمرية	زينب بنت زياد
عائشة القرطبية	إعتماد الرميكية	أم العلاء الحجازية
حفصة بنت حمدون	بثينة بنت المعتمد	قسمونة بنت إسماعيل
الغسانية	نزهون الغرناطية	أسماء العامرية
مريم بنت أبي يعقوب	إشراق العروضية	الشلبية
ولادة بنت المستكفي	//	أم الهناء القرطبية
حسانة التميمية	//	حفصة الركونية

### أغراض الشعر النسوي الأندلسي:

من خلال هذا الزخم الكبير للشعر النسوي الأندلسي لا بد أن نبرز أهم الأغراض الشعرية التي تحدد النهج الذي سلكته شاعرات الأندلس لتمير رسائلهن من خلال هذه المنظومة الشعرية :

**المدح:** تعكس القصيدة المادحة العلاقة المركبة التي تجمع بين الشاعرة والممدوح ، وتحدد نمط دلالتها وتوجه خطابها الرمزي نحو المضمون الاجتماعي والديني والسياسي بقدر ما توجهه نحو الشكل الخارجي ، ضمن هذه الحدود تتحرك القصيدة المادحة لتقدم شهادات تاريخية عن

1 أنس القلوب: هي جارية أديبة وشاعرة ملئت أرجاء الزاهرة التي بناها المنصور بن أبي عامر غناءً ، أنساً وسروراً ، وعلى ما يبدو كانت لها اشعاراً جشية ، لقد ذكر المقرئ حكاية عن الوزير هذه الجارية التي أطرته بالتحفة التالية:

قدم الليل عند سير النهار      وبدا البدر مثل نصف السوار  
فكأن النهار صفحة خدٍ      وكأن الظلام خط عذار

ينظر أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص

2 طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 183.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

منطقة الغرب المتوسط<sup>1</sup> ويعتبر المدح من بين الأغراض الشعرية لدى شاعرات الأندلس بإعتباره يعكس الدور السياسي و الوضع الإجتماعي للشاعرة ، وفي تحليل لأشعارهن نجد أن أربعة منهن مدحن الأمراء، يتعلق الأمر بالغسانية وعائشة بنت أحمد وسارة الحلبيّة وحفصة الركونية ، ولو أن هذه الأخيرة حسب ما تروي لنا المصادر لا تحوز إلا ثلاثة أبيات في المدح أنشدتها لعبد المؤمن ، وأبياتاً أخرى تمدح فيها أبا سعيد عثمان بن عبد المؤمن بمناسبة إحدى الحفلات ، أما بالنسبة لعائشة القرطبية فتذكر المصادر أن لها بيتاً واحداً في المدح ، ومقطوعة من سبعة أبيات تثني فيها على العائلة العامرية وتهنئها في قالب شعري على إستحقاقاتها ، في حين إحتفظت المصادر لسارة الحلبيّة بعدة قصائد تحمل طابع المدح والفضل في ذلك يرجع إلى ابن القاضي الذي سعى جاهداً لجمع أكبر عدد من قصائدها وقد وصلنا من مدحها ثمان قصائد تمدح فيها حاكم سبتة أبي حاتم أحمد بن محمد العزفي ، كما وصلتنا قصائد أخرى مادحة للحاكم الحفصي المستنصر بالله<sup>2</sup>، وقد مدحت بإحدى قصائدها سيّدة من العائلة العزفية بصيغة المجهول ، يبقى أن نشير أنها كانت سبباً في إحتلال المدح المرتبة الأولى في الأغراض الشعرية للشعر النسوي الأندلسي بفضل إنتاجها الغزير<sup>3</sup> ، وهناك نموذج آخر جمع العديد من الأغراض الشعرية إنها حسانة التميمية بنت أبي المخشي وهي من شواعر القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي لقد مدحت هذه الشاعرة الأمير الأموي عبد الرحمن الأوسط ويحكى أنها وفدت إليه بشكية من عامله جابر بن لبيد والي ألبيرة وكان الأمير الحكم بن هشام والد عبد الرحمن الأوسط قد وقع لها بخط يده تحرير أملاكها وحملها في ذلك على البر والإكرام ، فتوسلت إلى جابر بخط الحكم فلم يفدها ، حينئذٍ دخلت إلى الأمير عبد الرحمن وأنشدته قصيدة تمدحه وتشكوه في نفس الوقت ، وكان لهذه القصيدة تأثير قوي على الأمير دفعته بإتخاذ قرار عزل جابر والي ألبيرة<sup>4</sup> ، وقال لها "إنصربي يا حسانة فقد عزلته لك"<sup>5</sup> نكتشف من خلال ذلك مدى ذكاء حسانة فهي إختارت بعناية فائقة التوقيت المناسب لمخاطبة الأمير عبد الرحمن أين

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 90.

2 طبر ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 184.

3 المرجع نفسه ، ص 185.

4 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 91.

5 أحمد بن محمد المقرئ التلمساني ، نفع الطيب ، ج4، مصدر سابق ، ص 168.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

كان في حالة طرب وسرور وأنشدته أبياتاً شعرية تمدحه فيها ومررت فيها شكواها بطريقة ذكية. وفي نفس الغرض الشعري توظف أسماء العامرية وهي من شواعر إشبيلية قصائدها ضمن سياق إجتماعي سياسي وتمدح الخليفة الموحد عبد المؤمن بن علي برسالة نمت فيها بنسبها العامري وتساءله رفع الإنزال عن دارها والإعتقال عن مالها ، وفي صورة مماثلة تقدم الشاعرة الشلبية صوتاً يعبر عن اللحظة التي يتقاطع فيها البعد الإجتماعي مع البعد السياسي وترفع لائحة تظلم ضد ولاة بلدتها شلب إلى الخليفة الموحد يعقوب المنصور<sup>1</sup> وبإعتباره وسيلة من وسائل الإحتجاج والتواصل الإجتماعي مع الرموز السياسية الحاكمة ، من جانبها توظف عائشة بنت أحمد بن قادم القرطبية في أشعارها المديح في نسقه السياسي الإجتماعي ويؤكد ابن بشكوال تواصلها مع ملوك زمانها عبر قصيدة المديح التي تمرر من خلالها قضيتها ومشكلتها الإجتماعية<sup>2</sup>.

أما الغزل فيأتي في الدرجة الثانية من حيث الأغراض الشعرية لنساء الأندلس ، بل هناك من الشواعر من إهتمت بالغزل أكثر من المدح ، لكن الإنتاج الشعري الذي يحمل هذا الغرض كان محدوداً ، فقد تحدثت المصادر عن وصف أمة العزيز في أشعارها حالة الحب ، ونظمت البنلنسية بدورها نظماً تحمل الغزل ، كما أن ثلاثة أرباع من مجموع قصائد حفصة الركونية تدور حول الغرام ، والحديث نفسه ينطبق على حمدة بنت زياد وأختها مهجة ، أما ولادة فثلاثة من قصائدها غزلية ، وتبقى حفصة الركونية تحتل حصة الأسد بواقع إحدى عشر قصيدة غزلية من مجموع سبعة عشر ، و تتضمن هذه القصائد في الغالب شكوى المرأة حول غياب أو تأخر المحبوب وحينها إلى الأوقات التي قضتها معه<sup>3</sup> ومن رقائق شعرها التي توظف أسلوب الغزل قولها:

أنا عليك من عيني رقيبي      ومنك ومن زمانك والمكان  
ولو أني جعلتك في عيوني      إلى يوم القيامة ما كفاني<sup>4</sup>

1 حياة قارة ، مرجع سابق ، ص 92.

2 المرجع نفسه ، ص 93.

3 طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 186.

4 قاسم عاشور ، موسوعة الوفاء في أخبار النساء ، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م ، ص 79.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

ولحفصة الركونية مداعبات ومطارحات تشهد بعلو منزلتها في عالم الشاعرات وعالم النساء الأندلسيات اللواتي يتعاطين الأدب<sup>1</sup>.

إلى ذلك يبقى الغزل واحداً من الأغراض الشعرية الأكثر تداولاً من طرف شواعر الأندلس ، لأن الغزل يتوجب توفر ثلاثة أركان هي الرجل الذي يتودد ويتغزل بالمرأة والمرأة التي تستمع والحديث الذي يدور بينهما<sup>2</sup> وهو ما ميز شاعرات الأندلس ، فقد سلكت المرأة الأندلسية سلوكاً مساوياً للرجل في التغزل بالحبيب وهي لا تشعر بالحرج ولا تخاف من ردود فعل لا تقبل مثل هذا التصرف ، لهذا فإن شواعر الأندلس يفصحن عن حبهن وعشقهن لمن أحبن دون خوفٍ أو ترددٍ<sup>3</sup>.

ويبدو أن أسلوب **الهجاء** أخذ مكانه في أشعار النساء الأندلسيات ، فمما لا شك فيه أن الهجاء من الفنون الشعرية الشهيرة فهو عظيم القيمة في الحياة الاجتماعية في كل مصرٍ وعصرٍ ، وشعر الهجاء عند الأندلسيات له طابع خاص فهو بمثابة التعبير عما يجول في نفوسهن ، إلا أنه لا يخلوا أحياناً من السخرية وإظهار العيوب ، إذ وصل الحال مع بعض الشاعرات إلى الفحش والفضيحة ، ومن مشاهير النساء اللواتي إستعملن غرض الهجاء لوناً لأشعارهن نزهون القلاعية<sup>4</sup> إضافة إلى مجموعة من شاعرات الأندلس قمن بتوظيفه في قصائدهن ، رغم أن أغلبيتهن لا تهتم به ، ويمكن أن نضرب أمثلة حول ذلك كالقصيدة التي وجهتها حفصة بنت حمدون لجواربها متذمراً منهن ، أو أم العلاء عندما عشقها رجل أشيب ، إضافة لهجاء حفصة الركونية ، لكن الشواعر اللواتي حملن طابع الإختصاص في الهجاء هن ولادة ونزهون و مهجة القرطبية.

أما شعر **الحكمة** فيبدو أن هذا الغرض كان خارج إهتمام شواعر الأندلس إذا ما إستثنينا قصيدة قصيرة لمريم بنت أبي يعقوب تصف فيها ضعف الشيخوخة وقصيدة قسمونة حول إنقضاء السنين وهي تحمل الطابع الحزين<sup>5</sup> ، وهو لا يعدوا عن كونه تجربة بسيطة ونادرة

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 23.

2 حسان أبو رحاب ، **الغزل عند العرب** ، ط1، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ، ص12.

3 سري طه ياسين ، مرجع سابق ، ص28.

4 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص 28.

5 طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص.ص: 187. 188.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

إقتصرت على بعض الشاعرات ، حيث صدرت عنهن الحكمة في ألوانٍ مختلفة ومتعددة ذات إتجاهات متباينة، كما نلاحظ ثانياً الحكمة تظهر في شعر عائشة الحرة أم أبي عبد الله الصغير آخر ملوك غرناطة بسبب تفریطه في مملكته وخاطبته:

إبك مثل النساء ملكاً ضائعاً  
لم تحافظ عليه مثل الرجال

إنه من النادر أن يخرج الشعر النسوي الأندلسي عن الأغراض المألوفة كالمدح والغزل ، إنها المرة الأولى التي تحمل فيها أشعار عائشة الحرة معاني اليأس والعتاب لإبنها الذي سلم ببرودة آخر معاقل المسلمين في الأندلس للنصارى .

وتبقى أم العلاء الحجازية واحدة من الشواعر القلائل اللواتي إتبعن أسلوب الحكمة شأنها في ذلك شأن الغسانية البجائية صاحبة النونية الشهيرة التي تشح بالحكمة<sup>1</sup> .

ويعتبر الرثاء الفن الشعري الفسيح الذي تنطلق فيه عواطف المرأة من الأغراض التي وظفتها عديد الشاعرات الأندلسيات ضمن سياق أشعارهن لأنه يتضمن نوع من النواح والبكاء والمرأة بطبيعتها تلجأ إلى دموعها إذا ألمّ بها أمرٌ وضاق صدرها ، فتوالي البكاء وفاءً وحسرةً أو ضعفاً ورقةً ، فهو بالنسبة لها بمثابة المهدأ الذي يطفأ نار حزنها ، ومن بين الشاعرات الأندلسيات اللواتي تميزت أشعارهن بأسلوب الرثاء حسانة التميمية التي نجدتها ترفع شكواها ودموعها إلى الحكم بن هشام في قصيدة تذكره فيها بوالدها أبي المخشي في تألم وتوجع ، ونفس الأسلوب إنتهجت حفصة الركونية في قصيدتها للوزير ابن سعيد تظهر حرقتها وفي موضع آخر نلمحها باكياً والأكثر من ذلك تدعوا الناس للبكاء و مشاركتها أحزانها وهي لا تخشى التهديد إذا لبست ثياب الحداد<sup>2</sup>، ولو أن الفوارق الزمنية بين الشاعرة حسانة التميمية وحفصة الركونية تبدوا متباعدة جداً.

بالإضافة إلى الاغراض سالفة الذكر هناك بعض القضايا الشعرية لنساء أندلسيات يدور موضوعها حول الفخر و المباهاة<sup>3</sup> والحنين الذي هو من الموضوعات الجديدة في الشعر النسوي

1 أحمد خليل جمعة ، مرجع سابق ، ص.ص:30.29.

2 المرجع نفسه ، ص 25.

3 طير ساكارولو ، مرجع سابق ، ص 187.

## الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي

الأندلسي فهو شعور داخلي صادق يعبر عن نزعة إنسانية بحتة نراها عند الشعراء في كل الأمم وفي كل العصور<sup>1</sup>.

ما يمكن إستنتاجه من خلال هذا الفصل هو قلة الإنتاج العلمي للمرأة المغربية في مجال العلوم العقلية مقارنة بالعلوم الدينية إذا ما إستثنينا إسهامات أسرة بني زهر في مجال العلوم الطبية ، أما في مجال الكتابة والتأليف فقد كان حضور المرأة مقبولاً من خلال تلك الأعمال الجليلة المتمثلة في إختطاط المصاحف وتولى وظيفة الكتابة الديوانية في القصور وتأليف الكتب على غرار ما قامت به أم الهناء بنت القاضي بن عطية التي ألّفت كتابين في القبور والأدعية وفتحونة المرسية التي ألّفت كتاباً بعنوان قيان الأندلس ، وعلى النقيض من ذلك فقد كان حضور المرأة سواءً في المغرب أو الأندلس متميزاً في العلوم الأدبية فكثرت الشاعرات والأديبات والمنتديات الأدبية مثل ندوة الشاعرة ولادة بنت المستكفي التي أعتبرت نموذجاً للنشاط والإسهام العلمي النسوي الأندلسي ، كما تم الكشف عن أسباب التفوق الأدبي والعلمي للمرأة الأندلسية والمتمثلة في:

- تعليم البنات في سن مبكرة أي منذ سن السابعة.
- تشجيع المرأة الأندلسية على التعليم والرحلة العلمية إلى المشرق.
- البيئة الأندلسية التي تمتاز بحضارة راقية.
- الطبيعة الأندلسية التي شجعت على إبتكار الأشعار.
- الحرية التي تمتعت بها المرأة الأندلسية .
- تشجيع الحكام للحياة الثقافية

1 سرى طه ياسين ، مرجع سابق ، ص 30.

الخاتمة

تعالج هذه الدراسة موضوع الجهود العلمية للمرأة في المغرب الإسلامي خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري ، ومن خلال هذا البحث تم رصد واقع الحركة العلمية في المغرب الإسلامي الذي كشف عن تطور مستمر لمختلف العلوم منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن التاسع هجري ، وعن الإسهام العلمي للمرأة كشفت لنا الدراسة أبرز الإسهامات الفكرية التي كانت وراءها المرأة في مختلف دول المغرب الإسلامي خلال الفترة المذكورة بدءاً بالمسيرة العلمية للمرأة الإباضية والرسومية الحافلة بالإنجازات العلمية خاصة في العلوم الشرعية والدينية ، وبنفس النسق سارت المرأة في عهد الأغالبة وتعاضم دورها مع التقدم في العصور، كما تعددت أوجه وأشكال الإسهام العلمي لها، فهناك من أسهمت بما لها في بناء المدارس والمساجد والمراكز التعليمية، وهناك من ساهمت في إنشاء منتديات علمية لتجمع العلماء وطلبة العلم، وهناك من النساء المغربيات ربات الخدور من أسهمت في عدة فروع معرفية مثل أم الحسن بنت القاضي الطنجالي التي كانت نابغة في العلوم الطبية والأدبية. وهناك من فضلت التفقه في الدين والإنصراف إلى العبادة وخدمة الحديث والفقه عن الحياة الخاصة مثل خديجة بنت الإمام سحنون التي رفضت الزواج وفضلت حياة الزهد وطريق العلم والتفقه في الدين، شأنها في ذلك شأن ولادة بنت المستكفي في الأندلس التي فضلت الإبحار في الشعر عن الزواج وماتت ولم تتزوج قط ، والأمثلة كثيرة ومتعددة لا يمكن إدراجها كلها، هذه الإشارات إنما تدل على تعلق المرأة المغربية بالعلم أيما تعلق.

من جانب آخر كشفت الدراسة عن بعض العراقيل التي وقفت أمام التحصيل العلمي للمرأة في المغرب في مقدمتها تقييد حريتها بشكل كبير حتى أن طلب العلم كان يتم غالباً داخل الأسرة أو بحضور أحد المحارم وهو الأمر الذي قلص نوعاً ما من نبوغها الفكري ، إضافة إلى البيئة المغربية وطبيعتها التي حصرت دور المرأة في تكوين الأسرة وتربية الأبناء، وشكلت الرحلة في طلب العلم بالنسبة للمرأة المغربية هاجساً كبيراً فالمغربيات اللواتي إنتهجن هذا السبيل قليلات، وعلى النقيض من ذلك فقد ساهمت البيئة الأندلسية والحرية التي تمتعت بها المرأة هناك في نبوغ عدد من العالمات والأديبات والشاعرات .

بالمقابل كانت هناك عوامل التي ساعدت على بروز المرأة في الحقل الفكري سواءً بالمغرب أو بالأندلس منها تشجيع الأمراء والملوك للحركة العلمية ولتعليم المرأة وتثقيفها من



خلال بناء المدارس وإحراق أقسام خاصة بالنساء في المساجد في كبريات الحواضر العلمية وجلب العلماء من المشرق، وحث الأولياء على تعليم نساءهم وبناتهم أمور دينهم ، وبالتالي عرف المغرب الإسلامي بروز عدد معتبر من النساء اللواتي أسهمن في مختلف المجالات العلمية، إضافة إلى الإلتعاش الثقافي والفكري الذي عرفته مختلف الدول الإسلامية بالمغرب وإنتشار الحواضر العلمية بشكل لافت كتونس والقيروان وتاهرت وبجاية وتلمسان وفاس و قرطبة وغرناطة وغيرها، هذا الجو العلمي ساعد المرأة وشجعها على إنتهاج طريق العلم .

نشير إلى تفوق المرأة الأندلسية على نظيرتها المغربية في الإنتاج المعرفي، فالبعضين رغم أن لهما نفس الروابط الإسلامية والعربية والتقارب الجغرافي إلا أنهما تختلفان من حيث النسق الثقافي لكل بيئة، فالتركيبة السكانية للمغرب التي تضم في معظمها العرب والبربر، تختلف عن نظيرتها من الأندلس التي تضم خليطاً من الأجناس منهم العرب والبربر والمسيحيين والصقالبة واليهود وغيرهم ، هذا الخليط البشري أفرز ثقافات متنوعة تجمعت في الأندلس لتساهم بشكل مباشر في تطوير ثقافة المرأة، مما أسفر عن تخرج جيل من العالمت والأديبات والشاعرات والفقيهات مثلما أشارت له معظم المصادر ، فضلاً عن الحرية التي أتاحها المجتمع الأندلسي للمرأة والطبيعة الخلابة التي تميزت بها بلاد الأندلس ، ثم إن إنتشار المدارس الخاصة بكثرة في الأندلس ودعوة الفقهاء إلى تعليم النساء مثلما ذهب إليه ابن حزم الظاهري كلها عوامل ساهمت في تشجيع المرأة الأندلسية على التحصيل العلمي وإبراز مواهبها وقدراتها الفكرية ، ومثلما هو الحال في المغرب فإن المساجد في الأندلس مثلت الفضاء الأمثل لتخريج نخبة من الفقيهات والمحدثات .

في سياق ذي صلة ساهمت المرأة بشكلٍ فعّال في بناء الحضارة الإنسانية عبر الوقف العلمي، فكانت هناك نماذج مشرفةً لنساء خالداً أسهمن في بناء الصروح العلمية كالمدارس والمساجد التي تعد رمزاً من رموز النهضة العلمية في المغرب والأندلس ومن خلال رصد شامل لتجليات ومخلفات الأوقاف النسوية في الميدان العلمي والوقوف على مظاهرها نجد أنها كانت عاملاً من عوامل قوة وثبات المجتمع وإزدهاره فكرياً.

إن دراسة تاريخ المرأة المغربية في العصور الوسطى المتأخرة يقود إلى طرح عدّة إشكالات حول نظرة المجتمع للمرأة، وهي النظرة التي يشوبها كثيراً من الشك حول تصرفاتها حين خروجها

من البيت وتعاملها مع أصناف المجتمع ، فضلاً عن نظرة الإحتقار والكرهية التي عانت منها المرأة المغربية ، هذه النظرة التي إدّعت أن المرأة تتميز بنقصان العقل والدين لتأثر على حظوظها في التحصيل العلمي ، من جهتها المصادر التاريخية ومن ضمنها مصنفات النوازل أشارت إلى أن المجتمع المغربي كان يفضل الذكر عن الأنثى ، وبالتالي نستنتج أن هذا النوع من التعامل مع المرأة قد يكون عاملاً من عوامل الحد من إسهامها الفكري والعلمي .

ولعل القارئ سوف يكتشف تباعاً لذلك أن كفة المرأة وحضورها في الفكر والمعرفة في الأندلس مرجحة على نظيرتها في المغرب ، والسبب في ذلك راجعٌ للمعطيات الوثائقية والمصدرية التي سمحت بالإبحار في ثنايا التاريخ النسوي الأندلسي ، بينما المصادر المتعلقة بالمرأة المغربية تأرجحت بين الندرة والشح ، كل هذا يضاف إليه عزوف الكتابات التاريخية على النباش في موضوع المرأة المغربية وما قدمته من جهود للفكر والمعرفة ، وهو ما تعكسه الصورة المتذبذبة للمرأة من خلال الكتابات التاريخية والإستشراقية .

وفي رصد شامل لما قدمته المرأة بالمغرب الإسلامي في ميدان الفكر والمعرفة نقف عند نسب ضئيلة ، ففي دراسة إحصائية من خلال كتب التراجم التي أُعتمِدت في الدراسة خاصةً تلك المسماة بالصلات والذبول ، مثل كتاب الصلة لابن بشكوال وكتاب الذيل والتكملة لأبي عبد الله محمد المراكشي ، نجد أن هذا الأخير شمل ملحقاً لتراجم نساء الأندلس بنحو 57 ترجمة للنساء من بين 293 ترجمة أي بنسبة 20% من مجموع التراجم وكتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب للحموي شمل في مجمله 1242 ترجمة من ضمنها ستة تراجم خاصة بالنساء ، إثنان منهما فقط تدخلان ضمن إطار الدراسة أي بنسبة 0.48 % للنساء و99,52% للرجال وكتاب الإحاطة في أخبار غرناطة .

هذه الإحصائيات تقودنا إلى التساؤل هل فعلاً أن المرأة المغربية كانت غائبة عن الإسهام في الحقل المعرفي ؟ أم أنه تم تغييبها؟ وللإجابة عن هذا التساؤل والوقوف عن أسباب وعوامل هذا الحضور الباهت في ظل التحولات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية التي عرفها المغرب الإسلامي على مدى القرون السبعة ، لا بد أن نبرز تفاعل الكتابات التاريخية سواء العربية أو الأندلسية أو الإستشراقية مع موضوع المرأة في المغرب الإسلامي بشكل عام وحضورها في الحقل الفكري بشكلٍ خاص ، ومحاوله إبراز العوامل الإيجابية والسلبية المؤثرة في هذا الحضور .

لنكتشف أنّ الحديث عن تاريخ النساء في بلاد المغرب الإسلامي بهذه الصورة الضيقة يثير العديد من التساؤلات، والإهتمام به تعترضه جملة من الصعوبات في مقدمتها قلة التأليف عن ولدى المرأة في العصر الوسيط ، ما يقّسر قلة عدد النساء الباحثات والعالمات، إضافةً إلى الأعراف السائدة في المجتمع المغربي التي قيدت نشاط المرأة وحصرته داخل وسطها الأسري، فضلاً عن آراء عدد من فقهاء المغرب الذين تناولوا موضوع خروج المرأة بنوع من التحفظ، حيث كانوا ينتقدون خروجها مما ساهم في عزوفها عن العمل وطلب العلم ، كل هذه العوامل كانت وراء ندرة الكتابات حول موضوع الإسهام العلمي للمرأة المغربية.

بالمقابل كانت المرأة في المشرق الإسلامي أكثر حضوراً في كتب السير والتراجم ، مقارنةً بنظيرتها في المغرب الإسلامي التي كان ذكرها محدوداً ولم يكن دورها ناصعاً مثل المرأة المشرقية ، ولو أن المرأة الأندلسية حفظت ماء الوجه وكان لها حضوراً متميزاً في الجوانب الفكرية خصوصاً في العلوم الدينية والأدبية ، فكيف نفسر ذلك؟

لقد عكفت الكتابات الغربية على تصدير الوجه المظلم للمرأة المغربية وطمس إسهاماتها العلمية ، فالإسهام العلمي المتواضع للمرأة في المغرب الإسلامي خلال سبعة قرون يدعو إلى الإستغراب ، وهناك أقلام غير بريئة ساهمت في ذلك، فمثلاً بعض الدراسات الإستشراقية عملت على تقزيم دور المرأة في المغرب الإسلامي على كافة الأصعدة وهو إمتدادا لماعانته منذ فجر الإسلام، كيف لا وسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء رضي الله عنها كانت عرضة للتأسيس لمقاربات تنزع عن شخصيتها وما تتمتع به من قداسة وحب في قلوب المؤمنين حسب ما ورد من خلال ما وثقه المستشرق المسيحي هنري لامانس، وأشار له الدكتور هادي عبد النبي التميمي في إفتتاحية العدد الثالث عشر من مجلة دراسات إستشراقية الصادرة عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية بالعراق ، أمّا روبر بارانشفيك فكان يرى أن التمثيل النسائي في الحياة السياسية للدولة الحفصية مقتصرراً على بعض النساء اللواتي ينتمين إلى الأسر الحاكمة اللواتي ساهمن في تصعيد وتثبيت الحكام (الأبناء القصر) ، وأكد أن المجتمع الفعال والقيادي من الناحية السياسية والثقافية والدينية هو ذلك المجتمع الذي يسيره الذكور .

نظرة روبر بارنشفيك تعكس بما لا يدع مجالاً للشك النظرة الغربية العدائية للمرأة في المغرب الإسلامي وهي النظرة التي تحاول دائماً إقصاء المرأة العربية والمسلمة وتهميشها وتقليل دورها في مختلف المجالات ومنها السياسية والعلمية .

وليست الدراسات الإستشراقية وحدها من أجمعت في حق المرأة في المغرب الإسلامي من خلال تدوين تاريخ مزيف بشأنها، بل حتى الأقلام العربية كان لها نصيب من هذا الإجحاف، فعلى سبيل المثال بعض المصادر الأدبية تشير إلى وجود أدبيات أسهمن في حضارة الأندلس ومنهن من مشهورهن بالشاعرية في التراجم القليلة التي كتبت عن النساء ، لكن مقابل الكم الكبير من شاعرات الأندلس فإن النقول عن إنتاجهن الأدبي كان قليلاً أو يكاد ينعدم ، فمثلاً حمدونة بنت زياد حظيت بلقب خنساء العرب وشاعرة الأندلس ، لكن ما وصل عن شعرها لا يتناسب مع المكانة الأدبية التي نسبت لها و لا اللقب الذي منح لها، وهذا الوضع يتكرر مع مريم بنت أبي يعقوب الشلبية التي كانت شاعرة مشهورة تتولى تعليم النساء ، لكن ما ورد عن شعرها كان أبيات معدودات فقط، وهناك نموذج آخر لتدوين التاريخ المظلم حول المرأة المغربية وسرده بنوع من الإحتقار. إنه كتاب الأدلة النورانية من خلال نص ابن الشماخ ، حيث أقصى المرأة من تاريخ ابن الشماخ ، وليس ذلك تعبيراً أميناً منه على منزلتها الحقيقية في المجتمع الحفصي، ويمكن تفسير هذا التجاهل من ابن الشماخ للمرأة بإنصرافه للحديث عن غايات أخرى يروم بلوغها قربه من القصر الحاكم وتمجيده للبيت الحفصي الحاكم، ولا شك أن صاحب الكتاب وبإنشغاله بالكتابة الرسمية المادحة لحكام عصره يكون قد أسقط عدد من الشهيرات التونسيات وسيرهن في العهد الحفصي من كتابه ، وهن كثيرات مثل السيدة عائشة المنوبية وزينب أم سلامة ، أو مثقفات مثلن نجوماً ساطعة في البلاد التونسية من قبيل الطيبية والشاعرة سارة الحلبية وأم العلاء العبدرية وزينب التيجانية ، فإبن الشماخ أورد في كتابه هذا مائتان وثمانية عشر من الأعلام من بينهن ثلاث إناث فقط ، فالعالم الذي رسمه يسيطر عليه الذكور، فهل بلغ الجحود والنكران للمرأة التونسية إلى هذا الحدّ لدى صاحب الأدلة النورانية؟ إذن من النتائج التي نستنتجها من خلال هذا الكتاب أن هناك تقزيم وتغيب لدور المرأة الثقافي والفكري في بلاد المغرب الإسلامي من قبل الكثير من المصادر ، ولا يمكن بأي حالٍ من الأحوال أن نفسر هذا الغياب بتواضع حضور المرأة المغربية في الحقل الفكري ، وربما أكبر

تفسير عن هذا الغياب أو التغييب لدور المرأة في المجالات العلمية هو إنصراف مؤرخي العصر الوسيط إلى دراسة جوانب أخرى أكثر أهمية من موضوع المرأة ، أو الهدف منه شن حرب معلنة على المرأة العربية المسلمة وهي الحرب التي تواصلت تداعياتها إلى وقتنا الحاضر.

بالمقابل تفاعلت الكتابات الإستشراقية بإيجابية مع واقع المرأة الأندلسية التي يعتبرها أغلب المستشرقين امرأة إسبانية مسيحية، فالمستشرق الألماني فون شك Von Shac كان من الأوائل الذين إهتموا بالحديث عن المرأة الأندلسية من خلال كتابه "شعر العرب وفنهم في إسبانيا وصقلية"، الذي صدر في برلين سنة 1865م ، والذي أبرز فيه دور المرأة الأندلسية في تعزيز الحياة الفكرية والأدبية، من جهته المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا أشار إلى الحرية التي تتمتع بها المرأة الأندلسية مما أتاح لها فرصة تطوير الذات وبلوغها مكانة متميزة في المجالات العلمية والثقافية، فكانت لها إسهامات في العلوم الدينية والفلسفة والطب والموسيقى، ويضيف ريبيرا أن المرأة الأندلسية بلغت هذه المكانة السامية منذ منتصف القرن الثالث هجري.

أما شعراء الأندلس فقد أبرزوا الوجه الإيجابي للمرأة الأندلسية فهاهو أكبرهم إبن خفاجة يزواج بين الطبيعة والمرأة في أكثر شعره وخصص في ديوانه حيزاً هاماً للمرأة والطبيعة مما يعكس شغفه وتمجيده للمرأة ، من جهته الشاعر أبو بكر بن عمار يمزج بين الطبيعة الجميلة وغزل المرأة ، وإبن حمديس يجعل المرأة الفاتنة والطبيعة الجميلة من روحه ،أما أجزال إبن قرمان فجاءت لتعكس مجتمع النساء داخل الطبقة الشعبية بالأندلس من حيث اللغة والصورة والذوق السائد ، خالية من أي تحفظٍ أو إحتشام أو مراعاة للدين أو التقاليد الإجتماعية .

أخيراً أتمنى أن أكون قد وفقت في إبراز صورة شاملة عن المرأة في المغرب الإسلامي وجهودها العلمية و كيفية تعامل المصادر مع موضوع المرأة في المغرب الإسلامي وأتمنى أن تكون هذه الدراسة قد قدّمت الإضافة المرجوة .

ومن الله نستمد العون و نستلهم السداد

الملاحق

ملحق رقم 1: حضور لفظ المرأة وما إرتبط بها في القرآن الكريم.

اللفظ	عدد ذكره في القرآن
المرأة ومشتقاتها	26
نساء ومشتقاتها	59
أم ومشتقاتها	35
أنثى ومشتقاتها	30
مؤمنة ومشتقاتها	28
بنت ومشتقاتها	18
الوالدين ومشتقاتها	27
زوج ومشتقاتها	81
الطلاق ومشتقاتها	23
بعل ومشتقاتها	06
أمة وإماء	02
فتياتكم	02

المرجع: جاسم ياسين درويش و سليمة كاظم حسين، الأعلام الباهرة في النساء العلويات الطاهرة ،  
تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 2017م، ص.ص:7.6.

ملحق 2: جدول الدول التي تعاقبت على بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري

الدولة	المؤسس	العاصمة	تاريخ التأسيس	تاريخ السقوط
بني مدرار	سمكو بن واسول	سجلماسة	140هـ/م	296هـ/909م
الدولة الرستمية	عبد الرحمن بن رستم	تاهرت	160هـ/776م	296هـ/909م
الدولة الإدريسية	إدريس بن عبد الله	فاس	172هـ/788م	311هـ/923م
الدولة الأغلبية	إبراهيم بن الأغلب	القيروان	184هـ/800م	296هـ/909م
الدولة الفاطمية	أبي عبد الله الشيعي	المهدية	296هـ/909م	362هـ/971م
الدولة الزييرية	بلكين بن زييري	أشير	362هـ/972م	515هـ/1034م
الدولة الحمادية	حماد بن بلكين	بجاية	398هـ/	547هـ/1153م
الدولة المرابطية	يوسف بن تاشفين	مراكش	448هـ/1056م	541هـ/1148م
الدولة الموحدية	محمد بن تومرت	فاس	515هـ/1131م	667هـ/1368م
الدولة الحفصية	أبو زكريا الحفصي	تونس	627هـ/1229م	932هـ/1525م
الدولة الزيانية	يوسف بن تاشفين	تلمسان	632هـ/1235م	962هـ/1554م
الدولة المرينية	أبو يوسف يعقوب	فاس	668هـ/1269م	869هـ/1465م

### المراجع:

- عبد الرحمن بن محمد الجليلي ، تاريخ الجزائر العام ، ج1.
- محمد الأمين بليغث ، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين 479هـ/1086م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد3 ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، ديسمبر2006
- سعاد بنت عيد الله بن عبد العزيز اليحيان، المرأة في المغرب والأندلس في عهد المرابطين (453-541هـ/1061-1146م)، دراسة تاريخية حضارية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الإجتماعية ، المملكة العربية السعودية ، 1435-1436هـ.
- جميلة راجاح ، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2015.ص 22.



الملحق رقم 3: أئمة الدولة الرستمية :

سنة بداية الحكم	إسم الإمام
160هـ/776م	عبد الوهاب بن رستم
171هـ/787م	عبد الوهاب بن عبد الرحمن
190هـ/805م	أفلق بن عبد الوهاب
240هـ/854م	أبوبكر بن أفلق
241هـ/855م	أبو اليقظان بن أفلق
281هـ/894م	أبو حاتم بن أبو اليقظان
282هـ/895م	يعقوب بن أفلق
294هـ/906م	اليقظان بن أبي اليقظان

المرجع : يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م ، ص .98

الملحق رقم 4: يوضح حكام دولة الأدارسة

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
172هـ/788م	إدريس الأول
177هـ/793م	إدريس الثاني
213هـ/828م	محمد بن إدريس الثاني
221هـ/835م	علي الأول بن محمد
234هـ/848م	يحي الأول بن محمد
234هـ/848م	يحي الثاني بن يحي الأول
234هـ/848م	علي الثاني بن عمر
234هـ/848م	يحي الثالث بن القاسم
292هـ/904م	يحي الرابع بن إدريس
310هـ/922م	الحسن بن محمد بن القاسم
313هـ/926م	موسى بن أبي العافية
313هـ/926م	القاسم كنون بن إبراهيم بن محمد
337هـ/948م	أبو العيش أحمد بن كنون
343هـ/954م	الحسن بن كنون

المرجع : يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 135.

الملحق رقم 5: يوضح أمراء دولة الأغالبة .

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
800هـ/184م	إبراهيم بن الأغلب
817هـ/197م	أبو العباس عبد الله الأول
821هـ/201م	زيادة الله الأول
838هـ/223م	أبو عقال الأغلب
841هـ/226م	أبو العباس محمد الأول
856هـ/242م	أبو إبراهيم أحمد
863هـ/249م	زيادة الله الثاني
864هـ/250م	أبو الغرائيق محمد الثاني
875هـ/461م	إبراهيم الأصغر
902هـ/289م	أبو العباس عبد الله الثاني
903هـ/290م	زيادة الله الثالث

المرجع: يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 139.

الملحق رقم 6: يوضح أمراء الدولة العبيدية الفاطمية بالمغرب .

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
297هـ/909م	عبيد الله المهدي
322هـ/933م	أبو القاسم محمد القائم بأمر الله
334هـ/945م	الظاهر إسماعيل المنصور
341هـ/952م	المعز لدين الله

المرجع: يحي بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 143

الملحق رقم 7: يوضح أمراء الدولة الزييرية.

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
335هـ/946م	زيري بن مناد
360هـ/970م	بلكين بن زيري
373هـ/983م	المنصور بن بلكين
386هـ/996م	باديس بن المنصور
406هـ/1016م	المعز بن باديس
454هـ/1062م	تميم بن المعز
501هـ/1107م	يحيى بن تميم
509هـ/1115م	علي بن يحيى
515هـ/1121م	الحسن بن علي

المرجع: يحيى بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 147.

الملحق رقم 8: يوضح أمراء الدولة الحمادية

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
1014هـ/405م	حماد بن بلكين
1028هـ/419م	القائد بن حماد
1054هـ/446م	محمد بن القائد
1055هـ/447م	بلكين بن محمد بن حماد
1062هـ/454م	الناصر بن علناس
1089هـ/484م	المنصور بن الناصر
1104هـ/498م	باديس بن منصور
1105هـ/498م	العزیز بن منصور
1121هـ/515م	يحيى بن العزيز

المرجع: بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 151.

الملحق رقم 9: يوضح أمراء الدولة المرابطية

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
1056هـ/448م	أبو بكر بن عمر اللمتوني
1073هـ/465م	يوسف بن تاشفين
1106هـ/500م	علي بن يوسف
1142هـ/537م	تاشفين بن علي
1145هـ/540م	ابراهيم بن تاشفين بن علي
1145هـ/540م	إسحاق بن علي بن يوسف

المرجع: حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين" ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980م ، ص 521.

الملحق رقم 10: يوضح أمراء الدولة الموحدية

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
1121هـ/1121م	محمد بن عبد الله بن تومرت
1130هـ/1130م	عبد المؤمن بن علي
1163هـ/1163م	يوسف بن عبد المؤمن
1184هـ/1184م	يعقوب بن منصور بن يوسف
1199هـ/1199م	محمد الناصر بن يعقوب
1213هـ/1213م	يوسف المنتصر بن محمد
1224هـ/1224م	عبد الواحد
1224هـ/1224م	عبد الله العادل بن منصور
1227هـ/1227م	يحيى المنتصر بن ناصر
1230هـ/1230م	إدريس المأمون بن منصور
1232هـ/1232م	عبد الواحد الرشيد بن إدريس
1242هـ/1242م	علي السعيد بن عبد الواحد
1248هـ/1248م	عمر المرتضى بن إسحاق
1266هـ/1266م	إدريس الواثق

المرجع: بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص 200.



الملحق رقم 11: يوضح أمراء الدولة الحفصية.

سنة بداية الحكم	إسم الأمير
1229هـ/627م	أبو زكريا يحيى الأول
1249هـ/647م	أبو عبد الله محمد الأول المنتصر
1279هـ/675م	أبو زكريا يحيى الثاني الواثق
1279هـ/678م	أبو إسحاق إبراهيم الأول
1282هـ/681م	أحمد بن مرزوق بن أبي عمارة
1284هـ/683م	أبو حفص عمر الأول المستنصر
1284هـ/683م	أبو زكريا يحيى المنتخب
1295هـ/694م	أبو عبد الله محمد الثاني
1200هـ/699م	أبو البقاء خالد الأول الناصر
1309هـ/709م	أبو بكر الأول (بجاية)
1309هـ/709م	أبو البقاء الأول الناصر
1311هـ/711م	أبو بكر الثاني (قسطنطينة)
1317هـ/717م	أبو يحيى زكريا اللحياني
1317هـ/717م	أبو محمد الثالث المستنصر
1318هـ/718م	أبو يحيى أبو بكر الثاني المتوكل
1346هـ/747م	أبو حفص عمر الثاني
1348هـ/749م	أبو العباس أحمد الأول (قسطنطينة)
1348هـ/749م	أبو زيد عبد الرحمن (قسطنطينة)
1348هـ/749م	أبو عبد الله محمد المنصور بجاية

750هـ/1349م	أبو العباس أحمد الأول المتوكل
751هـ/1350م	إسحاق إبراهيم الثاني المستنصر
751هـ/1350م	أبو عبد الله محمد منصور (بجاية)
770هـ/1368م	أبو البقاء خالد الثاني
772هـ/1370م	أبو العباس أحمد الثاني المستنصر
796هـ/1393م	أبو فارس عبد العزيز المتوكل
838هـ/1434م	أبو عبد الله محمد المنتصر
839هـ/1435م	أبو عمرو عثمان
899هـ/1493م	أبو عبد الله محمد الخامس المتوكل
932هـ/1525م	أبو عبد الله محمد الحسن
943هـ/1536م	أبو العباس أحمد الثالث
977هـ/1569م	محمد السادس بن الحسن

المرجع: يحيى بوعزيز ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م ، ص.ص:204.205.

الملحق رقم 12: أمراء الدولة الزيانية

إسم الحاكم	فترة الحكم
يغمراسن بن زيان	633هـ - 681هـ/1235م - 1282م
أبو سعيد عثمان الأول	681هـ - 703هـ/1283م - 1303م
أبو زيان محمد الأول	703هـ - 707هـ/1303م - 1308م
أبو حمو موسى الأول	707هـ/718هـ/1308م/1318م
أبو تاشفين عبد الرحمن الأول	718هـ - 737هـ/1318م - 1336م
أبو سعيد و أخوه أبو ثابت	749هـ - 753هـ/1348م - 1352م
أبو حمو موسى الثاني	760هـ - 791هـ/1358م - 1388م
أبو تاشفين الثاني	791هـ - 795هـ/1388م - 1392م
أبو ثابت يوسف	795هـ - 795هـ/1392م - 1392م
أبو الحجاج يوسف	795هـ/796هـ/1392م - 1393م
أبو زيان محمد الثاني	796هـ - 801هـ/1393م - 1398م
أبو محمد عبد الله الأول	801هـ - 804هـ/1398م - 1401م
أبو عبد الله محمد ابن خولة	804هـ - 813هـ/1401م - 1410م
عبد الرحمن بن محمد	813هـ - 814هـ/1410م - 1411م
سعيد بن أبي حمو	814هـ - 814هـ/1411م - 1411م
أبو مالك عبد الواحد	814هـ - 827هـ/1411م - 1423م
أبو عبد الله محمد بن الحمراء	827هـ - 831هـ/1423م - 1427م
أبو مالك عبد الواحد	831هـ - 833هـ/1427م - 1429م
أبو عبد الله محمد بن الحمراء	833هـ - 834هـ/1429م - 1430م
أبو العباس احمد العاقل	834هـ - 866هـ/1430م - 1461م
أبو ثابت محمد المتوكل	866هـ - 873هـ/1442م/1468م

المرجع : عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1407هـ/1993م ، ص 84

الملحق رقم 13: أمراء الدولة المرينية

إسم الأمير	فترة الحكم
أبو يوسف يعقوب	1269م-1286م
أبو يعقوب يوسف	1286م-1307م
أبو ثابت	1307م-1308م
أبو ربيع	1308-1310م
أبو سعيد عثمان	1310-1331م
أبو الحسن	1331-1348م
أبو عنان	1348-1358م
أبو سليم	1359-1361م
أبو زيان	1361-1367م
أبو عبد العزيز	1367-1372م
أبو سعيد الثاني	1372-1374م
أبو العباس	1374-1384/1387-1393م
موسى	1384-1386م
أبو زيان الثاني	1386-1387م
أبو فارس	1393-1395م
أبو أمير	1395-1398م
أبو سعيد الثاني	1398-1420م
عبد الحق	1428-1465م

**Referance** :Pascal Buresi-Mehdi Ghouirgate ;**Histoire du Maghreb**  
**medieval ;XI<sup>e</sup>-XV<sup>e</sup> Siecle** ; Armond colin  
 Editeur ,Paris,2013,p :157.

الملحق رقم 14 : تمثال للفاضلة فاطمة الفهرية المتواجد بمتحف الأردن



المرجع: موقع ويكيبيديا تاريخ الإنشاء 25 يونيو 2022م.

[https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9\\_%D8%A8%D9%86%D8%AA\\_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF\\_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A9#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Fatima\\_Fihria.jpg](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D8%A7%D8%B7%D9%85%D8%A9_%D8%A8%D9%86%D8%AA_%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A9#/media/%D9%85%D9%84%D9%81:Fatima_Fihria.jpg)

الملحق رقم 15: النص الذي كتبه الجارية القيروانية فضل مولاة أبي أيوب أحمد بن محمد في الورقة الأخيرة من المصحف الشريف الذي توجد نسخة منه في جامع عقبة بن نافع بالقيروان:

" بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما حبّست فضل مولاة أبي أيوب أحمد بن محمد رحمه الله ، طلباً لثواب الله والدار الآخرة ، رحم الله من قرأ منه ودعا لصاحبها ، وكتبت فضل بخطها في محرم سنة خمس وتسعين ومائتين "

المرجع: حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات ، ص 30.

الملحق رقم 16 : يوضح عدد أعلام النساء من خلال المصادر الأندلسية

المؤلف	تاريخ الوفاة	عدد النساء	المصدر
الحميدي	448هـ/1056م	02	جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس
إبن حيان	469هـ/1076م	14	المقتبس في أخبار بلد الأندلس
إبن بشكوال	578هـ/1076م	16	كتاب الصلة
الضبي	599هـ/1202م	13	بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس
إبن الزبير	608هـ/1211م	04	صلة الصلة
إبن الأبار	658هـ/1259م	72	التكملة لكتاب الصلة
إبن الأبار	658هـ/1259م	04	المقتبس من كتاب تحفة القادم

المرجع : نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة - الثاني عشر - الخامس عشر ميلاديين، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي ، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 71.

ملحق 17: عدد النساء الأندلسيات في كل علم ما بين القرنين 2 و 8هـ / 8 و 14م.

عدد النساء العالمات	نوع العلم
02	اللواتي صنفن عالمات
03	راعيات العلم
44	الشاعرات
22	الأديبات
11	الكاتبات
04	النساخات
03	مؤلفات المعاجم
02	النحويات
16	قارئات القرآن
06	محدثات
08	زاهدات
06	فقيهات
04	عارفات بعلم التاريخ والأخبار
01	عارفة بعلم الحساب
01	عارفات بعلم الفرائض
01	عارفات بعلم الكلام
01	عارفة بعلم الفقه
01	عارفة بعلم الطب

المرجع: سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1998م، ص 1012.



الملحق رقم 18: نسبة تراجم الرجال والنساء في بعض كتب التراجم المستعملة في الدراسة

عنوان الكتاب	عدد و نسبة تراجم الرجال	عدد و نسبة تراجم النساء	المرجع
كتاب الصلة ، لإبن بشكوال	1553 %98,92	17 %1,02	إبن بشكوال ، الصلة ، ج3 ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، ط1، بيروت، 1989م
التكملة لكتاب الصلة ، ج4	663 % 90	74 % 10	إبن الأبار، تح: عبد السلام الهراس ، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1415هـ/ 1995م
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، مج5،	236 %80	57 %20	أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، سلسلة التراجم الأندلسية ، مج:5، السفر الثامن ، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ، 2012،
بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس	1589 %98,19	13 %0,81	الضيبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، مج 15، ج2، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة - دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1410هـ/1989م.
معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى الوقت الحاضر	1085 %97,05	32 % 2,95	محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ج2
كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب	1236 % 99,52	06 % 0,42	ياقوت الحموي ، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1993م .

الملحق رقم: 19 : المرأة العاملة في العلوم الدينية في المغرب الإسلامي

الدولة	نوع الإسهام العلمي	النابعة
الرستمية	الحساب والتنجيم	أخت الإمام الأفلح
الرستمية	عارفة بعلوم الدين، منزلها مجلساً للعلم والعلماء، حافظة للشعر	أم يحيى الملقبة تكسملت
الرستمية	عارفة بعلوم الدين	زينب بنت أبي الحسن
الرستمية	العلوم الدينية	غزال أم أبي الحاتم
الرستمية	فتحت منزلها للعلماء، عارفة بعلوم الدين نشر الدعوة الإباضية	سعيدة المهلبية
الرستمية	تنظيم حلقات الذكر، العلوم الدينية والفقہ	غزالة أم الواحد
الرستمية	علوم القرآن والشريعة والفتوى	أم الخطاب
الرستمية	إنشاء مدرسة لتعليم النساء	أم الربيع الوريورية
الرستمية	علم الفقه	نانا مارن
الرستمية	علم الفقه	بهلولة النفوسية
الرستمية	علم الفقه	منزو بنت أبي عثمان
الرستمية	عارفة بالدين	أم زعرور الجيطالية
الرستمية	الفتوى	أم حسون اللاوتية
الرستمية	حفظ القرآن الكريم	زوجة أبي يحيى الأزدالي
الرستمية	العلوم الدينية	أم أبي ميمون الجيطالي
الرستمية	عارفة بعلوم الدين، إسهامات في القضاء	أخت عمروس النفوسية

الرسومية	عارفة بعلوم الدين ،تعليم الطلاب	الغاية زوجة أبي القاسم
الرسومية	العلوم الدينية	زورغ الأرجانية
الرسومية	عارفة بعلوم الدين	أم زيد
الرسومية	فقيهة وكاتبة	تبركانت السدراتية
الرسومية	عاملة في الفقه	سرغينت الوريورية
الأغلبية	علم الفقه و رواية الحديث	أسماء بنت أسد بن الفرات
الأغلبية	علم الفقه والفتوى و تعليم النساء	خديجة بنت سحنون
الأغلبية	الموعظة الدينية	جلاجل زوجة إبراهيم بن الأغلب
الصنهاجية	العلوم الدينية	طوست زوجة عبد الله محمد بن ثابر
الصنهاجية	العلوم الدينية والموعظة	أم البخت
الصنهاجية	العلوم الدينية	أم ماكسن بن الخير
الصنهاجية	حافظة القرآن	عائشة بنت معاذ بن أبي علي
الصنهاجية	العلوم الدينية	سارة اللواتية
المرابطية	العلوم الدينية وبارعة في الخط	مريم بنت إبراهيم المرادي
المرابطية	حفظ القرآن والحديث	فاطمة بنت الفقيه أبي علي الصديفي
المرابطية	حافظة القرآن	ورقاء بنت ينتان بن عمر
المرابطية	رواية الحديث	طونة بنت عبد العزيز
المرابطية	العلوم الدينية وعلم القراءات	ريحانة
المرابطية	فقيهة	تاج النساء بنت رستم
المرابطية	رواية الحديث	زينب بنت عباد بن سرحان المعافري
المرابطية	التأليف	أم الهناء بنت محمد عبد الحق
المرابطية	العلوم الدينية	زينب النفزاوية
المرابطية	العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم	حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت
الموحدية	علم أصول الدين	زينب بنت الخليفة عبد المؤمن

الموحدية	العلوم الدينية وعلم الطب	أم عمرو بنت أبي العلاء
الموحدية	فقيهة ، أدبية ، كاتبة	سعيدة بنت محمد
الحفصية	علم الفقه ، إعادة كتابة كتاب إحياء علوم الدين ، تلاوة القرآن	سيدة بنت عبد الغني العبدرية
الحفصية	زاهدة ، حافظه للقرآن	عائشة المنوبية
المرينية	علوم الدين ، علم الكلام ، الفقه	خيرونة الفاسية
المرينية	التصوف	عزيزة السكسوية
الزيانية	علم الحديث ، التدريس	أم الحياء البسكرية
الزيانية	علوم الفقه	المؤمنة التلمسانية
الزيانية	علوم الفقه والتصوف	السيدة زينب
الزيانية	علوم الفقه	عائشة بنت الفقيه القاضي أحمد
الزيانية	العلوم الدينية	عائشة بنت الأكل
الزيانية	العلوم الدينية	لاله مغنية
الزيانية	العلوم الدينية	زينب العقباني بنت أبي العباس أحمد
الزيانية	العلوم الدينية	زينب بنت أبي إسحاق الدلايلي
الزيانية	العلوم الدينية	فاطمة بنت أبي زيد النجار
الأندلس	عالمة وزاهدة وفقية	فاطمة بنت يوسف بن يحيى المغامي
الأندلس	علوم الدين وعلم الحديث	فاطمة بنت محمد بن علي اللخمي
الأندلس	شاعرة ونحوية	لبنى كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن
الأندلس	كاتبة وعارفة بعلوم الدين	مزنة كاتبة الخليفة الناصر لدين الله
الأندلس	محدثة وفقية	غالبه بنت محمد المعلمة الأندلسية
الأندلس	علوم الدين والتفسير ، شاعرة ، لها تأليف في الأدعية	أم الهناء ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية
الأندلس	علوم الحديث والشعر، والفقه	نضار بنت محمد بن يوسف

الأندلس	حافظة للقرآن وعارفة بعلم القراءات	فاطمة بنت عتيق ابن قنترال
الأندلس	علم القراءات ،رواية الحديث	أم العز العبدرية
الأندلس	علوم القرآن ورواية الحديث	حفصة بنت المقرئ ابن عروس
الأندلس	علوم الحديث والقراءات	زينب ابنة قرقول
الأندلس	محدثة	خديجة بنت جعفر التميمي
الأندلس	محدثة	عزيزة بنت محمد بن نميل
الأندلس	علم القراءات	أم الحسن الطنجالي
الأندلس	علم الحديث	زينب بنت أبي عمر يوسف النميري
الأندلس	صالحة ، حسنة الخط	حبيبة بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر
الأندلس	فقيهة ومحدثة	خديجة أبي محمد السجنتالي
الأندلس	فقيهة ومحدثة	فاطمة بنت سعد الخير محمد
الأندلس	نسخ وجلب الكتب الدينية	راضية الأندلسية
الأندلس	عارفة بعلوم الدين	مریم بنت أبي يعقوب
الأندلس	زاهدة ومتصوفة	صواب الزاهدة
الأندلس	زاهدة ومتصوفة	فاطمة بنت أبي القاسم بن غالب الشراط
الأندلس	محدثة ، رواية الحديث و مقرئة	أم العز بنت محمد بن علي بن أبي غالب العبدري
الأندلس	مقرئة برواية ورش	أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل
الأندلس	مقرئة	أم معفر الأندلسية
الأندلس	محدثة	زينب بنت محمد بن عبد الرحمن
الأندلس	متصوفة	فاطمة بنت المثنى الإشبيلية
الأندلس	متصوفة	أم الزهراء الإشبيلية

المراجع : إنجاز الباحث

الملحق رقم: 20: مساهمة المرأة في الأوقاف العلمية بالمغرب الإسلامي

الدولة	نوع الوقف العلمي	الإسم
الرستمي	تعمير بيوت الله	عائشة العبرية
الرستمي	تعمير بيوت الله	ثريا البوسعيدية
الأغلي	إختطاط المصحف بجامع القيروان	فضل مولات أبي أيوب أحمد بن محمد
الأدارسة	بناء جامع القرويين بفاس	فاطمة بنت محمد الفهرية
الأدارسة	بناء جامع الأندلس بفاس	مريم الفهرية
الصنهاجي	تزويد جامع عقبة بالقيروان بالكتب والمصاحف	فاطمة الحاضنة
الحفصي	أنشأت المدرسة التوفيقية و بنت جامع التوفيق	عطف أم الخلائق
الحفصي	تأسيس مدرسة عنق الجمل	فاطمة أخت أبي بكر بن أبي زكريا
الأندلس	شيدت مسجد عجب	عجب جارية الحكم بن هشام
الأندلس	شيدت مسجد غرب قرطبة	متعة زوجة الأمير الحكم بن هشام
الأندلس	مسجد طروب بالربض الغربي للأندلس	طروب زوجة الأمير عبد الرحمن
الأندلس	شيدت مسجد الشفا بالأندلس	الشفا جارية عبد الرحمن بن الحكم
الأندلس	نسخ وتجهيز الكتب والمصاحف	البهاء بنت الأمير عبد الرحمن
الأندلس	بنت المسجد الأكبر غرب قرطبة	مرجان حظية عبد الرحمن الناصر
الأندلس	شيدت مسجد بقرطبة	فخر إبنة أبي الوليد وجارية عبد الرحمن بن الحكم
الأندلس	شيدت مسجد بقرطبة عرف بإسمها	شعاع جارية قاسم بن أصبح البياني
الأندلس	لها أوقاف على المساجد	نظيرة أم الحسن وأخت القاضي منذر بن سعيد القاضي

المرجع: إنجاز الباحث

الملحق رقم: 21 : مساهمة المرأة في العلوم العقلية بالمغرب الإسلامي

الدولة	العلوم العقلية	الإسم
الرستمية	علم الحساب والفلك	أخت الإمام الأفلح
الرستمية	علم الحساب والفلك	بنت الإمام عبد الوهاب
المرابطية	علم الطب	أم عمرو بنت أبي مروان بن الزهر
الموحدية	علم الطب والمداواة	أخت الحفيد أبي بكر بن الزهر
المرينية	العلوم الطبية	عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار
الأندلس	علم الطب والمداواة	زينب طيبة بني هود
الأندلس	عارفة بصناعة الطب	أم الحسن بنت القاضي أبي جعفر الطنجالي
الأندلس	الطب والمداواة	أخت الحفيد أبي بكر بن الزهر

المرجع : إنجاز الباحث

الملحق رقم: 22 : مساهمة المرأة في مجال التأليف والكتابة والخط بالمغرب الإسلامي

عصرها	نوع الإسهام	إسم الكاتبة
الأغلي	زخرفة المصحف الشريف بجامع عقبة بالقيروان	جارية قيروانية لم ترد ترجمتها في المصادر
الصنهاجي	رسم وتجليد وتذهيب مصحف فاطمة حاضرة المعز بن باديس	درة الكاتبة
المرابطي	خطاطة وكاتبة	صفية بنت عبد الله الربيعي
المرابطي	كاتبة وخطاطة	ورقاء بنت يبتان
المربني	الكتابة والخط	فاطمة زويتن بنت محمد بن الخطيب
الأندلس	خطاطة	فاطمة بنت علي الصديفي
الأندلس	التأليف	أم الهناء بنت القاضي بن غالب المحاربي
الأندلس	التأليف	فتحونة بنت جعفر
الأندلس	التأليف	عزيرة بنت عبد الملك الأندلسية
الأندلس	التأليف	نضار بنت أبي حيان الغرناطي
الأندلس	كاتبة	راضية مولات عبد الرحمن الناصر
الأندلس	كاتبة الأمير المنذر بن محمد	رقية بنت تمام
الأندلس	كاتبة عبد الرحمن الناصر	كتمان القرطبية
الأندلس	كاتبة الأمير عبد الرحمن بن الحكم	قلم
الأندلس	كاتبة عبد الرحمن الناصر	مزنة
الأندلس	خطاطة وعروضية	لبنى
الأندلس	خطاطة المصاحف	عائشة بنت أحمد القرطبي
الأندلس	كاتبة	فاطمة بنت زكريا الشبلاري
الأندلس	كاتبة وخطاطة	طونة بنت عبد العزيز
الأندلس	خطاطة	ريحانة جارية أبي عبد الله الكناني
الأندلس	كاتبة لدى ديوان الخليفة هشام المؤيد بن الحكم	زمرد
الأندلس	كاتبة بديوان قصر الخلافة بقرطبة	نظام
الأندلس	الكتابة الديوانية	أميمة جارية الحسين بن يحيى

المرجع : إعداد الباحث



الملحق رقم 23 : إسهامات المرأة في العلوم الأدبية بالمغرب الإسلامي

العصر الذي عاشت فيه	العلوم الأدبية	الاسم
الرستمي	العلوم الأدبية - الشعر -	زيديت بنت عبد الله الملوשאئية
الرستمي	علم الكلام والجدل	أخت الإمام الأفلح
الأغلي	أدبية وشاعرة	مهريّة الأغلبية
الأغلي	أدبية وشاعرة	سولاف جارية الأمير أبي مضر زيادة الله الثالث
السنهاسي	أدبية فصيحة	سارة اللواتية
السنهاسي	أدبية وشاعرة	خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري
الحمادي	أدبية وشاعرة	الشريفة عائشة بنت الفقيه والقاضي سيدي أبو طاهر
المرابطي	أدبية وشاعرة	تيممة بنت يوسف بن تاشفين
المرابطي	أدبية وشاعرة	مريم بنت إبراهيم زوجة الأمير سير
المرابطي	أدبية وشاعرة	حواء بنت تاشفين
المرابطي	أدبية وشاعرة	زينب بنت إبراهيم بن تيفيلويت
الموحدي	شاعرة	حفصة بنت الحاج الركونية
الموحدي	شاعرة	أسماء العامرية الأشبيلية
الموحدي	أدبية وشاعرة	الأدبية الشلبية
الحفصي	أدبية وشاعرة	سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبيّة
الحفصي	شاعرة	زينب التيجانية بنت أبي إسحاق إبراهيم التيجاني

الحفصي	أديبة وشاعرة	مريم الزناتية القيروانية
الحفصي	شاعرة	عائشة المنوبية
الحفصي	شاعرة	زينب أم سلامة
الحفصي	شاعرة	أم العلاء العبدرية
الزياني	شاعرة وأديبة	عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني
الزياني	أديبة وشاعرة	عائشة البجائية
الأندلس	أديبة وكاتبة	عائشة بنت أحمد بن قادم القرطبية
الأندلس	شاعرة وأديبة	هند جارية عبد الملك بن مسلمة الشاطبي
الأندلس	أديبة	حمدة بنت زياد
الأندلس	أديبة وشاعرة	زينب بنت زياد
الأندلس	شاعرة وأديبة	نزهون الغرناطية
الأندلس	شاعرة	ولادة بنت المستكفي
الأندلس	شاعرة	مهجة القرطبية
الأندلس	أديبة	فتحونة المرسية
الأندلس	أديبة	أم هانئ بنت المفسر بن عطية
الأندلس	أديبة	فاطمة الغرناطية
الأندلس	شاعرة	حسانة التميمية
الأندلس	شاعرة وكاتبة	لبنى كاتبة المستنصر بالله
الأندلس	شاعرة	العجفاء
الأندلس	الشعر والرواية	نزهة الوهيبية
الأندلس	شاعرة	مريم بنت أبي يعقوب الفصولي
الأندلس	أديبة وشاعرة	أم العلاء بنت يوسف الحجارية
الأندلس	شاعرة	أمة العزيز بنت دحية الحسنية
الأندلس	شاعرة	أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح
الأندلس	شاعرة	الغسانية البجائية
الأندلس	شاعرة	إعتماد الرميكية

إشراق العروضية	شاعرة	الأندلس
العبادية جارية المعتمد بن عباد	أديبة وكاتبة	الأندلس
بثينة بنت المعتمد بن عباد	شاعرة	الأندلس
حفصة بنت حمدون الحجازية	أديبة وشاعرة	الأندلس
زينب ألمرية	شاعرة	الأندلس
أسماء العامرية	شاعرة	الأندلس
غاية المنى جارية المعتصم بن صمادح	شاعرة	الأندلس
قمر البغدادية	شاعرة	الأندلس
أم الهناء ابنة عبد الحق بن عطية	شاعرة	الأندلس
مهجة بنت التياي القرطبية	شاعرة	الأندلس
الشلبية الأندلسية	أديبة وشاعرة	الأندلس
قسمونة	شاعرة	الأندلس
مهجة بنت عبد الرزاق	شاعرة	الأندلس
فاطمة الأرحبية	شاعرة	الأندلس
نزار بنت أثير الدين الأندلسي	نحوية وشاعرة	الأندلس
أنس القلوب	شاعرة	الأندلس

المرجع: إعداد الباحث

الملحق رقم: 24 : مقارنة بين الإسهامات العلمية للمرأة المغربية و نظيرتها الأندلسية في مختلف العلوم خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والتاسع هجري

المجموع	المرأة الأندلسية		المرأة المغربية		نوع العلوم
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
81	% 36	29	% 64	52	العلوم الدينية (44%)
08	% 38	03	% 62	05	العلوم العقلية (05%)
59	% 62	36	% 38	23	العلوم الأدبية (32%)
14	% 58	08	% 42	06	الوقف العلمي (07%)
22	% 82	18	% 18	04	الكتابة والتأليف (12%)

المرجع: إعداد الباحث

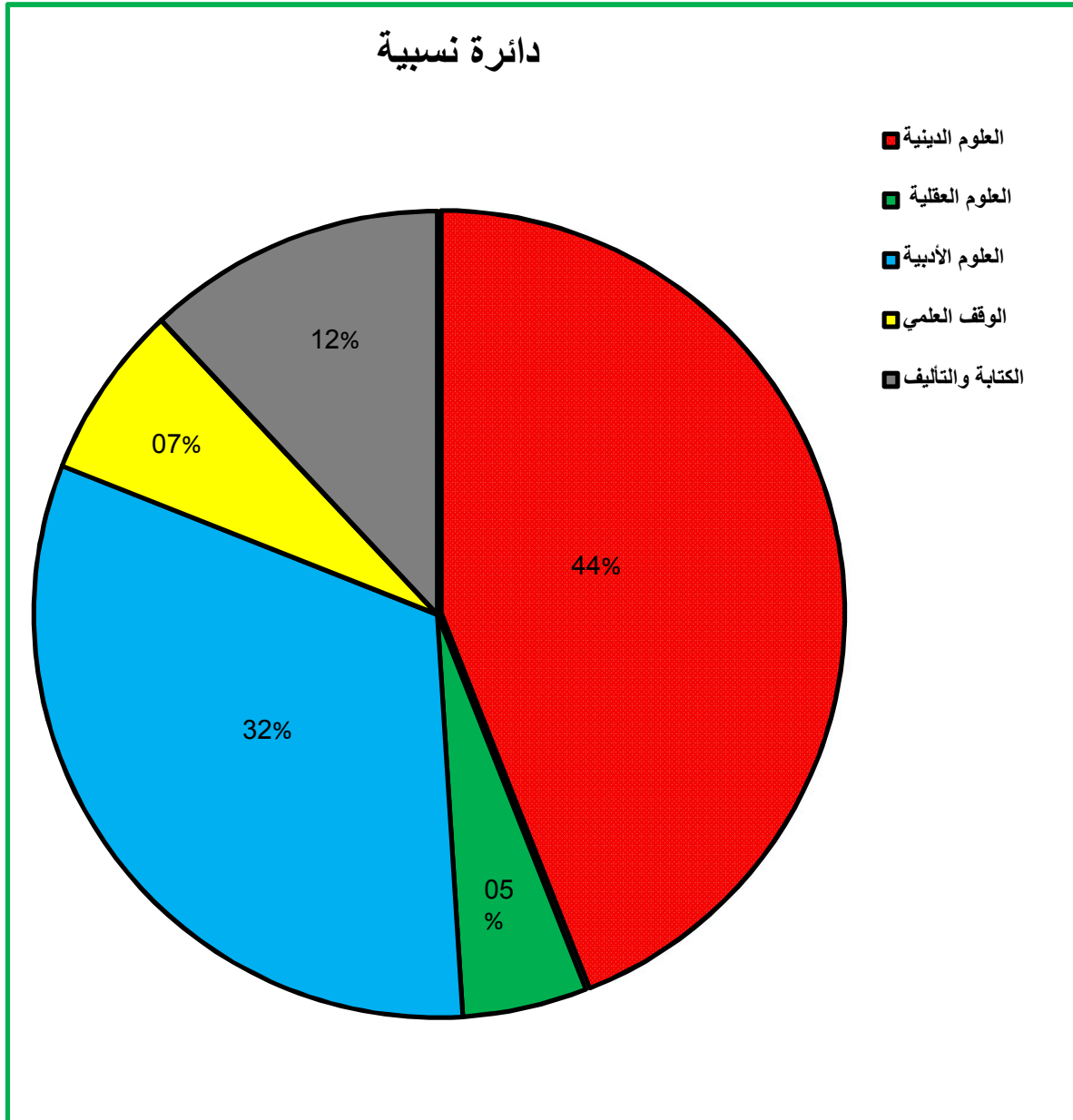
الملحق رقم: 25 : مخطط بياني لنسبة إسهامات المرأة في كل من: المغرب والأندلس في مختلف العلوم خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والتاسع هجري.



المحور العمودي يمثل عدد العلامات ، أما المحور الأفقي فيمثل أنواع العلوم

المرجع: إعداد الباحث

الملحق رقم: 26 : دائرة نسبية توضح الحضور العلمي للمرأة في المغرب الإسلامي في مختلف العلوم خلال الفترة الممتدة بين القرنين الثاني والتاسع هجري.



المرجع: إنجاز الباحث

# الفهارس

- 1- المصادر والمراجع
- 2- فهرس أعلام الرجال
- 3- فهرس أعلام النساء
- 4- فهرس الموضوعات

1- قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم رواية ورش

ثانياً: المصادر

1. ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،تح: نزار رضا ، د.ط، منشورات دار مكتبة الحياة ، د.س، بيروت ، د.ت.
2. ابن أبي الزرع الفاسي ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م
3. (————) ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور ، الرباط ، 1972 ،
4. ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج4 ،تح: عبد السلام الهراس ، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع ، د. ط ، بيروت ، 1415هـ/1995م
5. (————) ، الحلة السيرة،تح:حسين مؤنس، ط1،1963، ط2، 1985م، دار المعارف القاهرة.
6. (————) ، المقتضب من كتاب تحفة القادم ،تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط 3، بيروت، 1410هـ/1989م
7. ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج1، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ.د.ت.
8. (————) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، ج3، مكتبة المثنى ، بغداد، د.ت
9. ابن الحاج ، نوازل ابن الحاج ، مخطوط بالخزانة العامة للوثائق والمخطوطات ، الرباط ، تحت رقم : ج55
10. ابن الزيات ، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي ، تح: أحمد التوفيق ، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط ، 1404هـ/1984م.
11. ابن الصغير، تاريخ الأئمة الرستميين ،تح وتعليق: محمد ناصر - إبراهيم بجاز ، دار الغرب الإسلامي ، 1405هـ/1985م.
12. ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، المجلد الثاني ، تح: بشار عواد معروف ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ/2008م.
13. ابن القطان المراكشي ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1410هـ/1990م
14. ابن بسام الشنترنبي ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، المجلد الأول ، القسم الثالث ، تح: إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1997م



15. ابن بشكوال ، الصلة ، ج 3 ، مج 13 ، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني ، ط 1 ، بيروت ، 1989م
16. ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، ج 1 ، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان ، مر: مصطفى القصاص ، ط 1 ، دار إحياء علوم الدين ، بيروت ، 1407هـ/1987م.
17. ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تح: عادل أحمد عبد الموجود ، و علي محمد معوض ، تقديم: محمد عبد المنعم البري - عبد الفتاح أبو سنة - جمعة طاهر النجار - ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1415هـ/1995م.
18. (————) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج 1 ، دار الجيل ، بيروت ، د.س.ن.
19. ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط 5 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.س.ن.
20. (————) ، طوق الحمامة.
21. ابن حمديس ، ديوان ابن حمديس ، صحّحه وقدمه : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1960.
22. ابن حوقل ، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1992م.
23. ابن حيان ، السفر الثاني من كتاب المقتبس ، تح: محمود علي مكّي ، ط 1 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، 1424هـ/2003م.
24. ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة ، شرحه وضبط نصوصه: عمر فاروق الطباع ، د.ط ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1415هـ/1993م .
25. ابن خلدون، عبد الرحمن ، مقدمة ابن خلدون ، تح : محمد الأسكندراني ، ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، د.س.ن.
26. ( ——— ، ——— ) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط خليل شحاتة،مراجعة:سهيل زكار،ج7،دار الفكر،لبنان،1421هـ/2001م.
27. ( ——— ، ——— ) ، المقدمة ، تحقيق أحمد الزغبي ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009.
28. ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، مج 1 ، تح: إحسان عباس ، د.ط ، دار صابر ، بيروت ، لبنان ، 1398هـ/1978م.
29. ابن دحية ، المطرب في أشعار أهل المغرب ، تح: إبراهيم الأبياري وآخرون ، مراجعة : د. طه حسين ، دار العلم للجميع للطباعة والنشر والتوزيع بيروت -لبنان ، د.ت.
30. ابن رشد ، فتاوي ابن رشد ، السفر 3 ، المسألة رقم 576 ، د.س.ن.

31. (————) ، فتاوي ابن رشد ، ج2 ، تح: المختار بن طاهر التليلي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ/1987م
32. ابن رشيح القيرواني ، الجزء الأول من كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده ، تصحيح : أحد كبار العلماء ، ط1 ، مطبعة أيمن هندية ، مصر ، 1344هـ/1925م.
33. ابن عذارى ، البيان المغرب في إختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ، تح: بشار عؤاد معروف - محمود بشار عواد ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، تونس ، 1434هـ/2013م.
34. (————) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح: ج.س كولان و ليفي بروفنسال ، ط3 ، دار الثقافة بيروت ، لبنان 1983م.
35. ابن فرحون المالكي، الدباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج1، دار التراث للطبع والنشر، 2011م.
36. ابن قزمان ، ديوان ابن قزمان القرطبي - إصابة الأغراض في ذكر الأعراض ، تح و تص: فيديريكو كونتي ، تقديم: محمود علي مكّي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، جمهورية مصر العربية ، 1415هـ/1995م.
37. ابن قنفذ ، أنس الفقير وعز الحقيير ، نشر وتصحيح: محمد الفاسي و أدولف فور ، المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، المغرب ، 1965م.
38. أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النحويين واللغويين، سلسلة ذخائر العرب ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف ، 1984م.
39. أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: عادل نويهض ، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، أبريل 1979م.
40. أبو العباس الناصري، الإستصقا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج3، تح و تع: جعفر الناصري - محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1954م.
41. أبو عبد الله بن فرج الشريف ، الفوائد الذهبية المنتقاة من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، ط1 ، مطبعة أنوار دجلة ، بغداد ، العراق ، 1431هـ/2010م
42. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998م.
43. أبي العباس أحمد القلقشندي ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، تح و تعليق : علي الخاقاني ، منشورات دار البيان ، مطبعة النجاح ، بغداد ، 1378هـ/1958م.
44. (————) ، صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية ، 1340هـ/1922م.

45. أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب، ج2، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة ، د.س.ن
46. أبي العباس المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج5، تح: سعيد أحمد أعراب و عبد السلام الهراس ، طبع صندوق إحياء التراث الإسلامي ، المملكة المغربية- الإمارات العربية المتحدة ، 1400هـ/1980م
47. أبي بكر بن عبد الله المالكي ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ج1، نشر: حسين مؤنس ، ط1، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، 1951م.
48. أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى البيذق ،أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1971م.
49. أبي زكريا النووي ، تهذيب الأسماء واللغات ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د .ت
50. أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء، تح: إسماعيل العربي ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1402هـ/1982م
51. أبي عبد الله بن فتوح الحميدي ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، تونس 1429هـ/2008م.
52. أبي عبد الله محمد الأنصاري ، فهرست الرصاع ، تح: محمد العنابي ، المكتبة العتيقة ، ط1
53. أبي عبد الله محمد المراكشي ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول ووالصلة ، سلسلة التراجم الأندلسية ، مج:5، السفر الثامن ، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، ط1، تونس ، 2012م
54. أبي عبد الله محمد بن علي بن حمّاد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تح ودراسة: التهامي نقرة - عبد الحليم عويس ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1401هـ.
55. أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية ، دراسة وتح: سلوى الزاهري ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1429هـ/2008م.
56. أبي عبيد البكري ، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، مكتبة المثني ، بغداد، العراق ، د.س.ن.
57. أبي عمر بن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، مجلد4، تح: علي محمد البحايي، ط1، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م.
58. أحمد ابن الشماخ ، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح : الطاهر محمد المعموري، الدار العربية للكتاب ، تونس، الجمهورية التونسية، 1984م.
59. أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة ، د.ط، الرباط ، 1973م.

60. أحمد بابا التنبكتي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، ج2، تح: محمد مطيع ، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ، 1421هـ/2000م.
61. (————) ، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج ، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ج1، ج2، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، ليبيا، 1398هـ/1989م.
62. أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي ، كتاب السير ، ج2 ، تح: أحمد سعود السيبي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط2، سلطنة عمان ، 1412هـ/1992م.
63. أحمد بن محمد المقرئ ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج1 ، ج3، ج4، تح: إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 1388هـ/1968م.
64. أحمد بن يحيى الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والمغرب والأندلس ، ج 11 ، إشراف: محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، د.س.ن.
65. إسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، الأغذية والأدوية ، تح: محمد الصياح ، ط1، مؤسسة عزّ الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1412هـ/1992م.
66. إسماعيل بن الأحمر، أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن ، تح: محمد رضوان الداية ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1396هـ/1976م.
67. تقي الدين المقرئ ، كتاب المقفى الكبير ، ج1 ، تح: محمد العلاوي ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1411هـ/ 1991م
68. جعفر بن جرير الطبري ، صحيح تاريخ الطبري قصص الأنبياء ، تح: محمد بن طاهر البرزنجي - محمد صبحي حسن حلاق ، مج1، ط1، دار ابن كثير للنشر ، دمشق - بيروت ، 1428هـ/2007م.
69. (جلال الدين السيوطي)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ج1، د.ط ، د.س.ن.
70. (————) ، نزهة الجلساء في اشعار النساء ، مكتبة القران للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.س.
71. السخاوي ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ج1، دار الجيل بيروت ، د.ت
72. الشماخي ، كتاب السير ، ج2 ، تح: أحمد سعود السيبي ، وزارة التراث القومي والثقافة ، ط2، سلطنة عمان ، 1412هـ/1992م خير الدين زركلي ، الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من المغرب والمستعربين والمستشرقين ، ج2 ، دار العلم للملايين ، ط13 ، ماي 1998م.
73. شمس الدين الذهبي ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، مجلد الأول ، تح: بشار عوّد وآخرون ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1408هـ/1988م.
74. شهاب الدين النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج24 ، تح: عبد المجيد ترحيني ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2003م.

75. الشهرستاني ، الملل والنحل، تص وتع: أحمد محمد فهمي ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1413هـ/1992م.
76. الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ،مج 15، ج2، تح: إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري القاهرة - دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، 1410هـ/1989م.
77. العباس بن إبراهيم السملالي ،الإعلام بمن حل مراکش وأغمات من الأعلام ،ج1، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1413هـ/1993م.
78. عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، كتاب طرح الشريب في شرح التقريب ،ج1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ت.
79. عبد الملك بن صاحب الصلاة ، المّن بالإمامة ، تح: عبد الهادي التازي ،ط1:1964، ط2:1979، 1987:3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان.
80. عبيد الله البكري، كتاب المسالك والممالك ،تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1992م . .
81. علي الجزنائي ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس ،تح: عبد الوهاب منصور ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب ، 1411هـ/1991م.
82. الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تح: رابح بونار ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980.
83. القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي ، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ج8 ، تح: سعيد أحمد أعراب ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، 1403هـ/1983م.
84. لسان الدين بن الخطيب ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، مجلد3، مصدر سابق ، تح : محمد عبد الله عنان ، ط1، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1395هـ/1975م.
85. (— ، —) ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، تح: أحمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964م.
86. (— ، —) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج1، تق: يوسف علي الطويل ، ط1 ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1424هـ/2002م.
87. المازوني ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ج2 ، تح : قندوز ماحي ، تصدير: محند أودير مشنان ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر، د.س.ن.
88. (—) ، الدرر المكنونة في نوازل مازونة ، ج2، تح: حساني مختار، د.ت.

89. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقر من العلماء والصلحاء بفاس ، ج4 ، تح: محمد حمزة بن علي الكتاني ، الرباط ، 1425هـ/2005م.
90. محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين ، تق، تح مقارن: محمد عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2، مركب الطباعة ، الرغبة، الجزائر.
91. محمد بن عبد الله التنسي ، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ، مقتطف من نظم الدر والعقيان ، تح : محمود آغا أبو عياد ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2011م.
92. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1 1975 ، ط 2: 1984م.
93. محمود مقديش، نزهة الأنصار في عجائب التواريخ والأخبار، المجلد الأول ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي بيروت ،لبنان، سنة 1988م.
94. مقرين بن محمد البغطوري ، روايات الأشياخ - اشياخ جبل نفوسة المشهور بسير البغطوري- تح: عمر بن لقمان حمو سليمان بو عصبانة، مكتبة خزائن الاثار ، ط1، سلطنة عمان ، 1438هـ/2017م.
95. مؤلف مجهول ، الإستبصار في عجائب الأمصار، د.ت.
96. (—)، بلغة الأمنية ومقصد الليب فيمن كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب ، تح: محمد بن تاويت. د.ت.
97. ( — ) ، تاريخ الأندلس ، تح: عبد القادر بويابة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1428هـ/2007م.
98. ياسين بن خير الله الخطيب العمري ، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، تح : حسام رياض عبد الحكيم ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، لبنان ن 1410هـ/2000م.
99. ياقوت الحموي ، كتاب معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ج3، تح: إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1993م.
100. ( — ، — )، معجم البلدان ، ج3. د.ت
101. إبن خلدون ، يحي ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج2، تقديم وتعليق وتحقيق : بوزياني الدراجي، دار الامل للدراسات الجزائر، 2007م.
102. اليعقوبي ، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1422هـ/2002م.

ثالثاً: المراجع:

1. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، ط4، مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية ، 2004
2. إبراهيم القادري بوتشيش ، المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، المجتمع- الذهنيات- الأولياء ، ط1، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، 1993م
3. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج1، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 2000،
4. أبو محمد جمال بن عمار الشريف ، أم الحياء البسكورية ، سلسلة علامات الجزائر1، مطبعة دار الهدى ، ط1، عين مليلة - الجزائر ، 1420هـ/1999م.
5. إحسان هندي ، أشهر شاعرات الحب في بلاد الشرق والغرب - القسم الأول - ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 2012م.
6. أحمد الطويلي ، في الحضارة العربية التونسية ، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر ، سوسة ، تونس ، د.س.ن.
7. أحمد إلياس حسين ، الإباضية في المغرب العربي، ط1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، سطنة عمان ، 1412هـ/1992م.
8. أحمد بن عامر ، الدولة الحفصية، د.ط ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1392هـ/1972م.
9. أحمد بن ميلاد ، الطب العربي التونسي في عشرة قرون ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1999م.
10. أحمد حامد عودة المجالي ، الصقلية ودورها السياسي والثقافي في الأندلس ، رسالة مقدمة إكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه بقسم التاريخ ، جامعة مؤتة ، الأردن ، 2008م.
11. أحمد حسن خضير ، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي ، مكتبة المتبني ، ط1، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ/2005م.
12. أحمد خليل جمعة ، نساء من الأندلس، ط1، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- بيروت ، 1421هـ/2001م.
13. أحمد شلي ، موسوعة التاريخ الإسلامي ، ج4 ، مكتبة النهضة الإسلامية ، ط10، القاهرة، 12995م
14. أحمد شوكت الشطي ، مجموعة أبحاث في الحضارة العربية الإسلامية والمجتمع العربي ، د.ط ، مطبعة جامعة دمشق ، 1383هـ/1963م.
15. أحمد مختار العبادي ، مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، مصر ، 1983 م.
16. أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد ادم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط1، الدمام المملكة العربية السعودية ، سنة 1417هـ/1997 م.

17. إسماعيل العربي ، المدن المغربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983م.
18. آمنة أبو حجر ، موسوعة المدن الإسلامية ، ط2 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010م.
19. باقر أمين الورد ، معجم العلماء العرب ، ج1 ، مر: كوركيس عواد ، ط1 ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ، 1406هـ/1986م.
20. بدرية بنت حمد الشقصية، السيرة الزكية للمرأة الإباضية ، تق: أحمد بن حمد الخليلي ، ط1 ، المطابع العالمية سلطنة عمان ، 2000م.
21. تركي علي محمود العزاوي ، أعلام الطب العربي في بلاد الأندلس بنو زهر الأندلسيون نموذجاً ، ط1 ، دار النوادر ، 1431هـ/2012م
22. توفيق بن أحمد الإدريسي، المدرسة الظاهرية بالمغرب والأندلس -نشأتها - أعلامها - أصولها وأثرها ، تص: إبراهيم بن الصديق الغماري ، تق: محمد بوخبزة و حسن الواركلي ، ط1 ، دار ابن حزم للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1427هـ/2006م.
23. جاسم ياسين الدرويش ، أعلام نساء الأندلس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1971م.
24. جاسم ياسين درويش و سليمة كاظم حسين ، الأعلام الباهرة في النساء العلويات الطاهرة ، تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 2017م.
25. جودت الركابي، في الأدب الأندلسي، مكتبة الدراسات الأدبية 22، ط2، دار المعارف بمصر، 1966م.
26. الحاج محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان، عاصمة دولة بني زيان، ج 1، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 2011.
27. حسن أحمد محمود ، قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، د.ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، د.س.ن
28. حسن حسني عبد الوهاب، شهيرات التونسيات، بحث تاريخي أدبي في حياة النساء النوابغ بالقطر التونسي، المطبعة التونسية، د.ط، 1353هـ.
29. حسن خضير أحمد ، صفحات من تاريخ المغرب الإسلامي ، مكتبة المتبني ، ط1 ، المملكة العربية السعودية ، 1426هـ/2005م.
30. حسن علي حسن ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين" ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980م.
31. حسين مؤنس ، فجر الأندلس ، ط1 ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سورية ، 1423هـ/2002م.



32. الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف، تق: محمد رؤوف القاسمي الحسيني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، ج2، الجزائر ن 1991م.
33. حمدي عبد المنعم محمد حسين ، التاريخ السياسي والحضاري في عصر المرابطين ، د.ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، 1997
34. حياة قارة، النساء في فضاء البحر الأبيض المتوسط ، الثقافة والمجتمع في العصر الوسيط ، د.ط ، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ، الرباط ، المغرب ، 2011
35. خالد بن إبراهيم الصقعي ، المرأة وطلب العلم ، هموم وآلام ، ط 1 ، دار الأصال للنشر والتوزيع 1423هـ
36. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، البشائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2019م.
37. راوية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط قرطبة (92-422هـ/711-1031م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ط1، الهرم ، القاهرة، 2006م.
38. زينب فواز، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د.ط، القاهرة.
39. سعيد الأفغاني ، الإسلام والمرأة ، ط3، دار الفكر ، 1389هـ/1970م
40. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس ، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، 1998م.
41. سهى بعيون ، إسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس عصر ملوك الطوائف ، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت 1435هـ/2014م.
42. شوقي أبو خليل ، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوروبية ، ط1، دار الفكر ، دمشق ، سورية ، 1425هـ/2004م.
43. صباح علي السليمان، معجم شعراء العرب حتى عصور الإحتجاج ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن، 1437هـ/2016م.
44. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، ط2، بيروت ، 1400هـ/1980م.
45. عبد الحليم عويس ، دولة بني حماد صفحة رائعة في التاريخ الجزائري ، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1411هـ/1991م.
46. عبد الصاحب عمران الدجيلي ، أعلام العرب في العلوم والفنون ، ج2، ط2، النجف ، العراق ، 1386هـ/1966م.

47. عبد العزيز الثعالبي ، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية ، تح : أحمد ميلاد- محمد إدريس، تق: حمادي ساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ/1990م.
48. عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ج2، د.ت.
49. ( — ، — )، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1999م.
50. عبد العزيز فيلالتي ، تلمسان في العهد الزياني ، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2002م.
51. عبد الله المرابط الترغي ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي ، تطوان ، 1420هـ/1999م.
52. عبد الله عفيفي ، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها ، ج3 ، ط1، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، 1348هـ/1930م.
53. عبد الفتاح عوض ، إشرافات أندلسية ، صفحات من تاريخ الحضارة الإسلامية في الأندلس، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2007م
54. عبد المنعم الحفني ، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ط1، دار الرشاد للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1413هـ/1993م.
55. عبد الهادي التازي ، المرأة في تاريخ الغرب الإسلامي ، منشورات مركز ليبيا للدراسات الإستراتيجية والمستقبلية، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، ط 2 ، 2013م.
56. ( — ، — )، جامع القرويين ، المجلد الثاني ، ط2، دار نشر المعرفة ، الرباط ، 2000م.
57. عبيد الله بن أبي نفيع الشعبي ، أخبار النساء في سير أعلام النبلاء ، ج1، ط1، دار الوطن للنشر ، الرياض، 1413هـ.
58. عبيد بوداود ، الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (ق13-14م)، ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، الجزائر، 1432هـ/2011م.
59. عدون جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، ط 1، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، 1991م.
60. علي عثمان ، المرأة العربية عبر التاريخ ، ط1 ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1975م.

61. علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي ، ج 5، دار البيان للنشر ، عمان.
62. علي يحي معمر ، الإباضية في موكب التاريخ ، مراجعة: الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم البابز ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع ، ط3، سلطنة عمان ، 1429هـ/2008م.
63. عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، ط1، 2002م.
64. عمر جيدي ، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب ، ط1، 1993م.
65. فرحات جبيري، البعد الحضاري للعقيدة الإباضية، مطبعة الألوان الحديثة، مسقط، سلطنة عمان، 1408هـ/1987م.
66. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس هجري ، مكتبة التوبة ، ط1 ، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1417هـ/1997م.
67. قارة مبروك بن صالح ، أعلام الوطن العربي والأندلس أقطاب النهضة الفكرية والحضارية بالجزائر عبد الحميد بن باديس ومالك بن نبي أنموذجان ، المتصدر للترقية الثقافية والعلمية والإعلامية ، 1438هـ/2017م.
68. قاسم عاشور ، موسوعة الوفاء في أخبار النساء ، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 1426هـ/2005م.
69. كمال السامرائي ، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط، د.س.ن.
70. ليث سعيد جاسم، ابن عبد البر وجهوده في التاريخ، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، المنصورة ، 1408هـ/1988م
71. مجموعة من المؤلفين ، معلمة المغرب ، مجموعة من المؤلفين، الجمعية المغربية للتأليف والنشر - مطابع سلا - ، المغرب ، 1410هـ/1989م.
72. محمد إبراهيم الفيومي ، تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب والأندلس، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1417هـ/1997م.
73. محمد احيمد، خيرونة الفاسية المرأة المغربية العالمية. د.ت
74. محمد التنوحي، معجم أعلام النساء، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، مارس 2001م.
75. محمد المنوني، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، مطبوعات المغرب للتأليف والترجمة ، الرباط ، 1497هـ/1988م.
76. محمد بشير حسن راضي العامري، فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971م.

77. محمد بشير حسن راضي و عبد الرحمن حمد الغنطوسي، نخب مختارة من شهيرات لهن إسهامات في التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان ، 2015م.
78. محمد بن عزوز ، صفحات مشرقة من عناية المرأة بصحيح الإمام البخاري روايةً وتدریساً ، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1423هـ/2002م.
79. محمد بن مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1394هـ.
80. محمد بن موسى بابا عمي وآخرون ،معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، قسم الغرب الإسلامي، ج2، طبعة خاصة، جمعية التراث ، عالم المعرفة ، الجزائر، 2009
81. محمد حامد محمد، 100 حديث صحيح للمرأة ، النسخة الإلكترونية الخاصة بموقع صيد الفوائد.
82. محمد حسن قجة ، محطات أندلسية ، دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ، ط1، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، 1405هـ/1985م.
83. محمد حسين الأعلمي الحائري، تراجم أعلام النساء، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، بيروت، 1987م.
84. محمد خير رمضان يوسف ، المؤلفات من النساء ومؤلفاتهن في التاريخ الإسلامي ، ط2 ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1421هـ/2000م.
85. (—، —)، فقيهاة عالمات ، الكتيبات الإسلامية ، دار طويق للنشر والتوزيع ، 1414هـ.
86. محمد رضا حكيمي، أعيان النساء عبر العصور ، ط1، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، 1403هـ/1988م.
87. محمد طالبي وإبراهيم العبيدي ، البرغواطيون في المغرب ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1999م.
88. محمد عبد الله عنان ، تراجم إسلامية شرقية أندلسية ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1930هـ/1970م.
89. محمد على دبور، نهضة الجزائر الحديثة. نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، ج1، ط1، المطبعة التعاونية ، 1385هـ/1965م.
90. (—، —)، تاريخ المغرب الكبير، ج3، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2010م.
91. محمد عيسى الحريري ، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني ، ط2 ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1408هـ/1987م.
92. محمد لعروسي المطوي، السلطنة الحفصية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986م.
93. محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج3 ، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982م.

94. محمود بوعياذ ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع هجري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982م.
95. محمود علي مكي ، علوم القرآن في الأندلس حتى نهاية القرن 6 هـ ، سلسلة دراسات إسلامية ، عدد61، القاهرة ، 1461هـ/2000م.
96. محي الدين عبد حسين عرار - رشاد أحمد أبو جودة ، معارك إسلامية ، ط1، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمّان الأردن، 1437هـ/2016م
97. محي الدين عبد الحميد ، نساء صالحات من التاريخ الإسلامي ، ط1، مكتبة الخدمات الحديثة ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، 1425هـ/2004م.
98. مختار حساني ، تاريخ الدولة الزيانية - الأحوال السياسية- ، ج1، ط 2009م.
99. ( — ، — ) ، تاريخ الدولة الزيانية ، ج3، الأحوال الإجتماعية ، منشورات الحضارة ، ط2009.
100. مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ / 1056-1146م) دراسة تاريخية مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2011م.
101. موسى لقبال ، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، سنة 1981م.
102. نجاة سليم محمود محاسيس، معجم المعارك التاريخية ، دار زهران للنشر والتوزيع ، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 1432-2011م.
103. نزيهان عبد الكريم أحمد ، المرأة في مصر في العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د.ط ، مصر ، 1993.
104. نحلة شهاب أحمد ، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، 2009م.
105. يحي بوعزيز ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995م.
106. ( — ، — ) ، موجز في تاريخ الجزائر، ج1، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009م.
107. ( — ، — ) ، مدن تاريخية ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر ، سنة 1985م.
108. يحي مراد ، معجم تراجم الشعراء الكبير ، ج1، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ/2006م.
109. يحي هويدي ، فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية ، ج1، د.ط ، مكتبة النهضة المصرية ، 1965م.

110. يوسف بن أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى القرن الخامس هجري 99هـ/450هـ.

رابعاً : الكتب المعرّبة:

1. ألفريد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم ، تر: عبد الرحمن بدوي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1969م، ط2، دار الغرب الإسلامي ، 1981م ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، 1987م.
2. أمبروسيو هوثي ميرندا ، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية ، تر: عبد الواحد أكمر ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2004م.
3. الحسن الوزان ، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي- محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان 1983.
4. روبرت برنشفيك ، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي ، تعريب : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1980م.
5. قدرية حسين، شهيرات النساء في العالم الإسلامي ، ج2، تر: عبد العزيز أمين الخانجي ، ط1، مطبعة السعادة ، مصر، 1343هـ/1924م.
6. ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب والأندلس ، تر: السيد محمود عبد العزيز سالم و محمد صلاح الدين حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ، د.ط ، 1990م.
7. (—، —)، نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى ، مطبوعات لاروز ، شارع كوزان ، باريس ، 1947م
8. (—، —)، أدب الأندلس وتاريخها ، تر: محمد عبد الهادي شعيرة، المطبعة الأميرية، القاهرة ، 1951م.
9. (—، —)، سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها ، تر: عبد الهادي شعيرة، مر: عبد الحميد العبادي بك ، د.ط ، المطبعة الأميرية القاهرة ، 1951م.
10. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 12م، ج1، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1992م.

خامساً: المجالات:

1. أحمد عزام ، مراعاة الجانب الشعوري عند المرأة في الكتاب والسنة ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 19 ، عدد: 01، نشر: الجامعة الإسلامية ، غزة فلسطين ، يناير، 2011م.

2. إسرائ طارق حمودي نجم الجبوري ، مدينة وشقة الأندلسية ومساهمات علمائها بالحركة العلمية والحياة العامة منذ الفتح الإسلامي إلى القرن السادس هجري ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، مج:3، عدد: 33، جامعة الأزهر، الإسكندرية ، مصر ، 2017م.
3. آمال قرداش ، دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى ، مجلة كتاب الأمة ، عدد70، السنة 19، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، قطر ، 1420هـ/1999م
4. أنور محمود زناتي ، أوقاف المرأة في الأندلس ودورها الحضاري خلال العصرين الأموي و ملوك الطوائف ، مجلة الدراسات العربية ، عدد3، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر
5. بان علي محمد، جوانب حضارية للمرأة في المغرب الأقصى خلال الدولة المرابطية(448-541هـ/1056-1147م)، مجلة الجامعة العراقية، عدد 1/35 ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد
6. بكوش فافة – دريس بن مصطفى ، قراءة في حضور المرأة ومكانتها بمجتمع المغرب الأوسط ما بين (ق7-9هـ/13-15م) من خلال نوازل الونشريسي ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا ، مجلد 5 ن عدد3 ن جامعة ابن خلدون ، تيارت ، الجزائر ، جوان 2022 م
7. بوبة مجاني ، المدارس الحفصية نظامها ومواردها، مجلة العلوم الإنسانية ، مجلد:10، عدد:02 ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر، جيسمير 1999م.
8. جاسم ياسين درويش ، دور المرأة في الحياة الإجتماعية في الأندلس من الفتح حتى السقوط ، مجلة أبحاث البصرة ، مجلد:41، عدد:4، العراق ، 2016.
9. حاج عبد القادر يخلف ، التاريخ الإسلامي لصقيلية في العهد الأغلبي ، مجلة عصور الجديدة ، ع:11-12 ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران فبراير 1434هـ-1435هـ/2013-2014م.
10. حدة سابق ، مختار نصيرة ، عناية المرأة بعلوم القرآن والحديث في الغرب الإسلامي ، مجلة المنهل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ع:3 ، السنة الثانية ، جامعة الوادي ، الجزائر ، جوان 2016.
11. الحسين إسكان ، المرأة الصنهاجية ، مجلة أمل ، العدد13 ، 14 ، السنة الخامسة ، الدار البيضاء ، المغرب، سنة1998م.
12. سرى طه ياسين ، النقد النسوي والشواعر الأندلسيات ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الإجتماعية ، مجلد:01، عدد: 44، كلية الآداب ، جامعة واسط ، العراق ، 2022م.
13. سعد رحومة المبروك شميسة ، دور المرأة في بلاد المغرب الإسلامي أيام الحقبة المرابطية (448-541هـ/1056-1146م)، مجلة كليات التربية ، عدد 18، جامعة الزنتان ، ليبيا ، أغسطس 2020م.

14. سلمى محمود إسماعيل ، الدور السياسي للمرأة المغربية في عصر الدول المستقلة ، مجلة حولية آداب عين شمس ، مجلد: 45 ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، يناير- مارس 2017
15. سميرة نميش ، الحركة العلمية بدولة بني حفص ، ق 8-10هـ/13-16م ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مجلد 5، عدد11، سبتمبر ، 2017م.
16. سهيلة دهمش، الحضور النسوي في المدونة التاريخية بالمغرب الأوسط في العصر الوسيط ، المجلة التاريخية الجزائرية، مج:5، عدد2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، سنة....
17. صبان حبيب ، حصارة تاهرت من خلال مصادر التاريخ الوسيط، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج:02، الإصدار:01، الأردن ، 2021م.
18. صفية بنت عبد الله القرني ، إسهامات المرأة في القراءات وعلومها منذ صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، مجلة الدراسات العربية ، مجلد39 ، عدد:02 ، كلية دار العلوم المنيا ، مصر.
19. طير ساكارولو، ديوان شواعر الأندلس، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م.
20. عائشة بنت مبروك بن حمودة القنوية ، الحركة العلمية والإصلاحية للمرأة في جبل نفوسة (ق:2-4هـ)، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، مجلد 6 ، عدد2، جامعة الواد ، الجزائر ، 2020م
21. عبد الإله بن مليح ، تعليم الرقيق في المجتمع المغربي الأندلسي، نماذج من القرنين 5 و6 هـ، مجلة دعوة الحق ، عدد359 ، كلية الآداب ظهر الميراز ، فاس ، ربيع الأول 1421هـ/ ماي- يونيو 2001م.
22. عبد العزيز بومهرة ، التعليم في المغرب والأندلس في القرن الثامن من الهجرة، مجلة التواصل ، عدد 11، جامعة باجي مختار ، عنابة ، الجزائر ، ديسمبر 2003م.
23. عبد الرحمن بشير ، المرأة المغربية في نوازل أبي القاسم البرزلي، مجلة عصور الجديدة ، ع:11-12 ، مختبر البحث التاريخي ، جامعة وهران فبراير 1434هـ-1435هـ/2013-2014م.
24. عمار سليم ، طب النفس والأعصاب في المغرب والأندلس ، المجلة العربية للطب النفسي ، دار المنظومة للنشر، مج5، ع1 ماي، 1994.
25. عمار عمورة ، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع ، عن معهد الإنماء العربي ، بيروت ، لبنان ، 1407هـ/1993م .
26. عيسى كروم ، جوانب من الحياة العلمية في المغرب الأوسط من خلال نوازل المازوني ، مجلة عصور الجديدة ، عدد 23، جامعة وهران ، أوت 2016.
27. فاطمة بلهوارى ، المرأة الإباضية وإسهامها في الحركة الثقافية في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط، مجلة الحضارة الإسلامية ، ع16 ، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران جمادى الثانية 1433هـ/ماي 2012م.



28. فائزة حمزة عباس ، صور من إسهامات المرأة الأندلسية في الحياة الثقافية في عصر الطوائف ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، مج 3: ع3: جامعة الموصل ، العراق، 2005م.
29. فوزية كرزاز ، دور زينب النفزاوية في قيام الدولة المرابطية، مجلة عصور الجديدة ، عدد6-7 ، جامعة وهران ، ذو القعدة 1426 هـ/ جوان- ديسمبر ، 2005م.
30. قاسمي بختاوي ، أدوار المرأة بتلمسان زمن مملكة بني زيان بين أشغال البيت والتألق في الميدان، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مجلد: 8، عدد: 01، 2022م.
31. كينة ميلودة ، أسماء بن عمارة ، المرأة وحضورها الصوفي في الغرب الإسلامي ، عائشة المنوية أنموذجاً ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، مج:01، ع.01، جامعة الوادي ، الجزائر ، جوان، 2017م.
32. لطيفة بشاري بن عميرة، "علاقة بني عبد الواد ببني مرين خلال القرنين 7-10هـ"، مجلة أفكار و آفاق ، عدد3، جامعة الجزائر 2. جانفي -جوان 2012.
33. محمد أبو الأحنان ، الوقف على المسجد في المغرب والأندلس وأثره في التنمية والتوزيع، دراسات في الإقتصاد الإسلامي ، بحوث مختارة من المؤتمر الدولي الثاني للإقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، السعودية ، ديسمبر 1985م.
34. محمد الأمين بلغيث ، مشاركة المرأة الأندلسية في الحياة الأدبية والعلمية في عهد المرابطين 479هـ/1086م ، المجلة الجزائرية للمخطوطات، عدد3 ، جامعة أحمد بن بلة وهران 1، ديسمبر 2006م.
35. محمد بن شريفة ، المرأة في كتب التراجم الأندلسية، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م.
36. محمد زنيبر ، المرأة في المجتمع الأندلسي، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م.
37. محمد عجاج وعلي سعيد ، المطرب في أدب الأندلس والمغرب، مجلة المغرب الجديد ، عدد3، السنة الأولى ، تطوان ، المغرب 1935م.
38. محمد عبد العظيم الخولي، مكانة المرأة المغربية في العصر المريني 668هـ-869هـ/ 1269م-1465م، مجلة المؤرخ العربي، العدد26، ج1، 2018.
39. محمد ياسر الهلالي ، نظرة المجتمع للمرأة في مغرب القرن 8-9هـ/14-15م مساهمة في تاريخ الذهنيات ، مجلة أمل ، العدد13 ، 14 ، السنة الخامسة ، الدار البيضاء ، المغرب، سنة1998م.
40. مصطفى القصري ، نابهاات من الغرب الإسلامي - زينب النفزاوية نموذجاً - ، مجلة المناهل ، عدد44، السنة التاسعة عشر، وزارة الشؤون الثقافية ، الرباط ، محرم1415هـ/ يونيو 1994م.

41. مصطفى باحو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم ، نشر: جريدة السبيل ، ط1، المغرب ، يونيو 2007.
42. مفتاح خلفات وحسيبة عمروش ، المرأة في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م) قراءة في الحضور العسكري والسياسي ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية ، مجلد 5 ، عدد1، جامعة محمد بوضياف / المسيلة ، الجزائر ، 2017م.
43. نعيمة بوكريديمي، صورة المرأة في العهد الزياني، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، عدد: 12، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، ديسمبر، 2017م
44. نوار شرفي وزينب ملياني، الدور الحضاري للمرأة للمغرب الوسيط ، العهد الرستمي أنموذجاً، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ، مجلد5 ، عدد:3 ، جامعة تيارت ، جوان 2022م
- سادساً: الرسائل الجامعية:
1. البشير غانية ، الأولياء والمجتمع بالمغرب الإسلامي في عصري المرابطين والموحدين (479-635هـ/1086-1238م)، دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط ، كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر2، 2015-2016م
2. جميلة راجح ، إسهامات علماء المغرب الوسيط في تنمية الدرس النحوي ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه ، كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2015
3. حاج جلول بختة، المرأة في المجتمع الزياني (633-962هـ/1235-1554م)، شهادة ماجيستر في التاريخ والحضارة الإسلامية ، جامعة السانية ، وهران ، 2014-2015م.
4. رشيد خالدي ، دور علماء المغرب الأوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الأقصى خلال القرنين 7 و 8 هـ/13 و 14 م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2010-2011م
5. سعاد بنت عبد الله بن عبد العزيز اليحيان ، المرأة في المغرب والأندلس في عصر المرابطين (453-541هـ/1061-1146م) دراسة تاريخية حضارية ، رسالة مقدم لنيل درجة الماجيستر في التاريخ والحضارة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الإجتماعية ، قسم التاريخ ، المملكة العربية السعودية ، 1435-1436هـ
6. سعد بوفلاقة ، الشعر النسوي الأندلسي في ق 5هـ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستر في الأدب العربي القديم ، معهد اللغة والأدب العربي ، جامعة عنابة، 1406هـ/1986م.

7. صاحي بوعلام، الحياة العلمية بإفريقية في عصر الدولة الأغلبية (184-296هـ/800-909م)، أطروحة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 1429-1430هـ/2008-2009م.
8. طه شقرون، المظاهر الحضارية في شعر المغرب الإسلامي من القرن السادس هجري إلى القرن السابع هجري - مقارنة تاريخية وصفية تحليلية -، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في أدب المغرب الإسلامي والحضارة المتوسطة، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1438-1439هـ/2017-2018م.
9. محمد بن معمر، تاريخ القضاء الإسلامي وتطوره في بلاد المغرب على عهدي المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، معهد التاريخ جامعة وهران، 1992-1993م.
10. محمد صبحي أسعد، المرأة في الأدب الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين، رسالة دكتوراه، تخصص اللغة العربية أدب ونقد، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 1422هـ/2001م.
11. مريامة العناني، الأسرة الأندلسية في عهدي المرابطين والموحدين، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة.
12. مليكة حميدي، المرأة المغربية في عهد المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2001-2002م.
13. منصورية بن عبد الله ثالث، صورة المرأة في رحلة ابن بطوطة، أطروحة دكتوراه علوم في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان، 1437-1438هـ/2016-2017م.
14. نبيلة عبد الشكور، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة - الثاني عشر - الخامس عشر ميلاديين، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة الجزائر، 2007-2008م.
15. نجلة نجم الدين أحمد كمال، دور المرأة السياسي والثقافي في الأندلس في القرنين 2 و 3 هجريين، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، قسم الدراسات التاريخية.

#### سابعاً: الأبحاث والمؤتمرات:

1. الصحبي بن منصور، المرأة في العهد الحفصي من خلال كتاب الأدلة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية لابن الشمام، مائدة مستديرة حول موضوع شهيرات تونسيات تراجم وآثار، وزارة الشؤون الدينية التونسية، تونس يوم: 16-10-2019م.

2. عفاف عبد الغفور حميد ، مساهمات المرأة في الوقف الإسلامي العلمي ، نماذج عبر التاريخ ، بحث مقدم إلى مؤتمر "أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية" ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، يومي ، 6 و7 جمادى الآخرة 1432هـ / 9-10 مايو 2011م.
3. عقيلة حسين ، دور أوقاف النساء في النهضة العلمية في المجتمع مشرقاً ومغرباً ، دراسة بحثية ، قسم الشريعة ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة الجزائر1، د.س.ن
4. محمد بشير العامري وآخرون ، دور المرأة الأندلسية في نشر التعليم المجاني في الحضارة الأندلسية ، شبكة المؤتمرات العربية ، المؤتمر العلمي الدولي العاشر ، إسطنبول تركيا ، 25-26 ، يوليو - تموز ، 2019م.
5. محمد حسين علي السويطي ، دور المرأة المسلمة في الحياة الفكرية في واسط من القرن الثامن هجري، وقائع مؤتمر كلية الآداب السنوي الدولي الرابع ، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ع 28، 2017
6. منجية السوايحي ، المرأة في القرآن الكريم، مائدة مستديرة حول موضوع شهيرات تونسيات تراجم وآثار ، وزارة الشؤون الدينية التونسية ، تونس يوم: 16-10-2019

ثامنا :المراجع الاجنبية

- 1-Ahmed Ibn M.lad , **l cole medicale de Kairaoun aux 9<sup>eme</sup> et 10<sup>eme</sup> siecle** , jouve et ncie , PARIS, 1933
- 2- Amar dhina, **FAMMES ILLUSTRÉS EN ISLAM**, No :Dedition12.89.02.02,Entreprise Nationale du LIVRE ,3Bd Zirout Youcef, ALGER ,1991 ,p,p :11,15.
- 3- Charles Brosselard , **Mémoire Épigraphique Et Historique sur les Tombeaux des Émirs Beni-Zeiyan, Et de Boabdil, Dernier Roi de Grenade, Découverts à Tlemcen** ,Imprimerie Nationale ,Extrait du journal Asiatique, Paris, janvier-Fevrier,1876
- 4- DOZY (Reinhart) ; **Histoire des musulmans d'Espagne** ; E-J-Brille leyde ;193
- 5- Duveyrier (H) : **Les Touaregs du Nord**, Challamel Aimé, Paris.
- 6- Lgradiere(V) ,**Les Almoravides**,L Harmttan,Paris.

- 7- Pascal Buresi-Mehdi Ghouirgate ;**Histoire du Maghreb medieval ;XI<sup>e</sup>-XV<sup>e</sup> Siecle** ; Armond colin Editeur ,Paris,2013.
- 8- Pierre GUICHARD ,**Structures sociales orientales est occidentales dans L Espagne musulmanne**,MOUTON,PARS,1977
- 9- Ribera,julian : y tarrago ; **Disertcione y Opusculos** , Tome 1,Revista de archivos, bibliotecas y museos
- 10- Schack ,**Poesie and kunstder Araber in Spanien and Sicilen**
- 11- Terrasse (H) : **Histoire du Maroc des origines à l'établissement du protectoratfrançais**, Atlantide, Casablanca.

2 - فهرس أعلام الرجال

(أ)

- إبراهيم التازي: 80.  
 إبراهيم الثاني: 17-52-99-120-250-321.  
 إبراهيم اللخمي: 280.  
 إبراهيم بن أحمد الشيباني: 73.  
 إبراهيم بن الأغلب: 15-120-195-311..  
 ابن أبي زرع: 13.  
 ابن الأبار: خ- ذ- 93-166-174-209-210-234-245-254-268-287-290-291-  
 ..328-326  
 ابن الأثير: 148.  
 ابن الجزار: 100-101.  
 ابن الجزري: 169-244.  
 ابن الخطيب: 24-26-96-97-109-149-153-154-155-171-262.  
 ابن الزبير: 218-326.  
 ابن الزرقالي: 110.  
 ابن الزيتوني: 90.  
 ابن السمح: 114.  
 ابن السيد البطلبيوسي: 110-111.  
 ابن الشماع: 265-266-307.  
 ابن الطفيل: 105-110-112.  
 ابن العربي: 86-87-103-219.  
 ابن باجة: 57-103-110-111.  
 ابن بسام: 69-97-102-245-278-281-288.  
 ابن بشكوال: خ- 86-102-216-246-275-282-298-305-326-328..  
 ابن بطوطة: 135-136-137.  
 ابن جبير: 220.  
 ابن جلجل: 112.  
 ابن حبوس: 70-90-91.

- إبن حزم: 1-69-82-110-111-150-152-165-169-170-216-246-304.
- إبن حمديس: 153-308.
- إبن حيات: 69.
- إبن حيون: 74.
- إبن خاتمة: 113.
- إبن خاقان: 312.
- إبن خبازة: 70-92.
- إبن خروف: 96.
- إبن خفاجة: 97-153-308.
- إبن خلفون: 200.
- إبن حلكان: 121-145.
- إبن رشد: 70-81-109-110-111-112-154-155-164.
- إبن زهر: 70-238-239-242.
- إبن زيدون: 68-97-280-283.
- إبن سعيد: 107-176-179-278-282-284-293-295-300.
- إبن سينا: 112-113.
- إبن عمار: 68-69-150.
- إبن فياض: 245.
- إبن قتيبة: 83.
- إبن قزمان: 154-257-293-308..
- إبن لبانة: 68-151-156.
- إبن ماجة: 71.
- إبن مرانة السبتي: 103.
- إبن مرزوق: 64-95-127.
- إبن وهيب: 57.
- إبن ياسمين الفاسي: 106.
- أبو إبراهيم أحمد بن محمد: 17.
- أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي: 57.
- أبو الحسن بن عصفور: 96.

- أبو الحسن الأبدلاني: 50.
- أبو الحسن بن إسماعيل الأنطاكي: 84.
- أبو الحسن علي بن قنون: 61.
- أبو جعفر محمد بن أحمد بن يوسف الأنصاري: 141.
- أبو الصلت: 113.
- أبو العباس أحمد بن فرتوق السلمي: 76.
- أبو العباس أحمد بن خالد المالقي: 141.
- أبو العباس محمد بن الأغلب: 17.
- أبو العقال: 16.
- أبو عمر عثمان: 222.
- أبو القاسم محمد بن أحمد الأموي: 107.
- أبو القاسم بن البراق: 269-290.
- أبو القاسم بن شلبون: 52.
- أبو القاسم رضوان البرجي: 95.
- أبو القاسم علي بن حمزة البصري: 91.
- أبو القاسم يوسف البسكري: 56.
- أبو الوليد محمد بن رشد: 75.
- أبو بكر الداني عثمان بن سعيد الأموي: 85.
- أبو بكر عياض بن بقي: 212.
- أبو جعفر أحمد بن جعفر القضاعي: 59.
- أبو جعفر الداودي: 61.
- أبو جعفر بن عبید الله بن هريرة التطيلي: 201-258.
- أبو جعفر بن عطية: 90.
- أبو حفص عمر بن فلول: 90.
- أبو حمو موسى الأول: 61-62-95.
- أبو حيان الغرناطي: 96.
- أبو داوود النغزوي: 48.
- أبو ذر مصعب بن محمد الخشني: 92.
- أبو زكريا الثاني: 94.



- أبو زكريا يحيى بن خلدون: 62.
- أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف: 73.
- أبو سعيد عثمان بن يغمراسن: 35.
- أبو سهل الفارسي: 98-50.
- أبو عبد الله الشريسي: 80.
- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي: 58.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله: 50.
- أبو عبد الله محمد بن عيسى: 223-91.
- أبو عبد الله محمد زرزرات: 89.
- أبو عبد الملك مروان البوني: 56.
- أبو علي الإشبيلي: 96.
- أبو علي الصدفي: 75.
- أبو عمر النميلي: 46.
- أبو عمران موسى بن زكرياء: 46.
- أبو عمرو بن دحية: 91.
- أبو عنان: 358-95.
- أبو مالك أبان بن الصمصامة: 52.
- أبو مجبر: 46.
- أبو محمد بن عبد الله البطليوسي: 90.
- أبو محمد بن يندكان: 136.
- أبو محمد عبد الله بن أبي حسان اليحصبي: 53.
- أبو محمد عبد الله بن أبي زيد: 73-72.
- أبو محمد مكّي بن أبو طالب: 72.
- أبو مدين شعيب: 61.
- أبو مسور يصلتين النفوسي: 50.
- أبو موسى عمران المشدالي: 61.
- أبو موسى عيسى بن عبد العزيز المراكشي: 106.
- أبو هريرة بن الذهبي: 204.
- أبو بكر بن القوطية: 82.

- أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي: 101  
 أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد بن هارون المرادي: 77  
 أبي إسحاق الألبيري: 68.  
 أبي إسحاق الطليطلي: 102  
 أبي إسحاق بن إسماعيل القبري: 212.  
 أبي الحسن الشاذلي: 203.  
 أبي الحسن بن أحمد التيجيبي: 76.  
 أبي الحسن بن علي البلشي: 76.  
 أبي الربيع الموحددي: 92.  
 أبي الربيع سليمان بن يخلف: 197.  
 أبي الطوجين القصري الكتامي: 106.  
 أبي الطيب بن برنجال: 218-210.  
 أبي العباس الجراوي: 70-92-164.  
 أبي العلاء المعري: 268-289.  
 أبي الفتح نصر: 67.  
 أبي الفرج الأصفهاني: 244.  
 أبي القاسم بن مدين: 215.  
 أبي الوليد المهري: 89.  
 أبي يعزى الينور: 237  
 أبي بكر الصنهاجي: 102.  
 أبي بكر بن العربي: 175-211.  
 أبي حامد الصغير: 55.  
 أبي حسان خيران بن ملال الفرستائي: 184.  
 أبي حنيفة: 53.  
 أبي داود سليمان بن نجاح الداني البلنسي: 85.  
 أبي زيد عبد الرحمن الفاسي: 78.  
 أبي عبد الله بن الحارث بن إسماعيل الخشني: 73.  
 أبي عبد الله بن عتاب: 172.  
 أبي عبد الله بن نوح: 210.

- أبي عبد الله محمد بن يحيى بن صاف: 78.
- أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمران المزدغي: 77.
- أبي عبيدة عبد الحميد الجناوي: 186-188.
- أبي عثمان سعيد بن الحداد: 53.
- أبي علي الحسن: 59.
- أبي عمرو الداني: 171.
- أبي غانم الخرساني: 188.
- أبي قاسم شريف التلمساني: 205.
- أبي محمد الباجي الإشيلي: 208.
- أبي محمد التمصصي: 158-191.
- أبي محمد بن محمد المكفوف: 89.
- أبي محمد خصيب: 158-191.
- أبي مطرف بن عميرة: 60.
- أبي يحيى الأزدالي: 186-189-326.
- أحمد السيني: 98.
- أحمد بن أبي الأسود القيرواني: 89.
- أحمد بن إياس: 112.
- أحمد بن تميم التميمي: 74.
- أحمد بن حكم بن حفصون: 111.
- أحمد بن عبد الوهاب بن يونس: 82.
- أحمد بن محمد بن موسى عطا الله الصنهاجي: 75.
- أحمد بن يوسف المنازي: 268-289.
- إدريس الثاني: 13-88-119-220-313.
- إدريس بن الطويل: 198-253.
- إسحاق بن سليمان الإسرائيلي: 89.
- إسحاق بن علي: 29.
- أسد بن الفرات: 16-53-72-74-162-194-195.
- إسماعيل بن بدر: 111.
- إسماعيل بن حماد: 83.

- إسماعيل بن ضرار الغدامسي: 48.  
إسماعيل بن فرج النصري: 132.  
أصبح بن مالك: 208-216.  
الأفلاج: 49-98-157-182-188-237-249.  
ألفونسو السادس: 27-24-96.  
الإمام سحنون: 52-53-71-72-162-194-196-303.  
الإمام مالك: 53-71-72-82-164.  
أنس بن مالك: 2-

(ب)

- الباروني: 191-192-193.  
برهان الدين الصفاقسي: 94.  
بدر الصقلي: 66.  
بدر النابلسي: 210.  
بدر مولى ريدان الصقلي الصيدلاني: 67.  
البغدادى: 3-99-100.  
البغطوري: خ-183.  
بقي بن مخلد القرطبي: 86.  
بكر بن حماد: 50-88.  
البكري: 105-137-138-145-226.  
بلكين بن زيري: 21-22-311-316.  
بن حسن بن علي بن طريف التاهرتي: 50.  
البيدق: 102-104-144.

(ت)

- التادلي: 92-104-201.  
تاشفين الأول: 61-  
التميزي: 71-211-215.  
التغرميني: 160-185-187-192.  
التنسي: 50-61-62-80-109.  
التيفاشي: 58-93.

(ث)

(ج)

جابر بن سدرمام-46.

جابر بن يوسف-35.

الجزئاني: 13-108-109.

جعفر بن عبد الله الخزاعي الأندلسي: 79.

(ح)

حازم القرطاجني: 60.

الحسن بن رشيق: 54-

الحسن بن عثمان التيجاني: 82.

الحسن بن غلبون: 250.

الحسن بن مخلوف: 80.

حسن حسني عبد الوهاب: 201-231-265.

حكم الهواري: 50.

الحكم بن عبد الرحمن الناصر: 84.

الحكم بن هشام: 84-212-232-274-298-301.

حماد بن بلكين: 7-21-22-311-317.

(خ)

خالد بن أبي عمران التيجاني: 74.

خلف بن يوسف بن فرتون الابرش: 96.

خوليان ريبيرا: 308.

خيران العامري: 279.

(د)

الدرجيني: 160-161.

(ذ)

(ر)

الرازي: 176-213.

الرصافي: 70-175.

- الرعيبي السوسي: 60.  
رميك بن الحاج: 285.  
روبار برانشفيك: 125-306.

(ز)

- الزركشي: 81-107.  
زفر بن الهذيل: 53.  
الزخشري: 79.  
الزهرابي: 112.  
زياد بن عبد الرحمان اللخمي: 82.  
زيادة الله الأول: 16-195-314.  
زيادة الله الثالث: 17-195-251.

(س)

- السخاوي: 03-204.  
السعيد العماري: 107.  
سعيد بن إدريس السلمي الإشبيلي: 85.  
سعيد بن الفرغ: 96.  
سعيد بن عثمان الأعناقى: 208.  
سعيد بن هشام المصمودي: 88.  
سفيان بن المضاء: 16.  
سليمان بن عيسى: 198-253.  
سليمان عبد الواحد الغرناطي: 79.  
سمكو بن واسول: 08-311.  
السيوطي: 95-210.

(ش)

- شارل أندري جوليان: 201.  
الشاطبي: 80-83-263.  
الشريف الإدريسي السبتي: 59-105-106.  
شعيب بن معروف المصري: 49.  
شكر بن صالح: 49.

الشماسي: 253-192-186-184-161-160-46

(ص)

صاعد الطليطي: 111-110.

صفوان بن إدريس: 69.

صلاح الدين ابن منقذ: 58.

(ض)

(ط)

الظاهر المعموري: 72

الطوسي: 163

(ظ)

(ع)

عاصم السدراتي: 48.

عامر بن محمد الهنتاني: 207

عباس بن فرناس: 110

عبد الجليل بن موسى الأنصاري: 76.

عبد الحق بن غالب الغرناطي: 87.

عبد الرحمن أبو تاشفين: 36.

عبد الرحمن الثالث: 39-38.

عبد الرحمن بن رستم: 9-10-47-48-49-50-117-118-134-160-186-311.

عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال اللخمي: 87.

عبد العزيز الملزوزي: 95.

عبد العزيز عبد البر: 199.

عبد الله بن أسعد: 211.

عبد الله بن عمر: 114.

عبد الله بن فروخ: 53.

عبد الله بن مانوح: 46.

عبد الله بن ياسين: 24-25-26-30-137.

عبد الملك بن إدريس البجائي: 83.

- عبد الملك بن حبيب 85.
- عبد الملك بن مروان: 35-248.
- عبد المهيمن الحضرمي: 60-80-95.
- عبد المؤمن بن علي: 30-58-122-123-145-290-298-319.
- عبد الواحد الرشيد الموحدى: 124.
- عبد الواحد بن إسحاق الضبي: 114.
- عبد مناف: 278.
- عبيد الله الشيعي: 11-18.
- عبيد الله بن الجحباب: 220.
- عثمان السلاجي: 207.
- عثمان بن أبي سعيد الكناني: 82.
- عثمان عبد المؤمن: 259.
- العزني: 103-297.
- عقيل ابن عطية المراكشي: 93.
- علي بن أبي طالب: 12.
- علي بن أحمد الوراق: 239.
- علي بن خلف الأموي: 103.
- علي بن زياد: 74.
- علي بن سليمان الأنصاري القرطبي: 80.
- علي بن عبد العزيز: 83.
- علي بن عبد الله بن موهب الجذامي: 86.
- علي بن يقظان السبتي: 59.
- علي بن يوسف: 28-57-74-90-103-122-141-145-221-318.
- عمر العذري الدلائي: 199.
- عمر بن حفصون: 39.
- عمران بن يخلد: 15.
- عمروس بن الفتح النفوسي: 49.
- عياض بن عوانة الكلبي: 101.
- عيسى بن عمران التازي: 98.



(غ)

- الغازي بن قيس: 84.  
الغالب بالله النصرى: 133.  
الغبريني: 55-56-110-253.  
غوستاف لوبون: 17.

(ف)

- الفارابي: 111.  
الفتح بن خاقان: 97.  
فتحون السرقسطي: 111.  
فرديناند: 31.  
الفضل بن سلمة البجائي: 56.  
فون شك: 308.

(ق)

- القابسي: 169-173.  
قاسم بن أصبع البياني: 83.  
القاضي عياض: 51-195.  
القلصادي: 60-109-114.  
القلقشندي: 13.

(ك)

- كباب بن مصلح: 46.

(ل)

- لسان الدين بن الخطيب: 70-108-153-199-211-251-294.  
ليفى بروفنسال: 104-123.

(م)

- المازوني: 146-167-168.  
ماكسن بن الخير: 197.  
مالك بن وهيب الإشبيلي: 103.  
محمد السلاوي: 62.

- محمد السنوسي التونسي: 265.
- محمد الكيكي: 146.
- محمد بن إبراهيم: 66-76-83-108-113-213.
- محمد بن أبي الأخطل: 91.
- محمد بن أحمد بن بكر بن يحيى: 86.
- محمد بن أحمد بن عبد الأعلى القرطبي: 84.
- محمد بن إدريس: 13-14-119-313.
- محمد بن العابد الأنصاري الفاسي: 92.
- محمد بن النعمان: 75.
- محمد بن تومرت: 30-59-113.
- محمد بن حسين عبد الله بن حبوس الفاسي: 59.
- محمد بن زكريا القلعي: 90.
- محمد بن سعيد بن محمد النجار الفاسي: 109.
- محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الأندلسي: 81.
- محمد بن شرف: 54.
- محمد بن شريح: 212.
- محمد بن عبد الحميد بن مغطير: 49.
- محمد بن عبد الرحمن التميمي: 81.
- محمد بن عبد الرحمن الجذامي: 171.
- محمد بن عبد الرزاق الجزولي: 80.
- محمد بن عبد السلام التونسي: 232.
- محمد بن عبد الله الأندلسي: 83.
- محمد بن عبد المنعم: 91.
- محمد بن عبد المؤمن الصنهاجي: 91.
- محمد بن عبدوس: 73.
- محمد بن علي الكزولي: 81.
- محمد بن علي بن الرمامة: 56.
- محمد بن فطيس الإبيري: 208.
- محمد بن محمد السلمى: 82.

محمد بن محمد بن الشديد: 98

محمد بن موسى السلوي: 95.

محمد بن ميمون: 101.

محمد بن يانس: 50.

مروان بن عمران الأندلسي: 49.

مسلمة بن قاسم: 208.

المسهر التميمي: 52.

المعتمد (بن عباد): ر- 40-41-42-69-97-131-132-143-149-150-151-257-

271-285-286.

المعمر بن سنان التميمي: 101.

المقري: د- 62-81-94-109-170-174-176-179-198-205-214-256-276-278-

282-293-294-

مكي بن أبي طالب: 74.

المنذر بن محمد: 177-246-247-335.

مهدي النفوسي: 50.

موسى بن عبد المؤمن: 59.

موسى بن معاوية الصمادحي: 74.

مولاي عبد السلام بن مشيش: 79.

(ن)

الناصر بن علناس: 23-55-229-252-317.

نجم الدين الصقلي: 96.

نجم بن فهد: 204.

نصر الدين الصقلي: 129.

(هـ)

هادي عبد النبي التميمي: 306.

هذيل بن خلف بن لب: 247.

(و)

ولد الشريف الطليق المرواني: 97.

الوسياتي: 160-185-194-196.

(ي)

ياقوت الحموي: د- 145-268-290-328.

يحي الليثي: 82.

يحي بن العزيز بن منصور: 23.

يحي بن سلام: 72-73.

يزيد بن سنان الزناقي: 71.

اليسع بن سمكو: 08.

يعقوب المنصور: 31-59-77-124-261-291-298.

يعقوب بن أفلح: 50-312.

يغمراسن: 34-35-36-125-127-180.

اليقظان: 11-49-50-99-117-182.

يهود بن قريش التاهرتي: 98.

يوحنا إبن ماسويه: 100.

يوسف أبو عمر المغامي: 100.

يوسف المؤمن: 113.

يوسف بن تاشفين: 24-26-27-29-40-41-42-57-103-120-121-140-142-151-

200-201-221-254-256-257-285-311-318.

يونس الشذوني الأندلسي: 71.

4- فهرس أعلام النساء

(أ)

- إبنة الفائز القرطبي: 179.
- إبنة مسور النفوسي: 189.
- أخت الإمام الأفلح: 182-188-233-249-329-334-336.
- أخت الحفيد أبي بكر بن الزهر: 334.
- أخت القاضي منذر بن سعيد البلوطي: 173-234.
- أخت عمروس النفوسية: 329.
- الأديبة الشليبية: 261-336.
- أروى بنت عبد الرحمن بن رستم: 117.
- أسماء العامرية: 261-290-296-297-336-338.
- أسماء بنت أبي بكر: 303-
- أسماء بنت أبي داود بن نجاح: -175-
- أسماء بنت أسد بن الفرات: 195-330.
- أسماء بنت غالب: 131.
- إشراق العروضية: 284-296-338.
- إعتماد الرميكية: 149-151-285-286-296-337.
- أم أبي ميمون الجيطالي: 187-329.
- أم أحمد بن محمد إبن زكري: 167.
- أم البخت: 197-330.
- أم الحسن القرطبية بنت أبي لواء سليمان: 176.
- أم الحسن بنت أبي جعفر الطنجالي: 295.
- أم الحياء البسكرية: ر- 331.
- أم الخطاب: 184-189-329.
- أم الربيع الوريورية: 184-190-329.
- أم الزهراء الإشبيلية: 332.
- أم العز العبدرية: 210-211-215-332.
- أم العلاء العبدرية: 202-266-307-337.
- أم العلاء بنت يوسف الحجارية: 276-277-295-296-300-337.

- أم العلو بنت نصير الدولة باديس: 140.  
 أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح: 278-337.  
 أم المعتصم العامري: 131.  
 أم المعز بنت أحمد بن علي بن هذيل: 219-332.  
 أم الهناء إبنة عبد الحق بن عطية: 338  
 أم حسون اللاوتية: 186-329.  
 أم زعرور الجيطالية: 185-192-329.  
 أم زيد: 192-330.  
 أم سعد بنت عصام الحميري: 175.  
 أم سلمة: 218.  
 أم شريح: 175-212.  
 أم عاصم أرملة لذريق: 130.  
 أم عبد الرحمن بن رستم: 117-134-160.  
 أم عمرو بنت أبي العلاء: 202-331.  
 أم عمرو بنت أبي مروان بن الزهر: 334.  
 أم ماطوس: ذ-175-190191.  
 أم ماكسن بن الخير: 197-230-330.  
 أم ملال: 138-139-140..  
 أم موسى بنت الحلواني: 135.  
 أم يحيى: ذ-161-182-183-185-187-190-329.  
 أمة العزيز بنت دحية الحسنية: 337.  
 أميمة جارية الحسين بن يحيى: 335.  
 أنس القلوب: ح-296-338.

(ب)

- بثينة بنت المعتمد بن عباد: ر-286-338.  
 بلارة بنت تميم بن المعز بن باديس: 229-251.  
 بنت الإمام عبد الوهاب: 237-334.  
 بنت سكرى المروية: 131.  
 البهاء بنت الأمير عبد الرحمن: 173-212-233-333.

بملولة : 165-185-329.

(ت)

تاج النساء بنت رستم: 200-330.

تامار كونت ابنة يبتان بن عمر: 145.

تبركانت السدراتية: 193-330.

تغريد زوجة الخليفة المعز: 228.

تميمة بنت يوسف بن تاشفين: 254-336.

(ث)

ثرثيا البوسعيدية: 184-333.

(ج)

جلال زوجة إبراهيم بن الأغلب: 195-330.

(ح)

حباية الرومية 124 .

حببية بنت عبد العزيز بن موسى بن طاهر: 212-332.

حسانة التميمية: ر-273-274-296-297-300-337.

حسنى بنت سليمان النجاعي: 119.

حفصة الركونية: 260-261-270-271-281-296-297-299-300-336.

حفصة بنت المقرئ ابن عروس: 332.

حفصة بنت حمدون الحجازية: 287-295-299-338..

حفصة بنت محمد بن مرزوق الحفيد: 168.

حمدة بنت زياد: 289-268-298-.

حواء بنت إبراهيم بن تيفلويت: 201-257-330.

حواء بنت تاشفين: 255-257-336.

(خ)

خديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري: 252-336

خديجة بنت جعفر التميمي: 332.

خديجة بنت سحنون: 195-330.

خديجة بنت محمد الشتنجالي: 176.

الخنساء: 217-268-276-289.

خيرونة الفاسية: 206-331.

(د)

درّة الكاتبة: 239-335.

دوسرة بنت أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح: 118.

(ذ)

(ر)

رابعة العدوية: ث-خ-5-303.

راضية مولات عبد الرحمن الناصر: 215-244-332-335.

رقية بنت تمام: 246-335.

ريحانة: 171-177-199-212-247-330-335.

(ز)

زرقاء المردنيشية: 123.

زمرد: 177-247-335.

زورغ الأرجانية : 190-330.

زيديت بنت عبد الله الملوשאئية: 249-336.

زينب إبنة قرقول: 211-332.

زينب التيجانية: 262-266-307-336.

زينب العقباني بنت أبي العباس أحمد 331.

زينب ألمرية: 288-296-338.

زينب النفاوية: 120-121-180-200-330.

زينب أم سلامة: 265-307-337.

زينب بنت إبراهيم بن تيفيلويت: 257-336.

زينب بنت أبي إسحاق الدلايلي: 331.

زينب بنت أبي الحسن: 182-329.

زينب بنت أبي عمر يوسف النميري: 332.

زينب بنت الحافظ ابن عبد البر: 169.



- زينب بنت الخليفة عبد المؤمن: 201-330.  
 زينب بنت زياد: 295-337.  
 زينب بنت محمد بن عبد الرحمن: -332.  
 زينب شقيقة المهدي بن تومرت: 124.  
 زينب طيبة بني هود: 242-334.

(س)

- سارة القوطية: 149.  
 سارة اللواتية: 198-253-330-336.  
 سارة بنت أحمد بن عثمان الحلبي: 262-263-264-266-267-297-307-336.  
 سرغينت الوريورية: 194-330.  
 سعيدة المهلبية: 183-188-329.  
 سعيدة بنت محمد: 202-331.  
 سكرى الموروية: 281.  
 سوط النساء والدة يغمراسن بن زيان: 126-180.  
 سولاف جارية الأمير أبي مضر زيادة الله الثالث: 251-336.  
 سيده بنت عبد الغني العبدرية: 169-202-331.

(ش)

- الشريفة عائشة بنت الفقيه القاضي سيدي أبو طاهر: 253.  
 شعاع جارية قاسم بن أصبح البياني: 234-333.  
 الشفا جارية عبد الرحمن بن الحكم: 333.  
 شكرت الزعوارية: 183.  
 الشلبية الأندلسية: 261-276-292-308-338.

(ص)

- صبح البشكنسية: 129-130-156.  
 صبيحة بنت إبراهيم بن همشك: 123-129.  
 صفية بنت عبد الله الربي: 240-247-335.  
 صواب الزاهدة: 217.

(ط)

- طروب جارية عبد الرحمن بن الحكم: 333-234-233-129.  
 طوست زوجة عبد الله محمد بن ثابر: 330-196.  
 طونة بنت عبد العزيز: 335-330-247-215-199.

(ع)

- عائشة البجائية: 337.  
 عائشة العبرية: 333-184.  
 عائشة المنوبية: ح-ذ-203-204-266-307-331-337.  
 عائشة أم المؤمنين: 4-266-303.  
 عائشة بنت أبي عبد الله الأيسر: 130.  
 عائشة بنت أحمد بن قادم القرطبية: 337-298-296-275-247.  
 عائشة بنت الأكحل: 331-206.  
 عائشة بنت الشيخ محمد بن الجيار: 334-239.  
 عائشة بنت عمارة بن يحيى بن عمارة الشريف الحسني: 337.  
 عائشة بنت معاذ بن أبي علي: 330-197.  
 العبادية جارية المعتمد بن عباد: 338-286.  
 عجب جارية الحكم بن هشام: 333-232-131.  
 العجفاء: 337-296-275.  
 عزيزة السكسوية: 331-207.  
 عزيزة بنت عبد الملك الأندلسية: 335-244.  
 عزيزة بنت محمد بن نميل: 331-211-175.  
 عطف أم الخلائق : 331-266-231.  
 علة بنت سليمان بن منقوش العامرية: 214.  
 علم الآمرية: 228.

(غ)

- غالبة بنت محمد المعلمة الأندلسية: 331-208.  
 غاية المنى جارية المعتصم بن صمادح: 338-289.  
 الغاية زوجة الفقيه أبي القاسم يزيد بن مخلد 188.  
 غزال أم أبي الحاتم: 329-182.  
 غزالة أم الواحد: 329-192-184.

الغسانية البجانية: 279-300-337.

(ف)

- فاطمة أخت أبي بكر بن أبي زكريا: 333.  
 فاطمة الأرحبية: 295-338.  
 فاطمة الحاضنة: 228-229-333.  
 فاطمة الزهراء رضي الله عنها: 306.  
 فاطمة الشراط: 162.  
 فاطمة الغرناطية: 273-337.  
 فاطمة الفهرية: أ-ذ 220-224-225-226-229-235-324.  
 فاطمة بنت أبي زيد النجار: 167-331.  
 فاطمة بنت الفقيه أبي علي الصديقي: 199-330.  
 فاطمة بنت المثني الإشبيلية: 219-332.  
 فاطمة بنت زكريا الشبلاري: 335.  
 فاطمة بنت سعد الأنصاري: 175.  
 فاطمة بنت سعد الخير محمد: 217-332.  
 فاطمة بنت عبد الرحمن بن محمد: 179.  
 فاطمة بنت عتيق ابن قنترال: 210-332.  
 فاطمة بنت محمد النصري: 133.  
 فاطمة بنت محمد بن علي اللخمي: 331.  
 فاطمة بنت يوسف بن يحيى المغامي: 208-331.  
 فاطمة زويتن بنت محمد بن الخطيب: 241-335.  
 فانو بنت عمر بن يبتان: 122-142.  
 فتحونة : 243-273-301-335-337.  
 فخر إبنة أبي الوليد وجارية عبد الرحمن بن الحكم: 333.  
 فضل مولات أبي أيوب أحمد بن محمد : 223-333.

(ق)

- قسمونة: 174-270-294-295-296-300-338.  
 قلم: 129-246-335.  
 قمر البغدادية: 279-280-296-338.

(ك)

كتمان القرطبية: 246-247-335.  
كنزة الأوربية زوجة إدريس الأول: 119.

(ل)

لالة مغنية: 206-331.  
لبنى كاتبة الخليفة الحكم بن عبد الرحمن: 177-208-216-246-275-331-335-337-.

(م)

مامة بنت سليمان: 158.  
مامة بنت عبد الله: 158.  
متعة زوجة الأمير الحكم بن هشام: -232-333.  
مرجان حظية عبد الرحمن الناصر: 333.  
مریم الزناتية القيروانية: 264-265--337.  
مریم الفهرية : أ- 226-333.  
مریم بنت إبراهيم المرادي: 199-330.  
مریم بنت أبي يعقوب : 217-276-296-300-307-332-337-.  
مزنة: 177-208-246-331-335.  
مسعدة بنت أبي الحسن: 176.  
منزو بنت أبي عثمان: 185-196-329.  
مهجة القرطبية: 173-272-295-300-337.  
مهرية الأغلبية: 250-336.  
المؤمنة التلمسانية: 205-331.

(ن)

نانا مارن: 118-185-192-329.  
نزهة الوهبية: 275-337.  
نزهون: 179-256-272-292-293-295-296-299-300-337.  
نضار بنت أبي حيان الغرناطي: 244-335.  
نضار بنت أثير الدين الأندلسي: 338.  
نضار بنت محمد بن يوسف 210.

نظام: 335-248.

نظيرة أم الحسن وأخت القاضي منذر بن سعيد القاضي: 333

(هـ)

هند بنت المهلب: 188.

هند جارية عبد الملك بن مسلمة الشاطبي: 337-268.

(و)

ورقاء بنت يبتان بن عمر : 335-330-241-199.

ولادة بنت المستكفي: د- ر- 152-173-179-211-271-272-280-281-282-283-

.337-303-301-300-298-296-295-291-284

5- فهرس الموضوعات

- المقدمة ..... أ- ز
- تمهيد : ..... 1
- الفصل الأول: الوضع السياسي للمغرب الإسلامي من ق 2 هـ إلى ق 9 هـ
- أولاً: الوضع السياسي في المغرب ..... 08
- 01-الدولة المدراية ..... 08
- 02- الدولة الرستمية ..... 10
- 03- الدولة الإدريسية ..... 12
- 04- الدولة الأغلبية ..... 15
- 05- الدولة الفاطمية..... 18
- 06- دولة بني زيري الصنهاجية ..... 20
- 07- الدولة الحمادية ..... 21
- 08- الدولة المرابطية ..... 24
- 09- الدولة الموحدية..... 30
- 10- الدولة الحفصية..... 33
- 11- الدولة الزيانية..... 33
- 12- الدولة المرينية..... 37
- ثانياً : الأوضاع السياسية في الأندلس بين القرنين الثاني والتاسع هجريين..... 38
- 01- الأندلس في عصر الخلافة الأموية..... 38
- 02- الأندلس في عصر ملوك الطوائف..... 39
- 03- الحياة السياسية في الأندلس عصر المرابطين..... 41
- 04- الحياة السياسية في الأندلس على عهد الموحدين..... 43
- 05- الأندلس في عهد بني الأحمر..... 43
- 06- سقوط الأندلس في أيدي المسيحيين: ..... 43
- خلاصة الفصل..... 44
- الفصل الثاني : الحياة العلمية في المغرب الإسلامي من ق 2 هـ الى ق 9 هـ
- أولاً: تطور الحركة الفكرية في المغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن التاسع هجري..... 46
- 01- تطور النشاط العلمي في المغرب..... 46
- 02- تطور الحركة الفكرية بالأندلس..... 64

71.....	ثانياً: العلوم الدينية في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين:
71.....	01- العلوم الدينية في المغرب.....
82.....	02- العلوم الدينية في الأندلس.....
87.....	ثالثاً: العلوم الأدبية في المغرب الإسلامي بين القرنين 2 و 9 هجريين.....
87.....	01- العلوم الأدبية في المغرب.....
95.....	02- العلوم الأدبية في الأندلس.....
98.....	رابعاً: العلوم العقلية في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين.....
98.....	01- العلوم العقلية في المغرب.....
110.....	02- العلوم العقلية في الأندلس.....
115.....	خلاصة الفصل.....

• الفصل الثالث : المرأة في المغرب الإسلامي من (ق2هـ-ق9هـ)

117.....	أولاً: الحضور السياسي للمرأة بالمغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين.....
117.....	01- الدور السياسي للمرأة المغربية.....
129.....	02- الحضور السياسي للمرأة الأندلسية.....
134.....	ثانياً : المكانة الإجتماعية للمرأة في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين.....
134.....	01- الدور الإجتماعي للمرأة المغربية.....
148.....	02- المرأة في المجتمع الأندلسي.....
157.....	ثالثاً: تعليم المرأة في المغرب الإسلامي خلال القرنين 2 و 9 هجريين:.....
157.....	01- المرأة المغربية والتعليم.....
169.....	02- تعليم المرأة في الأندلس.....
180.....	خلاصة الفصل.....

• الفصل الرابع: إسهامات المرأة في العلوم الدينية والأوقاف بالمغرب الإسلامي من (ق2هـ-ق9هـ)

182.....	أولاً: إسهامات المرأة في العلوم الدينية في المغرب الإسلامي بين القرن 2 و 9 هجريين.....
182.....	01- إسهامات المرأة المغربية في العلوم الدينية.....
191.....	- عاملات إباضيات.....
193.....	- النشاط الديني للمرأة ما بعد العهد الرستمي.....
207.....	02- إسهام المرأة الأندلسية في العلوم الدينية.....
220.....	ثانياً : إسهامات المرأة في الوقف العلمي بالمغرب الإسلامي خلال الفترة من ق 2 إلى ق 9هـ.....
220.....	01- الأوقاف بالمغرب الإسلامي.....

223.....	02- النشاط الوقفي للمرأة المغربية.....
232.....	03- الوقف النسوي العلمي في الأندلس.....
235.....	خلاصة الفصل.....
	● الفصل الخامس: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والأدبية بالمغرب الإسلامي من ق 2هـ-ق 9هـ
	أولاً: إسهامات المرأة في العلوم العقلية والتأليف والكتابة بالمغرب الإسلامي خلال الفترة (ق 2- ق 9هـ) ..
237.....	01- إسهام المرأة المغربية في العلوم العقلية.....
241.....	02- إسهامات المرأة المغربية في الكتابة والتأليف.....
275.....	03- إسهام المرأة الأندلسية في العلوم العقلية.....
243.....	04- جهود المرأة الأندلسية في النسخ والكتابة.....
249.....	ثانياً: إسهامات المرأة في العلوم الأدبية في المغرب الإسلامي من ق 2 إلى ق 9 هـ:.....
249.....	01- إسهامات المرأة المغربية في العلوم الأدبية.....
267.....	02- دور المرأة في الحياة الأدبية بالأندلس.....
273.....	- شاعرات من الأندلس.....
296.....	- أغراض الشعر النسوي الأندلسي.....
301.....	خلاصة الفصل.....
302.....	● الخاتمة.....
309.....	● الملاحق.....
342.....	● الفهارس.....
343.....	المصادر والمراجع.....
365.....	فهرس أعلام الرجال.....
380.....	فهرس أعلام النساء.....
389.....	فهرس الموضوعات.....
392.....	الملخص.....



## الملخص:

هذه الدراسة تسلط الضوء على دور المرأة في الحياة العلمية بالمغرب الإسلامي من القرن الثاني الهجري إلى القرن التاسع الهجري، لترصد الوضع السياسي بالمغرب الإسلامي وواقع الحركة العلمية هناك خلال الفترة المذكورة، ثم تشير إلى وضع المرأة المغربية على المستويين السياسي والإجتماعي ومسألة تعليمها تمهيداً للذكر إسهاماتها في العلوم الدينية والعقلية والأدبية ومشاركتها في النشاط الوظيفي ذو الطابع العلمي، و تطلعنا على أسباب تفوق المرأة الأندلسية على نظيرتها المغربية في الإنتاج الفكري والمعرفي، وتعامل الكتابات التاريخية الإستشراقية مع قضية المرأة عموماً في المغرب الإسلامي. **الكلمات المفتاحية:** المرأة، المغرب الإسلامي، الأندلس، العلوم الدينية، العلوم الأدبية.

## Abstrat :

The current study sheds light on the role of woman in the scientific movement of Islamic Maghreb From the second hijri century till the ninth one, this work aims to demonstrate the political and the scientific visions in Islamic maghreb during the aforementioned area. Further, it explores the maghrebian feminine voice socially and politically, and her role in developing the religious sciences. Besides, the present research illustrates the superiority of andalusic woman on the different scientific, historical and literal productivity.

**Key words:** woman, Islamic maghreb, Andalus, religious sciences, literal sciences.

## Resume:

Cette étude a pour objectif d'apporter un éclairage sur le rôle qu'avaient joué les femmes dans les domaines scientifiques au Maghreb islamique durant la période qui s'étale du II siècle de l'hégire au IX siècle de l'hégire. Nous voudrions mettre la lumière sur la réalité de la situation politique et l'évolution de la science au Maghreb islamique durant cette même période. Nous voudrions également aborder le statut de la femme maghrébine sur les plans politique et social en prélude à l'évocation de ses apports aux sciences religieuses, intellectuelles et littéraires et ses contributions aux activités mainmortables à caractère scientifique. Puis, nous évoquerons les raisons de la supériorité de la femme andalouse sur son homologue maghrébine en matière de production intellectuelle et scientifique et comment les ouvrages historiques orientalistes traitent la cause de la femme au Maghreb islamique en général.

**Mots clés:** Femme, Maghreb islamique, Andalousie, sciences religieuses, littérature.